المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

من التراث الإسلامي
[illegible]

٤٠٠٠٢٨٥

غاية المرام

بأخبار سلطنة البلد الحرام

تأليف

عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي

(٨٥٠ - ٩٢٢ هـ)

تحقيق

فهيم محمد شلتوت

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة
لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

دار المدني
للطباعة والنشر والتوزيع
جدة - ص . ب : ١٨٤٨٥ ت : ٦٤٣٢٣٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعـد :

فقد يسر الله السعى على الدرب ، وأعان على الإسهام فى تحقيق رسالة مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى . فلله الشكر على ما يَسّر ، وله الثناء بما هو أهله على ما أعان ؛ فقد صدر الجزء الثالث من كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى فى سنة ١٤٠٥ هـ . ونوقشت رسالة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى التى تناولت الجزء الرابع والأخير من الكتاب بالتحقيق والدراسة بإشرافى وبذلك نكون قد ضممنا إلى تاريخ مكة كتابا من أوثق المصادر فى تاريخها .

ولعل معايشتى لآل فهد فيما كتبه عنهم المؤرخون ، وفيما قمت بتحقيقه من تراث النجم عمر بن فهد الهاشمى قد ملأت قلبى بالتقدير لهم ، واحترام طريقتهم فى الحياة ، من عدم مزاحمتهم لبنى الدنيا ، أو التطلع لشغل الوظائف العامة التى قد تصرفهم عن طلب العلم ، والسعى لتحصيله وتحمله ، سواء فى مكة المكرمة أو بالارتحال

إلى مظان وجود العلماء الذين يُتَلَقَّى عنهم العلم ، ويُحْمَل عنهم الحديث الشريف ، وتُعْرَف طرقُه وأسانيده ، والذين يتدرب بهم عشاق المعرفة المتطلعون إلى الاقتداء بالعلماء ، والتأسى بسلوكهم ، حتى أصبحوا مثلا عاليا لمن يتحلَّون بالفضائل ، ووصفهم المؤرخون بذوى الكمالات وعُلُوّ المروءات . فكانوا بمثابة دوحة ظليلة يتفيّأ ظلها كل وافد من العلماء على مكة المكرمة حاجا أو معتمرا أو مجاورا ، يُضَيِّفونهم ، ويُعيرونهم كتبهم ، ويُيَسِّرون عليهم المعيشة ببلد الله الحرام ، وكَوَّنوا علاقات طيّبة بكثير من علماء مصر والشام وغيرهما ، وتحدث عن ذلك كله الشمس السخاوى وهو يؤرخ لبعض آل فهد .

وقد اقترح على سعادة مدير المركز الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين أن أقوم بتحقيق كتاب آخر لواحد من علماء آل فهد : وهو كتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمى المكى ، وكان العون من الله على مواصلة الرحلة مع آل فهد فى تواريخهم .

وإنى إذ أقدم الجزء الأول منه محققا أجد لزاما علي أن أقدم الشكر الجزيل لمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى والسادة الأفاضل القائمين عليه ، والغيورين على التراث الإسلامى . الساعين بكل جهد – وفى كل صوب – للكشف عن مخطوطاته ، وضم مصوراتها إلى مكتبة الميكروفيلم بالمركز ؛ حتى أصبحت تسابق أقدم المكتبات فى ذلك .

* * *

مؤلف الكتاب

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن فهد الهاشمى المكى ، أبو فارس وأبو الخير ، ويعرف كأسلافه بابن فهد .

وأبوه هو عمدة المؤرخين الحافظ الثقة نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المكى ، صاحب كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، وغيرهما من المؤلفات .

وأمه عائشة بنت العفيف عبد الله بن محمد بن على العجمى الأصل ، المكى المولد والنشأة .

وجده لوالده هو الحافظ تقى الدين أبو الفضل محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى المكى .

مولده ونشأته :

ولد العز عبد العزيز فى الثلث الأخير من ليلة السبت سادس عشرى شوال سنة خمسين وثمانمائة بمكة المكرمة – وكان أبوه غائبا فى رحلته الثانية إلى القاهرة – فسَمَّوْه عليا أبا الخير . فلما عاد أبوه من رحلته غيّر اسمه إلى عبد العزيز ؛ لأنه كان رأى فى منامه قائلا يقول له : جاءك ذكر ، فسمه عبد العزيز أبا فارس .

ونشأ عبد العزيز كما ينشأ أبناء العلماء فى بيئة العلم ورحاب المعرفة ، فحفظ القرآن الكريم ، والأربعين النووية ، والإرشاد مختصر الحاوى فى فقه الشافعية لابن المقرئ إسماعيل بن أبى بكر الشغدرى ، ونخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وألفية ابن مالك فى النحو ، والتحفة الوردية – منظومة فى النحو – للشيخ عمر بن مظفر الوردى ، والجرومية فى النحو لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجى المعروف بالأجرومى ، وعرضها كلها ما عدا القليل على جده التقى أبى الفضل محمد ، وعلى أبيه النجم عمر ، كما عرض طائفة منها على جماعة من علماء مكة ، ومن العلماء القادمين إليها . ثم حفظ غالب ألفية الحديث لزين الدين العراقى ، وجانبا من المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووى . واستجاز له والده كثيرا من الشيوخ منهم الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وأحضره وأسمعه على كثير من علماء مكة . ولما ترعرع وأنس من نفسه القدرة على مجالسة العلماء والتلقى عنهم أقبل على حلقاتهم بنفسه فقرأ عليهم وأخذ عنهم ، وسافر إلى المدينة النبوية وسمع بها من جماعة من علمائها .

رحلاته :

لقد تعود آل فهد أن يسلكوا سبل العلم المختلفة ، وأن يطرقوا أبوابه ، وتحملوا الصعاب فى سبيل ذلك غير مكترثين بما يصادفونه ؛ وكأنهم وهبوا أنفسهم وأوقفوها على طلب العلم ، لذلك لم يقف بينهم وبين اكتساب المعرفة بعدُ المسافات وتَحَمُّلُ الصعاب فى عذابات

السفر برا وبحرا إلى مواطن العلماء ، حيث وجدوا فى المشرق أو المغرب ؛ فكانت رحلاتهم إلى مصر والشام واليمن وغيرها .

والعز بن فهد هو واحد من هذه الدوحة الطيبة التى طلبت العلم لا لمنصب فى الدولة يضمن لها الجاه أو الثراء ، ولا طلبا لشهرة تغرى بنى الدنيا . وإنما لإشباع رغبتهم فى التزود من العلوم والمعارف ، والتحلى بالكمالات . فجرى العز على سنن والده فى ذلك ؛ فرحل بحرا فى سنة ٨٧٠ هـ إلى الديار المصرية ، وأكثر فيها من القراءة والسماع على شيوخها ، ثم سافر منها فى أوائل ٨٧١ هـ إلى البلاد الشامية ، فسمع فى طريقه بسَرْيَاقُوس ، والقُدْس ، والخَلِيل ، وغَزَّة ، ونَابُلُس . ثم سمع بدمشق وصالحيتها ، وبَعْلَبَك ، وحَمَاة ، وحَلَب وغيرها . ولم يترك عَالِماً تَيَسَّر له لقاؤه إلا وسمع منه ، واجتهد فى ذلك واستمد كثيرا من الشمس السخاوى . ثم عاد إلى بلاده مع الركب .

وفى سنة ٨٧٥ هـ رحل بحرا أيضا إلى البلاد المصرية ، وقرأ على السخاوى كثيرا من تصانيفه ، وحضر مجالس إملائه ، كما حضر على غيره وقرأ ، وكان أحد القراء فى تقسيم المنهاج على السراج العبادى ، وكتب كثيرا بخطه ، وكان جل قصده من هذه الرحلة الدراية . ثم عاد إلى بلده .

وفى موسم سنة ٨٧٦ هـ سافر إلى الشام بقصد الدراية أيضا ، وقرأ فى دمشق على جِلَّة شيوخها ، وواصل سفره إلى حلب وهو يستفيد من العلماء قراءة وسماعا وكتابة . ثم رجع إلى مصر ، ثم عاد إلى بلده مع ركب الحاج .

وفى سنة ٨٨٤ هـ سافر إلى القاهرة مع ركب الحاج ولازم الشمس السخاوى فى السماع والقراءة ، وحضر كثيرا من مجالس الإملاء ، كما لازم إمام الكاملية فى الفقه وغيره . وعاد إلى بلاده مع ركب الحاج ، فأقام فى مكة المكرمة ملازما للاشتغال والإقبال على شأنه ، ولما قدم الشمس السخاوى إلى مكة مجاورا سنة ٨٨٦ هـ والتى تليها قرأ عليه كثيرا ، وحَصَّل أشياء ، وأكمل سماع شرحه لألفية الحديث .

وقد برع فى الحديث طلبا وضَبْطاً ، وكتب الطِّبَاق ، بل وكتب بخطه جملة من الكتب والأجزاء ، وتولَّعَ بالتخريج والكشف والتاريخ .

وأذن له الشمس السخاوى ، والشمس الجوجرى ، والمحيوى عبد القادر المالكى فى الإفادة والتحديث وتدريس علوم الحديث والفقه والنحو .

ويقول السخاوى وليس بَعْدَ أبيه ببلاد الحجاز مَنْ يدانيه فى الحديث ، مع المشاركة فى الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجميل الهيئة ، مع الهمة والحياء والمروءة ، والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير ، وإظهار التجمل ، وعدم التشكى ، وهو حسنة من حسنات بلده .

وقال عنه الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى الزبيدى : أبوه وجده وجد أبيه حفاظ ، ومشايخه بالإجازة والسماع نحو من ثلاثمائة نفس ، أوردهم فى كتاب له سماه : ذروة العز والمجد لمشايخ ابن فهد . ساوى فى الكثير مشايخ والده .

شيوخه :

ألف العز بن فهد معجما لشيوخه يقال إنه يحوى نحو ألف شيخ .
وقد ذَكَرَتْ المراجعُ التى ترجمت له منهم جماعة وهم :

- التقى أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى المكى (ت ٨٧١ هـ) .
- نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المكى (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد المخزومى ، المعروف بالبامى (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى السخاوى المعروف بابن القصبى المالكى (ت ٨٩٥ هـ) .
- شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى (ت ٨٥٩ هـ) .
- زين الدين عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطى (ت ٨٦٧ هـ) .
- برهان الدين إبراهيم بن على الزمزمى (ت ٨٦٤ هـ) .
- التقى أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمنى (ت ٨٧٢ هـ) .
- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى (ت ٨٨٥ هـ) .
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢ هـ) .
- شرف الدين عبد الحق السنباطى (ت ٩٣١ هـ) .
- سراج الدين عمر بن حسين العبادى (ت ٨٨٥ هـ) .

- شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجرى (ت ٨٨٩ هـ) .
- محب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر البصروى .
- برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩١ هـ) .
- ولى الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضى عجلون (ت ٨٦٥ هـ) .
- فخر الدين أبو بكر بن عبد القادر بن ظهيرة (ت ٨٩٣ هـ) .
- نور الدين على بن محمد الفاكهى (ت ٨٨٠ هـ) .
- شرف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد العلمى المالكى (ت ٨٨٨ هـ) .
- محيى الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكى (ت ٨٧٤ هـ) .
- الشريف نور الدين على بن عبد الله السمهودى (ت ٩١١ هـ) .
- أبو الوقت المرشدى .

وقد قرأ عليهم العز التفسير والحديث وعلومه ، والفقه والأصول ، والنحو وعلوم اللغة وبخاصة فيما ألّفوه من كتب أو وضعوه من شروح ، أو صنفوه من تعليقات . وتميز عن غيره من طلاب العلم بأنه كتب الكثير بخطه .

مؤلفاته :

وللعز بن فهد – كغيره من أسرته – كتب كثيرة ، ذكرتها المراجع . لكن لم يُعْثر إلا على القليل منها . فله :

- بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى – وقد عثر على مخطوطته .
- تاريخ مكة على السنين ابتدأه بسنة ٨٧٢ هـ .

- ترتيب طبقات القراء للذهبى .
- الترغيب والاجتهاد فى الباعث لذوى الهمم العلية على الجهاد .
- جزء المسلسل بالأولية .
- رحلته فى مجلد .
- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام – وهو الذى بين أيدينا .
- فهرست مروياته .
- المسلسلات التى وقعت له .
- معجم شيوخ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى الحلبى .
- معجم شيوخه .
- نزهة ذوى الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام .

ولعل الجهود التى يبذلها مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ، واهتمامه الزائد بجمع تاريخ مكة المكرمة تؤدى إلى العثور على مخطوطات آل فهد أو كثير منها ، وهذا الرجاء ليس بمستبعد التحقيق ؛ فمركز البحث العلمى قد حصل على نسخة من كتاب بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام للنجم عمر ابن فهد وبخطه ، وكل عام والمركز يثرى مكتبة مخطوطاته ومصوراتها بالجديد والمفيد .

وفاتـــه :

توفى عز الدين عبد العزيز بن فهد بعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وجهز فى يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويرى ، بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده . بشعب النور بالمعلاة من مكة .

هذا ما وقفت عليه مثبتا فى آخر كتاب بلوغ القرى للعز ابن فهد ، على ما أثبته ناسخ مخطوطة الحرم المكى .

وقد جاء فى كتاب شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، وكتاب إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، وكتاب فهرس الفهارس ، وكتاب معجم المؤلفين أنه توفى فى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة . وجاء فى كتاب الأعلام للزركلى أنه توفى فى سنة عشرين وتسعمائة . ولم يذكر كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة تاريخ وفاته ، ولكنه حرص على أن يذكر أنه كان حيا فى سنة عشرين وتسعمائة .

وكأن مؤلفى هذه المراجع لم يقفوا على ذكر وفاته تفصيلا ؛ فأغفلوا الوقت واليوم والشهر ، واختلفوا فى سنة الوفاة ، وماكان لباحث يقطع بأن أحدا لم يدوّن ذلك ؛ وبخاصة أنه أنجب عالما واصَلَ رحلة آل فهد فى العلم ، وهو جار الله محمد بن عبد العزيز ، ولا بد أنه فعل ذلك ؛ فمن شأن آل فهد أن يؤرخوا – تفصيلا – لوفياتهم ، فيذكرون الوقت من اليوم ، والشهر والسنة ، ثم يذكرون مكان الصلاة على ميتهم ، ثم مكان دفنه ؛ فالنجم عمر ابن فهد وهو يؤرخ لوالده فى الدر الكمين يقول : مات فى صبح السبت سابع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بمقبرة أهله ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . ورحمه الله وإيانا والمسلمين آمين .

والعز عبد العزيز وهو يؤرخ لوالده فى كتابه بلوغ القرى يقول : مات فى وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد العصر ، وذلك بعد أن تعلل مُدة بالبطن والإسهال ، ثم عرض له ثقل ، وانقطع عن البروز نحو عشرين يوما ، كان حاضر الذهن ، ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر كلامه عند خروج روحه ، فجهز من يومه ، وصلى عليه صديقه قاضى القضاة الشافعى برهان الدين بن ظهيرة القرشى ، ودفن بالمعلاة على والده ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير . رضى الله عنهما .

وها هو ذا ناسخ كتاب بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى للعز بن فهد – مخطوطة الحرم المكى – يذكر بعد إيراده لأخبار سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة التى أهل هلال محرمها ليلة الثلاثاء، وأهل هلال جماداها الأولى ليلة الثلاثاء أيضا فيقول « فى يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . آخر ماوجد من كتاب بلوغ القرى لذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، وهو بخط مؤلفه . وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جماد الأولى (كذا) المذكور ، عام تاريخه ، توفى المؤلف رحمه الله تعالى ، وجهز فى يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويرى بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده ، بشعب النور بالمعلاة ، فلحق فضل يوم الجمعة – برد الله مضجعه ، ورحمه وإيانا وجميع المسلمين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهو بالآمال كفيل .

وكان الفراغ من نسخه فى عصر يوم الخميس عشر جماد الأول (كذا) عام ألف ومائة وتسعة وعشرين » (*) .

* * *

(*) المراجع : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤ : ٢٢٤ – ٢٢٦ ، ٦ : ١٢٩ .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٨ : ١٠٠ .
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
فهرس الفهارس ٢ : ٧٥٤ برقم ٤١٤ .
الدر الكمين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد والد النجم عمر – مخطوط .
بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى ترجمة النجم عمر بن فهد والد العز بن فهد – مخطوط .وآخر المخطوط *
ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ١ : ٢٨٣ .
معجم المؤلفين لكحالة .

فيما يرغبون من برد وصلات ... ويفسر النابط ... بما لا يليل ويستسر ... او تمنح

من قيمة ونمال ... ويفسر المتولي او مستوفى بالمثل وبما النش ويفسره

انسان والصادق من شيب او شاب وهو هبة الله او عطية الله ويفسر ... ابن الى البشر

وابى ستر ... الشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم • البدر ... الهاشمي العربي

المشنى المطهر المكرم • نتيت بيه وبين الثنا • كتبه الى الضياء والعلماء •

لا زالت الدنيا ... معمرة والارتياح ... مقطعة ولا برحت ... الانام ضاحكه عن ثنايا

بنايه وودود السعادة ... قصدت تاليف هذا الكتاب ... الكريم

وتصله التميم ولتأذى بأن زوغ التمام • وسميته مذكورا من الأنباء تتمته

كتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام

واسال ... من الله سبحانه ان يشرفه ... المطالعه فيه والنظر لاصلاح ما نظر من

الخطأ وليصلح ... [illegible]

• فيما اختلف ... • وصدت به ... •

• واقتدى ... • يقابل ... بالقبول ... •

• ويوليه مع حسن الولا عناية • ويعرض ... عنه ... •

• واسال رب العرش ... • ويتصل بالنص ... •

وان يقرن به هذا التأليف بالقبول ويبلغنا به غاية السؤل والمامول ويطيل ... تبعيه

ويديم سلطنته ... سبحانه وتعالى اعتصم وعليه اتوكل واليه لا اله

هو اتضرع واتوسل في ان يبلغني الامل ويوفقني ... والقول والعمل انه جل وعلا خير موفق ومعين

... وبه استعين في كل وقت وحين وصلى الله وسلم على اشرف خلقه سيدنا محمد خاتم الانبيا

والمرسلين والرضى عن اله وذريته وازواجه واصحابه الائمة المتقين وعن التابعين وتابعيهم

باحسان الى يوم الدين •

ولنشرع الان في ذكر المقصود ونبتدي بذكر من عرف

حاله على الترتيب المعهود ... ولي امر مكة المشرفة ... صلى الله عليه وسلم

والسلام وصار يباشرها الولاة ... احكام ... عتاب بن ... الاصبح

ابنه ... عبد مناف القرشي الاموي ... ابو عبد الرحمن ...

(الورقة ٤ ظ من المخطوطة)

كتاب : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

منهج تأليفه :

يقول عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد : وكان سيدى والدى الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمى ، المكى – رحمة الله عليه – قد سبقنى لجمع تراجم كثيرة من ذلك متتبعا لتواريخ جماعة . منها كتاب العقد الثمين لشيخه قاضى المالكية العلامة الحافظ تقى الدين الفاسى ، الذى سلك فى تأليفه أحسن المسالك . فأخذت جميع ما ذكر فى مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لابد منها . وعزوت كل شيء إلى من سبقنى لوضعه ؛ لتحصل لى بركة ذلك مع نفعه ، وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان فجمعتها مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تاريخى والدى المسميين : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين . ورتَّبْتُ الجميعَ على حسب السبق فى ولاياتهم ؛ ليُعْرَف السابقُ مِنَ المتأخر بعد وفاتهم ، وذلك من زمن النبى ﷺ وصحبه ، وإلى زماننا هذا الذى نحن فيه .

* * *

ومن ذلك يتضح أن العز بن فهد اعتمد على مسودة لوالده جمع فيها تراجم كثيرة لمن تولوا إمرة مكة ، ويفهم من عبارته أن مسودة

والده لم تجمع تراجم لكل من تولّى إمرة مكة حتى نهاية زمانه . والمطلع على كتاب والده المسمى « بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام » (١) يجد أن النجم عمر بن فهد قد ذكر كثيرا من أسماء الأمراء ، وبيّض لبعضها بترك قدر أبيض من الورق حتى يتسنى له أن يملأه مما جمع من معلومات عن هذه الأسماء ، لكنه مات قبل أن يفعل ذلك . وقد أشار إلى ذلك العز بن فهد فى تعبيراته بقوله : « ذكره الوالد وبيّض له » .

ولم يقف العز عند مسودة والده فيما اعتمد عليه ، بل إنه اعتمد اعتمادا أساسيا على العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للتقى الفاسى ، ويشير إليه فى صدر كل ترجمة بقوله : قال الفاسى ، فإذا لم تكن وردت له ترجمة فى العقد الثمين يقول : لم يذكره الفاسى فى تاريخه . ولما كان الفاسى قد ذكر فى شفاء الغرام أخبارا عن أمراء لم ترد ترجمتهم فى العقد الثمين فإننا نقطع بأن العز كان يقصد بتاريخ الفاسى كتاب العقد وليس غيره .

كذلك لم يقف العزُّ بن فهد عند اعتماده على العقد الثمين ، وإنما اعتمد على مراجع أخرى ذكرها فى عرضه للتراجم مثل : الإصابة فى تمييز الصحابة ، وتهذيب التهذيب ، وتجريد الوافى بالوفيات

---

(١) منه مصورة لمخطوطة بالهند فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى . ولم يذكر واحد من الذين ترجموا له هذا الكتاب بين مؤلفاته . والنسخة بخط المؤلف لكنها أصيبت بكثير من التلف نتيجة الرطوبة التى تعرضت لها .

لشيخه الحافظ ابن حجر ، ومثل التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، لشيخه المؤرخ المحدث شمس الدين السخاوى ، وغير ذلك من المراجع .

وأنه اعتمد فى الترجمة للمتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان على تاريخى والده إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، والدر الكمين بذيل العقد الثمين .

وأنه أضاف إلى ذلك زيادات لا يستغنى عنها ، وفوائد مهمة لابد منها .

وأن العز بن فهد كان حريصا أشد الحرص على أن يعزو كل حدث أو خبر إلى من سبقه لوضعه ، متبعا بذلك المنهج الإسلامى فى نسبة الفضل إلى ذويه والتحرز من ادعاء ما ليس من عمله .

وقد رتب التراجم على حسب السبق فى تَوَلِّى الإمارة ، معللا ذلك بقوله . لِيُعْرَف السابق من المتأخر بعد وفاته .

وأنه ترجم لمن ولى إمرة مكة من زمن النبىّ – ﷺ – مبتدئا بالصحابى عَتَّاب بن أسيد ، ومنتهيا بزمانه الذى عاشه العز بن فهد .

ويتبين من آخر ما جاء فى غاية المرام : أن التأريخ فى نسختنا خلال رجب من سنة ٩٢١ هـ فى ولاية الشريف أبى زهير بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

والمؤلف لا يترك معلومة عن المترجَمِ له تكون قد وَرَدَت فى

مرجع من المراجع التى تيسرت له إلا ويذكرها . وينسبها إلى مصدرها فى أسلوب سهل موثق ، ويعرض الأحداث التى جرت فى ولايات المتأخرين من أمراء مكة عَرْضَ المعايش للأحداث ، المشاهد لها ، العليم بمجرياتها ونتائجها . ويتميز كتابه هذا بوحدة الموضوع ، فهو يعرض بالترجمة لمن تولوا إمرة مكة ، ويذكر الأحداث التى جرت فى ولاياتهم ، ولا يترجم لأحد من غير ولاة مكة .

منهج التحقيق :

أولا : اعتمدنا فى التحقيق على مصورة المخطوطة الوحيدة التى وجدت من هذا الكتاب ، وهى محفوظة فى مكتبة برلين تحت رقم ٩٧٥٥ ، وهى مكتوبة بخط نسخ عادى واضح الحروف ، قليل النقط ، لا يخلو من أخطاء ، قد تقل فى بعض التراجم ، وقد تكثر فى بعضها . وبمقابلتها على المصادر التى ذكر المؤلف أنه نقل عنها يتبين : أن الناسخ كان يَسْقُط منه بعض ألفاظ وفى بعض الأحيان سطر وسطران ؛ نتيجة قفزات النظر .

والنسخة تقع فى ٢٧٠ ورقة ، كل ورقة تتكون من صفحتين (وجه وظهر) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة ، ويرجع خطها إلى القرن العاشر ترجيحا . ولم يذكر فيها اسم ناسخها أو تاريخ نسخها .

وتنقص النسخة من أولها ما لا يزيد عن صفحة ، أو بعض صفحة ، كذلك تنقص من آخرها ما لا يزيد عن ورقة أو ورقات . ويغلب على

الظن أن النقص فى أول الكتاب عبارة عن استفتاح المؤلف لكتابه بالبسملة ، وحمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على نبيه . ثم الحديث عن الذين أرخوا لمكة وتناولت كتبهم أمراءها ، وبخاصة التقى الفاسى فى كتابه العقد الثمين وغيره من مؤلفاته . وأن النقص فى آخره يتضمن سرد الإنعامات التى تمت للشريف بركات بن محمد فى مصر (١) . واسم الناسخ وتاريخ النسخ .

ثانيا : وقد تبين أثناء التحقيق أن النسخة قد سقط منها بعض ورقات من قبيل نهاية ترجمة محمد بن عيسى بن إسماعيل رقم ١٢٠ إلى خلال ترجمة عيسى بن فليتة بن قاسم رقم ١٤٦ فى اللوحة ٧٩ من المخطوطة ب فوجهها ينتهى بقوله : انتهى كلام . وظهرها يبتدى بقوله : ليعلم أنهم قد أطاعوا .

ولم ينبه إلى ذلك فى وصف النسخة بمكتبة برلين ، ولم نتنبه نحن إليه إلا أثناء قيامنا بالتحقيق .

وقد استدركت السقط – قليله وكثيره – من المصادر التى اعتمد عليها المؤلف ، أو من نقل عن تلك المصادر ، وصوبنا الأخطاء .

---

(١) ذلك لأن آخر ماورد فى المخطوطة باللوحة الأخيرة منها وهى رقم ٢٦٩ قوله : وفى المراسيم الإخبار بما حصل للشريف من التعظيم والإجلال والإحترام من المقام الشريف مجملا . وفى مرسومه مفصلا ، وفيه من البلاغة والمحاسن مالم يذكر فى مرسوم أحد من أسلافه . ولنذكره برمته ليعلم ماحصل للسيد الشريف من الإنعام .

ثالثا : قمت بتوثيق الأخبار سواء كانت منقولة عن مؤلف آخر وسيط بين العز وبين المصادر الأصلية . أو كان العز بن فهد هو الناقل لها من مصادرها الأصلية .

وما لم نستطع توثيقه من الأخبار فيرجع ذلك إلى عدم تيسر المصدر المنقول عنه . وكثيرا ما استطعت التوثيق بمصادر وسيطة قد نقلت الخبر عن مصادره الأصلية .

رابعا : أما السقط للتراجم الذى أشرنا إليه فقد قمنا بالترجمة لمن سقطت ترجمته متوخين منهج العز بن فهد فى التأليف ، مستهدين بالمصادر التى اعتمد عليها فى تراجمه ، وأشرنا إلى ذلك وجعلناها مميزة عن متن الكتاب ، ولكننا عند ترقيم التراجم وضعنا لها أرقاما ، واعتمدنا فى حصرها على المصادر والمراجع التى تعرضت لذكر أمراء مكة ؛ ككتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة : مقدمة الجزء الأول من كتاب العقد الثمين ، وكتاب شفاء الغرام – الجزء الثانى . وإتحاف الورى بأخبار أم القرى – ما بين الجزءين الثانى والثالث من المطبوع – وبغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام – المخطوط – والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لجار الله بن ظهيرة . والرحلة الحجازية للبتانونى ، ومرآة الحرمين – الجزء الأول – لإبراهيم رفعت .

خامسا : قمنا بتقسيم الكتاب تقسيما أوليا دعت إليه ظروف الطباعة ، والحجم الذى يناسب كل جزء ، ووقفنا فى الجزء الأول عند نهاية ترجمة إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى أمير مكة ، ورقمها ١٧٣ .

هذا وإنى لأرجو أن يكون ما قمت به هو أقصى ما يمكن من جهد فى تحقيق النص ، واجتهاد فى تأليف ما سقط من المخطوطة ، واستقصاء للمصادر والمراجع التى رجع إليها المؤلف . ونسأل الله تعالى أن يتقبل منى هذا الجهد ، وأن يهبنى السداد والتوفيق ، وأن يلزمنى قصد السبيل ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير .

٢٨ من شعبان سنة ١٤٠٥
١٨ مايو سنة ١٩٨٥

المحقق
فهيم محمد شلتوت

كلمة شكر

بعد انتهاء تحقيق هذا الجزء من الكتاب أرى من الواجب أن أقدم الشكر للأستاذ شفيق السيد على الباحث المساعد بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى على عونه الصادق ، وجهده المخلص ، اللذين ساعدنى بهما فى إنجاز هذا الجزء ، فالله يجزيه عنى وعن العلم خير الجزاء .

المحقق

غاية المرام

بأخبار سلطنة البلد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

.... (١) وكان سيّدى والدى ، الحافظ العمدة ، نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المكى – رحمة الله عليه – قد سبقنى لجمع تراجم كثيرة من ذلك (٢) ، متتبِّعا لتواريخ جماعة ، منها : كتاب العقد الثمين لشيخه (٣) قاضى [المالكية] (٤) العلامة الحافظ تقى الدين الفاسى ، الذى سلك فى تأليفه أحسن المسالك ؛ فأخذت جميع ما ذكر فى مسودته ، وأضفت إليها زيادات لا يُسْتَغْنَى عنها ، وفوائد مهمة لا بد منها ، وعزوت كل شئ إلى من سبقنى لوضعه ؛ لتحصل لى بركة ذلك مع نفعه .

وأما تراجم المتأخرين بعد السيد حسن بن عجلان ، فجمعتها مما اطلعت عليه بعد الفحص والإتقان ، وغالبها من تارِيخَىْ وَالِدِى

---

(١) هذا أول ما عثر عليه مما كتبه عز الدين عبد العزيز بن فهد من كتابه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ومنه يتضح أنه فقد قدر من مقدمته لا يمكن تحديده على وجه القطع ، ولكن يرجح أنه يتضمن الاستفتاح بحمد الله وتوحيده والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، ثم ذكر اهتمامه بالتاريخ لمكة وعزمه على تصنيف كتاب فى أمرائها وسلاطينها من عهد النبوة إلى زمنه . ثم مهد لذلك بما سبقه به والده .

(٢) فى كتاب سماه النجم عمر بن فهد « بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام » وفى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى مسودة المؤلف مصورة عن بعض مكتبات الهند .

(٣) فى الأصل « نسجه » والمثبت يستقيم به السياق ؛ لأنه شيخ النجم بن فهد (إتحاف الورى ١ : ٥) .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يقتضيه السياق .

المُسَمَّيَيْن بإتحاف الورى بأخبار أم القرى ، [والدّر] (١) الكمين بذيل العقد الثمين . ورتَّبْتُ الجميع على حسب السبق فى ولاياتهم ؛ ليُعْرف السابقُ من المتأخر بعد وفاتهم . وذلك من زمن النبىّ ﷺ وصحبه ، وإلى زماننا هذا الذى نحن فيه .

وخدمتُ بهذا التأليف خزانة مَنْ أُلِّف برسمه ، وشَرُفَ قَدْرُه باشتماله على اسمه ، وهو السيد الشريف ، الطود المنيف ، صفوة الرسالة ، وخلاصة النبوة ، وعين الوجود ، وإنسان الحَدَقَة ، وغُرَّة العصر ، وفرد الدهر ، وسِرّ المملكة ، ودُرَّة التاج ، وواسِطَة العِقْد . ذو الأصل الراسخ ، والفرع الشامخ ، والمجد الباذخ . صاحب المناقب والمفاخر ، ومعدن الفضائل والمآثر . البطل الهِزَبْر الهمام ، سلطان المسلمين والإسلام ، وحامى حمى بيت الله الحرام . من جمع الله له بين صفتى الشجاعة والكرم ، وخصّه بفضيلتى السيف والقلم / شرف الأشراف ، وجَوْهَر تاج بنى عبد مناف . الغَنِىّ عن الإطناب فى الأوصاف ، من تناول المُلْكَ كابرا عن كابر ، ونطق بثنائه أَلْسُن الأقلام ، وأفواه المحابر ، [من له] (٢) المكارم مرفوعة العماد ، موصولة الإسناد بالإسناد . زين الدنيا والدين ، أبو زُهَيْر بركات . عين المملكة ، وسِرّ الذات ، سلطان مكة الذى طوقها فخارا ، وطبقها مباهاة وافتخارا .

مَلِك إذا آزْدَحَمَ الملوكُ بِمَوْرِدٍ ونَحَاهُ لا يردون حتى يصدرا

---

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، ولعلها كتبت بمداد أحمر ولم تظهر عند التصوير ، فلزم إثبات ما يكمل به الكلام .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت يستقيم به السياق .

من بكت السحب غائرة من كثرة جوده وإحسانه ، ولزمت الأسد رابضة من خوف بطشه وسلطانه .

مَنِيعُ الذَّرى عَالِى الذُّرى مَعْدِنُ القِرَى
غِياثُ الوَرَى فحلُ الحماةِ أُولِى الفَخْرِ
جميلُ الثنا رَحبُ الفِنا مَوْ [ئِلُ](١) الغِنَى
مُنِيلُ المُنَى ذُو نَائِلٍ جَلَّ عَنَ حَصْرِ
له رَاحَةٌ مِعْشَارُ مِعْشَارِ جُودِهَا
وأَفْضَالِها ياصاحِ يَرْبُو على البَحْرِ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَا له قَدْ تَبَلَّجَتْ
فَفَاقَ سَنَا أَنْوَارِها بَهْجَةَ البَدْرِ
حَبَاهُ إلٰهُ العَرْشِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ
وأَيَّدَهُ بالعِزِّ منهُ وبالنَّصْرِ

لا زالت خافِقَةً بالظفرِ راياتُه ، ولا برحت ظاهرة فى المكارم آياته . / ٢ و

فلا جُودَ إلّا مِن تفاريع جُودِهِ ولا فَضْلَ إلّا وَهْوَ عَنْ فَضْلِهِ يُرْوَى
لأَن النَّدَى والجودَ فيه بكفِّه ولم يَعْرِفَا إلاّ أَنامِلَه مَأْوَى
فلا برحت يُمْنَاهُ تَنْهَلُّ بالنَّدَى ويُسْرَاه باليُسْرَى مواصِلَةُ الأَنْوَا
ولا زَال كَهْفاً للأنام وملجأ يُعَاقى(٢) مَدَى الأَيّام من سائرِ الأَسْوَا

ما اختلف الغُدُوُّ والرَّوَاح ، واعتقب المساءُ والصباح .

(١) سقط فى الأصل .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها « معافى » .

آمينَ آمينَ لا أَرْضَى بوَاحِدَةٍ حتى أُضِيفَ إليها أَلْفَ آمِينَا

ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، جميل السيرة بلا مِرْيَة ، حميد السريرة من غير ما فِرْيَة ، خِضَمٌّ الفضل ، عَمِيمِ النوال والعدل ، الباذخ حسبه ومجده ، الشامخ على سُعُود السعداء سَعْدُه ، جامعِ أشتات المفاخر ، إنسانِ عين الأوائل والأواخر ، سُلَالةِ السلف الكرام ، سلاطين البلد الحرام ، ذى المجد المؤيَّد ، جمال الدين أبى الفرج وأبى المعالى محمد .

سما فى سما العليا جهارا بجِدِّه وشاد المعالى حين ساد بجَدِّهِ
وسُمِّىَ إذْ لاحَتْ مَحَامدُه به فيا حَبَّذَا المحمودُ وهو بمَهْدِهِ
أنيل العُلَى والعزّ والنصر يافعا وفاق الورى فى كل أرض بحمدِهِ
فلا زال منصورا عزيزا مَدَى المدى يُخيفُ عِدَاه كامنٌ في فِرِنْدِهِ

ابن السيد الشريف ، ذى المجد المنيف ، البطل الهزبر الهمام ، سلطان البلد المعظم الحرام ، السابغ نواله ، الشائع جوده وأفضاله ، منشأ اليُمن ومَظْهَرِه ، ومُنْشِىءِ الأمن ومُظهِره ، مُرْدِى الكماة والأبطال ، عديمِ الأكفاء والأمثال ، ينبوعِ العدل والبركات ، زينِ الدنيا والدين أبى زهير بركات .

بَرَكَاتُه والعدلُ منه سَنَاهُمَا مَلأَ البلادَ وطَبَّق الآفاقـا
وبيمنـه والأمـن فى أَيَّامِـهِ رفع الإلهُ الظلمَ والإمْلَاقا
فاللهُ يُسْكِنُه الفراديسَ العُلَى وعليه يُغْدِق فضلَه إغداقا

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الوَرِيف ، سلطان

الحرمين الشريفين ، وهِزَبْر المحلين المنيفين ، لَيْث الكُمَاة الشناخيب (١) المُتَحَدَّث عنه بالأعاجيب ، وَهَّاب الألوف والجياد ، المستفيض جوده فى جميع البلاد ، عديم الشبيه والمثيل ، عزيز الجار والنزيل ، أَبِىّ الجانب ، سلالة الأطايب ، ذى الثناء الحسن ، بدر الدين أبى المعالى حسن .

حَسَنُ المليكُ المالكُ المولى الذى ‏ ‏ ‏ طَعْن الأسنة واللوا للحزم سَن
وَحَوَى المفاخر والمكارم كُلَّها ‏ ‏ ‏ وبُلُوغُ كُنْهِ ثناه أَعْيَى ذَا اللَّسَن
وإلى العِدَى وإلى العُفَاة بنانُه ‏ ‏ ‏ أهدى المنايا والأُمانىَ والمِنَن / ٢ظ
وكَفَاه مَدْحاً باقيا طول المدى ‏ ‏ ‏ من غير مَيْنٍ أنه يُدْعَى حَسَن

ابن السيد الشريف ، ذى المجد الباذخ ، والعز الشامخ ، والفضل الوافر ، والعدل المتكاثر ، والمواهب الجزيلة ، والمناقب الجليلة ، سلطان مكة الشريفة ، وما والاها من المواطن المنيفة ، إنسان عين السادة الأعيان ، عز الدين أبى سريع عجلان .

من لم يزل يُولى المكارم والنَّدَى ‏ ‏ ‏ وعلى الخلائق يُغْدِق الإحسانا
وهب الجياد مع الألوف ولم يزل ‏ ‏ ‏ رَحْبَ الفناء مؤمَّلا مِحْسَانـا
ولَكَمْ حَبَا ولكم أَمَنَّ بنائـل ‏ ‏ ‏ ولكَمْ أَشَادَ مِنَ العُلَى بُنْيَانَـا
ولَكَمْ به العدلُ استبانَ منارُه ‏ ‏ ‏ ولكـم أنـال العـالمين أمانـا
دانت لهيبتـه رِقَـابٌ طالما ‏ ‏ ‏ قد أُشْرِبت من بغيها طُغْيَانا
ولكم من الأعداء أردى ضيغما ‏ ‏ ‏ بدمـاه رَوّى باتـرا وسنانـا

(١) الشناخيب : يقال رجل شنخب أى طويل . (لسان العرب)

ولكم أبادهمُ بماضِى عَزْمه … وأراهمُ ما يكرهون عَيَانا
ولكم حَوى فخرا وعِزًّا شامخًا … ولكم عَلَا بين البرية شانا
لم يُبطِ قَطُّ عن المكارم والعلى … فلذا دُعِى بين الورى عجلانا
فاللهُ يرحمه ويُولِيهِ الرّضى … ويُحِلُّه غرفَ الجِنَان مكانا

ابن السيد الشريف ، ذى الحسب الطاهر ، والنسب الظاهر ، والمزايا والمراتب ، والعطايا والمواهب ، سلطان البلد الحرام ، وجميع المشاعر العظام ، معدن السُّؤْدَد ، وينبوع السعادة ، رميثة أسد الدين أبى عرادة .

مَنْ صِيتُه السامى الجميلُ ثناؤه … فى سائر الآفاق شاع وذاعا
أعلى الورى حسَباً وأكرمُهُمْ أَبًا … أَيْضاً وأطولُ فى المكارم باعا
حاز المعالى بالعوالى والظُّبَى … وغدا لأَنْفُسِهَا بها مُبْتَاعا
لا زال يَغْشاه الرضى من ربِّهِ … ويؤم مثواه الكريم تباعا

ابن السيد الشريف سلطان الحرم المنيف ، ذى المنعة والإباء ، جزيل المواهب والحباء ، جم المفاخر والمناقب ، سلالة السلف الأكرمين الأطايب ، ذى المجد الشامخ والحسب المُؤَبّد ، نجم الدين أبى نمى ، وأبى مَهْدِىّ محمد .

مَنْ عَمّ كلَّ مؤمل منه النَّدَى … وإلى العدى أهدى المنايا والرَّدَى
رحْب الذراع الباسل البطل الذى … ضَمِنَت عواليه له كَبْتَ العِدَى
٣و وحَمَى حِمَى الحرمِ الشريف وصانه … لما تَأَزَّرَ بالشهامة وَٱرْتَدَى /
كَثُرَت محامده وشاع ثناؤه … فلذا دُعِى بين الأنام محمدا
فسقى الإله ضريحه صَوْبَ الحَيَا … وعليه أغدقه على طول المدى

ابن السيد الشريف ، ذى الفضل الوافر الوَرِيف ، حاتِمِىّ البذل والنوال ، عَنْتَرِىّ البأس والنِّزَال ، البطل الهِزَبْر الهُمام ، سلطان مكة والينبوع والمشاعر العظام ، عميم الفضل والمنن ، بدر الدين أبى سعد حسن .

هو البطل الضرغام والمُعْصِل (١) الذى
تَفُوق عطاياه عن الحصْرِ بالعَدِّ
حوى النصرَ والتأييدَ والعزَّ والإبا
ونال العُلَى بالجِدّ والجَدِّ والجُدِّ
ولازمه الإقبال والسعد فاغتدى
(٢) لذا بين كل الناس يُدْعَى أبا سَعْدِ

ابن السيد الشريف ذى الحسب الباذخ المنيف ، أثيل المفاخر والمناقب ، جزيل المكارم والمواهب ، ذى الفضل الجَلِىّ ، أبى الحسن عَلِىّ .

علىٌّ الشأن ذى السطوات حقًّا   شديدِ البطش بالبطل الكَمِىّ
جَزِيلِ الفضلِ زَخَّار العطايا   جميلِ الفكر ذى الحسب البهِىّ
شجاعتُه تُدين له الأعَادِى   وهَيْبَتُه تُذِيب ذوى العُتِىّ
بها قهر العِدَى طُرًّا ومَن ذا   يُنَازِع فى الشجاعة فى عَلِىّ

(١) المعصل : المتشدد على غريمه . (لسان العرب) .
(٢) فى الأصل « لذى » .

ابن السيد الشريف ، ذى العز الشامخ والمجد المنيف ، معدن الفضل وينبوع الكرم ، حسن الأخلاق والشمائل والشيم ، عميم الفضل والنوال ، شديد البأس والنزال ، جسيم المناقب والفضائل [١] ، إنسان عين الأواخر والأوائل ، سلطان مكة والصفراء وينبوعها ، وما أضيف إلى كل من نواحيها ، عزيز الجانب ، سلالة الأطايب ، أصيل السعادة والسيادة ، عز الدين أبى عزيز قتادة .

قتادة من أضحى يفيضُ بنانه فِناهُ خصيبٌ للعفاة مريع
ومن وهب الجرد الجياد ولم يزل يشيع له حسنُ الثنا ويذيع
هو الضيْغَم المقدام والبطل الذى إذا رام أمرا جاء وهو مطيع
له كَفُّ ضرغام — كما قال — يشترى بها ما يَشَابيْنَ الورى ويبيع [٢]
فلا برحت تغشاه رحمة ربه ومقداره سامٍ بذاك رفيع

وهو أول من ولى إمرة مكة من أسلاف السيد الشريف صاحب هذا النسب المنيف ، أدام الله أيّامه الزاهرة ، وجمع له بين خَيْرَى الدنيا والآخرة .

ولنسرد بقية نسبه الكريم إلى آدم عليه أفضل الصلاة والتسليم . خشية من الإطالة ، واكتفاء بما قد ألبسه الله عز وجلّ من جميل جليل

(١) فى الأصل « الفضائل والمناقب » والمثبت يقتضيه السجع الذى التزمه المؤلف .

(٢) يشير إلى قوله فى شعره :

ولى كف ضرغام أصول ببطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع

وانظر سبب قوله هذا فى : الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٩٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥ .

/ المهابة والجلالة . فأقول : قتادة هذا هو ابن إدريس بن مُطَاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد الثائر ؛ سمى بذلك لخروجه بالمدينة فى أيام المعتز – ويقال له الحرانى لشجاعته – ابن موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجَوْن بن عبد الله المَحْض بن الحسن المثنى بن الإمام الجليل ذى الفضل الجزيل ، والجود الوافر ، والثناء المتكاثر ، والزهد والعبادة ، والسؤدد والسيادة . هاشمى الأبوين ، سبط جد الحسنين ، نجل بعل البتول ، وابن بنت الرسول ، معدن الفصاحة واللسن ، أمير المؤمنين أبى محمد الحسن – رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومأواه . ٣ظ

سِبْطُ الرسولِ ونَجْلُ فاطمة التى ... هى بُضْعَةٌ من خير مَن وَطِئَ الثرى
رَيْحَانَةُ الهادى الشفيع وحِبُّه ... وابن الذى دانت له أُسْدُ الشرى
مَنْ قَاسَم البلوى مرارا يا لَهُ ... زُهْدًا وبالحِلْمِ آرْتَدَى وتأَزَّرا
وجميع ما ملكت يداه قَلَاه فى ... حُبِّ المهيمن مَرَّتَيْن بلا مِرَا
ماذا عسى فيه يقال وأُمُّه ... بنت الرسولِ المصطفى خيرِ الورى
فالله يرضى عن أبيه وأمِّه ... وكذاك عنه وعن أخيه مكررا

ابن مفرق الكتائب ، ومفرج النوائب ، غضنفر الهيجاء بلا مُرْيَة ، وهِزَبْر المعامع من غير ما فِرْية ، معدن الفضائل وطيب الشمائل ، ذى العدل العميم ، والفضل الجسيم ، المُجْمَع على كمال سيادته ، المُتَّفَق على شدة إبائه وفرط شجاعته ، ذى السبق والأخوة ، والمنعة والفتوة ، زوج البَتُول ، وابن عم الرسول ، ليث بنى غالب ، ذى الفضائل والمناقب ، أمير المؤمنين عَلِىّ ، الذى فَضْلُه بين الأنام جَلِىّ ، عليه من ربه الرحمة والرضوان ، ما اختلف الملوان .

لَيْثُ الحروب المِدْرَه الضِّرْغَام مَن … بحسامه جابَ الدياجى والظُّلَمْ
صهر الرسول أخوه باب علومِهِ … أقضى الصحابة ذو الشمائل والشيَمْ
الزهدُ والورعُ الشديـدُ شِعَـارُه … ودِثارُه العدلُ العميم مع الكرم
فى جوده ما البحْرُ ما التيار ما … كل السيول ، وما الغوادى والدِّيَم
وله الشجاعة والشهامة والحيـا … وكذا الفصاحة والبلاغة والحكم
ما عَنْتَرٌ ما غيره فى البأس ما … أُسْدُ الشرى معه إذا الحرب اصطلم
ما نجل ساعدة (١) البليغ لديه ما … سَحْبَان (٢) إن نثر الكلام وإن نظم
٤و حاز الفضائل كلها سبحان مَن … مِن فَضْلِهِ أعطاه ذاك من القدم /
نَصَرَ الرسول وكم فداهُ فيالـه … من نجل عَمٍّ فضله للخلق عَم
كل أَقَـرَّ بفضلـه حقـا وذا … أمرٌ جَلِيٌّ فى عَلـيٍّ ما انبهم
فعليه منى ألف ألـف تحيـة … وعلى الصحابة كلهم أهل الذمم

ابن عم سيدنا محمد المصطفى أبى طالب ، واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب شيبة الحمد ، على المشهور من قول الجمهور ، وعلى قول ابن قُتَيْبَة (٣) : اسمه عامر ، ومات وله مائة وأربعون سنة ، وأُطلِق

---

(١) هو قس بن ساعدة الإيادى ، وقد سمع النبى ﷺ خطبته بسوق عكاظ ، وانظر خبر ذلك فى السيرة النبوية لابن كثيرا ١ : ١٤١ – ١٤٣ ، وإتحاف الورى ١ : ١١٣ – ١١٦ .

(٢) وهو سحبان وائل ، المنسوب إلى وائل باهلة ، ويضرب به المثل فى الخطابة . وانظر الاشتقاق لابن دريد ٢٧٣ ، والمعارف لابن قتيبة ٦١١ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزى . المتوفى سنة ٢٧٦ هـ . وقوله المشار إليه فى كتابه المعارف ص ٧١ ، ٧٢ .

عليه عبد المطلب ؛ لأن عمه المطلب حين أتى به من المدينة – وهو صغير – أردفه خلفه ، فقيل له من هذا ؟ قال : عبدى . واستمر عليه هذا الاسم ، ابن هاشم واسمه عمرو ، وكنيته أبو نضلة ، وقيل له هاشم ؛ لأنه أول من هشم الثريد لقومه فى المجاعة كما قيل :

عَمْرُو الذى هَشَمَ الثريد لقومه   ورِجَالُ مَكّة مُسْنِتُونَ عِجَافُ

ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، وكُنْيَتُه أبو عبد شمس ، وكان يقال له قمر البطحاء ، ابن قُصَىّ – تصغير قَصِىّ – يعنى بعيد ؛ لأنه بَعُدَ عن عشيرته فى بلاد قُضَاعة حين احتملته أمه فاطمة ، واسمه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وقيل اسمه يزيد أو زيد ، ويُدْعى مُجَمِّعاً ، ابن كلاب ، ويدعى أبا زهرة ، واسمه حكيم ، وقيل عُرْوَة ، ابن مُرّة ويكنى أبا يقظة ، ابن كعب ، وكان عظيما عند العرب ، ابن لُؤَىّ – بالهمز عند الأكثرين ، ويقال بتركه – وكنيته أبو كعب ، ابن غالب ، ويكنى أبا تَيْم ، ابن فِهْر ، وكنيته أبو غالب ، وهو جُمَاعُ قُرَيش فى قول جماعة من علماء هذا الشأن ، ابن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، ابن النضر ، وكنيته أبو يخلد ، وهو قريش فى قول طائفة ، ابن كنانة ، ويكنى أبا النضر ، ابن خُزَيْمَة ، ويكنى أبا أسد ، ابن مُدْرِكَة ، واسمه عمرو ، وقيل عامر ، وكنيته أبو الهُذَيْل ، ويقال أبو خُزَيْمة ، ابن إلياس – بالياء آخر الحروف – ويكنى أبا عمرو ، واسمه حبيب ، ابن مضر يقال له مُضَر الحمد (١) ، ابن نزار ، وكنيته أبو إياد ، وقيل أبو ربيعة ، ابن مَعَدّ ، ويكنى أبا قُضَاعة ، ابن عَدْنان .

(١) كذا فى الأصل . وفى تاريخ الطبرى ٢ : ١٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٠ « مضر الحمراء » لأن أباه عند وفاته أوصى بقبة من أدم حمراء لمضر .

إلى هنا إجماع أهل النسب ، واختلفوا فيما وراء ذلك اختلافا كثيرا . والمشهور أنه ابن أدّ بن أُدَد بن المُقَوَّم بن ناحُور بن تَيْرَح ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن نابت بن إسماعيل نبى الله ﷺ ، وتفسيره مُطِيع الله عز وجلّ ، ابن خليل الرحمن – تبارك وتعالى – إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومعناه أب راحم ، وكنيته أبو الضِّيفَان ، ابن تارح . وهو آزر ، قيل معناه الأعوج ، ابن ناحور بن ساروخ – وقيل ساروع – ابن راعو – ويقال أرعوا – وتفسيره : قاسم ، وهو بالعين المهملة ، وقيل بالمعجمة ، بن فالخ ، وقيل فالغ – بالغين المعجمة ، وهو القسام أو الوكيل ، بن عَبِير ، ويقال عَابِر ، بن شَالِخ ، ومعناه : الرسول أو الوكيل ، ابن أَرْفَخْشَد ، وتفسيره : مصباح مضىء ، ابن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ، واسمه عبد الغفار ، ابن لَمْك ، وقيل لاَمَك ، ابن مُتُوشْلَخ ، ومعناه : مات الرسول ، ابن خَنُوخ ، ٤ظ وهو إدريس النبى عليه الصلاة والسلام / – فيما يزعمون – ابن يَرد ، وقيل يَارَد ، وتفسيره : الضابط ، ابن مَهْلِيل ، ويقال مِهْلاَيِيل وتفسيره : ممدوح ، أو مُمَدَّح ، ابن قَيْنَن ، ويقال قَيْنَان ، وتفسيره : المستوى أو مستو ، ابن يَانُوش ، وقيل أُنُوش ، ويقال أُنُش ، وتفسيره : إنسان ، والصادق ، ابن شِيث ، أو شَاث ، وهو : هبة الله ، أو عطية الله ، وتفسيره : نصب ، ابن النبىّ آدم أبى البشر ، وأبى سيدنا محمد الشفيع يوم المحشر ، صلى الله عليهما وسلم ، وشرف وكرم . القرشى . الهاشمى ، العربى ، الحسنى ، الأبطحى ، المكى .

نسبٌ بَيْنَه وبَيْنَ الثريا نِسْبَةٌ فى الضياء والعلياء

لا زالت الدنيا بضيائه مُعَمَّرة ، والأرجاء بطيبِ ثنائه مُعطَّرة ، ولا بَرِحَت ثغور الأنام ضاحكة عن ثنايا بِنائه (١) ، ووفود السعادة تسعى تحت رايات آرائه . قصدت بتأليف هذا الكتاب إتحافَ جنابه الكريم ، وفضله العميم ، ولتروى أخباره على السَّرْمَد ، ويبقى اسمُه مذكورا مدى الأبَد ، وسمَّيْته :

كتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

وأسأل من صدقات من أُلِّف بسببه أن يُشَرِّفه بتكرار المطالعة فيه ، والنظر فى إصلاح ما يظهر من الخطأ به ، وليصفح عن التقصير والنسيان ؛ فإنهما مما جبل عليهما الإنسان ، وإكراما وامتنانا .

فماذا عسى أتعبت نفسى وإنما قصدتُ به تعريفَه حالَ مَن مضى
وأُمِّلت إذ صَنَّفْتُه مِن طِبَاعِه يُقَابِل صُنْعِى بالقبول وبالرضى
ويُولِيهِ مع حُسنِ الولاء عناية ويُعْرِضُ عمن عنه ولّى وأعرضا
وأسألُ رَبَّ العرش يُبْقِى حياته ويقضى له بالنصر فى مُبْرَمِ القضا

وأن يَقَرَّ به هذا التأليف بالقبول ، ويبلغنا به غاية السؤل والمأمول ، ويطيل بقاء مَن أُلِّف بسببه ، ويديم سلطنته ، ويجعلها باقية فى عقبه . وبالله (٢) سبحانه وتعالى أعتصم ، وعليه أتوكل ، وإليه — لا إله إلا هو — أضرع وأتوسل ، فى أن يبلغنى الأمل ، ويوفقنى فى القول والعمل ، إنه — جل وعلا — خير مُوَفِّق ومعين ، وإياه أعبد ، وبه

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل « ومن الله » ، والصواب ما أثبته .

استعين ، فى كل وقت وحين ، وصلى الله وسلم على أشرف خلقه سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، والرضا عن آله وذُرِّيته وأزواجه وأصحابه الأئمة المتقين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

ولنشرع الآن فى ذكر المقصود ، ونبدأ بذكر من عَرَفْنَا حاله على الشرح المعهود .

فأول من علمته وَلِىَ إِمْرَة مكة المشرفة بعد [أن] [١] فتحها النبى عليه الصلاة والسلام ، وصار يباشر فيها الولاية ، ويتعاطى الأحكام .

١ - عَتَّاب بن أَسِيد - بفتح الألف - بن أَبِى العِيص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، أبو محمد - ويقال أبو عبد الرحمن - أمير مكة ، أمه زينب بنت / عمرو بن أمية [٢] . ٥و

قال الفاسى [٣] : أسلم يوم الفتح ، فاستعمله النبىُّ ﷺ على مكة حين خرج إلى حُنَين ، وسنه ثمان عشرة سنة ، كذا قاله ابن

---

(١) إضافة على الأصل .

(٢) كذا فى الأصل ، ونسب قريش . لمصعب بن عبد الله الزبيرى ١٨٧ ، والإصابة فى تمييز الصحابة ٢ : ٤٥١ . وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٤٦ « وأمه أروى بنت أبى عمرو بن أمية » .

(٣) هو المؤرخ تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى عمدة مؤرخى مكة ، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، وقوله المشار إليه هنا فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٦ : ٣ برقم ١٩٢٨ .

حِبَّان ، وذكر صاحب الكمال (١) أن سنه عشرون سنة ، وذكر ابن الأثير (٢) : أنّ عَتَّابا لم يزل عَلَى مكة إلى أَنْ تُوُفِّىَ النبى ﷺ ، فأَقَرَّه أبو بكر رضى الله عنه إلى أن مات — انتهى .

رَوَى عن النبى ﷺ ، وروى عنه سعيدُ بن المُسيّب ، وعَطَاءُ ابن أبى رَبَاح ، وجماعةٌ — مرسلا — ؛ لتقدم وفاته — روى له أصحاب السُّنَن الأربعة .

وقد ذكر الزُّبَيْر بن بَكَّار (٣) شيئا من خبره فقال : حدثنى حسين بن سعيد — من بنى قَيْس بن ثعلبة — قال : حدثنى يحيى بن سعيد بن سالم [القَدَّاح] (٤) ، عن أبيه ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : لا أحسبه رفعه إلاّ إلى ابن عَبّاس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ ، ليلة قُرْبِه من غَزْوَة الفَتْح : إن بمكة لأربع

---

(١) هو الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعيلى ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وكتابه يسمى « الكمال فى معرفة الرجال » هذبه الحافظ جمال الدين يوسف ابن الزكى المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ٢ : ١٥٠٩م)

(٢) هو المؤرخ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى ، الملقب عز الدين ، والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وكتابه الذى تضمن كلامه هنا هو « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ٣ : ٥٥٦ .

(٣) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشى الأسدى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، وكتابه يسمى « جمهرة أنساب قريش وأخبارها » نشر جزء منه بتحقيق العلامة الأستاذ محمود شاكر .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤ .

نفر من قريش أربأ بهم عن الشِّرْك ، وأرغب لهم فى الإسلام . قيل : ومَنْ هم يا رسول الله ؟ قال : عَتَّاب بن أَسِيد ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وحَكِيم بن حِزَام ، وسُهَيْل بن عمرو .

وقال : حدثنى محمد بن سلاّم ، عن حَمَّاد بن سلمة ، عن الكَلْبِى ، فى قول الله عَزَّ وجَلّ ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيرًا ﴾ [1] قال : عتاب بن أسيد .

وقال : حدثنى محمد بن سلام الجُمَحِىّ ، عن أَبَان بن محصن [2] ، قال : قال عَتَّاب : إنَّا كنا على أَمْر ، وقد صِرْنَا إلى الإسلام ، وإنى آمرٌ مَن ينادى بالصلاة ، فمن وُجِدَ فى بيته مُتَخَلِّفاً عنها ضربتُ عُنُقَه . انتهى كلام الفاسى [3] .

وقال الوالد رحمه الله تعالى [4] : وقال الحافظ الذهبى فى الميزان [5] فى ترجمة عبد الله بن الحارث [6] : أخبرنا أحمد بن المؤيد ، أخبرنا محمد بن هبة الله ، أخبرنا عَمِّى محمد بن عبد العزيز

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٠ . وانظر ماجاء فى الإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) فى الأصل ، وبغية المرام للنجم بن فهد « ابن عثمان » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٦ : ٣ ، ٤ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ١ ظ .

(٥) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للحافظ الذهبى شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٤٠٦ .

(٦) فى الأصل ، وبغية المرام « ابن أبى الحارث » والمثبت عن المرجع السابق .

البيع ، أخبرنا عاصم بن الحسن ، أخبرنا أبو عمر الفارسى ، حدثنا الحسن ابن إسماعيل ، أخبرنا أحمد بن إسماعيل ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عمرو بن أبى عمرو ، عن أنس رضى الله عنه : أنّ النبى ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على مكة ، فكان يقول : والله لا أعلم مُتَخَلِّفا يتخلف عن هذه الصلاة فى جماعة إلا ضربتُ عنقه ؛ فإنه لا يتخلّف عنها إلا مُنَافق . فقال أهل مكة : يا رسول الله ، استعملت على أهل الله أعرابيا جافيا . فقال النبىّ ﷺ : إنى رأيت فيما يرى النائم كأنه أتى بابَ الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها (١) حتى فُتِحَ له فدخل — انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسى أيضا : وقال الزبير : استعمل رسول الله ﷺ عتابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعَتَّاب عامله على مكة (٢) .

وقال الزبير : حدثنى محمد بن سلام قال ، قال عَتَّاب : يا رسول الله لم تُخَلِّفنِى عَنْكَ ؟ قال : أما ترضى أنى استعملتُكَ على آل الله عزّ وجل ؟!

وذكر الفاكهى ولاية عَتَّاب لمكة وموته فيها (٣) .

---

(١) فى الأصل « فقلعها » . وفى الإصابة ٢ : ٤٥١ « فقعقعها » والمثبت عن ميزان الاعتدال ٢ : ٤٠٦ .

(٢) وانظر نسب قريش ١٣٧ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهى ، المتوفى سنة ٢٧٢ هـ على الترجيح ، وكتابه يسمى أخبار مكة . (كشف الظنون ١ : ٣٠٦) ويقوم بتحقيقه الدكتور فواز الدهاس ، وقد نشر المستشرق فردينان ويستنفيلد منتخبات منه =

وروى بسنده ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فى قوله [تعالى] (١) ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيرًا ﴾ (٢) قال : استعمل رسول الله ﷺ عَتَّاب بن أَسِيد على مكة ؛ فانتصر للمظلوم من الظالم .

٥ظ وروى بسنده / إلى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : استعمل رسول الله ﷺ عَتَاب بن أَسِيد على مكة ، وفَرَضَ له أربعين أوقية من فضة .

وذكره ابن عبد البَرّ (٣) ، وقال : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل أَبا محمد ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبى ﷺ على مكة عام (٤) الفتح (٥) حين خروجه إلى حُنَيْن ؛ فأقام للناس الحج تلك السنة – وهى سنة ثمان – وحجّ المشركون على ما كانوا عليه . ثم قال : فلم يزل عَتّاب أميرا على مكة حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، فأقَرّه

= فى سلسلة أخبار مكة المشرفة ، تحت اسم المنتقى فى أخبار أم القرى ، وطبع فى جوتنج بألمانيا سنة ١٢٧٥ هـ .

وما ذكره الفاكهى هنا فى المنتقى فى أخبار أم القرى ٣٥ ، ٤٠ .

(١) إضافة على الأصل عن المرجع السابق ، والإصابة ٢ : ٤٥١ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

(٣) وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وكتابه هو الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، وما ذكره هنا فى ٣ : ١٠٢٣ برقم ١٧٥٦ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٥ « يوم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل « فى حين » والمثبت عن الاستيعاب ، والعقد الثمين .

أبو بكر عليها ، فلم يزل عليها حتى مات . وكانت وفاته – فيما ذكر الواقدى – يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وقال : ماتا فى يوم واحد . وكذلك يقول وَلَدُ عتاب .

قلت : ورأيت بخط الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المرشدى (١) المكى : أنّ أوّل أمير أقام الحج فى الإسلام عَتَّاب بن أَسِيد ، وهو شاب ابن نَيِّف وعشرين سنة ، وكان فى غاية الورع والزهد ، وكان مستعملا على مكة ، وذلك سنة ثمان من الهجرة . انتهى .

وقال الفاسى أيضا : وقال محمد بن سلام وغيره : جاء نعى أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى مكة يوم دفن عَتَّاب بن أَسِيد ، وكان عتاب رجلا صالحا خَيِّرا فاضلا (٢) . انتهى .

وكانت وفاة الصديق [رضى الله عنه] (٣) لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وعلى هذا تكون وفاة عَتَّاب فى هذا الشهر ، ويحتمل أن تكون فى رجب من هذه السنة على القول بأنه توفى فى يوم جاء نعى الصديق ؛ لجواز أن يكون نعيه أتى بعد انسلاخ جمادى الآخرة .

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٦ : ٢٤١ برقم ٨٤٨ ، ونجم الدين عمر بن فهد فى معجم الشيوخ ص ١٩٨ – ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥ ، وانظر الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ .

(٣) إضافة على الأصل .

وفى تاريخ ابن جرير ، وابن الأثير ما يقتضى أنه ولى مكة لعمر رضى الله عنه ، وهذا يدل على أنه لم يمت فى هذا التاريخ والله أعلم (١) .

وفى الاستيعاب ما يقتضى أن الصديق رضى الله عنه عزله عن مكة (٢) وولاَّها الحارث بن نوفل بن الحارث بن [عبد] (٣) المطلب ابن هاشم ؛ وهذا يخالف ما سبق من أن النبى ﷺ ولاّه مكة ، واستمر واليا عليها حتى مات .

وفى مغازى موسى بن عقبة (٤) ما يقتضى أن النبى ﷺ استخلف معاذ بن جَبَل على مَكَّة حين خَرَج إلى حُنَين .

وفى الاستيعاب : أن النبى ﷺ استخلف على مكة هُبيرة بن سبل بن العجلان الثقفى (٥) .

---

(١) وانظر تاريخ الطبرى ٤ : ٨٢ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ، ٣ : ٩ ، ١٦ .

(٢) « إتحاف الورى ٢ : ٤ - ١٨ ، والاستيعاب ترجمة الحارث بن نوفل بن الحارث ١ : ٢٩١ ، ولم يرد ذلك فى ترجمة عتاب .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٧٩ .

(٤) وهو موسى بن عقبة بن أبى عياش المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومغازيه أصح المغازى . (كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧) ويقول الزركلى فى الأعلام ٨ : ٢٧٦ : واختيرت منه أحاديث منتخبة من مغازى ابن عقبة وطبعت . وانظر العقد الثمين ٦ : ٦ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ برقم ٢٧٠٣ . وانظر المرجع السابق وهامشه .

وهذان القولان يخالفان ما سبق من أن النبى ﷺ ولّى عتاب ابن أسيد على مكة بعد أن فتحها الله عليه لما تَوَجَّه إلى حُنَيْن . والمعروف تولية النبى ﷺ لعتاب على مكة حين خروجه لحنين ، ودوام ولايته حتى مات فى تاريخ موت الصديق ، أو يوم جاء نعيه بمكة والله أعلم .

وقال مصعب الزبيرى (١) : وقالوا : خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه جُوَيْرِية بنت أبى جهل ؛ فشَقّ ذلك على فاطمة ، فأرسل إليها عَتَّاب : أنا أُرِيحُكِ منها . فتزوَّجها ، فولدت له عبد الرحمن بن عتاب . وكان عتاب صالحا خيرا (٢) .

وذكر ابن قدامة فى أنساب القرشيين (٣) : أن النبى ﷺ رَزَقَ عَتَّاب بن أَسِيد حين استعمله على مكة كل يوم درهما .

قال ابن عبد البر : روى عنه عمرو بن [أبى] (٤) عقرب . أنه سمع عَتَّابا يقول – وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة / ، ويحلف – : ٦ و
ما أَصَبْتُ فى عَمَلِى الذى بعثنى عليه رسول الله ﷺ إلا ثوبين ، كَسَوْتُهُمَا مولاى كَيْسان . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) نسب قريش ١٨٧ .

(٢) وانظر الإصابة ٢ : ٤٥١ ، والعقد الثمين ٦ : ٦ .

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، وكتابه يسمى التبيين فى أنساب القرشين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣) ومنه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٣٩٤ تاريخ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٧ ، والإصابة ٢ : ٤٥١ . والذى فى الاستيعاب ٣ : ١٠٢٤ « عمرو بن أبى عوف » .

قلت : وذكر هذا الخبر شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى ترجمة عَتَّاب ، من كتابه الإصابة (١) ، وقال : وروى الطيالسى والبخارى فى تاريخه ، من طريق أيوب ، عن (٢) عبد الله بن يسار عن عمرو بن أبى عقرب : سمعت عَتَّاب بن أَسِيد – الخبر – ثم قال شيخنا : وإسناده حسن ، ومقتضاه أن يكون عَتّاب عاش بعد أبى بكر ، ويؤيّد ذلك أن الطبرى ذكره فى عمال عمر رضى الله عنه [فى] (٣) سِنِى خلافته كلها ، إلى سنة اثنتين وعشرين ، ثم ذكر أن عامل عمر ، على مكة سنة ثلاث وعشرين كان نافع بن عبد الحارث (٤) ؛ فهذا يشعر بأن عَتَّابا مات فى أواخر خلافة عمر رضى الله عنه .

وروى له أصحاب السير حديثا من رواية سعيد بن المُسيّب عنه ، وقال أبو حاتم لم يسمع منه . انتهى كلام ابن حجر .

وقال الوالد (٥) : وذكر مُغْلَطَاى (٦) ما يوضح تاريخ تأميره

---

(١) الإصابة ٢ : ٤٥١ برقم ٥٣٩١ .

(٢) فى الأصل « بن عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) تاريخ الطبرى ٥ : ٤٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٣ : ٨٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٣ .

(٥) بغية المرام هامش لوحة ٢و .

(٦) هو أبو القاسم مغلطاى بن قليج المصرى ، علاء الدين المتوفى ٧٦٢ هـ ، وكتابه يسمى « الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم » . (كشف الظنون ٢ : ٩٥٨)

ﷺ لَعَتَّاب على مكة أكثر مما سبق ؛ لأنه قال فى سيرته : ثم خرج لست ليال خَلَوْن مِن شوال – ويقال لليلتين بقيتا من رمضان – إلى حنين . انتهى .

وأفاد السهيلى (١) شيئا يُستَغْرَب فى سبب تولية النبى ﷺ لعتَّاب على مكة ؛ لأنه قال : وقال أهل التعبير : رأى رسولُ الله ﷺ فى المنام أَسِيدَ بنَ أبى العِيص وَالِياً على مكة مُسْلِماً ؛ فمات على الكفر ، وكانت الرُّؤيا لولده عَتَّاب حين أسلم ، فوَلَّاه رسولُ الله ﷺ مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ورزقه كل يوم درهما ، وكان يقول : لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم . وقال عند موته : والله ما اكْتَسَيْتُ فى ولايتى كلها إلا قميصا معقدا ، كَسَوْتُه غلامى كَيْسان .

قال : وكان تحته جُوَيْرِية بنت أبى جهل بن هشام ، وهى التى خطبها علىٌّ عَلَى فاطمة ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : لاَ آذَنُ ، ثم لا آذَنُ ؛ إنّ فاطمة بضعة منى ، يؤذينى ما آذاها . انتهى .

وذكر الأزرقى (٢) ما يوهم أن لتولية النبى ﷺ عَتَّابا على مكة

---

(١) هو الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخثعمى السهيلى ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، وكتابه يسمى « الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام » .

(٢) هو المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، المتوفى بعد سنة ٢٤٤ هـ على الترجيح . وكتابه يسمى « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » . وما قاله هنا فى ٢ : ١٥١ .

سببا غير الذى ذكره السهيلى ، لأنه قال : حدثنى عبد الجبار بن الورد المكى ، قال ، سمعت ابن أبى مليكة يقول : إن النبى ﷺ قال : لقد رأيت أَسِيداً فى الجنة وأنَّى يدخل أَسِيدٌ الجنة ؟ فعرض له عَتَّاب بن أَسِيد فقال : هذا الذى رأيت ، ادعوه لى ، فدعى فاستعمله يومئذ على مكة ، ثم قال لعَتَّاب : أتدرى على من استعملتك ؟ [استعملتك] (١) على أهل الله ، فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا . انتهى .

ويمكن أن يجمع بين ما قال ابن إسحاق وغيره من تأمير النبى ﷺ لعَتَّاب على مكة وبين ما ذكره ابن عُقْبَة والطبرى بأن يكون النبى ﷺ جعل عَتَّابا أميراً بمكة ومُعَاذًا إماما بها وفقيها لمن [فيها] (٢) ، واشترك مع معاذ فى الإمامة هُبَيْرَة المذكور ، ولا يعارض ذلك ما قيل فى ترجمة هبيرة من أنه أول من صلّى بمكة جماعة بعد الفتح ؛ لإمكان أن يكون كان وقت الصلاة وهبيرة حاضر فى الناس ومعاذ ...... (٣) .

٦ظ / بالناس ليحصل فضيلةَ ، أوّل الوقت . والله أعلم .

ويحتمل أن هُبَيْرَة كان (٤) يصلى بالناس قبل معاذ ، ثم يصلى

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن بغية المرام لوحة ٢و .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر . وجاءت مصورة بغية المرام غير مستغرقة لكل كلام اللوحة فلم نعثر فيها على ما يسد البياض . ولعله « لم يحضر بعد فتقدم هبيرة فصلى » .

(٤) فى الأصل « لا يصلى » ، والمثبت يستقيم به السياق ، وهو ما ورد فى بغية المرام .

معاذ بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة – والله أعلم – وهذا أولى من جعل الأخبار متعارضة فى ولاية عَتّاب .

وكان من أمره فى ولاية مكة ما ذكره الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : استعمل رسول الله ﷺ عَتَّابا على مكة ، ومات رسول الله ﷺ وعَتَّاب عامله على مكة . انتهى .

وفى مختصر تاريخ ابن جرير أن عتاب بن أسيد كان على مكة ، فى سنة أربع عشرة ، وخمس عشرة ، وست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمانى عشرة ، وتسع عشرة . وفى تاريخ ابن الأثير ما يقتضى أنه كان على مكة فى سنة أربع عشرة وخمس عشرة وكل ذلك وهم ذكرناه للتنبيه ، والله أعلم [١] . انتهى كلام الوالد .

* * *

٢ – مُعَاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عَدِىّ ابن كعب بن عمرو بن أُدَىّ بن [٢] على بن أسد بن ساردة [٣] بن

(١) وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢ : ١٦٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٤ ، وتعليقنا ١ ص ٢٢ من الكتاب الذى بين أيدينا .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٤٠٢ ، وأسد الغابة ٥ : ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ١ : ٤٤٣ « بن أدى بن سعد بن على » .

(٣) فى الأصل « بن ساده » والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٦ ، والمراجع السابقة .

يزيد بن جُشَم بن عَدِىّ بن بابى بن تميم بن كعب بن سلمة الأنصارى الخزرجى . الإمام المقدم فى علم الحلال والحرام ؛ أبو عبد الرحمن ، أمير مكة .

أغفله الفاسي فى تاريخه . مع ذكره ولايته لها فى ترجمة عَتّاب بن أَسِيد عن مغازى ابن عقبة كما تقدم فى ترجمة عَتّاب .

وذكره الوالد وبيض له (١) فى ترجمته إلا أنه [أتى] (٢) بكلام موسى بن عقبة الماضي وهو : وكان رسول الله ﷺ حين خرج إلى حنين استخلف مُعَاذ بن جبل الأنصارى السلمى على أهل مكة ، وأمره أن يُعَلِّمَ الناس القرآن ، ويفقههم فى الدين (٣) . ثم قال : ثم صَدَر رسول الله ﷺ عائدا إلى المدينة ، وخلّف مُعَاذَ بن جبل . انتهى .

قلت : قال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن حجر فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٤) : أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد العقبة وبدرا ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وروى عن النبى ﷺ أحاديث . وروى عنه ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو (٥) ، وابن أبى أَوْفى ، والأشعرى ، وعبد الرحمن بن سَمُرَة ، وجابر ، وأنس ، وآخرون من كبار التابعين .

---

(١) بغية المرام هامش اللوحة ٣ظ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) وفى سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٧ ، ٤٥٩ « استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلى بهم ، وخلف معاذا يقرئهم ويفقههم » .
(٤) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .
(٥) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٤٢٧ « وابن عدى » .

قال أبو إدريس الخولانى : كان أبيض وضيء الوجه ، برّاق الثنايا ، أكحل العينين . وقال كعب بن مالك : كان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه . وقال الواقدى : كان من أجمل الرجال ، وشهد المشاهد كلها ، وأمّره النبى ﷺ على اليمن . والحديث بذلك فى الصحيح برواية ابن عباس عنه [١] .

وذكر سيف فى الفتوح [٢] بسند له عن عبيد بن صخر قال ، قال النبى ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : إنى قد عرفت بلاءك فى الدِّين ، والذى [قد] [٣] ركبك من الدَّين ، وقد طَيَّبْتُ لك الهدية ، فإن أهدى لك شئ فاقبل . قال فرجع حين رجع بثلاثين رأسا أهديت له [٤] .

---

(١) وانظر الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٢) هو سيف بن عمر الأسدى التميمى البرجمى المتوفى سنة ٢٠٠ ببغداد ، وهو مؤرخ كوفى له الفتوح الكبير ، ووقعة الجمل ، والردة . (الأعلام للزركلى ٣ : ٢٢٠ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢ : ٢٨٨) .

(٣) إضافة عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٤) ورد فى هامش اللوحة بخط مغاير أمام هذا الخبر « فى جامع الترمذى فى كتاب الأحكام : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، عن داود بن يزيد الأودى ، عن المغيرة بن شبيل ،عن قيس بن أبى حازم ، عن معاذ بن جبل قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فلما سرت أرسل فى أثرى فرددت ، فقال : **أتدرى لم بعثت إليك ؟ لا تصيبن شيئا بغير إذنى فإنه غلول ، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة . لهذا دعوتك فامض لعملك . هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

هذا وقد ورد هذا الحديث فى جامع الترمذى ٣ : ٦٢١ برقم ١٣٨٥ ، وعلق عليه محققه بقوله لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذى .

قال ، وبهذا الإسناد : أن النبى ﷺ قال له لما وَدَّعه : حفظكَ الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ،
٧و ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك / شرور الإنس والجن (١) .

وفى سنن أبى داود ، عن مُعَاذ بن جبل قال ، قال النبى ﷺ : إنى لأحبك . الحديث فى القول بعد كل صلاة (٢) .

وعَدَّه أنس بن مالك فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو فى الصحيح . وفيه ، عن عبد الله بن عمرو - رفعه - : اقرأوا القرآن من أربعة . فذكره فيهم (٣) .

وقال الشعبى ، عن مسروق : كنا عند ابن مسعود فقرأ : إن مُعَاذاً كان أمَّة قانِتاً لله . فقال فروة بن نوفل : نَسِىَ . فقال : ما نَسِيتُ ؛ إنا كُنَّا نشبهه بإبراهيم عليه السلام (٤) .

وقال أبو نعيم فى الحلية (٥) : إمام الفقهاء ، وكنز العلماء ،

---

(١) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفى أسد الغابة ٥ : ١٩٤ « أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة .

(٤) سير أعلام النبلاء ١ : ٤٥١ ، والإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وأسد الغابة ٥ : ١٩٦ ، والاستيعاب ٣ : ١٤٠٧ . وفيه « فقال ابن مسعود : إن معاذا كان أمة ، ولم يقل فقرأ » ، وكذا جاءت أحاديث حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ : ٢٣٠ .

(٥) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ صاحب كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

شهد العقبة ، وبدرا والمشاهد ، وكان من أفضل شباب [١] الأنصار حلما وحياء وسخاء ، وكان جميلا وسيما . روى عنه من الصحابة عمر ، وأبو قتادة ، وعبد الرحمن بن سَمُرَة وغيرهم .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن كعب ابن مالك قال : كان معاذ شابا جميلا سمحا ، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه [٢] .

قال الأعمش ، عن أبى سفيان ، حدثنى أشياخ منا ، فذكر قصة فيها : فقال عمر : عجزت النساء أن يَلِدْن مثل مُعَاذ ، لولا معاذ لهلك عمر [٣] . أخرجه محمد بن مخلد العطار فى فوائده .

وفى حديث أبى قُلاَبة ، عن أنس عن الترمذى ، وغيره — فى ذكر بعض الصحابة — مرفوعا : وأعلمهم بالحلال والحرام مُعَاذ [٤] .

وفى مرسل أبى عون الثقفى ، عن النبى ﷺ : يأتى مُعَاذٌ يوم القيامة أمام العلماء برَتْوَة .

---

(١) فى الأصل « سباق » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٢) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى الحلية ١ : ٢٣١ من رواية عبد الرزاق « لا يُسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى إدَّان دينا أغلق ماله ... الخ » .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٤٥٢ .

(٤) حلية الأولياء ١ : ٢٢٨ ، والطبقات الكبرى ٢ : ٣٤٧ ، ٣ : ٥٨٦ والإصابة ٣ : ٤٢٧ . وفى هامش أسد الغابة ٥ : ١٩٥ قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه .

قلت : قال ابن الأثير فى نهايته (١) عن الرَّتْوَة فى هذا الحديث : أى رَمْيَة سهم ، وقيل بميل ، وقيل مَدَى البصر – انتهى . وقال ابن حجر أيضا أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه (٢) .

وأورده ابن عساكر (٣) من طريق [ ] (٤) بن عمر ابن الخطاب . والرَّتْوَة – بفتح الراء المهملة وسكون المثناة وفتح الواو – .

وفى طبقات ابن سعد من طريق منقطع : أن النبى ﷺ كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذا : إنى بعثت لكم خير أهلى (٥) .

ومناقبه كثيرة ، وقدم من اليمن فى خلافة أبى بكر .

---

(١) هو الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى ، المعروف بابن الأثير الجزرى . المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وكتابه يسمى النهاية فى غريب الحديث . والمقولة فى ٢ : ١٩٥ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٤٦ .

(٢) الإصابة ٣ : ٤٢٧ .

(٣) هو أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ دمشق .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين فوقه كلمة « كذا » ، وفى الإصابة ٣ : ٤٢٧ « من طريق عن محمد بن الخطاب » .

(٥) والذى فى الطبقات الكبرى ٣ : ٥٨٥ : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وبعث لهم معاذا : إنى قد بعثت عليكم من خير أهلى .

وكانت وفاته بالطاعون بالشام سنة سبع عشرة ، أو التى بعدها ، وهو قول الأكثر ، وعاش أربعا وثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك . انتهى كلام شيخنا ابن حجر [١] .

* * *

٣ – هُبَيْرَة بن سَبَل – بفتح المهملة والموحدة بعدها لام – ضبطه الخطيب ، عن خط ابن الفرات ، وأما الدارقطنى فذكره فى الجادة بكسر المعجمة وسكون الموحدة ، وقال شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل بن حجر فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة [٢] ، وقال : تلو الثانى ، وكذا رأيته فى كتاب مكة للفاكهى فى نسخة معتمدة ، وقال : [ابن] [٣] العجلان بن عَتَّاب ابن مالك بن كعب بن عمرو [بن سعد] [٣] بن عوف بن ثقيف الثقفى . نسبه ابن الكلبى .

وقال الحافظ تقى الدين الفاسى فى كتابه العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين [٤] : أمير مكة على ما قيل .

---

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ١ : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، والطبقات الكبرى ٣ : ٥٩٠ .

(٢) الإصابة ٣ : ٥٩٩ برقم ٨٩٣٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٦٦ برقم ٢٦٢٩ .

ذكر ابن عبد البر : أنه أسلم بالحديبية ، وأن النبى ﷺ استخلفه على مكة إذ سار إلى الطائف ، فيما ذكر الطبرى ، وقال هو أوّل من صلّى بمكة جماعة بعد الفتح ، أمره النبىّ ﷺ بذلك . انتهى من الاستيعاب (١) .

٧ظ وكانت ولايته بمكة أيَّاما قبل ولاية عتاب بن / أسيد بمكة ؛ لأن الذهبى قال : هُبَيرة بن شِبْل بن العجلان الثقفى ، ولى مكة قبل عَتَّاب بن أسيد أيّاما . انتهى (٢) .

وشبل بشين معجمة ، وقيل بسين مهملة . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله (٣) تعالى : وقال شيخنا ابن حجر أيضا فى الإصابة : وأخرج ابن سعد (٤) ، والبغوى عنه : أى ابن الكلبى ، من طريق ابن جريج ، قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف عام الفتح استخلف هُبَيْرَة بن سَبَل الثقفى . فلما رجع من الطائف استعمل عَتَّاب بن أسيد على مكة وعلى الحج (٥) . وكذا أخرجه الخطيب من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حاتم ، عن الكلبى .

---

(١) الاستيعاب ٤ : ١٥٤٨ ، وانظر الإصابة ٣ : ٥٩٩ .
(٢) وانظر الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ ، وأسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .
(٣) بغية المرام لوحة ٤و .
(٤) الطبقات الكبرى ٢ : ١٤٥ .
(٥) وانظر أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ .

وقال عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج : حُدِّثت أن أوّل من صلى بمكة جماعةً بعد الفتح هُبَيْرَةُ بن سَبَل بن عجلان ، أَمَرَه النبىّ ﷺ أن يصلى بالناس ، وهو رجل من ثقيف جاء إلى رسول الله ﷺ وهو بالحديبية – وكذا أخرجه الفاكهى ، وأبو عروبة فى الأوائل ، من طريق ابن جُرَيْج – انتهى كلام ابن حجر (١) .

* * *

٤ – الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة فيما قيل .

قال الواقدى : كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله ﷺ رجلا ، وأسلم عند إسلام أبيه نَوْفَل (٣) ، وولد له ابنه عبد الرحمن بن الحارث المُلَقّب بَبَّة (٤) على عهد رسول الله ﷺ . وكانت تحته دُرَّة بنت أبى لهب بن عبد المطلب (٥) .

---

(١) وفى أسد الغابة ٥ : ٣٨٧ « أخرجه أبو عمرو ، وأبو نعيم ، وأبو موسى »

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٩ برقم ٩٤٧ .

(٣) وانظر الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ .

(٤) وفى الإصابة ١ : ٢٩٢ « بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة » . وفى الاشتقاق لابن دريد ص ٧٠ : وهو لقب لقبته به أمه ، وكانت ترقصه وتقول :

لأنكحن ببة جارية خدبة
تجب أهل الكعبة

أى تغلب نساء قريش بجمالها .

(٥) الاستيعاب ١ : ٢٩١ ، والإصابة ١ : ٢٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٩ .

وقال مصعب الزبيرى : صحب رسول الله ﷺ ، وولد له على عهده عبد الله بن الحارث الذى يقال له بَبَّه . انتهى [١] .

وهذا أصوب من الأول فى تسمية ابنه عبد الرحمن . ولعله سهو ، نَقَلَ هذا – وما قَالَه الواقدىُّ – ابنُ عبد البر [٢] ، قال : وقال غيرهما : وَلّى أبو بكر الصديق الحارثَ بن نوفل مكة ، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة دَارًا فى ولاية [عبد الله] [٣] بن عامر ، ومات بها فى [آخر] [٣] خلافة عثمان . انتهى .

وقد تعقب ابن الأثير [٤] ، قول من قال : إن الصديق ولى الحارث هذا مكة لأنه قال : قلت قول أبى عمر إن أبا بكر ولّى الحارث مكة وهم منه ، إنما كان الأمير بمكة فى خلافة أبى بكر عَتاب ابن أسيد على القول الصحيح . وإنما [النبى ﷺ] [٥] استعمل الحارث على جدة . فلهذا لم يشهد حنينا ، فعزله أبو بكر ، فلما وَلِىَ عثمانُ وَلاَّه ، ثم انتقل إلى البصرة . انتهى .

وهذا التعقب صحيح ، ولكن كلام ابن الأثير يشعر بأن ابن عبد البر هو قائل ذلك ، وابن عبد البر إنما نقله عن غيره ، فلا يقال :

(١) نسب قريش ٨٦ .
(٢) الاستيعاب ١ : ٢٩١ .
(٣) إضافة عن المرجع السابق ، والطبقات الكبرى ٤ : ٥٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٩ .
(٤) أى فى أسد الغابة ١ : ٤١٩ .
(٥) إضافة عن المرجع السابق .

وهم فيه ، وإنما يقال فى مثل هذا : كان ينبغى له أن يُنَبّه على كذا . وقد ذكر ابن عبد البر فى باب عَتَّاب : ما يخالف ماذكره فى ترجمة الحارث . ولعله آجتزأ بذلك عن التنبيه على ما ذكره فى ترجمة الحارث . وهذا الذى ذكره ابن عبد البر فى تولية أبى بكر للحارث يحتمل أن يكون أخذه من كلام الزبير بن بكار ؛ فإنه قال فى ترجمته : وذكر أن أبا بكر أو عمر استعمله على مكة . انتهى .

وسيأتى ذكر ذلك مع غيره من حاله من كتاب الزبير بن بكار .

وذكر الذهبى ، (١ يعنى فى تاريخ الإسلام ، ما يقتضى الجزم ١) أن أبا بكر ، وعُمَر ، وعثمان (٢) – رضى الله عنهم – استعملوا الحارث / على مكة ؛ لأن فى تاريخ الإسلام فى ترجمته : ٨و
استعمله النبى ﷺ ، على بعض صدقات مكة ، وبعض أعمال مكة ، ثم استعمله أبو بكر وعمر وعثمان على مكة . انتهى .

ولم نورد ما ذكره الذهبى لتصحيح القول بتولية أبى بكر للحارث ؛ فإن هذا بعيد من الصحة ، وإنما أوردناه لإفادة تولية عمر وعثمان ؛ فإن ذلك ممكن ، وقد نقل ، ولم يُنْقَل ما يخالفه – بل الله أعلم .

وفى كلام ابن الأثير نظر من وَجْهٍ آخر .

---

(١) مابين القوسين لم يرد فى العقد الثمين ٤ : ٣١ ، ويبدو أن العز بن فهد قد أضافه .

(٢) فى الأصل « وعلى » ، والمثبت عن سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٣١ .

وقال الزبير بن بَكّار : صحب الحارث بن نوفل النبى ﷺ ، وروى عنه ، واستعمله على بعض أعمال مكة ، وانتقل إلى البصرة واختط بها دارا ، فى ولاية عبد الله بن عامر . قال : وذكر أن أبا بكر أو عمر – رضى الله عنهم – استعمله على مكة ، وولد له على عهد أبيه ، وذكر أنه أكبر ولد أبيه ، وأن أباه كان يكنى به : انتهى (١) .

وهذا الكلام هو الذى أشرنا إلى أنه يأتى ذكره .

وقد قيل فى وفاته غير ما سبق ؛ لأن ابن الأثير قال : مات آخر خلافة عمر رضى الله عنه ، وقيل : توفى فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة . انتهى .

وأفاد الذهبى فى تاريخ وفاته ما لم يفده غيره ؛ لأنه جزم بوفاته سنة خمس وثلاثين . كذا ذكره فى تاريخ الإسلام (٢) .

وممن قال إنه توفى فى آخر خلافة عثمان (٣) بالبصرة أبو حاتم الرازى ، وأبو حاتم بن حبان .

روى الحارث بن نوفل ، عن النبى ﷺ ، وعن عائشة ، وعنه ابنه عبد الله ، وحفيده الحارث بن عبد الله ، وأبو مِجْلَز لاحق ابن حميد . انتهى كلام الفاسى (٤) .

---

(١) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ فقد أورد هذا النص .
(٢) سير أعلام النبلاء ١ : ١٩٩ .
(٣) فى الأصل « عمر » . والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٢ .
(٤) وانظر تهذيب الكمال للمزى ١ : ٢٢٠ .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر فى ترجمته من الإصابة فى تمييز الصحابة (١) : وذكر ابن الكلبى أنه سَبَبُ نزولِ قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٢) .

وقال أبو حاتم : مات بالبصرة فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه .

وقال ابن سعد (٣) : أخبرنى على بن عيسى بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث ، قال : صحب الحارث بن نوفل النبىَّ ﷺ واستعمله على بعض عمل مكة ، وأمّره أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . ثم انتقل إلى البصرة واختط بها دارا ، ومات بها فى آخر خلافة عثمان ، وقال غيره من أهل بيته : مات فى زمن معاوية ، وكان يشبه بالنبى ﷺ . وأما الزبير بن بكار فذكر هذا الكلام الأخير فى ترجمة أخيه عبد الله بن نوفل . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٥ – المُحْرِزُ بن حارثة بن ربيعة بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب القرشى العَبْشَمِىّ .

---

(١) الإصابة ١ : ٢٩٢ .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤ : ٥٦ ، ٥٧ ، ويبدو أن ابن حجر قد نقل مافى الطبقات بتصرف . وجعله مما أخبر به على بن عيسى . بيد أن ماأخبر به على بن عيسى هو جزء من هذا الخبر ، ونصه : أخبرنا على بن عيسى عن أبيه قال : انتقل الحارث بن نوفل إلى البصرة واختط بها دار ونزلها فى ولاية عبد الله بن عامر بن كريز ، ومات بالبصرة فى آخر خلافة عثمان .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

قال الزبير بن بكار : استخلفه عَتَّاب بن أسيد على مكة فى سفر سافره . وبنوه [بالكوفة] (٢) .

وقال ابن عبد البر (٣) : استخلفه عَتّاب بن أَسِيد على مكة فى سفرة سافرها ، ثم وَلاّه عمر بن الخطاب مكة فى أوّل ولايته ، ثم عزله وولى قُنْفُذ بن عمير . وقتل مُحْرِز يوم الجمل . يُعَدّ فى المكيين ، وبنوه بمكة . وذكر ابن قدامة معنى ذلك ، إلا أنه قال : ابن ربيعة بن عبد شمس . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٤) : ذكر ابن عبد البر أيضا : أن المحرز المذكور ولى مكة لعمر بن الخطاب فى أوّل ولاية عمر . وذكر ذلك ابن حزم (٥) ، وذكر / ابن الأثير فى أخبار سنة ست وثلاثين (٦) : أن ٨ظ عمر (٧) ولاّه مكة ، ثم عزله . انتهى كلام الوالد .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ١٣٤ برقم ٢٤٠١ .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٤٦١ ، وكذا قال ابن الأثير فى أسد الغابة ٥ : ٧١ .

(٤) بغية المرام لوحة ٤و وهامشها .

(٥) هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وكتابه يسمى جمهرة أنساب العرب . والخبر فى ص ٧٨ .

(٦) أى عند ذكره لمن قتل فى وقعة الجمل التى كانت فى هذه السنة ، فى كتابه الكامل ٣ : ١١٣ .

(٧) فى الأصل ، وبغية المرام « عليا » والتصويب عن المرجع السابق ، وأسد الغابة ٥ : ٧١ .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة [١] ، وقال : قال الفاكهى [٢] فى ولاة مكة : ومنهم مُحْرِز ، فذكره ، وقال : كان عاملا لعمر – فيما يقال – وقال البلاذرى : وَلَدَ حارثةُ بن ربيعة [٣] مُحْرِزا ، وحُرَيْزا ، وحَرَّازا [٣] ، واستخلف عَتّاب بن أُسِيد مُحْرِزًا على مكة فى سَفْرَةٍ سافرها . ومن ولده العلاء بن عبد الرحمن بن مُحْرِز ، كان على ربع من الكوفة أيّام ابن الزبير ، وولده بالكوفة فى سكة يقال لها سكة بنى مُحْرِز . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٦ – قُنْفُذ بن عُمَير بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة القرشى التيمى .

قال الفاسى [٤] : ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب [٥] ، واقتصر على اسمه ، واسم أبيه ، واسم جده . وقال : له صحبة . ولاّه عمر بن الخطاب رضى الله عنه مَكّة ، ثم عزله ، وولى نافع بن عبد الحارث . انتهى .

---

(١) الإصابة ٣ : ٣٦٨ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤٣ .

(٣) والذى فى الإصابة ٣ : ٣٦٨ « ولد حارثة بن ربيعة محرزا ، أو حريزا ، أو حرازا » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٧٦ برقم ٢٣٤٩ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .

وقد رفع نسبه فى ترجمة ابنه المهاجر بن قنفذ ، قال : ويقال إن اسم المهاجر هذا عمرو ، وإن اسم قُنْفُذ خلف ، وإن مهاجرا وقنفذا لقبان [(١)] . انتهى .

وقال الزبير بن بكار : ولقنفذ بن عمير بن جُدْعَان يقول أبو طالب ، ولمن ذكر معه حين أصفقوا عليهم :

وعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وقُنْفُذٌ ولكِنْ أطاعا أَمْرَ تِلْكَ القَبَائِلِ [(٢)]

قال : وكان قُنْفُذ بن عمير من أشراف قريش . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال الإمام عز الدين على بن محمد بن محمد بن الأثير ، فى ترجمته من كتابه أسد الغابة فى أسماء الصحابة [(٣)] : روى سعيد بن أبى هند ، عن قُنْفُذ التيمى قال : سمعت النبى ﷺ يقول : بين قَبْرِى ومِنْبَرِى رَوْضَةٌ من رياض الجنة .

قال أبو موسى : رواه الحارث بن محمد فى موضعين ، فقال فى موضع بإسناده عن سعيد ، قال : حدثنى قُنْفُذ التيمى قال : رأيت الزبير يُصَلِّى . وقال فى الموضع الآخر بهذا الإسناد : حدثنى ابن قنفذ

---

(١) الاستيعاب ٤ : ١٤٥٤ .

(٢) وهذا البيت ضمن لامية أبى طالب فى الروض الأنف ٢ : ١٣ – ١٦ .

(٣) أسد الغابة ٤ : ٤١٢ .

قال : رأيت [ابن] (١) الزبير . قال : وهو الصحيح . أخرجه أبو عمر وأبو موسى . انتهى كلام ابن الأثير .

* * *

٧ – نافع (م د س ق) (٢) بن عبد الحارث بن حِبَالة (٣) ابن عُمَير بن الحارث ، وهو غُبْشَان بن عبد عمرو بن عمرو بن لؤى ابن مِلْكَان بن أفْصَى بن حارثة ، وحارثة هو خُزَاعة ، الخزاعى . أمير مكة .

قال الفاسى (٤) : ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (٥) مقتصرا على اسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وجد أبيه ، وقال : الخزاعى ، له صحبة ورِوَاية ، استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مَكّة ، وفيهم (٦) سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر رضى الله عنه ،

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) كذا وردت هذه الحروف فى الأصل ، وقد وردت أيضا فى ترجمة نافع بن عبد الحارث بتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ : ٤٠٦ بزيادة « بخ » . وهذه الحروف وضح الحافظ ابن حجر ما ترمز إليه فى مقدمته للتهذيب فقال : بخ ترمز للبخارى فى الأدب المفرد ، و م لمسلم ، و د لأبى داود ، و س للنسائى ، و ق لابن ماجه .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٠ . وفى الإصابة ٣ : ٥٤٥ ، والاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ « حبالة » بالحاء المهملة . وفى تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٦ « ابن خالد » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ برقم ٢٥٧٤ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٤٩٠ .

(٦) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ، والاستيعاب .

واستعمل مَوْلاَه عبد الرحمن بن أُبْزَى ، فقال له عمر رضى الله عنه : اِستخلفتَ على آلِ الله مَوْلاَكَ !! فعزله ، وولَّى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى .

وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم . وقد قيل : إن نافع بن عبد الحارث قد أسلم يوم الفتح . وأقام بمكة ولم يهاجر . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وغيره . من حديثه عن النبى ﷺ ، أنه قال : مِنْ سَعَادِةِ المرْءِ المسكنُ الواسعُ ، والجارُ / ٩و الصالحُ ، والمركبُ الهنيءُ . وأنكر الواقدى أن يكون لنافع بن عبد الحارث صحبة ، وقال : حديثه هذا ، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ . انتهى .

وقال النووى : كان من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم ، قيل : أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ، واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مكة والطائف ، وفيهما سادات قريش وثقيف ، وله رواية عن النبى ﷺ . روى عنه أبو الطفيل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وحُميل – بضم الحاء المعجمة وباللام – وأنكر الواقدى صحبته ، وقال : هو تابعى ، والمشهور أنه صحابى ، وقوله فى المهذب : إن عمر رضى الله عنه أمر نافعا بشراء دار بمكة للسجن ، يعنى أمره بذلك حين كان عاملا له عليها . ذكره الأزرقى (١) وغيره . انتهى .

---

(١) وفى أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٥ « حدثنا أبو الوليد قال : حدثنى جدى ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن فروخ : أن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن – وهى دار أم وائل – لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم ، فإن رضى عمر فالبيع له ، وإن لم يرض ، فلصفوان أربعمائة درهم » .

وذكر النووى أيضا : جِبَالة – بفتح الجيم وكسرها – وما ذكرناه فى نسبه ذكره هكذا المِزِّى فى التهذيب [١] ، وابن حبان ، إلا أنه أسقط من نسبه « ابن عمرو » بعد « عبد عمرو » و « لؤى » أيضا . ولعل السقط فى النسخة التى وقف عليها من ثقات ابن حبان . وقال : كان عامل عمر رضى الله عنه على مكة . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته بمكة ، وموته فيها ؛ لأنه قال فى بيان من مات من الولاة بمكة [٢] : ومات بها نافع بن عبد الحارث ، وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه . انتهى .

روى له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة . انتهى كلام الفاسى [٣] .

وقال الوالد [٤] : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر فى ترجمته من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة [٥] : روى عن النبى ﷺ ، روى عنه أبو الطفيل . وقال البخارى : يقال [إن] [٦] له صحبة ، وذكره ابن سعد فى الصحابة فى طبقة من أسلم فى

---

(١) تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .
(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .
(٣) وانظر تهذيب الكمال للمزى ٣ : ١٤٠٣ .
(٤) بغية المرام لوحة ٤ظ .
(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٥ .
(٦) إضافة عن المرجع السابق .

الفتح . وذكره فى الصحابة ابن حبان ، والعسكرى ، وآخرون . وحديثه فى السنن ، ومسند أحمد : مِنْ سعادة المرء الجارُ الصالح . وأَمَّرَه عمر رضى الله عنه على مكة . قال البخارى فى صحيحه : اشترى نافع بن عبد الحارث لعمر من صفوان بن أمية دار السجن بمكة . انتهى كلام ابن حجر .

وقد ذكر ابن عبد البر : أن نافعا ولى مكة ، بعد عزل قُنفذ (١) .

وفى الكامل لابن الأثير (٢) : أن نافعا كان على مكة فى سنة ثلاث وعشرين عاملا لعمر ، وأن عمر لما طُعِن فى هذه السنة ، أوصى أن تُقَرَّ عمالهُ سنة . فأقر عثمان عمالَ عمر سنةً ، على ما قيل . فعلى هذا يكون نافع عاملا على مكة لعثمان . انتهى . ولا أدرى متى انقضت ولايته عن مكة . انتهى كلام الوالد .

قلت : ورأيت بخطى فى صحيح مسلم ، عن أبى معمر : أنّ أميراً كان بمكة يسلم تسليمتين ، فقال عبد الله : [أَنَّى عَلِقَها] (٣) قال البلقينى : هو نافع بن عبد الحارث . انتهى .

* * *

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٧ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٣ .
(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن صحيح مسلم ١ : ٤٠٩ حديث رقم ٥٨١ .

٨ – خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .

أمير مكة .

قال الفاسي [١] : قال صاحب الاستيعاب فى ترجمته [٢] : وولّى عمر بن الخطاب خالد بن العاص هذا مكة ، إذ عَزَلَ عنها نافع ابن عبد الحارث الخزاعى ، وولاّه أيضا عليها عثمان بن عفان . انتهى .

٩ظ وذكر ابن عبد البر / فى الاستيعاب أيضا : ما يقتضى أن خالدا هذا أقام فى ولاية مكة لعثمان ، إلى أن عزله على بن أبى طالب – لما ولى الخلافة بعد عثمان – بأبى قتادة الأنصارى ؛ لأنه قال فى ترجمة قُثَم بن العباس بن عبد المطلب : وكان قُثَم بن العباس والياً لعلى بن أبى طالب على مكة . وذلك أن على بن أبى طالب لَمّا وَلِىَ الخلافة عَزَلَ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى عن مكة ، ووَلاَّها أبا قتادة الأنصارى ، ثم عزله وولاها قُثَمَ بن العباس ، فلم يزل واليا عليها حتى قُتِلَ على بن أبى طالب رضى الله عنه . هذا قول خليفة [٣] . انتهى .

وقال الذهبى : إنه ولى مكة لعمر وعثمان رضى الله عنهما [٤] . انتهى .

---

(١) العقد الثمين : ٤ : ٢٦٨ ، برقم ١١٠٦ .

(٢) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٣) هو خليفة بن خياط العصفرى المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وكتابه يسمى تاريخ خليفة ، والمقولة فى ١ : ١٥٣ . وانظر الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ ترجمة قثم بن العباس .

(٤) تجريد أسماء الصحابة للذهبى ١ : ١٦٢ .

وذكر ابن الأثير فى الكامل (١) : أنه ولى مكة سنة اثنتين وأربعين ، وأنه كان على مكة أيضا فى سنة ثلاث وأربعين .

وقال ابن جرير (٢) ، فى أخبار سنة ثلاث وأربعين : وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام ، وذكر ذلك فى أخبار سنة خمس ، وست ، وسبع ، وثمان وأربعين .

واستفدنا من هذا : أنّه وَلِىَ مَكّة لمعاوية فى هذا التاريخ ، وحَيَاته فيه .

وقال ابن عبد البر فى ترجمة خالد هذا (٣) : له رواية عن النبى ﷺ ، ويقولون لم يسمع منه . روى عنه ابنه عكرمة بن خالد . انتهى .

وذكره ابن الأثير (٤) ، وذكر من حاله : تولية عمر وعثمان له ، على مكة . وذكر له حديثين ، أحدهما : أنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن بيع الخمر ، فقال : لعن الله اليهود ، حُرِّمت عليهم الشحوم فباعوها ، وأكلوا أثمانها . ذكره من رواية ابنه عكرمة ، عنه بغير إسناد .

والحديث الآخر : أن النبى ﷺ ، قال : إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه ، وإذا وقع بأرض ولستم بها ، فلا

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٠ . ولم يرد هذا الخبر ضمن كلام الفاسى ، وإنما نقله المؤلف من بغية المرام لوحة ٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٤٣١ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ١٠٠ ، ١٠١ .

تدخلوها . رواه ابن الأثير بإسناده إلى الطبرانى ، وساق إسناد الطبرانى فيه إلى حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه ، ثم قال ابن الأثير بعد ذكره للحديث : كذا أورده الطبرانى ، وهو وَهْمٌ ؛ لأن جد عكرمة – على ما ذكره – هو العاص ، وخالد والد عكرمة لا جده . انتهى .

وإسناد الطبرانى فيه : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، قال : أخبرنا شَيْبَان بن فروخ ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جده : أن النبى ﷺ ، فذكر الحديث . ثم قال : روى أبو موسى بإسناده ، عن حِبَّان بن هلال ، عن حَمّاد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه أو عمه : أن النبى ﷺ ، قال فى غزوة تبوك : إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا منها .

وذكر الذهبى : أن ابنه عكرمة روى عنه قليلا (١) .

وذكر ابن عبد البر أيضا : أن عمر قتل العاص ، وأنه خال عمر ، فيكون خالد ابن خاله . انتهى كلام الفاسى ، بزيادة يسيرة فى أثنائه للوالد (٢) .

قلت : وقال شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل بن حجر ، فى

---

(١) تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٥١ .
(٢) بغية المرام لوحة ٥ و ، ظ . وقد سبق الإشارة إلى ذلك فى ص ٤٨ .

ترجمته من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة [١] : قتل أبوه يوم بدر . قال ابن سعد ، وابن حبان : أسلم يوم الفتح وأقام بمكة .

وأورد الطبرانى ، وابن قانع ، فى ترجمته ، من رواية حماد بن سلمة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جده : حديثا فى ١٠و / الطاعون . وهو عجيب ، فإن جد عكرمة : هو العاص بن هشام ، وقد اغتر بظاهره الطبرانى فأورد العاص بن هشام فى الصحابة . وهو غلط فاحش كما سنبينه فى حرف العين [٢] - إن شاء الله - وأُبَيِّنُ هناك أن خالدا والدَ عِكْرِمَة ، نُسِبَ إلى جده ، وأنه : عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص ، والصحبة لسعيد لا للعاص . وخالد بن العاص صاحب هذه الترجمة عَمُّ خالد والد عكرمة ، والله أعلم .

ويقال : إن عمر استعمل خالد بن العاص هذا على مكة ، بعد نافع بن عبد الحارث الخزاعى ، وكذلك استعمله عليها عثمان بن عفان .

وفى صحيح مسلم ، عن طريق ثابت مولى عمر بن عبد العزيز ، قال : لما كان بين عنبسة بن أبى سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ما كان ، وتيسروا للقتال - يعنى فى خلافة معاوية - حيث أراد عنبسة أخذ شىء من مال عبد الله بن عمرو بالطائف - قال : فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو ، فوعظه ، فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله ﷺ ، قال : من قُتِلَ دون ماله فهو

---

(١) الإصابة ١ : ٤٠٨ .

(٢) أنظر المرجع السابق ٣ : ١٢٤ ترجمة العاص بن هشام .

شهيد . وهذا يدل على أن خالد بن العاص تأخر إلى خلافة معاوية [١] رضى الله عنه . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٩ – طَارِق بن المُرْتَفِع بن الحارث بن عبد مناة .

أمير مكة .

قال الفاسى [٢] : قال الفاكهى [٣] : وكان من ولاَه مكة طارق ابن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة ، وليها لعمر بن الخطاب .

حدثنا محمد بن أبى عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : كان طارق بن المرتفع عاملا لعمر بن الخطاب على مكة ، (٤ فأعتق سوائب ومات ، ثم مات بعض السوائب ٤) . فَرُفِع إلى عمر بن الخطاب ، فكتب : يُدْفَعُ ميراثُهم إلى ورثته . فأبوا أن يقبلوه ، فأمر عمر بميراثه أن يوضع فى مثلهم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر [٥] :

---

(١) فى الأصل « عمر » والتصويب عن الإصابة ١ : ٤٠٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٥٥ برقم ١٤٢٦ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٦ .

(٤) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٥ : ٥٥ « فأعتق سوائب ومات بعد السوائب » .

(٥) الإصابة ٢ : ٢٢١ . ويلاحظ أنه سماه « طارق بن المريفع الكنانى » فى حين إن اسمه فى رأس الترجمة هنا « طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة » .

طارق بن المريفع الكنانى ، عامل عمر بن الخطاب على مكة ، ومات فى عهده .

ذكره الطبرى ، وقال : ولاّه عمر على مكة لما عزل نافع بن عبد الحارث .

وقال ابن حجر : قلت : لم أر من ذكره فى الصحابة صريحا ، وهو صحابى لا محالة ؛ لأنه من جيران قُرَيْش ، ولم يبق بعد [حجة] [١] الفتح إلى حجة الوداع أحدٌ من قريش ، ومَنْ حولهم إلا من أسلم ، وشهد حجّة الوداع ، كما تقدم غير مَرّة ، ولولا صحبته لم يؤمره عمر رضى الله عنه . انتهى من الإصابة لابن حجر .

* * *

١٠ – عبد الرحمن بن أَبْزَى الخزاعى – مولاهم – المكى . أمير مكة .

قال الفاسى [٢] : استخلفه عليها مَوْلاَه نافع بن عبد الحارث ، لما لقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعُسْفَان ، وقال فى حقه لعمر ، لما أنكر عليه استخلافه : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض . ولذلك سكن غيظ عمر رضى الله عنه [٣] .

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ برقم ١٧١٠ .

(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ ، وتاريخ خليفة ١ : ١٥٣ . مع ملاحظة الاختلاف فى صياغة الخبر .

وله عن النبى ﷺ [أحاديث] [١] ، وفى صحبته خلاف .

وروى عنه : ابناه سعيد ، وعبد الله ، والشعبى .

وقال أبو عمر بن عبد البر [٢] : سكن الكوفة ، واستعمله على رضى الله عنه على خُرَاسَان . انتهى كلام الفاسى . / ١٠ظ

وقال الوالد [٣] : وأنكر عمر على نافع استخلافه عبد الرحمن على مكة ؛ لعظم قدر أهلها ، وغضب عمر فى ذلك ، حتى قام فى الغرز ، فقال نافع لعمر : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض ، وأعلمهم بدين الله عز وجل . لذلك سكن غيظ عمر على نافع .

وخبر توليته لابن أبزى ، وما كان بينه وبين عمر [٤] من المقال المشار إليه مذكور فى تاريخ الأزرقى [٥] وغيره .

وقال أبو يعلى فى مسنده ، رواية ابن المقرى : حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، سمعت أبى ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن حبيب بن أبى ثابت ، أن عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثه ، قال : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة ، فاستقبلنا أمير مكة نافع بن

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٤٠ ، وبغية المرام لوحة ٥ و .

(٢) الاستيعاب ٢ : ٨٢٢ . وفيه بعد الذى نقله الفاسى « وأدرك النبى ﷺ وصلى خلفه » .

(٣) بغية المرام هامش اللوحة ٥ و .

(٤) فى الأصل « ابن عمر » وهو خطأ .

(٥) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٥١ ، ١٥٢ .

عبد الحارث (١) – وسمى بنافع عم له – فقال : من استخلفتَ على أهل مكة ؟ فقال : عبد الرحمن بن أَبْزَى . قال : عمدتَ إلى رجل من الموالى فاستخلفته على من بها من قريش ، وأصحاب رسول الله ﷺ ؟! قال : نعم ، وجدته أقرأهم لكتاب الله ، ومكة أرض محتضرة ؛ فأحببت أن يسمعوا كلام الله من رجل حسن القراءة . فقال : نعم ما رَأَيْتَ ، إن عبد الرحمن بن أُبْزَى ممن يرفعه الله بالقرآن . انتهى .

وقال شيخنا أبو الفضل بن حجر (٢) : رجاله ثقات . وفيه نظر ؛ لأن عبد الرحمن أصغر عن ذلك .

وقد أخرجه مسلم ، من طريق الزهرى ، عن أبى الطفيل ، عن عمر بغير هذا السياق ، وفيه القصة بالمعنى ، وقال فيه : فيلقاه نافع ابن عبد الحارث الخزاعى . وهو المحفوظ . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر شيخنا ابن حجر فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) : وقال ، قال خليفة ، ويعقوب بن سفيان ، والبخارى ، والترمذى ، وآخرون : له صحبة . وأخرج ابن سعد ، وأبو داود بسند حسن إلى عبد الرحمن بن أَبْزَى : أنه صلى مع النبى ﷺ .

---

(١) فى الأصل « نافع بن علقمة » وكتب فوقها كلمة « كذا » . وهو سهو لأن نافع بن علقمة كان أمير مكة فى سنة ١٠٦ هـ ، والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٣٢٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٣٨٨ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

الحديث . وقال أبو حاتم : أدرك النبى ﷺ ، وصلّى خلفه . وقال البخارى : هو كوفى . وذكره ابن سعد : فيمن مات النبى ﷺ ، وهم أحداث . وقال ابن السكن : استعمله على رضى الله عنه على خُرَاسان . وأسند من طريق جعفر بن المغيرة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، قال : شهدنا مَعَ عَلِيٍّ مِمَّن بايعَ بيعةَ الرضوان تحت الشجرة – ثمانمائة نفس بصِفّين ، فقتل منا ثلاثمائة (١) وستون نفسا . وثبت فى صحيح البخارى من رواية ابن أبى المجالد : أنه سأل عبد الرحمن بن أَبْزَى ، وابن أبى أوفى ، عن السلف فقالا : كنا نصيب المغانم (٢) مع النبىّ ﷺ . الحديث . وفى صحيح مسلم : أن عمر قال لنافع بن عبد الحارث الخزاعى : من استعملت على مكة ؟ قال : عبد الرحمن بن أَبْزَى . قال : استعملت عليهم مولى !! قال : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض . وأخرجه أبو يعلى ، من وجه آخر ، وفيه : إنى وجدته أقرأهم لكتاب الله ، وأفقههم فى دين الله . وسكن عبد الرحمن بعد ذلك الكوفة . وروى عن النبى ﷺ ، وعن أبيه ، وأبى بكر ، وعمر ، وعلى ، وأُبَىّ بن كعب ، وغيرهم . وذكره ابن حِبَّان فى ثقات التابعين ، وقرأت بخط مُغْلَطَاى : لم أر من وافقه على ذلك . قلت ، قال أبو بكر بن أبى داود : لم يُحَدِّث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن / تابعى (٣) إلا عن عبد الرحمن ١١و

(١) فى الأصل « ثلاثة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى الإصابة ٢ : ٣٨٩ « الغنائم » .

(٣) فى الأصل « نافع » والتصويب عن المرجع السابق .

ابن أَبْزى ، لكن العمدة على قول الجمهور . والله أعلم . انتهى كلام ابن حجر فى الإصابة .

* * *

١١ – على بن عَدِىّ بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس القرشى .

أمير مكة .

قال الفاسى (١) : ذكره هكذا الذهبى فى تجريد (٢) الصحابة رضى الله عنهم ، وذكر أنه وَلِيها لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وما علمتُ من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٣) : وذكر ابن عبد البر (٤) : أن عثمان ولاّه على مكة أوّل ما وَلِىَ الخلافة ، وشهد الجمل مع عائشة ، فقالت امرأة منهم :

يا ربنا آعقر بَعلىٍّ جملَهْ ولا تبارك فى بعيرٍ حملَهْ
إلا علىَّ بن عدىٍّ ليس له (٥)

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢١٧ برقم ٢٠٨٦ .
(٢) تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٩٣ .
(٣) بغية المرام لوحة ٥ ظ وهامشها .
(٤) الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ ، ولم يرد فيه شعر المرأة .
(٥) وانظر الإصابة ٣ : ٨١ .

وذكر ابن حَزْم (١) ولايته على مكة لعثمان ، ولم يقل كما قال ابن عبد البر : إنه ولاّه حين ولى الخلافة . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٢) ، وقال : قال أبو عمر (٣) : لا يصحّ له صحبة ، وإنما ذكرته على ما شرطت فيمن وُلِدَ بمكة ، أو بالمدينة بين أبوين مسلمين على عهد النبى ﷺ ، ثم ذكر كلام ابن عبد البر كله فقط . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٢ – عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن العِيص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاَب ، القرشى الأموى المكى .

قال الفاسى (٤) : أمير مكة وفارس . أما ولايته على مكة فلعثمان ابن عفان ، ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، على ما ذكره الفاكهى (٥) ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها عبد الله بن خالد بن أَسِيد ، وكان عاملا لعثمان . انتهى .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٧٨ .
(٢) الإصابة ٣ : ٨١ .
(٣) أى فى الاستيعاب ٣ : ١١٣٤ .
(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ برقم ١٥١٥ .
(٥) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

وذكر الأزرق [١] : ما يدل لولايته على مكة فى وقت حجّة معاوية الأولى ، وهى سنة أربع وأربعين من الهجرة .

قال الوالد [٢] : والذى ذكره الأزرق [٣] : أن معاوية بن أبى سفيان اشترى دار الندوة من بعض بنى عبد الدار . فجاء شيبة بن عثمان ، فقال له : إنّ لى فيها حقا ، فأخذتُها بالشُّفْعة . فقال له معاوية : أحضر المالَ . فأحضره ، وأخبر معاوية بإحضاره ، فدخل معاوية دار الندوة وخرج من بابها الآخر مسافرا . وشيبة لا يشعر به . وفيه بعد ذلك ما نصه : وخرج وَالِى مكة عبد الله بن خالد بن أَسِيد ، فقام إليه شيبة ، فقال : فأين أمير المؤمنين ؟ قال : راح إلى الشام . قال شيبة : والله لا كَلَّمْتُه أبدا . انتهى . وكانت هذه القصة فى حجة معاوية الأولى ، وهى سنة أربع وأربعين . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسى [٤] أيضا : وأما ولايته لفارس ، فذكرها الزبير بن بَكَّار [٥] ، قال : ومات خالد – يعنى أبا عبد الله هذا – بمكة وله من الولد عبد الله بن خالد . واستعمله زياد على فارس ، ووهب له بنت المُكَعْبِر [٦] ، فولدت له الحارث ، واستخلفه زياد حين مات

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٧١ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٣ .
(٢) بغية المرام لوحة ٦و ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٤) العقد الثمين ٥ : ١٣٣ – ١٣٥ .
(٥) وكذا ذكرها مصعب بن الزبير فى نسب قريش ١٨٨ .
(٦) فى الأصل « الكعبر » والمثبت عن المرجعين السابقين .

على عمله ، فأقره معاوية ، وهو صلى على زياد . ولعبد الله بن خالد يقول أبو حُزَابة (١) .

إنِّى وَإنْ كُنْتُ كَبيراً نَازِحَا تُطَوِّحُ الدَّارُ بِىَ المَطَاوِحَا
أَلْقَى مِن الغَرام بَرْحًا بَارِحَا / لَمَادِحٌ إنِى كَفَانى مَادِحَا ١١ظ
مَنْ لَم يَجِدْ فى زَنْدِهِ قَوادِحا إنّ لِعَبْدِ الله وَجهاً وَاضِحاَ
وَنَسَباً فى الأَكْرَمِين صَالِحَا

قال الزبير : وحدثنى محمد بن سلام [، عن أبيه] (٢) قال : قال عبد الله بن خالد بن أَسِيد لعبد الله بن عمر : كَلِّمْ لى أمير المؤمنين فإنّ لى عيالا ودَيْنا . قال : كَلِّمْه [فإنك] (٢) ستجده بَرًّا واصلا . فكلَّمَهُ ، فزوّجه ابنته ، وأعطاه مائة ألف ، فولدت له عثمان ابن عبد الله ، فكان لا يكاد يكلِّم إخوته ، ولا الناس كِبْرًا بعثمان بن عفان رضى الله عنه . انتهى .

وقال الزبير : استعمله زياد على بلاد فارس ، ثم استخلفه حين مات ، وصلى عليه ، فأقره معاوية (٣) . انتهى .

---

(١) وانظر هامش العقد الثمين ٥ : ١٣٤ بشأن تصحيح الاسم ، وهو أبو حزابة الوليد بن نهيك – ويقال ابن حنيفة – ابن سفيان بن مجاشع التميمى ، وانظر الأغانى ٢٢ : ٢٦٠ ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (حزب ، حزن) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ١٦٠ . والشعر فى نسب قريش ١٨٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٣٤ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٣٥ ، وبغية المرام لوحة ٦ و .

(٣) وكذا قاله الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة ١ : ٣٠٧ .

وقد ذكر فى الصحابة . وقال الذهبى : تبعد صحبته (١) . وقال الكاشْغَرِىّ : فى صحبته ورؤيته نظر . ومقتضى كلام ابن قُدَامة : أن يكون صحابيا ؛ لأنه – على ما ذكر – وضع كتابه التَّبْيين لتبيين نسب النبى ﷺ ، والصحابة من أقاربه . قال : وإليه يُنْسَب شعب عبد الله بن خالد بن أُسِيد – يعنى الشعب الذى فى حَدّ الحرم من جهة الجعرانة (٢) . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) : عبد الله بن خالد بن أُسِيد المخزومى . ذكره ابن مَنْدَة ، وقال : فى صحبته وروايته [نظر] (٤) ، وتبعه أبو نُعَيم ، لكنَه عَرَّفه بأنه ابن أخى (٥) عَتَّاب بن أُسِيد ، وذلك يقتضى أنه أموى لا مخزومى – قال ابن الأثير (٦) : هو أموى لا شبهة فيه . وروى الحسن بن سفيان ، من طريق ابن جُرَيْج ، حدثنى أبى ، سمعت عبد الله بن خالد بن أُسِيد : أنه سُئل عن غُسْلِ الجنابة ، فقال : كانَ النبىُّ ﷺ يأخذ بكفيه ثلاثا . الحديث . وروى ابن مَنْدَة ،

---

(١) وعبارة الذهبى فى المرجع السابق « فى صحبته نظر » .

(٢) ويطلق عليه شعب عامر ، ويصب على الغزة مقابل مسجد الراية (معالم مكة التاريخية) .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق . وفى أسد الغابة ٣ : ٢٢١ « ورؤيته » .

(٥) فى الأصل « أبى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٦) أى فى أسد الغابة ٣ : ٢٢١ .

من طريق السفاح [١] بن مَطَر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد – ولد هذا – حديثا سيأتى بيانه فى ترجمة عبد العزيز فى القسم الأخير ، وقد تقدم فى ترجمة خَالِد بن أَسِيد أنه مات فى أوّل خلافة أبى بكر فلا يبعد أن يكون لابنه صحبة أو رؤية . وقال عمر بن شبة فى كتاب مكة : لما استخلف عثمان ، وكثر الناس وَسَّعَ المسجد الحرام ، واشترى دُورًا فهدَمَها وزادها فيه ، وهدم على قوم [مِنْ] [٢] جيران المسجد دُوَرهم أَبَوْا أن يبيعوا ، ووضع لهم الأثمان [فضجوا عند البيت] [٢] فأمر بحبسهم حتى كلمه فيهم عبدُ الله بن خالد بن أَسِيد بن أبى العيص . وقد عاش عبد الله هذا إلى أن ولى فارس من قِبَل زَيَاد فى خلافة معاوية ، واستخلفه زيادُ على البصرة لَمّا مات ، فأقره معاوية . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٣ – عبد الله بن عامر العامرى الحضرمى .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه لمكة « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » وذكره الوالد [٣] ، وقال : ذكر ابن الأثير [٤] : أن عبد الله

(١) كذا فى الأصل وهو السفاح بن مطر الشيبانى كما فى تهذيب التهذيب ٤ : ١٠٦ . وفى الإصابة ٢ : ٣٠٢ « القعقاع بن مطر » .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٢ .

(٣) بغية المرام هامش اللوحة ٦ و ؛ وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٣ : ٧٨ ، ٨٧ .

ابن عامر الحضرمى ، كان عامل عثمان على مكة فى سنة خمس وثلاثين . وذكر فى أخبار هذه السنة ما يشعر أنه كان على مكة وقت قَتْل عثمان ؛ لأنه ذكر أن عائشة – لما توجَّهَت من مكة بعد الحج فى هذه السنة – بلغها قتلُ عثمان ، فرجعت إلى مكة ، وحَرَّضَت على الطلب بدمه . فقال لها عبد الله بن عَامِر العامرى الحضرمى – وكان

١٢و عامل عثمان / على مكة –: ها أنذا أول طالب . فكان أوّل مُجيب ، وتبعه بنو أُمَيّة على ذلك . وهذا يُشْعِر بخلاف ما ذكره ابن عبد البر : من أن خالد بن العاص لم يزل على مكة إلى أن عزله علي فى أوّل خلافته . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٤ – قَتَادَة بن رِبْعِىّ .

قال الفاسى [١] : له صحبة ، كان عامل علي رضى الله عنه على مَكّة .

ذكره هكذا ابن حِبَّان فى الطبقة الأُولى من الثقات . انتهى . هكذا رأيت هذه الترجمة « فى ترتيب ثقات ابن حبان » ، لشيخنا الحافظ نور الدين الهيثمى ، وفى ذلك نظر . والصواب فى ذلك – والله أعلم – أبو قتادة بن ربعى الأنصارى ، صاحب رسول الله ﷺ وفارسه ؛ ويدل لذلك قول ابن حِبَّان : عامل علي رضى الله عنه على

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٦١ برقم ٢٣٣٥ .

مكة ؛ لأن أبا قتادة المشار إليه ، كان عامل على رضى الله عنه على مكة ، كما ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب (١) ، فى ترجمة قُثَم بن العباس رضى الله عنهما . وستأتى ترجمة أبى قتادة فى الكنى للخلاف فى اسمه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٢) : وذكره شيخنا ابن حجر فى كتابه الإصابة (٣) ، وقال : ذكره ابن حبان فى الصحابة ، فى الأسماء فى حرف القاف ، وقال : له صُحْبَة ، وكان عامل علي رضى الله عنه على مكة . وأنا أخشى أن يكون أبا قتادة ، لَكِنْ أبو قتادة ما ولى إمرة مكة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٥ – أبو قَتَادَة الأنصارى .

فارس رسول الله ﷺ ، كان يُعْرف بذلك ، اختلف فى اسمه فقيل : الحارث بن رِبْعيّ بن بَلْدَمة ، وقيل : النعمان بن رِبْعى ، وقيل : النعمان بن عمرو بن بَلْدَمة ، وقيل : عمرو بن ربعى ابن أبى بَلْدَمة ، وقيل : بُلْدُمة بن خُنَاس بن سِنان بن عبيد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة الأنصارى السلمى . وأمه كَبْشَة بنت مُطَهِّر بن حَرام ابن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة .

---

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٢) بغية المرام لوحة ٦ ظ .

(٣) الإصابة ٣ : ٢٢٤ .

قال الوالد : أمير مكة (١) .

وأغفل الفاسى فى ترجمته من كتابه العقد الثمين (٢) ذِكْرَ ولايته لمكة ، وقد ذكرها فى ترجمة قتادة بن ربعى ، وفى ترجمة قُثَم بن العباس ، وقال فيها عن ابن عبد البر (٣) : إن علي بن أبى طالب لما وَلِيَ الخلافة عَزَل خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة وولاَّها أبا قتادة الأنصارى ، ثم عزله ، وولى قُثَم بن العباس رضى الله عنهما . وقال الفاسى فى ترجمة أبى قتادة : اختلف فى شهوده بَدْراً ، فقال بعضهم : كان بَدْرِيًّا ، ولم يذكره ابن عُقْبة ولا ابن إسحاق فى البدريين . وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد كلها (٤) .

وذكر الواقدى (٥) قال : حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة ، عن أبيه ، عن أبى قتادة ، قال : أدركنى رسول الله ﷺ يوم ذى قَرَد (٦) ، فنظر إلىّ ، فقال : اللهم بارك فى شعره وبشره ، وقال : أفلح وجهك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلتَ

(١) بغية المرام لوحة ٦ ظ .
(٢) العقد الثمين ٨ : ٩١ ، ٩٢ ، ٧ : ٦١ ، ٦٢ .
(٣) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ فى ترجمة قثم بن العباس ، وسير أعلام النبلاء ٢ : ٤٥٠ - ٤٥٢ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٩٢ .
(٥) أى فى المغازى ٢ : ٥٤٥ .
(٦) غزوة ذى قرد ، وتسمى غزوة الغابة ، وكانت فى ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست من الهجرة . مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٧ .

مَسْعَدَة ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذى بوجهك ؟ قلت : سهم رُمِيتُ به يا رسول الله . قال : فادن . فدنوت منه ، فبصق ﷺ عليه ، فما ضرب عليّ قط / ولا قاح . ١٢ظ

وروى من مرسل محمد بن المنكدر ، ومرسل عطاء ، ومرسل عروة : أن رسول الله ﷺ ، قال لأبى قتادة : من اتخذ شعرا فليُحْسِن إليه ، أو ليحلقه . وقال له : أَكْرِم جُمَّتَك وأَحْسِن إليها . فكان يُرَجِّلُها غِبًّا .

واختلف فى وقت وفاته ، فقيل : مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وقيل : بل مات فى خلافة علي رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن سبعين سنة . وصلى عليه عليٌّ رضى الله عنه ، وكبر عليه سبعا (١) .

ورُوى من وجوه ، عن موسى بن عبد الله بن زيد الأنصارى ، وعن الشعبى ، أنهما قالا : صلى علي رضى الله عنه على أبى قتادة فكبر عليه سبعا . قال الشعبى : وكان بدريا . انتهى كلام الفاسى (٢) .

قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) فى ترجمته : وروى أيضا عن معاذ ، وعمر . وروى عنه ولداه ثابت ، وعبد الله ، ومولاه أبو محمد نافع الأقرع ،

---

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٥٣ ، والاستيعاب ٤ : ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، والعقد الثمين ٨ : ٩٣ .

(٢) وانظر المراجع السابقة .

(٣) الإصابة ٤ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

وأنس ، وجابر ، وعبد الله بن رباح ، ومعبد [١] بن كعب بن مالك ، وعطاء ابن يسار ، وآخرون .

قال ابن سعد : شهد أحدا وما بعدها [٢] . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال كان بَدْرِيًّا . وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : خَيْرُ فرساننا أبو قتادة . وقال أبو نضرة ، عن أبى سعيد ، أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة .

وكانت وفاته بالكوفة فى خلافة على ، ويقال إنه كَبَّر عليه ستا ، وقال : إنه بدرى . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين ، وكان شهد مع علي مَشَاهِدَه . وقال الواقدى : مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وله اثنتان وسبعون سنة ، ويقال ابن سبعين ، قال : ولا أعلم بين علمائنا اختلافا فى ذلك . وروى أهل الكوفة : أنه مات بالكوفة ، وعَلِيٌّ بها سنة ثمان وثلاثين . وذكره البخارى فى الأوسط فيمن مات بين الخمسين والستين ، وساق بإسنادٍ له : أن مَرْوَان لمّا كان واليا على المدينة من قِبَلِ معاوية ، أرسل إلى أبى قتادة لِيُرِيَه مواقف النبىّ ﷺ وأصحابه ، فانطلق معه فأراه . ويدل على تأخره أيضا ما أخرجه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل : أن معاوية لما قدم المدينة تَلَقَّاه الناسُ ، وقال لأبى قتادة : تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) كذا فى الأصل ، وهو معبد بن كعب بن مالك الأنصارى السلمى ، وثقه ابن حبان (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٢) وفى المراجع السابقة « سعيد » .

(٢) الطبقات الكبرى ٦ : ١٥ .

١٦ – قُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (١) .

وقال الفاسي (٢) : ابن عم النبي ﷺ ، وأمير مكة . رآه النبيّ ﷺ ، هو وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ، فقال : ارفعوا لى هذا – يعنى قُثَم – فرفع إليه ، فأردفه خلفه ، وجعل عبد الله بين يديه ، ودعا لهما . الحديث (٣) ، كما رواه النسائى فى الخصائص ، من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . وهو آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ؛ لأنه آخر من خرج / من قبره ﷺ ، ممن نزل ١٣و
فيه . وادَّعَى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أنه آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ، فأنكر ذلك عبد الله بن عباس ، وقال : آخرنا عهدا بالنبى ﷺ قُثَم بن العباس . ورُوِىَ عن علىٍّ رضى الله عنه مِثْلُ ما رُوِىَ عن ابن عباس . ولقُثَم رضى الله عنه رواية عن النبى ﷺ . روى له أبو إسحاق السبيعى ، وغيرُه . روى له النسائى فى الخصائص ، وله ذكر فى اللباس من صحيح البخارى .

قال ابن عبد البر (٤) : وكان قثم واليا لعلِىّ رضى الله عنهما على مكة . وذلك أن على بن أبى طالب ، لما ولى الخلافة عَزَلَ خالدَ بن

---

(١) بغية المرام لوحة ٧ و .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٦٢ برقم ٢٣٣٨ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والهامش رقم ٢ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٠٤ .

العاص بن هشام بن المغيرة عن مكة ، وولاَّها أبا قتادة الأنصارى ، ثم عَزَله وولَّى قُثَم بن العباس رضى الله عنهما ، فلم يزل واليا عليها حتى قُتِلَ عليٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه . هذا قول خليفة (١) . انتهى .

ورأيت فى تاريخ ابن الأثير (٢) : أن قُثَم بن العباس كان عامل على بن أبى طالب رضى الله عنه على مكة والطائف ، وأنه كان عاملا على مكة فى سنة ثمان (٣) وثلاثين ، وحج بالناس فيها ، وأنه كان عامل علي بن أبى طالب على مكة ، وأن معاوية بن أبى سفيان فى هذه السنة – لما بويع بالشام بعد مبايعة علي رضى الله عنه – بعث إلى مكة فى سنة تسع وثلاثين من الهجرة يزيد بن شجرة (٤) الرهاوى ، فى ثلاثة آلاف فارس ؛ ليقيم الحج للناس بمكة ، ويأخذ له البيعة بها ، وينفى عنها عامل أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه . ولما علم قُثَم ابن العباس – وهو عامل علي رضى الله عنهم على مكة – بمسير يزيد ابن شجرة (٤) ، خطب الناس ، وعرفهم مسير الشاميين ودعاهم إلى غزوهم (٥) ، فلم يجيبوه بشيء ، وأجابه شَيْبَةُ بن عثمان العَبْدَرِيّ

---

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٣٢ ، وكذا سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٢ .

(٣) فى الأصل « ست » والمثبت عن تاريخ خليفة ١ : ٢٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٢ ، والعقد الثمين ٧ : ٦٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ « سخبرة » ، والمثبت عن تاريخ خليفة ١ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٩ .

(٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، والذى فى الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ « إلى حربهم » .

بالسمع والطاعة ، فعزم قُثَم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ، ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر ، فإن أمده بالجيوش قاتل الشاميين . فنهاه أبو سعيد الخُدْرِي عن مفارقة مكة ، وقال : أقم ، فإن رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك ، وإلا فالمسير عنها أمامك ، فأقام ، وقدم الشاميون فلم يعرضوا لقتال أحد ، وأرسل قُثَم إلى أمير المؤمنين يخبره ، فسيَّر جيشا فيهم الرَّيَّان بن ضُمْرَة بن هَوْذَة بن على الحنفى ، وأبو الطفيل ، أول ذى الحجة ، وكان قدوم يزيد بن شجرة قبل التروية بيومين ، فنادى فى الناس : أنتم آمنون ، إلا من تعرض لقتالنا ، أو نازعنا ، واستدعى أبا سعيد الخُدْرِيّ رضى الله عنه ، وقال له : إنى لا أريد الإلحاد فى الحرم ، ولو شئتُ لفعلت ؛ لما فيه أميركم من الضعف ، فَقُلْ له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ، ويختار الناس مَنْ يصلى بهم . فقال أبو سعيد لقُثَم ذلك ، فاعتزل الناسَ (١) ، واختار الناسُ شَيْبَة بن عثمان ، فصلّى بهم وحجّ بهم . فلما قضى الناس حجهم سار يزيد إلى الشام ، وأقبل خيلُ علي رضى الله عنه ، فأخبروهم بعود أهل الشام فتبعوهم إلى واد القرى (٢) ، وظفروا بنفر منهم ، فأخذوهم أسارى ، وأخذوا ما معهم ، ورجعوا بهم إلى أمير المؤمنين ، ففادى بهم أسارى كانت لهم عند معاوية . انتهى من تاريخ ابن / الأثير . ١٣ظ

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، وفى الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٠ « فاعتزل الصلاة » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٦٥ . وفى الكامل لابن الأثير ٣ : ١٦٤ « فتعقبوهم وعليهم معقل بن قيس فأدركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى » .

وذكر الزبير بن بكار : أن على بن أبى طالب استعمل قُثَم على المدينة ، ولم يذكر استعماله على مكة ، فالله أعلم . قال : وكان يُشَبَّه بالنبىّ ﷺ . ومَرَّ به رسول الله ﷺ وهو يلعب ، فحمله خلفه (١) .

وذكر ابن عبد البر (٢) : أن قثم بن العباس رضى الله عنهما ، كان يُشَبَّه بالنبى ﷺ ، قال : وفيه يقول الشاعر ، وهو داود بن سلم من بنى سليم (٣) :

عَتَقْتِ مِنْ حِلِّى ومن رِحْلَتى ... يا ناقُ إن أَدْنَيْتِنِى مِنْ قُثَم
إنّكِ إنْ أَدْنَيتِ منــهُ غَداً ... حَالَفَنى اليُسْرُ ومـات العَـدَم
(٤ فى كَفِّه بَحْرٌ وفى وَجْهِـهِ ... بدرٌ ٤) وفى العِرْنِيْنِ منه شَمَم
أَصَمَّ عن قِيلِ الخَنَا سَمْعَه ... وَمَا عن الخَيْرِ به مِنْ صَمَم
لَمْ يَدْرِ ما « لا » و « بَلَى » قد دَرَى ... فَعَافَها وَآعْتاض مِنها (٥) « نَعَم »

وقال الزبير فى الشعر الذى أوله :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفــه والحلُّ والحرمُ

---

(١) وانظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ٢٧ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٠٤ .

(٣) هو داود بن سلم مولى بنى تميم بن مرة ، شاعر مخضرم من الدولتين الأموية والعباسية ، كان يسكن المدينة ، ويقال له آدم لشدة سواده . (معجم الأدباء لياقوت ١١ : ٩٥) .

(٤) كذا فى الأصل ، والاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٧ . وفى العقد الثمين ٧ : ٥ « وفى وجهه بدر وفى كفه بحر ... » .

(٥) فى الأصل « عنها » والمثبت عن المراجع السابقة .

أنه قاله بعض شعراء المدينة ، فى قثم بن العباس رضى الله عنهما ، وزاد فى الشعر الزبيرُ بيتين أو ثلاثة ، منها قوله :

كَمْ صارخٍ بك مكروبٍ وصارخة   يدعوك يا قُثَمَ الخيراتِ يا قُثَمُ

وقد ذكرنا (١) فى « بهجة المجالس » الشعر الذى أوّله هذا البيت وهو :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته   والبيتُ يعرفــه والحلّ والحرم

ولمن هو ، والاختلاف فيه ، (٢ ولا يصح فى قثم ٢) بن العباس رضى الله عنهما ، وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته . وما قاله الزبير فغير (٣) صحيح ، والله أعلم . انتهى .

قلت (٤) : لم يذكر الزبير بن بكار فى ترجمة قُثَم بن العباس هذا الشعر الذى فيه « يا ناق » ، ولا الشعر الذى أوله : « كم صارخ » ، ولم يذكر فى ترجمته هذا الشعر ولا غيره ، وإنما ذكر هذا

---

(١) أى ابن عبد البر ، وكتابه يسمى « بهجة المجالس وأنس المجالس » ، وهو من الكتب المعتبرة فى المحاضرات ، مرتب على مائة وأربعة وعشرين بابا . وله أيضا « بهجة المجالس وأنس الجالس » فى نصف حجم الكتاب السابق مرتب على ستين بابا . (كشف الظنون ١ : ٢٥٨) . وانظر الأول منهما ١ : ٥١٠ ، ٥١١ .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الاستيعاب ٣ : ١٣٠٥ « ولا يصح أنه قثم » . وفى العقد الثمين ٧ : ٦٦ « ولا يصح أنه لقثم » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين « فهو صحيح » والتصويب عن الاستيعاب .

(٤) أى الفاسى .

الشعر فى ترجمة قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الآتى ذكره تلو هذه الترجمة (١) ، فليعلم ذلك .

وقال الحاكم ، بعد أن ذكر شيئا من حال قُثَم بن العباس هذا : منه . أنه كان أخا الحسين (٢) بن علي من الرضاعة . وإنما وفاة قُثَم ابن العباس ، وموضع قبره فمختلف فيه ، فقيل إنه توفى بسَمَرْقَنْد ، وبها قبره . وقيل إنه توفى بِمَرْو ، وقال : الصحيح أن قبره بسَمَرْقَنْد (٣) . انتهى .

وأفاد الزبير (٤) ما يدل على معرفة شيء من تاريخ موت قُثَم هذا ؛ لأنه قال : واستشهد بسَمَرْقَند ، وكان خرج مع سعيد بن عثمان زمن معاوية . انتهى .

قال ابن سعد (٥) : غزا قُثَمُ خُرَاسان وعليها سعيد بن عثمان ،

---

(١) ونسبة هذا الشعر لداود بن سلم ترجح ما ذهب إليه التقى الفاسى ؛ فإن داود بن سلم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، واختص قثم بن العباس بن عبيد الله بمدحه . وانظر ذلك فى ترجمة قثم الآتية فيما بعد رقم ٦٩ .

(٢) كذا فى الأصل ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٠ ، والعقد الثمين ٧ : ٦٥ ، وسيرد فى حديث بعد ذلك أنه أخو الحسن .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ . وسمرقند مدينة عظيمة بما وراء النهر ، وهى قصبة الصغد . (معجم ياقوت – مراصد الاطلاع) .

(٤) وكذا فى نسب قريش لمصعب ٢٧ .

(٥) الطبقات الكبرى ٧ : ٣٦٧ ، وعبارته « أضرب لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل أخمس ثم أعط الناس ... » الخ . وفى سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤١ « أضرب لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل خمس » .

فقال له : أَضْرِبُ لك بألف سَهْم ؟ فقال : لا ، بل بخُمْسَين ، وأعطِ الناسَ حُقُوقَهم ، ثم أعطنى بَعْدُ ما شئت . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة ابن حجر ، فى كتابه الإصابة / فى تمييز الصحابة [١] ، فقال : أخو عبدِ الله بن عباس ١٤و
وإخوتِهِ . أمه أم الفضل .

قال ابن السكن وغيره : كان يُشَبَّه بالنبى ﷺ ، ولا يصِحُّ سَمَاعُه منه ، قال ، وقال على : كان قُثَم أَحْدَث الناسِ عهدا برسول الله ﷺ . وأخرج البغوى من طريق سِمَاك بن حَرْب ، عن قَابُوس ابن مُخَارِق ، قال : قالت أم الفضل للنبى ﷺ : رأيتُ كأن فى بيتى عضوا من أعضائك . قال : خَيْراً رَأَيْتِ ، تلد فاطمة غلاما ترضعينه بلبن ابنك قُثَم ، فولدت الحسنَ . الحديث . فهذا يَدُلّ على أن الحسن أصغر من قُثَم . ثم قال : وقال البخارى فى التاريخ ، قال إسحاق ، عن رَوْح . عن ابن جُرَيج ، عن جعفر بن خالد بن سارة ، أن أباه أخبره : أن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، قال له : لقد [٢] رأيتنى ، وقُثَم بن العباس ، وعبيد الله بن العباس نلعب إذ مرّ النبىُّ ﷺ على دابته ، فقال : ارفعوا هذا إلىّ ، فحملنى أمامه ، ثم قال لقُثَم : ارفعوا هذا إلىّ فحمله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى

---

(١) الإصابة ٣ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٢٢٧ . « لو » .

العباس ، فلم يستحى من عمه أنه حمل قثما وتركه . قلت لعبد الله بن جعفر : فما فعل قُثَم ؟ قال : استشهد . قلت : الله ورسوله أعلم بالخبر . وقال ابن حِبّان : خرج مع سعيد بن عثمان بن عفّان إلى سَمَرْقَنْد فاستشهد هناك . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

١٧ – مَعْبَد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

يكنى أبا العباس . ابن عم النبىّ ﷺ

ولد على عهد النبى ﷺ ، ولم يَحْفَظ عنه ، وولى مكة لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه ، على ما ذكره الزبير بن بكار ، وابن حَزْم (٢) .

قتل بإفريقية شهيدا ، لما خرج فى الغزو إليها مع عبد الله بن أبى سَرْح ، وذلك فى زمن عثمان (٣) رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٣٩ برقم ٢٤٨٣

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٣) فى الأصل « عمر » وهو خطأ ؛ لأن عمر مات سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٢٢٤ وبغية المرام لوحة ٧ ظ .

أمه أمّ الفضل بنت الحارث [١] ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ . وهى أم إخوته : عبد الله ، وعبيد الله ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، وأم حبيبة [٢] ، وأم الفضل ، أولاد العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره فى الإصابة فى تمييز الصحابة [٣] ، شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر ، وقال : أحد الإخوة . قال ابن عبد البر [٤] : ولد فى عهد النبى ﷺ ، ولم يسمع [٥] منه . واستشهد بإفريقية فى خلافة [عثمان سنة خمس وثلاثين . وقيل استشهد بها بعد ذلك فى خلافة] [٦] معاوية . وذكر الدارقطنى فى كتاب الأخوة : أن عليا ولّاهُ مكة . انتهى كلام ابن حجر ، وذكر ذلك الوالد ، ولم يعزه لابن حجر [٧] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٢ ، ونسب قريش ٢٧ ، وهى لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر .

(٢) كذا فى الأصل والعقد ٧ : ٢٤٠ . وفى نسب قريش ٢٧ « أم حبيب » .

(٣) الإصابة ٣ : ٤٧٩ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ .

(٥) كذا فى الأصل والإصابة ٣ : ٤٧٩ . وفى الاستيعاب ٣ : ١٤٢٧ ، ولم يحفظ عنه .

(٦) سقط فى الأصل والمثبت عن الإصابة ٣/٤٧٩ .

(٧) والذى فى بغية المرام هامش اللوحة ٧ ظ : ذكر ابن حجر أنه ولى مكة لعلى .

١٨ – عُتْبَة بن أبى سُفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى أبو الوليد .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهى (٢) ؛ لأنه قال فى ترجمة ترجم عليها بقوله « ذكر من ولى مكة من قريش قديما » وعُتْبَة بن أبى سفيان كان قد ولى مكة . أخبرنى ميمون بن الحكم ، قال : حدثنا محمد بن جُعْشُم ، عن ابن جُرَيْج ، قال : أخبرنى سعيد بن جعفر بن المطلب ، أنه سأل أباه جعفر بن المطلب بن أبى وداعة : هل أدْرَكَ
١٤ظ أحدا يَجْمَعُ / فى الحج ؟ قال : نعم ، أدركت عُتْبة بن أبى سفيان يَجْمَع فيه ، ويخطب قائما بالأرض ، ليس تحته شيء . انتهى .

ولد عُتْبَة على عهد النبى ﷺ ، وولّاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الطائف وصدقاتها . ثم ولّاه أخوه معاوية مصرَ ، حين مات عَمْرُو بن العاص رضى الله عنه ، فأقام عليها سنة ، ثم توفى بها ، ودفن بمقبرتها . وذلك سنة أربع وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين . وكان فصيحا خطيبا ، يقال : إنه لم يكن فى بنى أُمَيّة أخطب منه ، خطب أهل مصر يوما ، وهو والٍ عليها – فقال : يا أهل مصر ، خَفّ على ألسنتكم مَدْحُ الحقِّ . ولا تأتونه ، وذَمُّ الباطِل ، وأنتم تأتونه ، كالحمار يحمل أسفارا ، يُثْقِلُه حملها ولا ينفعه علمها ، وإنى لا أُدَاوى داءَكم

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٨ برقم ١٩٣٣ .

(٢) المنتقى فى أخبار أم القرى ٤٠ ، ٤١ .

إلا بالسيف ، ولا أبلغ السيفَ ما كفانى السَّوْط ، ولا أبلغ السَوْط ما صلحتم عن (١) الدِّرَّة ، وأُبْطِئ عن الأُولى إن لم تسرعوا إلى الآخرة ، وٱلْزَمُوا ما ألزمكم الله لنا تَستَوْجِبُوا ما فرضه الله لكم علينا ، وهذا يوم ليس لنا فيه عقاب ، ولا بعده عتاب ... انتهى من الاستيعاب (٢) .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره سوى هذا ، وفيه مخالفة لبعض هذا ؛ لأنه قال : لما ذكر أولاد أبى سفيان : وعُتْبة بن أبى سفيان ، شهد الجمل مع عائشة رضى الله عنها ، ثم نجا ، فعَيَّره بذلك عبدُ الرحمن بن الحكم ، فقال :

لَعَمْرُكَ والأُمورُ لها دَواعٍ لَقَد أَبْعَدتَ يا عُتْبُ الفِرَارَا

ولحق عُتْبَة بأخيه معاوية بالشام ، فلم يزل معه ، ووَلَّاه معاوية الطائف ، وعزل عنه عَنْبَسَة بن أبى سفيان ، فعاتبه عَنْبَسةُ على ذلك . فقال معاوية : يا عَنْبَسة إن عُتْبَة ابن هند ، فقال عنبسة أبياتا (٣) . يأتى – إن شاء الله – ذكرها فى ترجمته . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى ترجمته من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة (٤) ، فقال : أخو معاوية لأبَوَيْه ،

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٩ . وفى أسد الغابة ٣ : ٥٦٠ ، والاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ « ما صلحتم بالدرة » .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ .

(٣) والخبر فى نسب قريش ١٢٥ مع مطلع الأبيات .

(٤) الإصابة ٣ : ٧٨ .

قال ابن مندة (١) : وُلِدَ فى عهد رسول الله ﷺ ، وَوَلَّاه عمر بن الخطاب الطائف . قلت (٢) : لم أر له – بعد التتبع الكثيرِ – ذِكْراً قَبْل شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر فى ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه وُلِدَ فى العصر النبوى ، وهو محتمل ، وإنما ولّاه الطائف أخوه معاوية ، فحجّ بالناس سنة إحدى وأربعين ، وبعدها ، ثم وَلّاه بمصر الجُنْدَ ، بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص ، فمات بالإسكندرية ، سنة [ثلاث وأربعين] (٣) وشهد الجمل مع عائشة ، وصِفِّين مع أخيه ، وحضر الحَكَمَيْن ، وكان له فيه ذكر كبير ، وكان بليغا مفوها . انتهى كلام ابن حجر (٤) .

* * *

١٩ – عَنْبَسَة بن أبى سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مَناف الأُموى .

قال الفاسى (٥) : أبو الوليد ، ويقال أبو عثمان ، ويقال أبو عامر المكى ، أخو الذى قبله ومعاوية لأبيهما ، أمير مكة .

---

(١) فى الأصل « عبد البر » ، والمثبت عن المرجع السابق .
(٢) أى ابن حجر فى الإصابة .
(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الاستيعاب ٣ : ١٠٢٦ .
(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصابة ٣ : ٧٨ « انتهى كلام ابن حجر بعد قوله فمات بالإسكندرية » ولعل المؤلف اطلع على نسخة فيها هذه الزيادة .
(٥) العقد الثمين ٦ : ٤٤٢ برقم ٣١٦٣ .

روى عن أخته أم حبيبة ، وشَدَّاد بن أَوْس .

روى عنه شَهْر بن حَوْشَب ، وأبو صالح السَّمَّان ، وعمرو بن أوس الثقفى ، والمُسَيَّب بن رافع ، ومَكْحُول ، وعَطَاء بن أبى رَبَاح ، وآخرون . روى له الجماعة إلاّ البخارى . قال خليفة بن خيّاط (١) ، والليث بن سعد : حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين . وذكره مُسْلِم / فى الطبقة الثانية من تابعى أهل مكة ، وذكره ابن ١٥و حِبّان فى الثقات ، وقال الحافظ أبو نُعَيم : أدرك النبىّ ﷺ ، ولا تصح له صُحْبَة ولا رُؤية . روى عنه أبو أُمَامة الباهلى . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار (٢) : أن معاوية بن أبى سفيان كان ولّى أخاه عنْبَسَة الطائف ، ثم عزله ، وولّاه لأخيهما عُتْبَة بن أبى سفيان . فعاتب عَنْبَسةُ معاويةَ بن أبى سفيان على ذلك . فقال معاوية : يا عَنْبَسة إن عُتْبَةَ ابن هند ، فقال عَنْبَسَةُ :

كُنَّا لِصَخرٍ صَالِحًا ذَاتُ بَيْنِنَا جَمِيعا فَأَمْسَتْ فَرَّقَتْ بَينَنا هِندُ
فإنْ تَكُ هِندٌ لَمْ تَلِدْنى فإننى لِبَيْضاء تَنْمِيها غَطَارِفَةٌ مَجْدُ
أَبوها أَبُو الأَضياف فى كُل شَتْوةٍ ومَأْوَى ضِعافٍ قَد أَضَرَّ بها الجَهْدُ
له جَفَناتٌ ما تَزَالُ مُقِيمةً لِمَنْ سَاقَهُ غَوراً تِهَامَةُ أو نَجْدُ

(١) تاريخ خليفة ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وفيه « حج بالناس عتبة » وهو خطأ طباعى لأن عتبة مات سنة ثلاث وأربعين . وفى إتحاف الورى ٢ : ٣٥ ، ٣٦ « حج بالناس أبو الوليد عنبسة » وانظر مراجعه .

(٢) وكذ فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ١٢٦ .

فقال له معاوية : لا تسمعها منى بعد .

وذكر الزبير ، أن أمه وأم أخيه محمد بن أبى سفيان : عَاتِكة بنت أبى أُزَيْهر بن (١ أُقيش بن الحقيق ١) بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن الغِطْرِيف . من الأَزْد . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، كأخيه الذى قبله فى القسم الثانى من حرف العين من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة (٢) ، قال : أخو معاوية . ذكره ابن مندة ، وقال : أدرك النبىّ ﷺ ، ولا تصح له صحبة ، ولا رُؤية . قلت : إذا أدرك الزمن النبوى حصلت له الرؤية لا محالة . ولو من أحد الجانبين ، ولا سيما مع كونه من أصهار النبى ﷺ ، أخته أم حبيبة أم المؤمنين ، وقد اجتمع الجميع بمكة فى حجة الوداع .

ولعَنْبَسة رواية عن بعض الصحابة فى صحيح مسلم ، وفى السُّنَن ، روى عن أخته أم حبيبة ، وشدَّاد بن أوس . روى عنه أبو أُمَامة الباهلى ، ويَعْلى بن أُمَيّة ، وهما أكبر منه سنا ، وقد روى (٣)

---

(١) فى الأصل « ابن أنيس بن الحبستق » والمثبت عن نسب قريش ١٢٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٤٤٣ .

(٢) الإصابة ٣ : ٨٢ .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى الإصابة ٣ : ٨٣ « وقد زاد » ، ولم يرد أى من هذين اللفظين فى تهذيب الكمال للمزى ٢ : ١٠٦٣ ، ولا فى تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٠ .

عمرو بن أوْس الثقفى ، والقاسم أبو عبد الرحمن ، ومكحول [الشامى] [١] ، وعطاء [بن أبى رباح السمان] [١] وحَسّان بن عطية ، وغيرهم .

قال أبو نعيم : اتفق متقدموا أئمتنا على أنه من التابعين . انتهى .

وولى مكة لأخيه معاوية ، وحجّ بالناس سنة ست ، وسبع وأربعين .

وذكر خليفة : أن معاوية أمّره على مكة ، وكان إذا توجّه إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع . وروى النسائى ، من طريق عطاء ، عن يعلى بن أمية ، قال : قدمتُ الطائف ، فدخلتُ على عَنْبَسَة بن أبى سفيان ، وهو فى الموت ، فقال : حدثتنى أم حبيبة ، فذكر حديث : من صَلَّى فى يومٍ اثنتى عشرة ركعة . ورويناه فى الكَنْجَرُوذِيّات [٢] ، من طريق عمرو بن أوس ، قال : دخلت على عَنْبَسة وهو فى الموت ، فحدثنى عن أم حبيبة ، عن النبى ﷺ ،

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) الكنجروذيات : وهى فوائد حديثية لأبى سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابورى الكنجروذى ، مسند خراسان فى عصره ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ ، وهى من انتخاب وتخريج أبى سعيد على بن موسى السكرى النيسابورى عنه فى خمسة أجزاء ، وأيضا من تخريج أبى بكر البيهقى . (العبر للذهبى ٣ : ٢٣٠ ، والأنساب للسمعانى ١٠ : ٤٧٩ ، والواف بالوفيات ٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١١٦١) .

وكنجروذ : قرية فارسية على أبواب نيسابور . (ياقوت معجم البلدان) .

قال : من صلى فى النهار اثنتى عشرة ركعة دخل الجنة . قال : فما تَرَكْتُهُنّ منذ سمعته من أم حبيبة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٠ – مَرْوَان بن الحَكَم بن [أبى] (١) العاص بن أُمَيّة ابن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ بن كِلاَب القُرَشِى الأُموى .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (٢) .

١٥ظ وقال الفاسى (٣) : / أمير مكة والمدينة ، وصاحب مصر والشام ، وغير ذلك من البلاد .

يُكْنَى أبا عبد الملك ، وقيل أبا القاسم ، وقيل أبا الحكم .

ولد بمكة ، وقيل بالطائف ، على عهد النبى ﷺ ، سنة اثنتين من الهجرة على ما قيل ، وقيل ولد يوم أُحُد (٤) ، قاله مالك . وقيل ولد يوم الخَنْدَق (٥) ، ولم يسمع من النبى ﷺ .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن كل المراجع التى وردت فى هذه الترجمة .

(٢) بغية المرام آخر لوحة ٨ و ، ونصف ٨ ظ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٦٥ برقم ٢٤١٧ .

(٤) وكانت غزوة أحد فى يوم السبت لسبع خلون من شوال فى السنة الثالثة من الهجرة (المغازى للواقدى ١ : ١٩٩) .

(٥) وكانت غزوة الخندق – وتسمى أيضا غزوة الأحزاب – فى الفترة من ٨ ذى القعدة سنة خمس من الهجرة حتى سبع بقين منه . (المغازى للواقدى ٢ : ٤٤٠) .

وقد روى عن النبى ﷺ حديث (١) الحُدَيْبِية بطوله . وروى عن زيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث ، وعثمان ابن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى هريرة ، وبُسْرَة بنت صفوان .

روى عنه سعيد بن المُسَيَّب ، وسَهْل بن سعد الساعدى ، وابنه عبد الملك ، وجماعة . روى له الجماعة إلا مُسْلِما .

وذكر ابن عبد البر (٢) ، أنه لم يَرَ النبىَّ ﷺ ؛ لأنه خرج إلى الطائف طفلا لا يعقل ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه الحكمَ إليها ، فلم يزل بها حتى وَلِىَ عثمانُ بن عفان ، فردَّه عثمان ، فقدم المدينة هو وولدُه فى خلافة عثمان ، وتوفى أبوه ، فاستكتبه عثمان رضى الله عنه ، [وكتب له] (٣) فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه . ثم قال ابن عبد البر : وكان معاوية لما صار الأمر إليه وَلَّاه المدينةَ ، ثم جمع له إلى المدينة مكةَ والطائفَ ، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين ، وولّاها سعيدَ بن أبى العاص ، فأقام عليها أميراً إلى سنة أربع وخمسين ، ثم عزله ، وولّى مَرْوَان ، ثم عزله وَوَلَّى الوليدَ بن عُتْبَة . انتهى .

(١) فى الأصل « يوم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٦ . والحديبية قرية قرب مكة بينهما مرحلة عند الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان ، والتى ذكرها القرآن الكريم فى سورة الفتح آية ١٨ . وانظر إتحاف الورى ١ : ٤٥٤ – ٤٦٩ ، ٤٧٤ – ٤٧٩ . والحديث المشار إليه فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧ : ٤٥٣ برقم ٤١٧٨ ، ورقم ٤١٧٩ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .

(٣) إضافة عن الاستيعاب ٣ : ١٣٨٧ .

وكان مروان بعد موت معاوية بن يَزِيد بن معاوية بن أبى سفيان أجمعَ على المسير لابن الزُّبَيْرِ بمكَّة ؛ ليبايعه بالخلافة ، ويأخذ منه الأمان لبنى أُميّة ، فَلَوَاهُ عن ذلك عُبَيْدُ الله بن زياد . لَمَّا قدم من العراق هاربا ، وعاب ذلك عليه كثيرا ، وأعانه عليه بعضُ أعراب الشام اليمانية ؛ لأنهم كرهوا انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز ، وكان رئيسهم حسّان بن مالك بن بَحْدَل الكَلْبِيّ سيّد قَحْطَان ، يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية ؛ لأنه من أخوال أبيه ، فأماله أصحابُه عن ذلك لصغر خالد ، وحَمَلُوه على المبايعة لمروان ، على شروط يلتزمها مَرْوَان لحسّان وخالد ، منها : أن تكون إمرة حِمْص لخَالِد ، وأن تكون له الخلافة بعد مَرْوان ، وألا يفصل أمْرًا دون حَسَّان وقومه . فبايعوه على ذلك لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين بالجَابِيَة [١] ، وقيل إن بنى أمية بايعوا مَرْوَان قبلها بتَدْمُر [٢] ، وقيل بالأردن . وسار مروان من الجَابِيَة قاصدا الضّحّاك ابن قَيْس الفهرى ، وكان بِمَرْج [٣] رَاهِط بالغوطة ، ومعه أعراب الشام القَيْسِيّة ، وقد بايعوه لابن الزبير ، فتحاربوا ، وكان الحرب بينهم سجالا ، ثم قُتِلَ الضَّحَّاك فى ثمانين رجلا من أشراف الشام ، وجمع كثير من قيس ، لم يقتل منهم مثلهم فى وقعة قَطّ ، وذلك فى المحرم

---

(١) الجابية : قرية من أعمال دمشق . (ياقوت معجم البلدان) .

(٢) تدمر : مدينة فى بادية الشام فى قضاء حمص بها آثار قديمة ، فتحها خالد الوليد سنة ٦٦٣ م . (معجم البلدان لياقوت – المنجد أعلام) .

(٣) مرج راهط : هو أشهر مروج الشام ويقع فى غوطة دمشق . (معجم البلدان لياقوت) .

سنة خمس وستين من الهجرة ، وقيل فى آخر سنة أربع وستين . واستوسق الأمرُ بالشام لمَرْوَان ، وسار إلى مصر فملكها ، واستناب عليها وَلَدَه عبدَ العزيز ، والد عمر بن عبد العزيز ، وأخرج عنها عامل ابن الزبير ، فبعث إليه ابنُ الزبير جَيْشاً مع أخيه مُصْعَب ، فجَهَّز له مَرْوان عمرَو / بن سعيد الأَشْدَق ؛ ليقاتله قبل دخوله الشام ، فالتقيا ١٦و وانهزم مُصْعَب . ولما عاد مَرْوَان من مصر أخذ حسّانَ بن مالك بالرغبة والرهبة حتى بايع لعبد الملك بن مَرْوَان بعد أبيه ، ثم لعبد العزيز بن مروان ، ونقض ما كان عُقِدَ من البيعة لخالد بن يزيد ، ثم لعمرو بن سعيد ، على ما قيل . وكان مسيرُ مَرْوَان إلى مصر وعودُه منها فى سنة خمس وستين ، وفيها مات مَرْوَان بدِمَشْق . واختلف فى سبب موته ، فقيل مات حتف أنفه ، وقيل قتلته زوجته أم خالد بن يَزِيد ، (١ وكان زوجها يضع ١) منه عند أهل الشام . واختلف فى سبب قتلها له ، وفى صفته .

فأما السبب ، فقيل : إن مروان كان استعار من خالد سلاحا لما سار إلى مصر ، فلما عاد منها طالبه به خالد ، فامتنع مروان من رَدِّه ، فألَحَّ عليه خالد فى طلبه ، فقال له مَرْوَان – وكان فاحشا – : يا ابن الرَّبُوخ ، يا أهل الشام أم هذا رَبُوخ يا ابن الرَّطْبَة . [وقيل : إن خالدا دخل على مَرْوَان وعنده جماعة ، فمشى بين الصَّفَّين ، فقال

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٨ . وفى الاستيعاب ٣ : ٣٨٩ « وكان قد تزوج أم خالد ليضع منه » .

مَرْوَان : إنه والله لأحمق ، تعال يا ابن الرَّطْبَة] [١] الإست ، يَغُضُّ به ليَضَعَه عند [٢] أهل الشام . وقيل : إن مروان لما عزم على نقض البيعة التى وقعت لخالد من بعده ، وأن يُبَايعَ لابنيه : عبد الملك ، وعبد العزيز ، دخل عليه خالد وكلّمه فى ذلك وأغلظ له ، فغضب مَرْوَان وقال له : تكلمنى يا ابن الرَّطْبة !! فدخل خالد على أمه فقبح لها تزويجها بمَرْوَان ، وشكا لها ما نال منه ، فأمرته بكتم حاله ، ووعدته بكفاية مَرْوَان . فلما دخل عليها مَرْوان ، فقال لها : هل قال لك خالد فىّ شيئا ؟ قالت له : هو أشد تعظيما لك من أن يقول فيك شيئا ، وتركته أياما ، ثم غطت وجهه وهو نائم بوسادة وجلست عليها مع جواريها حتى مات . وقيل : إنها أعدت له لبنا مسموما ، وسقته إيّاه ، فلما استقر فى جوفه بقى يجود بنفسه ، ويشير إلى أم خالد برأسه ؛ أنها قتلته . فقالت لبنيه عبد الملك ومن معه : بأبى أنت ، حتى عند الموت [٣] لم يشتغل عنى !! إنه يوصيكم بى . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل ابن إحدى وستين . وكانت خلافته تسعة أشهر ، وقيل عشرة إلا أياما . وكان أحمر الوجه ، قصيرا ، أوقص ، كبير الرأس واللحية ، دقيق الرقبة ، وكان فقيها ، وهو أول من قدَّم الخطبة على صلاة العيد ؛ حين رأى الناس ينصرفون بعد

---

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد ٧ : ١٦٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق « من أعين » .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٧ : ١٦٨ « النزع » .

صلاة العيد عن خطبته بالمدينة أيّام ولايته لها عن معاوية ؛ فأنكر ذلك عليه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه .

قال ابن عبد البر (١) : ونظر إليه علىٌّ رضى الله عنه يوما ، فقال له : ويلك وويل أمة محمد منك ومن بَنِيكَ (٢ إذا شابت ذراعك ٢) . قال : وكان مروان يقال له : خَيْط باطِل .

قلت : لُقِّبَ بذلك لأنه كان مفرط الطول مع الدقة ، وخيط باطل الذى يتراءى فى النور عند شدة الحر . من اللطائف للثعالبى (٣) . انتهى .

وضُرِبَ يوم الدار على قَفَاه فخرَّ لِفِيه ، فلما بويع بالإمارة ، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم – وكان مَاجِنًا شَاعراً مُحْسِنًا ، وكان لا يَرى رَاى مروان :

فَوالله ما (٤) أَدْرِى وإنِّى لَسَائلٌ حَليلة مَضْرُوبِ القَفَا كَيْفَ يَصْنعُ
لَحَى اللهُ قوماً أَمَّرُوا خَيطَ باطِلٍ عَلَى الناسِ يُعطِى مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ / ١٦ظ

(١) الاستيعاب ٣ : ١٣٨٨ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٦٩ . وفى المرجع السابق « إذا ساءت درعك » .

(٣) والثعالبى هو أبو منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، وكتابه يسمى لطائف المعارف ، والخبر فيه فى ص ٣٥ ، وأورده الثعالبى أيضا فى كتابه ثمار القلوب ، وقال هى الخيوط التى تتراءى فى مخاط الشيطان ولعاب الشمس . وخيط باطل يشبه به ما لا حاصل له ومالا طائل فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيط باطل ؛ لأنه كان طويلا مضطربا . وأورده المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣٢ ، والجوهرى فى الصحاح ، وابن منظور فى لسان العرب (خ ى ط) .

(٤) فى الأصل « لا » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٦٩ ، والاستيعاب ٣ : ١٣٨٨ .

وقيل : إنما قال أخوه عبد الرحمن ذلك ، حين وَلّاه معاوية رضى الله عنه (١) إمرة المدينة ، وكان كثيراً ما يهجوه ، ومن قوله فيه :

وَهَبْتُ نَصِيبِى منك يَا مَرْوُ كُلَّهُ لِعَمرٍو ومَرْوان الطويلِ وخَالـدِ
فكُلّ ابن أُمٍّ زَائِدٌ غَيرُ نَاقِصٍ وأَنتَ ابن أُمٍّ نَاقِصٌ غَيرُ زَائِدِ

وقال مالك بن الرَّيْب يهجو مَرْوَان بن الحكم :

لَعَمرُكَ مَا مَروانُ يَقْضِى أُمُورَنا ولِكنَّما تَقضِى لَنَا بِنْتُ جَعفَرِ
فَيَالَيتَهـا كَانت عَلَيْنَـا أَمِيـرَةً ولَيتَكَ يَا مَرْوَان أَمْسَيتَ ذاجِرِ

ومَرْوان معدود فى الصحابة على مذهب من يشترط فيه المعاصرة ، وإن لم تتفق الرؤية ، وكان فقيها . وقال عروة : كان مروان لا يُتَّهَمُ فى الحديث . انتهى .

وهو الذى قتل طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة يوم الجمل بسهم رماه به . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا الحجة أبو الفضل بن حجر فى القسم الثانى من كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة (٢) : وهو ابن عم عثمان ، وكاتبه فى خلافته . يقال وُلِدَ بعد الهجرة بسنتين ، وقيل بأربع ، وقال ابن شاهين : مات النبى ﷺ ، وهو ابن ثمان سنين ، فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين ، قال : وسمعت [ابن أبى داود] (٣)

---

(١) ضرب قارئ لهذه النسخة على الترضية عن معاوية ، وكتب « لعنه الله » .
(٢) الإصابة ٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .
(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٧ .

يقول : ولد عام أُحُد ، يعنى سنة ثلاث . وقال ابن أبى داود : وقد كان فى الفتح مُمَيِّزًا ، وفى حجة الوداع ، ولكن لا يُدْرَى أسَمِعَ شيئا من النبى ﷺ أم لا . وقال ابن طاهر : ولد هو والمِسْوَرُ بن مَخْرَمَة بعد الهجرة بسنتين ، لا خلاف فى ذلك - كذا قال - وهو مَرْدُودٌ ، والخلاف ثابت ، وقصة إسلام أبيه [ثابتة] (١) فى الفتح ، لو ثبت أن فى تلك السنة مولده لكان حينئذ مُمَيِّزاً ، [فيكون من شرط القسم الأول ، لكن لم أر من جزم بصحبته ، فكأنه لم يكن حينئذ مُمَيِّزاً] (١) ومن بعد الفتح أُخْرِجَ أبوه إلى الطائف وهو معه ، فلم يثبت له أزيد من الرؤية ، وأَرْسَلَ عن النبى ﷺ ، وروى عن غير واحدٍ من الصحابة ، منهم : عمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وبُسْرَة بنت صفوان ، وقَرَنَهُ البخاريُّ بالمِسْوَر بن مَخْرَمَة فى روايته ، عن الزُّهْرِى ، عن عُرْوَة ، عنهما فى قصة صُلْح الحُدَيْبِية ، وفى بعض طرقه عنده أنهما رَوَيا ذلك عن بعض الصحابة ، وفى أكثرها أرسلا الحديث . روى عنه سَهْل بن سعد ، وهو أكبر منه سنا وقدرا ؛ لأنه من الصحابة ، وروى عنه من التابعين ابنُه عبد الملك ، وعلى بن الحسين ، وعُرْوَة بن الزُّبَيْر ، وسعيد بن المسيَّب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عُتْبَة ، وغيرهم . وكان يُعَدّ من الفقهاء . وأنكر بعضهم أن يكون له رؤية (٢) ، منهم : البخارى ، وقيل : إن أمه لما

---

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل . وفى الإصابة ٣ : ٤٧٨ « أن تكون له رواية » .

وُلِدَ أرسلت به إلى النبى ﷺ ليحُنِّكَه ، وهذا مشكل على ما ذكروه
فى سنة مولده ، لأنه [إن] (١) كان قبل الهجرة فلم تكن أمه
أسلمت ، وإن كان بعدها [فإنها لم تهاجر به] (٢) والنبى ﷺ إنما
دخل مكة بعد الهجرة عام القضيّة ، وذلك سنة سبع ، ثم فى الفتح
١٧و سنة ثمانٍ ، فإن كان حينئذ ولد بعد إسلام أبويه استقام / ، لكن يعكر على
من زعم أنه كان له عند الوفاة النبوية ست سنين ، أو ثمان ، أو أكثر ،
وكان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحَكَمِ فى الرجوع إلى المدينة ،
فرجع مع أبيه ، ثم كان من أسباب قتل عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة
ثم صِفِّين مع معاوية ، ثم وَلِىَ إمْرَة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن
أخرجهم ابن الزبير ، فى أوائل إمْرَة يزيد بن معاوية [فكان ذلك من
أسباب وقعة الحَرَّة ، وبقى بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن
معاوية] (٣) ، فبايعه بعضُ أهل الشام فى قصة طويلة . ثم كانت الوقعة
بينه وبين الضَّحَّاك بن قَيْس ، وكان أميرا لابن الزبير ، فانتصر مَرْوَان
وقتل الضحاك ، واستوسق له مُلْكُ الشام ، ثم توجّه إلى مصر فاستولى
عليها ، ثم بغته الموتُ ، فعهد إلى ولده عبد الملك ، فكانت مدته فى
الخلافة قدر نصف سنة ، ومات فى شهر رمضان سنة خمس وستين .
قال ابن طاهر : هو أول من ضرب الدنانير الشامِيَّة التى يُبَاع الدينار
منها بخمسين ، وكتب عليها ﴿ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ﴾ . انتهى كلام ابن
حجر .

* * *

(١) إضافة عن المرجع السابق .
(٢) بياض فى الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٤٧٨ .

٢١ – سَعِيد بن العاص بن سَعِيد بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ بن كِلاَب القُرَشى الأموى (١) .

قال الفاسى (٢) : أبو عثمان . ويقال أبو عبد الرحمن ، أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها ، أمير مكة والمدينة والكوفة .

أما ولايته على مكة ، فذكر صاحب العقد (٣) ما يدل لها ؛ لأنه قال فى الفصل الذى ذكر فيه الخطب : العُتْبِىُّ قال : استعْمَلَ سعيدُ بن العاصِ – وهو والٍ على المدينة – ابنَه عمرو بن سعيد على مَكَّة .

وأما ولايته المدينة والكوفة ، فذكرها الزبير بن بكار (٤) ، قال : استعمله عثمان على الكوفة ، وغَزَا بالناس طَبَرِسْتَان (٥) . واستعمله معاوية على المدينة ، وكان يعقب بينه وبين مَرْوَان بن الحكم فى عمل المدينة . انتهى

---

(١) وضع المؤلف فوق كلمة سعيد الحروف التالية « مت س ق » . والذى وضعه ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٤ : ٤٨ لم ترد فيه « مت » ولكن وردت « خت » وتعنى البخارى فى تعاليقه و س للنسائى ، و ق لابن ماجة . وفى تهذيب الكمال « بخ م مد س فق » وتعنى على التوالى : البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلما ، وأبا داود فى المراسيل ، والنسائى ، وابن ماجة فى التفسير .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٥٧١ برقم ١٢٨٩ .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ : ١٣٣ .

(٤) وكذا فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ١٧٦ .

(٥) طبرستان : بلاد واسعة بفارس فى جنوبى غربى بحر قزوين ، كانت تسمى مازندران ، فتحها سعيد بن العاص سنة ٦٥٠ م وأطلقوا عليها اسم طبرستان ، ومن أهم مدنها آمل ، وبابل . (المنجد ، أعلام . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع) .

وذكر ذلك ابن عبد البر [(١)] ، فقال : استعمله عثمان على الكوفة ، وغزا بالناس طَبَرِسْتَان فافتتحها . ويقال أيضا إنه [افتتح] [(٢)] جُرْجَان [(٣)] فى زمن عثمان سنة تسع وعشرين ، أو سنة ثلاثين .

وقال أبو عبيدة : وانتقضت أَذْرَبِيجَان [(٤)] ، فغزاها سعيد بن العاص فافتتحها ، ثم عزله عثمان ، وولّى الوليدَ بن عُقْبَة ، فمكث مُدَّة ، ثم شكاه أهل الكوفة ، فعزله وردّ سعيدا ، فرَدَّه أهلُ الكوفة ، وكتبوا إلى عثمان : لا حاجة لنا فى سعيدك ، ولا فى وليدك . وكان فى سعيد تَجبُّرٌ وغِلْظَة وشَرَةٌ [(٥)] وسلطان ، وكان الوليد أسخى منه وآنَس [(٦)] وألْيَن جانبا ، فلما عُزِل الوليد ، وانصرف سعيد ، قال بعض شعرائهم فى ذلك :

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٢١ .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ .

(٣) جورجان : إقليم فى فارس جنوب شرقى بحر قزوين ، ومدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . (مراصد الاطلاع – والمنجد . أعلام) .

(٤) أذربيجان : إقليم يتصل من الشمال ببلاد الديلم والجبل ويأخذ من برذعة مشرقا إلى زنجان مغربا ، ومن أشهر مدنه تبريز وهى قصبته ، ومن مدنه المراغة وسالماس وأردبيل وغيرها ، وحاليا هو من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، ويقع على سواحل بحر قزوين ، ويقابله إقليم باسمه فى بلاد إيران على الحدود الشمالية الغربية عاصمته تبريز . (مراصد الاطلاع – المنجد . أعلام) .

(٥) كذا فى الأصل والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ . وفى الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ « وشدة سلطان » .

(٦) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٢ « وأسن » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٢ .

يا وَيْلَتَا قَد ذَهَبَ الوَلِيدُ وجَاءنَا مِنْ بَعدِهِ سَعِيدُ
ينقص فى الصَّاع ولا يَزِيدُ

وقالوا : إن أهل الكوفة إذْ رَدُّوا سعيد بن العاص ، وذلك فى سنة أربع وثلاثين كتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولى أبا موسى ، فولَّاه . فكان عليها أبو موسى إلى أن قُتِلَ عثمان .

ولما قتل عثمان ، لزم سعيد بن العاص هذا بيته ، واعتزل أيام الجمل وصِفِّين ، فلم يشهد شيئا من تلك الحروب ، فلما اجتمع الناس على (١) معاوية ، واستوسق له الأمرُ ، ولَّاه المدينة ، ثم عزله ، وولَّاها مَرْوان ، فعاقب بينه وبين مَرْوَان بن الحَكَم فى أعمال المدينة . انتهى . / ١٧ظ

ولسعيد بن العاص هذا أخبارٌ حسنةٌ فى الجُودِ والفَصَاحة والشَّرَف ، ذكرها أهل المدينة ، قال الزبير : وله يقول الفَرَزْدَق :

تَرى الغُرَّ (٢) الجَحاجِحَ من قُريش إذا مَا الأَمْرُ فى الحَدَثَان غَالا
قِياماً ينظُرُونَ إلى سَعيدٍ كأنَّهُم يَرون به هِلالا

قال : وحدثنى رجل ، عن عبد العزيز بن أَبَان ، قال : حدثنى خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال :

---

(١) فى الأصل « إلى » والمثبت عن الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٣ .

(٢) كذا فى الأصل والمرجعين السابقين ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٥ ، ونسب قريش ١٧٣ . وفى ديوان الفرزدق ٢ : ٧٠ « الشم » .

جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ ببُرْدٍ ، فقالت : إنى نويت أن أعطى هذا البُرْدَ أكرمَ العرب . فقال : أعطه هذا الغلام ، يعنى سعيد بن العاص ، وهو واقف ، فبذلك سُمِّيَت الثياب السعيدية [(١)] .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثمة ، عن سليمان بن أبى شيخ ، عن يحيى بن سعيد الأموى : قدم محمد بن عَقِيل بن أبى طالب على أبيه وهو بمكة ، فقال : ما أقدمك يا بُنَىّ ؟ قال : قدمت لأن قريشا تفاخرنى ، فأردت أن أعلم أشراف الناس . قال : أنا وابن أمى ، ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وقال أبو مُسْهِر عن [(٢)] سعيد بن عبد العزيز ، قال معاوية : لِكُلِّ قَوْمٍ كَرِيمٌ ، وكَرِيمُنَا سَعِيدُ بن العاص .

وقال عباس الدُّورِىّ ، عن يحيى بن مَعِين : سأل أعرابىٌّ سعيد ابن العاص ، فقال : يا غلام أعطه خمسمائة ، فقال الأعرابى : خمسمائة ماذا ؟ قال : خمسمائة دينار . قال : فأعطاه فجعل الأعرابى يُقَلِّبُ الدنانير بيده ويَبْكِى ، فقال سعيد : ما يُبْكِيك يا أعرابى ؟ فقال : أبكى والله أن تكون الأرض تُبْلِى مِثْلَك .

وقال سليمان بن أبى شيخ ، عن أبى سفيان الحميرى ، عن

---

(١) تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٣ « وقال مسهر بن سعيد » والمثبت عن تهذيب الكمال ١ : ٤٩٤ ، وخلاصة التذهيب ١٤٠ ترجمة سعيد بن عبد العزيز ابن أبى يحيى التنوخى .

عبد الحميد بن جعفر الأنصارى : قدم أعرابىٌّ المدينة ، يُطْلَبُ فى أربع ديات حملها ، فقيل له : عَلَيْك بحسن بن على ، عليك بعبد الله ابن جعفر ، عليك بسعيد بن العاص ، [عليك بعبد الله بن العباس ، فدخل المسجد ، فرأى رجلا يخرج ومعه جماعة ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ،] [١] قال : هذا أحد أصحابى الذين ذُكِرُوا لى ، فمشى معه ، فأخبره بالذى قدم له ، ومن ذُكِر له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه ، فلما بلغ منزله ، قال لخازنه : قل لهذا الأعرابى فليأت بمن يحمل له . فقيل له : اِئت بمن يحمل لك . قال : عافَى الله سعيدا ، إنما سألناه وَرِقاً ولم نسأله تَمْراً . قال : ويحك !! اِئت بمن يحمل لك ، فأخرج له أربعين ألفا ، فاحتملها الأعرابى ، فمضى إلى البادية ، ولم يَلْقَ غيره .

وقال حَفص بن عمر النَّيْسَابورى ، عن الأصمعى ، عن أبيه ، قال : كان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرانه فى كل جمعة ، فيصنع لهم الطعام ، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر الكثير ، وكان يوجّه مَوْلًى له فى كل ليلة جمعة فى مسجد الكوفة .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثَمَة ، عن أبيه ، عن سُفْيَان بن

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٤ .

عُيَيْنَة : كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل ، فلم يكن عنده شيء ، قال : اكتب عليّ لمسألتك سجلا إلى يوم تسألنى [١] .

وذكر الزبير [٢] ، أن عمرو بن سعيد لما قضى دين أبيه سعيد ابن العاص ، أتاه فَتىً من قريش ، فذكر حقا له فى كُرَاع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص ، بخط مَوْلًى لسعيد ، كان يقوم
١٨و لسعيد على بعض نفقاته . / وبشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد . فعرف خَطَّ المولى وخَطَّ أبيه ، وأنكر أن يكون للفتى – وهو صعلوك من قريش – هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصكَّ ، فلما قرأه المولى بكى ، ثم قال : نعم أعرف هذا الصَّكَّ ، وهو حق ، دعانى مولاى فقال لى – وهذا الفتى [٣] عنده على بابه معه هذه القطعة الأديم – : أكتب . فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عمرو للفتى : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته – وهو معزول – يمشى وحده ، فقمتُ فمشيت معه حتى بلغ باب داره ، ثم وقفت ، فقال : هل لك من حاجة ؟ قلت : لا ، إلا أنى رأيتك تمشى وحدك : فأحْبَبْت أن أصِلَ جَنَاحَك . فقال : وصلت [٤] رحما يا ابن أخى .

---

(١) وفى الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ : عن سفيان بن عيينة : كان سعيد بن العاص كريما ، إذا سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه كتب له بما يريد إلى أيام يسره .

(٢) وكذا ذكره مصعب فى نسب قريش ١٧٧ .

(٣) فى الأصل « الذى » والمثبت عن نسب قريش ١٧٨ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٥ .

(٤) وفى نسب قريش ١٧٨ « وصلتك رحم » .

ثم قال : ائتنى [١] بقطعة أديم . فأتيت خرازا عند بابه ؛ فأخذت منه هذه القطعة ، فدعا مَوْلَاه هذا ، فقال : اكتب . فكتب ، وأملى عليه هذا الكتاب ، وكتب فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إلىّ وقال : يا ابن أخى ، ليس عندنا اليوم شىء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شىء فائتنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شىء ، فقال عمرو : لا جَرَمَ ، لا تأخذها إلا وافية . فدفعها إليه كل سبعة باثنى عشر جوازا [٢] .

وقال الكريمى ، عن الأصمعى ، عن شَبِيب بن شَيْبَة : لما حضَرَتْ سعيدَ بن العاص الوفاةُ ، قال لبنيه : أيكم يقبل وصيتى ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبه . قال : فإن فيها قضاء دين . قال : وما دينك يا أبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : وفِيمَ أخذتَها يا أبه ؟ قال : يا بنى فى كريم سدَدْت منه خَلَّة ، وفى رجل أتانى فى حاجة ودمه ينزف فى وجهه من الحياء ، فبدأته بها قبل أن يسألنى .

قال شُعَيب بن صَفْوان ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال سعيد ابن العاص لابنه : يا بنى أجزى الله تعالى المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه فى وجهه ، ومخاطرٌ لا يدرى تعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت من جميع مالك ما كافيته .

وقال العباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه ، قال سعيد بن

(١) وفى المرجع السابق « أبغنى قطعة » .

(٢) وفى المرجع السابق « فدفعها إليه تزيد كل عشرة على الجواز ثلاثة » .

العاص : [ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا ، ولا زاحمتْ ركبتى ركبته ، وإذا أنا لم أصِل زائرى حتى يَرْشَحَ جبينُه كما يَرْشَح السِّقاء ، فوالله ما وَصَلْتُه .

وقال مبارك بن سعيد الثورى ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال سعيد بن العاص :] [١] إن الكريم ليرعى من المعرفة ما يرعى الواصل بالقرابة .

وقال مبارك أيضا ، عن عبد الملك ، قال سعيد بن العاص : لجَلِيسِى علىَّ ثلاث خصال : إذا دنا رَحَّبْتُ به ، وإذا جَلَس أوْسَعْتُ له ، وإذا حدّث أقبلتُ عليه .

وقال عبد العزيز بن أبى زُرْعة ، عن عبد الله بن المبارك ، قال سعيد بن العاص لابنه : يا بنى ، لا تمازِح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدَّنِىءِ فيجترئ عليك .

وقال أبو بكر بن دُرَيْد ، عن أبى حاتم ، عن العُتْبِىّ [٢] ، قال معاوية لسعيد بن العاص : كم ولدُك ؟ قال : عشرة ، والذُّكْرَانُ فيهم أكثر . فقال معاوية : ويهب لمن يشاء الذكور [٣] . فقال سعيد : يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك [٤] .

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٦ .
(٢) فى الأصل « القعنبى » والمثبت عن تهذيب الكمال ١ : ٥٥٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٧ ، وهو محمد بن عبد الله العتبى الإخبارى .
(٣) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الشورى .
(٤) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة آل عمران .

وقال أحمد بن على المُقرى ، [عن الأصمعى] (١) : خطب سعيد بن العاص ، فقال فى خطبته : من رَزَقه اللهُ رِزْقا حسنا فليكُنْ أسْعَد الناس به ، (٢ إنما يتركه ٢) لأحد رجلين ، إما مصلح فلا يَقلّ عليه شيء ، وإما مفسد فلا يَبقى له شيء . قال معاوية : جمع أبو عثمان طُرَفَ الكلام .

وقال محمد بن عبد العزيز الدينورى ، عن محمد بن سلام الجمحى ، / قال سعيد بن العاص : لا أعتذر من العِيِّ فى حالين : ١٨ظ
إذا خاطبت سفيها ، أو طلبت حاجة لنفسى .

وقال الزبير ، بعد أن ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد هذا المعروف بالأشدق ، قال : حدثنى محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، قال : سئل سعيد بن المسيّب عن خطباء قريش فى الجاهلية ، فقال : الأسْوَد بن المطلب بن أَسَد ، وسَهْل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم فى الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ، وعبد الله ابن الزبير . قال : وحدثنى إبراهيم بن حمزة ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كَيْسَان ، عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس فى المسجد ، إذ مَرّ به سعيد بن العاص ، فسلَّمَ عليه ، فقال له عمر : إنى والله يا ابن أخى ما قَتَلْتُ أباكَ يوم بَدْر ، ولكنى قتلت خالى العاصَ بن هشام ، ومالى أنْ أكون أعتذر فى قتل

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٧ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق « إنما يتركه » .

مشرك . قال : فقال سعيد بن العاص : لو قَتَلْتَه كُنْتَ على حق ، وكان على باطل . قال : فتعجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، ثم قال : قريش أفضل الناس أخلاقا (١) ، وأعظم الناس أمانة ، ومن يُرِدْ بقريش سوءا يَكُبُّهُ الله لِفِيه .

وقال الزُّبَير بن بكّار ، عن محمد بن سلّام ، عن عبد الله بن مُصْعَب ، عن عمرو (٢) بن مُصْعَب بن الزبير ، قال : كان يقال : سعيد بن العاص عُكَّة العَسَل (٣) ، وكان غير طويل .

وقال الزبير (٤) : فوُلِد لسعيد بن العاص : محمد ، وعثمان الأكبر ، وعمرو ، يقال له الأشدق ، ورجالٌ درجوا ، وأمهم أم البنين بنت الحكم ، أخت مَرْوَان بن الحَكَم لأبيه وأمّه .

وقال سليمان بن أبي شيخ ، عن محمد بن الحكم ، عن عَوَانَة : لما تُوُفِّيَ سعيد بن العاص ، قيل لمعاوية : تُوُفِّيَ سعيد بن العاص . فقال معاوية : ما مَاتَ رجلٌ ترك عَمْراً . وقيل له : توفى ابن عامر . فقال : لم يَدَع خَلَفاً ابنُ عامر . وكان سعيد وابن عامر ماتا فى عام واحد ، فى سنة ثمان وخمسين ، وكانت بينهما جمعة . ومات سعيد قبل ابن عامر .

---

(١) وفى نسب قريش ١٧٦ « فجعل عمر يتعجب له ويلوى يده ويقول : أحلام قريش ، أحلام قريش » .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٤ : ٥٧٨ « عمر » .

(٣) الاستيعاب ٢ : ٦٢٣ .

(٤) وكذا مصعب فى نسب قريش ١٧٨ .

وقال البخارى : قال مُسَدَّد : مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر ، سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقال أبو معشر المدنى : مات سنة ثمان وخمسين (١) . وقال خليفة بن خَيّاط (٢) : سنة تسع وخمسين .

قال الزبير (٣) : ومات سعيد بن العاص [بن سعيد بن العاص] (٤) بن أمية فى قصره بالعَرْصَة ، على ثلاثة أميال من المدينة ، ودُفِنَ بالبقيع ، وأوصى إلى ابنه عمرو الأشدق ، وأَمَرَه أن يدفنه بالبَقِيع ، وقال : إن قليلا لى عند قومى فى بِرِّى لهم أن يحملونى على رقابهم من العَرْصَة إلى البَقِيع . ففعلوا ، وأمَرَ ابنه عَمْراً إذا دفنه أن يركب إلى معاوية ، فينعاه ويبيعه منزله بالعرصة ، وكان منزلا قد اتخذه سعيد ، وغرس فيه النخيل ، وزرع فيه قصرا مُعجبا ، ولذلك القصر يقول أبو قَطِيفَة عمرو بن الوليد بن عقبة :

اَلقصرُ ذو النخلِ فالجَمّاءُ فَوْقَهُمُ
أَشْهَى إلى النفسِ من أبواب جَيْرُونِ (٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ .

(٢) تاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ .

(٣) وكذا مصعب فى نسب قريش ١٧٨ .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن صدر ترجمته ، وتاريخ خليفة ١ : ٢٧٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .

(٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧٩ . وفى الأغانى ١ : ١١ .

القصر فالنخل فالجماء بينهما   أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وأبواب جيرون بدمشق .

وقال لابنه عمرو : إن منزلى هذا ليس هو من العُقَد ، إنما هو منزل نزهة ، فبعه من معاوية ، واْقضِ عنى دَيْنِى ومَوَاعِيدى ، ولا تقبل من معاوية قَضَاءَ دينى ، فتزودنِيهِ إلى رَبِّى عز وجل . فلما دفنه عمرو ابن سعيد ، وقف للناس بالبقيع فَعَزُّوه ، ثم ركب رواحله إلى
١٩و معاوية ، فقدم إلى معاوية ، فنعاه له أول الناس ، فاسْتَرْجَعَ معاويةُ / ثم ترحَّمَ عليه وتوجَّع لموته ، ثم قال : هل تَرَك من دين قال : نعم . قال : وكم ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم . قال : هى عَلَىَّ . قال : قد أبَى ذلك ، وأمرنى أن أقضى عنه من أمواله ، أبيع ما استباع [منها] [١] . قال : فعَرِّضْنِى ما شئت . قال : أنفسها وأحسنها إلينا وإليه فى حياته ، منزله بالعرصة . فقال له معاوية ؟ : هيهات ، لا تبيعون هذا المنزل . انظر غيره . قال : فما نصنع ؟ نحبُّ نُعَجِّل قضاءَ دَيْنِه . قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف درهم ، قال : اجعلها بالوافية ، يريد دراهم فارس الدرهم زنة المثقال الذهب ، قال : قد فعلت . قال : واحملها إلى المدينة . قال : وأفعل . فحملها إلى المدينة ، فقدم عمرو بن سعيد ، فجعل يُفَرِّقُها فى دُيُونه ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية ، وهى البغلية وبين الدراهم الجواز ، وهى تنقص بالعشرة ثلاثة ، كل سبعة بَغْلِيَّة عشرة بالجَوَاز .

روى له البخارى فى الأدب ، ومسلم ، وأبو داود فى المراسيل ، والنسائى وابن ماجة فى التفسير [٢] .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٥٧٩ .

(٢) وهذا يصحح الرموز التى ذكرها ابن حجر أمام اسمه فى تهذيب التهذيب ، وانظر ما سبق فى التعليق على صدر الترجمة .

روى له الترمذى ، عن نصر بن على ، عن عامر بن أبي عامر الخَزَّاز ، عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى ﷺ ، قال : ما نَحل والدٌ ولدًا أفضل من أدب حَسَنٍ . وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر ، وهذا عندى مرسل . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى القسم الأول من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال : أبو عثمان ابن أخى سعيد بن سعيد الماضى قريبا . أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن أبى قَيْس ابن عمرٍو العَامِرِيّة . (٢ ولم يكن للعاص ولد غير ٢) سعيد المذكور .

قال ابن أبى حاتم ، عن أبيه : له صحبة . قلت : كان له يوم مات النبى ﷺ تسع سنين ، وقتل أبوه يوم بَدْر ، قتله علىٌّ ، ويقال إن عمر ، قال لسعيد بن العاص : لم أَقْتُلْ أبَاكَ ، وإنما قتلتُ خَالِى العاصَ بنَ هِشَام . فقال له : قتلته وأنت على الحق ، وكان على الباطل . فأعجبه قوله ، وكان من فصحاء قريش ، ولهذا ندبه عثمان ممن ندب [لكتابة القرآن] (٣) .

قال ابن أبى داود فى المصاحف (٤) : حدثنا العباس بن

---

(١) الإصابة ٢ : ٤٧ .

(٢) فى الأصل « وله عن العاص ولده عن سعيد » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) كتاب المصاحف للحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة ٣١٦ هـ ص ٢٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٧ .

الوليد ، حدثنا أُبَىّ ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز : أن عَرَبِيَّة القرآن أُقِيمَتْ على لسان سعيد بن العاص ؛ لأنه كان أشبههم لهجةً برسول الله ﷺ ، وكان يكتب المصاحف لعثمان ، ووَلِى له الكوفة ، وغَزَا طَبَرِسْتَان ففتحها ، وغزا جُرْجَان ، وكان فى عسكره حُذَيْفَةُ ، وغيره من كبار الصحابة . واعتزل الفتنة لما قُتِل عثمان رضى الله عنه ، ثم وَلِىَ المدينة لمعاوية . وله حديث فى الترمذى ، من رواية أَيّوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن جده – إن كان الضمير يعود على موسى – وله آخر فى ترجمة جدِّه يأتى فى القسم الأخير .

وروى الزبير ، من طريق عبد العزيز بن أَبَان ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ ببُرْدَةٍ ، فقالت : إنى نَذَرْتُ أن أعطى هذه البُردَةَ لأكرم العرب . فقال : أعطها لهذا الغلام ، وهو واقف ؛ يعنى سعيدا هذا .

وروى له مسلم ، والنسائى من روايته ، عن عثمان ، وعائشة .

وروى الهيثم بن كُلَيْب فى مسنده ، من طريق سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن جده ، سمعت عمر يقول / : ١٩ظ
فذكر حديثا . وسيأتى له ذكر فى ترجمه جَدِّه فى القسم الأخير (١) .

وأخرج الطبرانى ، من طريق محمد بن [قانع] (٢) بن جُبَيْر

(١) وأنظر ترجمة جده ، وماوقع فيه ابن حبان من الوهم فى الإصابة ٢ : ١٢٦

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، كتب فوقه « كذا » والمثبت عن الإصابة ٢ : ٤٨ .

ابن مُطْعِم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت رسول الله ﷺ عادَ سعيدَ بن العاص ، فرأيته يُكَمِّدُه بخِرْقَة . وسعيد بن العاص هذا يحتمل أن يكون صاحب الترجمة ، وتكون رواية جبير هذه بعد الفتح ، ويحتمل أن يكون جَدّه ، وتكون رؤية جُبَيْر له قبل الهجرة ، ولا مانع من عيادة الكافر ، ولا سيما فى ذلك الزمان لم يكن أُذِن فيه فى قتال الكُفّار .

وكان مشهورا بالكرم والبَأْو (١) ، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه ، كتب له بما يريد أن يعطيه مسطورا . فلما مات كان عليه ثمانون (٢) ألف دينار ، فوَفّاهَا عنه ولده عمرو الأشدق .

وروى عن صالح بن كَيْسَان ، قال : كان سعيد بن العاص حَلِيماً وَقُورًا ، وكان إذا أَحَبَّ شيئا أو أبغضه لم يذكر ذلك ، ويقول : إن القلوب تتغير فلا ينبغى للمرء أن يكون مادحا اليوم مُعَايِبًا غدا (٣) .

وذكر ابن سعد فى ترجمته (٤) قصة ولايته على الكوفة بعد الوليد

---

(١) كذا وردت الكلمة فى الأصل مضبوطة بالشكل . ويقال بأوت بنفسى : رفعتها وفخرت بها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : بأوت بنفسى ولم أرض لها الهوان . (تاج العروس) وفى الإصابة ٢ : ٤٨ « البر » .

(٢) فى الأصل « ثمان » والمثبت عن المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ .

(٣) وفى المرجع السابق « مادحا اليوم ذاما غدا » .

(٤) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٠ - ٣٥ .

ابن عُقْبَة لعثمان ، وشكوى أهل الكوفة منه وعزله – مطولا – وكان معاوية عاتَبَه على تَخَلُّفِه عنه فى حروبه . فاعتذر ، ثم ولَّاه المدينة ، فكان يعاقب بينه وبين مَرْوَان ولايتها .

قال ابن حجر (١) : حجّ سعيدٌ بالناس فى سنة تسع وأربعين ، وفى سنة اثنتين وخمسين ، واللتين بعدها : ذكر ذلك يعقوب بن سفيان فى تاريخه ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث . ثم قال شيخنا أيضا : مات سعيد فى قَصْرِه بالعَقِيق سنة ثمان (٢) وخمسين . انتهى كلام ابن حجر ..

* * *

٢٢ – عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلَاب القرشى الأُمَوى (٣) .

---

(١) الإصابة ٢ : ٤٨ .

(٢) فى الأصل والإصابة « ثلاث وخمسين » ولعل الصواب ما أثبتناه فلم يرد أنه مات فى سنة ثلاث وخمسين عند غيرهما ممن أرخ لوفاته ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٨ . والبداية والنهاية ٨ : ٨٣ .

(٣) وضع المؤلف فوق كلمة « عمرو » الحروف خ ، م ، س ، ق ، وتعنى على التوالى : البخارى ، مسلم ، النسائى ، ابن ماجه ، ووضع ابن حجر أمام اسمه فى تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ الحروف م مد ت س ق ، وتعنى على التوالى مسلم ، مسلم فى الأدب ، الترمذى ، النسائى ، ابن ماجه .

قال الفاسى [١] : أبو أمية ، المعروف بالأشدق ، أمير مكة والمدينة .

ولى ذلك فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد .

فأما ولايته على مكة فى زمن معاوية ، فذكرها الفاكهى [٢] ، لأنه قال : حدثنا ميمون بن الحكم قال : حدثنا محمد بن جعشم ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أن عبد الرحمن بن أبى بكر طاف فى إمرة عمرو بن سعيد على مكة ، فخرج عمرو إلى الصلاة ، فقال [له] [٣] عبد الرحمن : أنظرنى حتى أنصرف على وتر . انتهى .

وعبد الرحمن هذا هو ابن أبى بكر الصديق ، وقد اختلف فى وفاته ، فقيل سنة ثلاث وخمسين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة خمس وخمسين ، والأول أكثر على ما قال ابن عبد البر [٤] . وإذا كانت وفاته فى إحدى هذه السنين فيكون عمرو بن سعيد الأشدق واليا على مكة فى سنة موته أو قبلها . والله أعلم .

وولايته مكة ليزيد فذكرها ابن عبد ربه فى العقد [٥] ، وذكر أنها نيابة عن أبيه سعيد بن العاص ، كما سبق فى ترجمته .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٨٩ برقم ٣١٢٤ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٤) الاستيعاب ٢ : ٨٢٦ .

(٥) العقد الفريد ٤ : ١٣٢ فى باب الخطب .

وذكر ابن الأثير (١) ما يقتضى أنه كان على مكة فى سنة ستين ، وقت ولاية يزيد بن معاوية للخلافة بعد أبيه .

وذكر ابن جرير (٢) : أن فى هذه السنة عَزَلَ يزيدُ بن معاوية الوليدَ بن عُتْبَة عن المدينة وولاها عَمْرو بن سعيد بن العاص ، فى شهر رمضان ، وحج فيها عمرو بالناس ، وكان عمرو على مكة والمدينة بعد عزل الوليد عن المدينة . وذكر ابن جرير فى أخبار سنة إحدى وستين (٣) أن ابن الزبير لما أظهر الخلاف على يزيد بن معاوية — بعد ٢٠و مقتل الحسين — كان عمرو بن سعيد بمكة . وكان — مع شدته / على ابن الزبير — يدارى ويَرْفُق ؛ فقال الوليد بن عُتْبَة وناسٌ من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو بن سعيد لبعث إليك بابن الزبير . فَسَرَّحَ يزيدُ الوليد بن عُتْبَةَ على الحجاز أميرا ، وعزل عَمْرًا ، فأقام الوليد الحج فى هذه السنة — انتهى بالمعنى .

وذكر ابن الأثير (٤) ما يوافق ذلك بالمعنى ، وزاد : أن الوليد أخذ غلمان عمرو ومواليه [وحبسهم ، وكلّمه عمرو فى تخليتهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عن المدينة ليلتين ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل] (٥) فكسروا الحبس ، وركبوا إليه ، فلحقوه عند وصوله إلى

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩ .
(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٢٦ .
(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .
(٥) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٠ .

الشام ، فدخل على يزيد وأعلمه بما كان فيه من مكايدة ابن الزبير ؛ فعذره وعَلِمَ صِدْقَه .

وقال ابن الأثير فى أخبار سنة ستين من الهجرة [١] : وفى هذه السنة عُزِلَ الوليدُ بن عُتْبة عن المدينة ؛ عزله يزيدُ واستعمل عليها عَمْرَو ابن سَعيد الأشدق ، فقدمها فى رمضان ، فدخل عليه أهل المدينة ، وكان عظيم الكِبْرِ ، واستعمل على شرطته عمرَو بن الزبير ؛ لِمَا كان بينه وبين أخيه من البغضاء ، ثم قال : فاستشار عمرُو بن سعيد عمرَو ابن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه . فقال : لا توجِّه إليه رجلا أنكى له منى . فجهز معه الناس ، وفيهم أُنَيْس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائة . ثم قال : وقيل إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرَو بن الزبير إلى أخيه عبد الله ؛ ففعل وأرسله ، ومعه جيش نحو ألفى رجل . فنزل أنيس بذى طوى ، ونزل عمرو بالأبطح . ثم ذكر ما تقدم فى ترجمة عمرو بن الزبير [٢] من إرسال أخيه عبد الله جماعة لحرب عمرو وحرب أُنَيْس ، وقتل أُنَيْس ، وهرب عمرو إلى مكة ، وموته معذبا تحت السياط .

وقال ابن الأثير [٣] فى [أخبار] [٤] سنة ثلاث وستين — بعد

---

(١) الخبر هنا مختصر ، ويوافق ما فى العقد الثمين ٦ : ٣٩١ . وانظره بتوسع فى الكامل ٤ : ٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٠ — ٥٣ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٦ : ٣٧٨ برقم ٣١١٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٩١ .

أن ذكر طرد أهل المدينة لعاملها من قبل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وغيره من بنى أمية ، وخلع أهل المدينة ليزيد – : أن يزيد لَمّا بلغه ذلك بعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب ، وأمره بالمسير إليهم – يعنى أهل المدينة – فى الناس ، وقال : كنت ضبطت كل الأمور والبلاد ، فأما الآن إذ صارت دماءُ قريش تهراق بالصعيد فلا ، ولا أحب أن أتولى ذلك .

وقال الذهبى فى دول الإسلام [١] فى أخبار سنة سبعين : وفى سنة سبعين – يعنى من الهجرة – سار عبد الملك بجيوشه إلى العراق ليملكها ؛ فوثب بدمشق عمْرُو بن سعيد بن العاص الأشدق الأموى ؛ وثب بدمشق ودعا إلى نفسه بالخلافة ، واستولى على دمشق . فرجع إليه عبد الملك ولاطفه وراسله وحلَف له أن يكون الخليفة من بعد عبد الملك ، وأن يكون مهما شاء [٢] حكم وفعل . فاطمأن وفتح البلد لعبد الملك ، ثم إن عبد الملك غَدَر به وذبحه [٣] . وقيل إنه قتل فى سنة تسع وستين ؛ قاله الليث بن سعد وغيره .

وكان وثوبه على دمشق فى سنة تسع وستين بعد أن توجه منها عبدُ الملك بن مروان إلى العراق ؛ لأخذ مصعب بن الزبير ، وزعم عمرو بن سعيد الأشدق أن مروان بن الحكم جعله ولىّ عهده .

---

(١) دول الإسلام ١ : ٥٢ .

(٢) فى الأصل « مهما سار » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٢ ، والمرجع السابق .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٤٩ .

وروى أبو حاتم ، عن العتبى ، قال : قال عبد الملك بن مروان بعد قتله عَمْرَو بن سعيد : إن كان أبو أمية لأحب إلى من دَمِ (١) النواظر ، ولكن والله ما اجتمع فحلان فى شول إلا أخرج أحدهما صاحبه ، وإن كان لَحَمَّالاً للعظائم ناهضا إلى المكارم — انتهى .

وذكر له السهيلى (٢) خبرا غريبا ؛ لأنه قال — بعد أن ذكر قتل عبد الملك له — : ورأى رجل عند موته فى المنام قائلا يقول / : ٢٠ظ

ألا يا لَقَوْمِى لِلسَّفَاهَة والوَهْنِ
وللعَاجِزِ المَوْهُونِ والرَّأيِ ذِى الأَفْنِ
ولابْنِ سعيدٍ بَيْنَما هُوَ قائِمٌ
عَلَى قَدَمَيْه خَرَّ للْوَجْهِ والبَطْنِ
رَأَى الحِصْنَ مَنْجَاةً من الموتِ فَالْتَجَا
إلَيْهِ فَزَارَتْه المَنِيَّةُ فِي الحِصْنِ

فقصّ رؤياه على عبد الملك ، فأمره أن يكتمها حتى كان من قتله ما كان .

ومن أخباره المحمودة ما رواه عنه عبد الملك بن عُمَيْر ، عن أبيه ، قال : لما حضر سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه وقال : أيكم يكفل دينى ؟ فسكتوا . فقال عمرو بن سعيد الأشدق — وكان عظيم

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٢ . وفى تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ « زهر النواظر » .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

الشدق – كم دينك يا أَبَةِ ؟ قال : ثلاثون ألف دينار : قال : فيما اسْتَدَنْتَها ؟ قال : فى كريم سَدَدت فاقته ، وفى لئيم فَدَيْتُ عِرْضى منه . قال : هى علىَّ يا أبة . قال : بناتى ، لا تزوجهن (١) إلا من الأكفاء ولو تعلق الخبز الشعير . قال : أفعل يا أبة . فقال : إخوانى إن فقدوا وجهى فلا يفقدوا معروفى . فقال : أفعل أيضا . قال سعيد : أما والله لئن قلت ، لقد عرفت ذلك فى حماليق وجهك وأنت فى مهدك . انتهى .

ومن أخباره المذمومة ما ذكره السهيلى فى كتابه الروض الأنف (٢) قال : فصل ، وذكر حديث أبى شريح الخزاعى ، ثم قال : وقال : لما قدم عمرو بن الزبير لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة – وهذا وهم من ابن هشام ، وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وهو الأشدق ، ويكنى أبا أمية ، وهو الذى كان يسمى لَطِيمَ الشيطان ، وكان جَبَّارًا شديد البأس حتى خافه عبدُ الملك على ملكه ؛ وقتله بحيلة ، فى خبر طويل .

ثم قال السهيلى بعد أن ذكر خبر الرؤيا السابقة (٣) ذِكْرُها : وهو الذى خطب [بالمدينة] (٤) على منبر النبى ﷺ فَرَعَف حتى سال الدم إلى أسفله ، فعرف بذلك معنى حديثه ﷺ الذى يروى

(١) فى الأصل « لا تزوجها » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٩٣ .

(٢) الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٩٤ .

(٤) إضافة عن الروض الأنف ٤ : ١١٥ .

عنه « كَأَنِّى بجبَّارٍ من بنى أمية يَرْعَفُ على مِنْبَرِى هذا ، حتى يَسِيلَ الدَّمُ إلى أسفله » . أو كما قال ﷺ ، فَعُرِفَ الحديث فيه .

ولعمرو بن سعيد الأشدق هذا رؤية (١) النبى ﷺ – فيما قيل – وأرسل عنه عليه السلام ، وعن عمر ، وعثمان ، وعائشة ، وغيرهم .

روى عنه بنوه : أمية ، وموسى ، ويحيى ، وسعيد ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وعبد الكريم أبو (٢) أُميّة وغيرهم .

روى له الجماعة إلا الترمذى ، إلا أن أبا داود لم يروِ له إلا فى المَراسِيل . وهو ابن أخت مَرْوَان بن الحكم – انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى الطبقة الرابعة من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) ، وقال : المعروف بالأشدق ، تابعى ، وأبوه من صغار الصحابة ، جاءت عنه رواية مرسلة من طريق حفيده أيوب بن موسى ، عن أبيه ، عن جده أخرجه الترمذى . وجَدّ أيوب (٤) الأدنى عمرو هذا ، وجده الأعلى سعيد ، والضمير على الصحيح يعود (٥) على موسى لا على أيوب ، فالحديث من مسند

---

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ . وفى العقد الثمين ٦ : ٣٩٤ « له رواية للنبى » .

(٢) فى الأصل « ابن » والتصويب عن المرجعين السابقين .

(٣) الإصابة ٣ : ١٧٥ .

(٤) فى الأصل « أبيه » والتصويب عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل « يقوله » والتصويب عن المرجع السابق .

سعيد ، وقد ذكرَ الأشدقَ فى الصحابة – متمسكا بكون الضمير يعود على أيوب – محمدُ بن طاهر فى الأطراف ، وتبعه ابن عساكر والمِزِّى ، وقال / ابن عساكر فى ترجمته من تاريخ دمشق : يقال إنه ٢١و رأى النبى ﷺ ، وتبعه عبد الغنى والمزى ؛ وهو من المُحَالِ المقطوعِ ببُطْلاَنه ؛ فإن أباه سعيدًا كان له عند موت النبى ﷺ ثمان سنين أو نحوها ، فكيف يولد له ؟!

قتل عمرو سنة سبعين من الهجرة – انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٣ – الوليدُ بن عُتْبَة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب القرشى الأموى .

ذكره الوالد وبيض لترجمته [(١)] .

وقال الفاسى [(٢)] : أمير مكة والمدينة .

ولى المدينة لمعاوية بن أبى سفيان ، وجاء نعى معاوية إلى المدينة وهو عليها وال ، على ما ذكره الزبير بن بكار [(٣)] ، وذكر له خبرا مع الحسين بن علي بن أبى طالب وابن الزبير ، وحُمِدَ فيه الوليدُ ، ويُرْجى

---

(١) بغية المرام لوحة ١٢ظ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٩١ برقم ٢٦٦٤ .

(٣) وكذا ذكره مصعب فى نسب قريش ١٣٣ .

له ثوابه إن شاء الله تعالى . قال الزبير : وكان الوليد بن عُتْبة رجلا من بنى عُتْبَة ، ولاَّه معاوية المدينة ، وكان حليما كريما ، وتُوُفِّيَ معاوية ؛ فقدم عليه رسولُ يزيد يأمره أن يأخذ البيعةَ عَلَى الحسين بن علي ، وعَلَى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . فأرسل إليهما ليلا حين قدم عليه الرسولُ ، ولم يظهر عند الناس موت معاوية ، فقالا : نُصْبِحُ ويجتمعُ الناسُ فنكون (١) منهم . فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما . فنازعه ابن الزبير الكلام : وتغالظا (٢) ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فتناصيا ، وقام الوليد يحجز بينهما حتى خلص كل واحد منهما من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزبير بيد الحسين ، وقال له : انطلق بنا . فقاما ، وجعل ابن الزبير يتمثل بقول الشاعر :

لا تَحْسِبَنِّى يا مُسَافِرُ شَحمةً ... تَعَجَّلَها مِنْ جَانِبِ ٱلْقِدْرِ جَائِعُ

فأقبل مروان على الوليد يلومه ؛ يقول : لا تراهما أبدا . فقال له الوليد : إنى قد أعلم ما تريد ، ما كنت لأسفك دماءهما ، ولا أقطع أرحامهما – انتهى .

وكان من خبر الوليد بعد ذلك أن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان عزله عن المدينة ؛ لأنه نَقَمَ عليه ما فعله مع الحسين وابن الزبير من عدم إلزامه لهما بالبيعة له ، وإهماله لهما حتى خرجا من ليلتهما إلى

(١) فى الأصل « لنكون » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩١ .

(٢) فى الأصل « وتعايظا » والمثبت عن المرجعين السابقين .

مكة ، وامتنعا فيها مِنْ يزيد . وولى يزيدُ المدينة عَمْرَو بن سعيد بن العاص ، المعروف بالأشدق ، عوض الوليد بن عتبة . ذكر معنى ذلك ابن الأثير (١) ، وذكر أن يزيد بن معاوية فى سنة إحدى وستين من الهجرة عزل عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولَّاها الوليد بن عُتْبة مع الحجاز . قال : وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد ، وبويع له بمكة بعد قتل الحسين بن علي . فقال الوليد بن عُتْبَة وناسٌ من بنى أمية ليزيد : لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير وسرَّح به إليك . فعزل عمراً وولى الوليد الحجاز ، فأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه وحبسهم ، وكلَّمه عمرٌو فيهم ، فأبى أن يخليهم ؛ فسار عمرو عن المدينة ليلته ، وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل ؛ فكسروا الحبس وركبوا إليه .

وذكر أن الوليد بن عُتْبة حَجَّ بالناس فى سنة إحدى وستين (٢) ، وقال فى أخبار اثنتين وستين : لما ولى الوليد الحجاز أقام
٢١ظ يريد غِرَّة ابن الزبير / [فلا يجده] (٣) إلا متحرزا ممتنعا . قال : وكان الوليد يفيض من المعرف (٤) ويفيض معه سائر الناس ، وابن الزبير

---

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٨ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ « المغرب » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٣ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٥٦ « يفيض من عرفة » .

واقف وأصحابه ، [ونجدة] (١) واقف فى أصحابه . قال : ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد ؛ فكتب إلى يزيد : إنك بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظمة (٢) الحليم فلو بَعَثْتَ إلينا رجلا سَهْلَ الخلق رجوتُ أن يسهل من الأمور ما استوعر منها ، وأن يجتمع ما تفرّق . فعزل يزيد الوليدَ وولى عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، وهو فتى غِرٌّ حَدَثٌ لم يجرب الأمور ، ولم تحنكه السِّنُّ . وقال : وحج بالناس فى هذه السنة الوليدُ بن عُتبة (٣) – انتهى .

وذكر خليفة بن خَيَّاط (٤) : أن يزيد بن معاوية عزلَ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ بالحارث بن خالد المخزومى ، وهذا يخالف ما ذكره ابن الأثير من أن يزيد بن معاوية عزلَ الوليدَ بعثمان . ويمكن الجمع بأن (٥) يكون يزيد لما عزل الوليد بعثمان أعاد الوليد ثانيا ، لعدم كفاية عثمان كما سبق ، ثم عزل يزيدُ الوليدَ ثانيا بالحارث . والله أعلم .

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة . وهو نجدة ابن عامر الحنفى ، وكان قد ثار باليمامة حين بلغه مقتل الحسين رضى الله عنه .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ « لعصمة » . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٣ « لعظة » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٥٧ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٧ .

(٤) وفى تاريخ خليفة ١ : ٣١٩ « أنه عزل الوليد بن عتبة وأمّر عثمان بن محمد ابن أبى سفيان »

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٤ « أن » .

وذكر ابن الأثير (١) : أن الوليد بن عُتْبَة كان حَيًّا فى اليوم الذى يسميه أهل الشام يوم جَيْرُون الأول ؛ وهو يوم كانت فيه فتنة بالشام ، وسببها : أن حسان بن مالك بن بَحْدَل الكَلْبِى كَتَبَ إلى الضحاك بن قَيْس – داعية ابن الزبير بدمشق – كتابا يثنى فيه على بنى أمية . ويَذُمُّ فيه ابنَ الزبير ، وكتب كتابا آخر مثله وأعطاه لمولى (٢) له ، وقال له : إن لم يقرأ الضَّحَّاكُ كتابى ، فاقرأ هذا على الناس . فلم يقرأ الضحاكُ كتابه ، وقرأ مولى حَسَّان الكتابَ الذى معه . وكان الوليد حاضرا ، فقال الوليد : صَدَق حَسَّان وكذب ابنُ الزبير ، وشتمه ؛ فَحُصِبَ الوليدُ مع مَن قال كقوله ، وحُبِسوا بأمر الضحاك . فجاء خالد بن يزيد بن معاوية ، وأخوه عبد الله مع أخوالهما من كلب أصحاب حسان ، فأخرجوا الوليد – انتهى بالمعنى .

وهذه القصة كانت بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقبل مبايعة مَرْوَان بن الحكم بالشام .

وذكر المسعودى (٣) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر : أن الوليد صلى على معاوية بن يزيد ، فلما كبَّر الناسُ طُعِنَ فسقط ميتا قبل تمام الصلاة .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٦٢ .

(٢) فى الأصل « لموكله » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٤ . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٦٢ « وسلمه إلى الرسول واسمه باغضة » .

(٣) وهو أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى سنه ٣٤٦ هـ وكتابه يسمى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » والخبر فى ٣ : ٨٢ .

وذكر ابن الأثير [١] : أن الوليد صلى على معاوية ، ثم مات فى يومه من طاعون أصابه .

ومقتضى ما ذكره المسعودى من أن الوليد توفى فى اليوم الذى مات فيه معاوية أن يكون موتُ الوليدِ فى النصف الثانى من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ؛ لأن فى هذا التاريخ مات معاوية بن يزيد بن معاوية . بعد أن ولى الخلافة عوض أبيه ، وهذا ينبنى على القول بأن خلافة معاوية بن يزيد أربعون يوما . وأما على القول بأن خلافته شهران فتكون وفاة الوليد فى العشر الأوسط من جمادى [الأولى . وأما على القول بأنها ثلاثة أشهر ، فتكون وفاة الوليد فى العشر الأوسط من جمادى] [٢] الآخرة . وهذا كله إنما يتم على القول بأن وفاة يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين . وأما على القول بأنها لسبع عشرة خلت من صفر فلا يتم ذلك . والله أعلم بالصواب .

وجزم الذهبى فى العبر [٣] بوفاته سنة أربع وستين مطعونا ، وكان جوادا ممدحا دَيِّناً .

وذكر / بعضهم : أن الوليد لم يتقدم للصلاة على معاوية بن ٢٢و
يزيد إلا لبيعته للخلافة بعده .

وذكر ابن إسحاق [٤] ، وغيره من أهل الأخبار خبرًا جَرَى

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .
(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد ٧ : ٣٩٥ .
(٣) العبر للذهبى ١ : ٧٠ ، وكذا دول الإسلام ١ : ٥٠ .
(٤) سيرة النبى لابن هشام ١ : ٨٧ .

بين الوليد بن عُتْبَة ، والحسين بن على بن أبى طالب . ونص الخبر على ما ذكر ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى ، أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى حدثه : أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب ، وبين الوليد بن عُتْبَة بن أبى سفيان — والوليد يومئذ أمير المدينة ، أمَّرَه عليها عمه معاوية بن أبى سفيان — منازعة فى مال كان بينهما بذى [المروة] (١) فكأنّ الوليد تحامَلَ على الحسين فى حقّه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحْلِفُ بالله لتُنصِفَنِّى من حقى أو لآخذن سيفى ثم (٢) لأقومَنّ فى مسجد رسول الله ﷺ ، ثم لأدعون بحِلْفِ الفُضُول . قال : فقال عبد الله بن الزبير — وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال — : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذَنّ سيفى ثم لأقومن معه حتى يُنْصَفَ مِن حَقِّهِ أو نَمُوتَ جميعا . قال : وبلغت المِسْوَر بن مَخْرمة بن نوفل الزهرى ، فقال مثل ذلك . وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى ، فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليدَ بن عتبة أنصف حُسَيْنًا مِن حَقِّهِ حتى رضى — انتهى .

وذكر ابن حِبّان الوليدَ بن عتبة فى الطبقة الثانية من الثقات ، وقال : يروى عن ابن عَبّاس رضى الله عنه . روى عنه محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمى .

---

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصل « أولأقومن » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٦ .

وذكر الزبير بن بكار (١) : أن أمّ الوليد بنتُ عَبْد بن زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل القرشى العامرى – وذكر له عدة أولاد ، وهم : عثمان ، ومحمد ، وهند ، وأم عمر ، وأم الوليد (٢) تزوجها سليمان بن عبد الملك ، وأمهم أم حُجَيْر بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . والقاسم بن الوليد ، وأمه لُبابة (٣) بنت عبيد الله بن العباس . والحصين بن الوليد ، وأمه رَمْلَة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص . وأبو بكر بن الوليد ، وعُتْبَة بن الوليد (٤) لأم ولد . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٢٤ – عثمان بن محمد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى .

قال الفاسى (٥) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٦) : أن يزيد بن معاوية وَلَّاه مكة بعد الوليد

---

(١) وكذا مصعب الزبيرى فى نسب قريش ١٣٢ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٩٦ . وفى نسب قريش ١٣٣ « وأمة بنت الوليد » .

(٣) فى الأصل « لبانة » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) لم يذكرهما مصعب فى نسب قريش .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٧ برقم ١٩٦٦ .

(٦) تاريخ الطبرى ٧ : ٣ .

ابن عُتْبَة ؛ لأن ابن الزبير كتب إليه يذم الوليد ، ويقول له : إنه رجل أخرق ، ولا يتجه لرشد ، ولا يرعوى لعظة الحليم ، فلو أرسلت رجلا سهلا (١) ، ليِّن الكَفِّ رجوتُ أن يتسهل من الأمر (٢) ما استوعر . وذكر أن ذلك فى سنة اثنتين وستين ، وأن الوليد حج بالناس فيها .

وهذا يدل على أن الوليد عاد إلى إمرة مكة ، وعزل عثمان . والله أعلم .

وذكر الزبير بن بكار (٣) : أنه ولى المدينة ، وأن أمه أم عثمان بنت أُسيد بن الأخنس بن شريق ، وأن لعثمان ولدا اسمه محمد ، أمه عَاتِكَةُ بنت عَنْبَسَةَ بن أبى سفيان .

وقال صاحب الأغانى (٤) – لما ذكر أخبار أبى قَطِيفَة عَمْرِو ابن الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط أَبَان بن أبى عمرو ذَكْوَان بن أميّة ابن عبد شمس القرشى الأموى ، الشاعر المشهور : واجتمع أهلُ المدينة لإخراج بنى أمية عنها ؛ فأخذوا عليهم العهود ألا يُعِينُوا عليهم ٢٢ظ الجيوش [وأن يردُّوهم عنهم] (٥) فإن لم يقدروا / على رَدِّهم لا يرجعوا إلى المدينة . فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان : أَنشُدُكم

---

(١) وفى المرجع السابق « سهل الخلق » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٧ ، وفى المرجع السابق « يسهل من الأمور » .

(٣) وكذا مصعب الزبيرى فى نسب قريش ١٣٤ .

(٤) هو أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ وأخبار أبى قطيفة فى الأغانى ١ : ٢٣ – ٢٦ .

(٥) إضافة عن الأغانى ١ : ٢٣ .

الله فى دِمَائِكم [وطاعتكم] (١) فإن الجنودَ تأتيكم [وتطؤكم] (٢) وأُعذر لكم ألا تُخرِجوا أميركم ؛ إنكم إن ظفرتم — وأنا [مقيم] (٢) بين أظهركم — فما أيسر شأنى ، وأقدركم على إخراجى !! وما أقول هذا إلا نظرا لكم ، أريد [به] (٢) حقن دمائكم . فشتموه وشتموا يزيد ، وقالوا لا نبدأ إلا بك ، ثم نخرجهم بعدك . فأتى (٣) عبدَ الله ابنَ عمر وقال : يا أبا عبد الرحمن إن هؤلاء [القوم] (٢) قد ركبونا كما ترى فما ترى ؟ تضم عيالنا ؟ فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء فى شيء . فقام مروان (٤) وهو يقول : قبَّح الله هذا أمرًا وهذا ديناً . ثم أتى عليَّ بنَ الحسين عليهما السلام ؛ فسأله أن يضم ثقله وامرأته وابنيه إلى الطائف ، ففعل . فعرض لهم حُرَيْثُ رَقَّاصة — وهو مولى لبنى بَهز (٥) [من سليم] (٦) كان بعض عمال المدينة قطع رجله ، فكان إذا مشى كأنه يرقص [فسمى رقاصة] (٦) — لِثَقَلِ مروان ونسائه

(١) إضافة عن الأغانى ١ : ٢٣ .
(٢) إضافة عن الأغانى ١ : ٢٤ .
(٣) وعبارة الأغانى ١ : ٢٤ « فأتى مروانُ عبد الله بن عمر » وجاء فى الهامش هو مروان بن الحكم وكان إذ ذاك فى المدينة أخرجوه مع عثمان بن محمد بن أبى سفيان . وفى تاريخ الطبرى ٧ : ٧ . لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان ابن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل » .
(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٨ « عثمان » والمثبت عن الأغانى ١ : ٢٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٧ ، وسيتم تغيير عثمان فى موارده من الخبر إلى مروان ؛ فإنه هو الذى كان يدبر أمر القوم ، أما عثمان بن محمد بن أبى سفيان فإنما كان غلاما حدثا لم يكن له رأى . وانظر تاريخ الطبرى ٧ : ٥ .
(٥) فى الأصل « هند » والمثبت من الأغانى ١ : ٢٤ .
(٦) إضافة عن المرجع السابق .

وفيهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [١] ؛ فضربته بعصا كادت تَدُقّ عُنُقَه ؛ فولى [ومضى] [٢] ومضوا إلى الطائف . وأخرجوا بنى أمية ، فحسَّ بهم سليمان بن أبى الجهم ، وحُرَيْث رَقَّاصة ، فأراد عثمان أن يصلى بمن معه ؛ فمنعوه وقالوا : لا يصلى بالناس أبدا ، ولكن إن أراد أن يصلى بمن معه من أهله فليصل بهم . ومضى ، فمر [مروانُ] [٢] بعبد الرحمن بن أَزْهَر الزهرى ، فقال : هَلُمَّ إلىّ يا أبا عبد الملك [٣] فلا يصل إليك مَكْرُوهٌ ما بقي رجلٌ مِنَّا : بنى زهرة . فقال له : وَصَلَتْكَ رَحِمٌ ، قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم .

وندم ابن عُمَر بعد ذلك على ما كان قاله لمروان وقال : لو وَجَدتُّ سَبِيلاً إلى نصر هؤلاء لفَعَلتُ ؛ فقد ظُلِموا وبُغِىَ عليهم . وقال له ابنه سالم : لو كلَّمْتَ هؤلاء القوم ؟ فقال : يا بنى لا ينزع هؤلاء القوم عما هُمْ عليه ، وهُمْ بعَيْنِ الله ، إن أراد أن يُغَيِّر غَيَّرَ .

قال : فمضوا إلى ذِى خُشُب [٤] واتبعهم العبيد والسفلة يرمونهم . ثم رجع حُرَيْثُ رَقَّاصة [وأصحابهُ] [٥] إلى المدينة ،

(١) وهى أم خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز .

(٢) إضافة عن الأغانى ١ : ٢٤ .

(٣) وأبو عبد الملك هو مروان بن الحكم ، وهذا يرجح ما ذهبنا إليه من استبدال مروان بعثمان فى سياق الخبر .

(٤) زاد الأغانى ١ : ٢٥ « وفيهم عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، والوليد بن عتبة ابن أبى سفيان . وذو خشب واد على ليلة من المدينة ، له ذكر فى الحديث والأغانى ، ويصب فى إضم ، به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغيره . (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ٢ : ٢٩٩) .

(٥) إضافة عن الأغانى ١ : ٢٥ .

وأقامت بنو أمية بذى خُشُب عشرة أيام ، وسَرَّحُوا حبيبَ بن كُرْه إلى يزيد بن معاوية يَعْلِمُونه ، وكتبوا معه إليه : الغوث . فبلغ أهلَ المدينة أنهم وَجَّهُوا رجلا إلى يزيد ، فخرج [محمد] (١) بن عمرو بن حَزْم ، وحُرَيْث رَقَّاصَةُ ، وخمسون راكبا فأزعجوا بنى أميّة ، فنَخَسَ حريثٌ بمروان (٢) ، فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وزَجَرَها وقال : اَعْلَىْ وَاَسْلَمِي . فلما كانوا بالسويداء (٣) عرض لهم مَوْلًى لمروان (٢) ، فقال : جُعِلْتُ فداك ، لو نزلت فأرحتَ وتَغَدَّيْتَ ؟ [فالغداء حاضر كثير قد أدرك] (١) فقال : لا يَدَعُنِى رَقَّاصَةُ وأشباهُه ، وَعَسَى اللهُ أن يُمَكِّنَ منه فتَقْطَعُ يَدُه . ونظر مروان (٢) إلى ماله بذى خُشُب ، فقال : لا مال إلا ما أَحْرَزَتْهُ العِيَابُ (٤) . ونزلوا حقيلا أو وادى القُرَى . وفى ذلك يقول الأحوص :

لا ترثين لجَرْمِيّ (٥) رَأَيْتَ به ضُرًّا وَلَوْ سَقَطَ الجَرْمِيُّ (٥) فى النار
الناخسين بمروانٍ بِذِى خُشُبٍ والمُقْحِمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِى الدَّار

فلما دخل حبيب بن كُرْه على يزيد — وهو واضعٌ رِجْلَه فى طَسْتٍ لوَجَعٍ كان يجده — بكتاب بنى أمية ، وأخبره الخبر ؛ فقال :

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصل « عثمان » .

(٣) السويداء : تصغير سوداء موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة . (وفاء الوفا ٢ : ٣٢٦) .

(٤) العياب : جمع عيبة وهى وعاء من أدم يكون فيه المتاع . (المعجم الوسيط) .

(٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٠ . وفى الأغانى ١ : ٢٦ « لحزمى » .

أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل ؟! قال : بلى ، وثلاثة آلاف . ٢٣و قال : أَفَعَجَزُوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ / فقال : كَثَرَهُم الناسُ ، ولم يكن لهم بهم طاقة . فندب الناس ، وأَمَّرَ عليهم صَخْرَ بن أبى الجهم ، فمات قبل أن يخرج الجيش ؛ فأمَّر مُسْلِمَ بنَ عُقْبَة ، الذى يُسَمّى مُسْرِفا ، فقال ليزيد : مَا كُنْتَ مُرْسِلاً – غيرى – إلى المدينة أحدا إلا قَصَّر ، وما صَاحِبُهم غَيْرِى ؛ إنى رأيتُ فى منامى شجرةَ غَرْقَد (١) تصيح : عَلَى يَدَى مُسْلِمٍ . فأقبلت نحو الصوت ، فسمعت قائلا يقول : أَدْرِكْ ثَأْرَكَ ، أَهْلَ المَدِينَةِ قَتَلَةَ عُثْمَان . فخرج مُسْلِم ، وكان مِن قِصَّةِ الحَرَّةِ ما كان على يَدَى مُسْلِم ، وليس هذا موضعه – انتهى كلام الفاسى .

* * *

٢٥ – الحَارِثُ بنُ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزُوم ، القرشى المخزومى الشاعر .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

نقل الحافظ أبو الحجاج المِزِّىّ فى تهذيبه (٣) : أن خليفة بن

---

(١) الغرقد : شجيرة تعلو من متر إلى ثلاثة أمتار من الفصيلة الباذنجانية ، ساقها وفروعها بيض ، تشبه العوسج فى أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها الطويلة العنق عبقة الريح ، بيضاء مخضرة ، وثمرتها مخروطية تؤكل . وتسمى أيضا الغردق . (المعجم الوسيط) .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٨ برقم ٩٢٩ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٧٨٩ .

خيّاط ذكر : أن يزيد لما عَزَلَ الوليدَ بن عُتْبَة بن أبى سُفيان عن مكة وَلَّاها الحارِث بن خالد ، ثم عزله ، وَوَلَّى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [سنة ثلاث وستين] [١] ، ثم عَزَل عبدَ الرحمن وأعاد الحارثَ . فمنعه ابن الزبير الصلاة ؛ فصَلَّى بالناس مُصْعَب بن عبد الرحمن بن عَوْف – انتهى .

وقال الزبير بن بكار : وكان يزيد بن معاوية استعمله على مكة – وابن الزبير يومئذ بها قبل أن يظهر حَرْب [٢] يزيد بن معاوية – فمنعه ابن الزبير الصلاة بالناس ؛ فكان يصلى فى جوف داره بمواليه ومن أطاعه من أهله ، ولم يزل معتزلا لابن الزبير حتى وَلِىَ عبدُ الملك بن مروان ؛ فولّاه مكة ، ثم عَزَله ، فقدم عليه دمشق فلم يَرَ عنده ما يُحِبّ ؛ فانصرف عنه وقال فى ذلك شعرا – انتهى .

ووجدت فى حاشية نسختى من الجمهرة لابن حزم [٣] ، عند ذكره للحارث بن خالد هذا : كانت بنو مخزوم كلهم زبيرية سوى الحارث بن خالد فإنه كان مروانيا . فلما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة عام الجماعة وفد إليه فى دين كان عليه ، وذلك فى سنة خمس وسبعين . وقال مصعب فى خبره : بل حج عبد الملك فى تلك

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) وفى نسب قريش ٣١٣ « قبل أن ينصب يزيد الحرب لعبد الله بن الزبير » .

(٣) ما رآه الفاسى فى حاشية نسخته من الجمهرة لابن حزم ورد بنصه فى الأغانى ٣ : ٣١٧ .

السنة ، فلما انصرف رحل معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جفوة ، وأقام ببابه شهرا لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِى عَلَيْها غِشَاوَةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ فَلَمّا ٱنْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا

الأبيات الثلاثة (١) .

وأُنْشِد عبدُ الملك الشعر ؛ فأرسل إليه مَن رَدَّه من طريقه ، فلما دخل عليه ، قال : يا حار ، أخبرنى عنك ، هل رأيتَ عليك فى المقام ببابى غَضَاضَة ؟ وفى قصدى دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حملك على ما قلت وفعلت ؟ قال : جفوة ظهرت لى كنت حقيقا بغيرها . قال : فاختر (٢) ، إن شئتَ أعطيتك مائة ألف درهم ، أو قضيتُ دينك ، أو وَلَّيْتُك مَكَّةَ سنة . فوَلَّاه إيّاها .

فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة – وكان يهواها – فأرسلت إليه : أَخِّر الصلاة حتى أَفْرغَ من طوافى . فأمر المؤذنين فأخّروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها ، وجعل الناس يصيحون به ، فلا والله ما قام إلى الصلاة حتى فرغت . فأنكر ذلك أهلُ

---

(١) والبيتان الآخران وردا فى المرجع السابق والديوان ١٠١ ، ١٠٢ ، وهما :

وما لى وإن أقصيتنى من ضراعة ‏ ‏ ‏ ‏ ولا افتقرت نفسى إلى من يضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنما ‏ ‏ ‏ ‏ بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

(٢) فى الأصل « اختر » والمثبت عن الأغانى ٣ : ٣١٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٩ .

الموسم ، فبلغ ذلك عبدَ الملك ؛ فعزله ، وكتبَ إليه يؤنِّبه فيما فعل ، فقال : ما أهون غضبه إذا رَضِيَت / عائشة . والله لو لم تفرغ من ٢٣ظ طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل – انتهى .

وقد ذكر الزبير بن بكار بعض شعر الحارث بن خالد الذى أنشده لعبد الملك ؛ لأنه قال بعد أن ذكر قصته مع عبد الملك : فقال :

عَطفْتُ عليكَ النفسَ حتى كَأَنَّما بِكَفَّيْكَ بُؤْسى أو لديك نَعِيمُها
كأنى (١) وإن أَقْصَيْتَنِى مِنْ ضَرَاعَةٍ وَلَا ٱفْتَقَرَتْ نَفْسِى إلى مَنْ يَسُومُها

ومن شعر الحارث بن خالد هذا على ما وجدت فى حاشية نسختى من الجمهرة :

لمن الديـار رُسُومُهـا قَفْـرُ لَعِبَتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ

ومن شعره – على ما ذكره الزبير – فى امرأته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص ، وكان خلف عليها بعد عبد الله بن مطيع العدوى ، وولدت لابن مطيع محمدا وعِمْرَانَ :

يا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بِنَا الصَّبَابَةُ حتى مَسَّنَا الشَّفَقُ
القلبُ تَاقَ إِلَيْكُمْ كَيْ يُلاقِيَكُم كما يَتُوقُ إلى مَنْجَاتِـه الغَـرِقُ

---

(١) وفى نسب قريش ٣١٣ ، والأغانى ٣ : ٣١٧ ، والديوان ١٠١ ، ١٠٢ « ومالى » .

تُعْطِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهْيَ خَائِفَةٌ   كما يَمَسُّ بظَهْرِ الحَيَّةِ الفرِقُ (١)

انتهى .

قال الزبير بن بكار (٢) فى ترجمة الحارث بن خالد هذا : وكان الحارث شاعرا كثير الشعر وهو الذى يقول :

مَن كَانَ يَسْأَلُ عَنّا أَيْنَ منزلُنا   فالأُقْحُوَانَةُ مِنّا مَنْزِلٌ قَمَنُ
إِذْ نَلْبَسُ العَيْشَ غضًّا لاَ يُكَدِّرُه   قَوْلُ (٣) الوُشَاةِ ولا يَنْبُو بنا الزَّمَنُ
إذا الحجازُ خَوَى ممن نُسَرُّ بِهِ   والحجُّ دَاجٌّ به مُغْرَوْرِقٌ ثُكَنُ (٤)

قال الزبير : الأقحوانة (٥) : ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام .

---

(١) كذا فى نسب قريش ١٩٢ ، والعقد الثمين ٤ : ١١ . وفى الأغانى ٣ : ٣٣٠ ، والديوان ٧٢ - ٧٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيرى فى نسب قريش ٣١٣ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ « قرف » . والمثبت عن معجم البلدان ١ : ٣٠٩ . وفى الأغانى ٣ : ٣٢٥ ، والديوان ١٠٣ - ١٠٥ « طعن » .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١١ .

« إذا الجمار حرا ممن يسر به   والحج داج به معزوزف تكن »

والمثبت عن نسب قريش ٣١٣ ، والديوان ١٠٥ .

وداج تخفيف داجّ ، والمعنى يمشى رويدا أو يدب على الأرض أو يسرع . وفى قول ابن عمر رضى الله عنهما : هم الذين لا حج لهم وإنما يسيرون ويدجون وليست لهم نية - ومغرورق أى تمتلىء عيونهم بالدموع ، وثكن أى جماعات .

(٥) وانظر فى تحرير موضع الأقحوانة معجم ما استعجم ومعجم البلدان لياقوت ومعالم مكة التاريخية والأثرية ، وقد جاء فيه أن الأقحوانة تشمل اليوم أحياء الروضة والششة وما جاورهما .

قال : وكان الحارث بن خالد خطب فى مقدمه دمشق عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، فقالت :

كُهُـولُ دِمَشْق وشُبَّانُهـا أَحَبُّ إِلـىّ مِنَ الجَالِيَـةْ (١)
لهم زفـر كصُنـان التيـو س أَغْنَى عن المسك والغاليةْ (٢)

قال الحارث :

سَاكِنَاتُ العَقِيقِ أَشْهَى إلى النَّفْـ ـسِ مِنَ السَّاكِنَاتِ دُوَر دِمَشْقِ
يتضوعـن إن تَطَيَّبْـنَ بالمِسْـ ـكِ صُنَاناً كَأَنَّهُ ريحُ مَرْقِ (٣)

ورواهما بعض علماء دمشق للمهاجر بن خالد ، وقال :

لَنِسَاءٌ بَيْنَ الحُجُونِ إلى الحَثْـ ـمةِ فى مُقْمِرَاتِ (٤) لَيْلٍ وشَرْقِ

قال ، هو الذى يقول :

كأَنِّي إذا متُّ لم أَضطرِبْ تَزِينُ المَخِيلةُ أَعْطَافِيَـهْ / ٢٤و
ولم أُسْلُب البِيضَ أبْـدَانها ولم يَكُنِ اللهو من شانِيَهْ (٥)

---

(١) الجالية : هم أهل الحجاز ، سماهم بذلك أهل الشام ؛ لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . (الأغانى ٩ : ٢٢٨) .

(٢) وانظر نسب قريش ٣١٤ .

(٣) المرجع السابق ، والأغانى ٩ : ٢٢٧ ، ومعجم البلدان لياقوت مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

والمرق : هو الموضع الذى فيه الدباغ . (نسب قريش ٣١٤) .

(٤) وفى معجم البلدان « مظلمات » .

(٥) نسب قريش ٣١٤ ، والديوان ١١١ ، ١١٢ . وفيهما :

ولم يكن اللهو من باليهْ

قال : والحُجون (١) مقبرة وِجَاهَ بيت أبى موسى الأشعرى . والخثمة (٢) : صخرات مشرفات فى ربع عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقال الزبير : حدثنى مُصْعَب بن عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير ، قال : كانت أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد عند الحارث بن خالد ، فله منها فاطمة بنت الحارث . وأخواها [لأمها] (٣) محمد وعمران ابنا عبد الله بن مطيع بن الأسود . وفيها يقول الحارث بن خالد :

يا أم عِمْرَان مَا زَالَتْ وما بَرِحَت ‏ ‏ ‏ بنا الصَّبَابَةُ حتى مَسَّنَا الشَّفَقُ
القلبُ تَاقٍ إليكم كى يُلاقِيَكم ‏ ‏ ‏ كما يَتُوق إلى مَنْجَاتِه الغَرِقُ
تُؤْتِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهْىَ خَائِفَةٌ ‏ ‏ ‏ كما يَمَسُّ بظهرِ الحَيَّةِ الفَرِقُ (٤)

وقال الزبير : قال عمى مصعب بن عبد الله : يريد بقوله تاقٍ إليكم ؛ تائق إليكم . قال الله عزّ وجلّ ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ (٥) يريد هائر .

---

(١) الحجون : هو الجبل الذى بأعلى مكة وعنده مقابر أهلها . وانظر معجم البلدان لياقوت ومعالم مكة ٧٧ – ٨٢ .

(٢) الخثمة : بسفح جبل عمر مما يلى الشبيكة وغشيها العمران ، وهى اليوم لصق جسر الشبيكة من غربيه . (معالم مكة ٧٣ ، ٧٤) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣ .

(٤) وفى نسب قريش ١٩٢ ، والديوان ٧٢ – ٧٤ ، والأغانى ٣ : ٣٣٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) سورة التوبة آية ١٠٩ .

وقال مصعب بن عثمان : وأنشد رجل – و [عمران بن] (١) عبد الله بن مطيع جالس – :

يا أمّ عِمْرَان ما زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ .

ثم ذكر مجلسه فانتبه فقطع البيت ؛ فقال له عمران : لا عليك فإنها كانت زوجته .

قال الزبير : قال عمى مُصْعَب بن عبد الله : وفيها يقول الحارث بن خالد :

أقوى مِن آل ظَلِيمة (٢) الحزمْ فالعيرتان فأوحش الخطمُ
أظليم إن مصابكم (٣) رجلا أهدى السلام إليكم ظُلْمُ

الخطم : الذى دون سدرة آل أسيد (٤) – والحزم : أمامه بستان عن طريق نخلة (٥) . وخطم الحجون أيضا يقال له الخُطَيم ، وليس الذى عنى الحارث بن خالد – والعَيْرَة : الجبلُ الذى عند الميل على يمين الذاهب إلى منى – والعَيْرُ الذى يقابله ، فهما العيرتان اللتان

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن الأغانى ٣ : ٣٣٠ ، والعقد الثمين ٤ : ١٣ .

(٢) كذا الضبط بالشكل فى الأصل ، والديوان ٨٩ . وفى معجم ما استعجم والعقد الثمين ٤ : ١٣ والأغانى ٩ : ٢٣٤ . « ظليمة » بالتصغير .

(٣) فى الأصل « مضامكم » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) الخطم : فى معالم مكة : المراد هنا خطم الحجون وهو ما حازت مقبرة مكة باتجاه أذاخر عن يمين الأبطح .

(٥) الحزم : فى معجم البلدان : موضع أمام الخطم الذى دون سدرة بنى أسيد على طريق نخلة والحاج العراقى .

عنى الحارث بن خالد ، وليس بالعَيْرِ والعَيْرةِ اللتين عند مدخل مكة مما يلى خُمّ .

وذكر الزبير : أن الحارث حضر محاربة ابن الزبير مع الحجاج ؛ لأنه قال : حدثنى هشام بن إبراهيم قال : لماحصر الحجاجُ بن يُوسفَ عبدَ الله بن الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة – وكان الحجاج قد ولّى الحارث بن خالد قتال مَنْ صارَ إلى منى فقال طارق مولى عثمان للحجاج : إنى خائف أن يَنْسَلَّ ابنُ الزبير الليلةَ تحت الليل ، فما عذرنا عند أمير المؤمنين إن هرب ؟! قال : فأرسل الحجاج إلى أصحاب مسالحه [1] جميعا يوصيهم بالاحتياط من ابن الزبير لا يهرب . قال :فلما جاء رسولُه الحارثَ بن خالد فأبلغه رسالته قال : ابن الزبير ، وابن صفية [2] ، وابن أسماء !! لو كان البحر بينه وبينه لخاضه إليه . وبلغ ابن الزبير إرسال الحجاج فى ذلك فقال : يحسبنى مثله الفرار بن الفرار . وأشار ابن الزبير إلى قضية اتفقت للحجاج وأبيه ، ذكرها الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : وحدثنى محمد

(١) فى الأصل « مشايخه » – تحريف – والمسالح : جمع مسلح ومسلحة ، وهو كل موضع مخافة يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة والمحافظة ، وكذا القوم المسلحون فى ثغر أو مخفر للمحافظة . (المعجم الوسيط) .

(٢) وكان يقال لعبد الله بن الزبير ابن صفية ؛ لأن والده الزبير بن العوام هو ابن صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . وقد قالت له أمه قبل استشهاده : تصبر إن شاء الله ؛ أبواك أبو بكر والزبير ، وأمك صفية بنت عبد المطلب .. الخ . (تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٣ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧) .

/ ابن الضحاك ، عن أبيه ، قال : كان الحجاج بن يوسف ، وأبوه فى ٢٤ظ جيش حُبَيْش بن دُلَجَة [١] حيث لقى حُنَيْف بن السّجف بالرَّبَذَة ، وَجَّهَهُ عامل عبد الله بن الزبير من البصرة ، حيث أمره بذلك ابن الزبير ، حيث سمع بمسير حُبَيْشٍ بن دُلَجَة القينى ، فلقيه حُنَيْف بالربذة ، فهرب ذلك اليوم حجاج وأبوه مترادفين على فرس — انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر ابن حزم [٢] : أن الحارث بن خالد الشاعر وَلِىَ مكة ليزيد بن معاوية ، وكان ممن يحاصر ابن الزبير مع الحجاج إلى جهة منى — انتهى .

وقال الوالد [٣] : ذكر الأزرقى فى خبر سيل الجحاف ، فى أثناء كلامه : أنه كتب بخبره إلى عبد الملك بن مروان ؛ ففزع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة عبد الله بن سفيان المخزومى — ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى — فأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادى ، وكان سيل الجحاف سنة ثمانين [٤] — انتهى .

* * *

---

(١) فى الأصل « ذلج » والمثبت يضبطه عن تاج العروس . وضبطه ابن الأثير فى كامله ٤ : ٨١ بفتح الدال واللام .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٦ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ١٤و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٩ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٨ .

٢٦ – عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفَيل العدوى ، ابن أخى عمر بن الخطاب .

قال الفاسى [(١)] : أمير مكة .

قال الزبير : وولد زيد بن الخطاب عبد الرحمن بن زيد ، وأمه لبابة بنت أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى ، من بنى عمرو بن عوف . قال عمى [(٢)] : وكان عبد الرحمن – زعموا – من أطول الرجال وأتمهم ، وكان شبيها بأبيه ؛ وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا نظر إليه قال :

أخوكم غَيْرَ أشْيَب قد أتَاكُمْ   بحمدِ اللهِ عادَ له الشبابُ

قال الزبير : وحدثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى ، عن أبيه ، قال : وُلِد عبدُ الرحمن بن زيد بن الخطاب – وهو ألطف مَن وُلِدَ – فأخذه جده أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فى ليفة ، فجاء به النبى ﷺ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما هذا معك [(٣)] يا أبا لبابة ؟ قال : ابن بنتى يا رسول الله ، ما رأيت مولودا قط أصغر منه خلقة . فحنكه رسولُ الله ﷺ ، ومَسَحَ على رأسه ، ودعا فيه بالبركة . فما رُئى عبد الرحمن بن زيد مع قوم فى صف إلا فرعهم طولا .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٥٢ برقم ١٧٢٨ .

(٢) هو مصعب الزبيرى صاحب نسب قريش ، والخبر فى ص ٣٦٣ منه .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٣ . وفى الاستيعاب ٢ : ٨٣٤ ، وأسد الغابة ٣ : ٤٥٠ « منك » .

قال : وكان عبد الرحمن بن زيد حين وَلِىَ مكة ولَّاه – يعنى عبيد بن حنين (١) – قضاء أهل مكة ، فكان فى ذلك من الحديث ما موضعه غير هذا .

قال : وزَوَّجه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ابنته فاطمة ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن – انتهى .

وذكر غير الزبير : أنه ولد فى حياة النبى ﷺ ، وأتى [به] (٢) إليه جَدُّه أبو لبابة بن عبد المنذر ، وقال : ما رأيت مولودا أصغر منه خلقا . فَحَنَّكه رسول الله ﷺ ، ومَسَح له ، ودعا له بالبركة . فما رُئى فى قوم إلا فرعهم طولا ، وكان – فيما زعموا أطول الناس وأتمهم ، وكان اسمه محمدا ، فَسَمَّاه عمر عبد الرحمن ؛ لأنه مَرّ ورجلٌ يَسُبُّه ويقول : فعل الله بك يا محمد .

وولى إمرة مكة ليزيد سنة ثلاث وستين – على ما ذكره خليفة (٣) – بعد عزل الحارث بن خالد بن العاص فى سنة ثلاث وستين ، فأقام الحج فيها عبد الله بن الزبير . ويقال : اصطلح الناسُ

---

(١) هو عبيد بن حنين أبو عبد الله المدنى مولى زيد بن الخطاب . (تهذيب الكمال ٢ : ٨٩٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٦٣ ، وخلاصة التذهيب ٢٥٤ . وفيها : مات سنة ١٠٥ هـ) .

(٢) إضافة على الأصل من العقد الثمين ٥ : ٣٥٣ .

(٣) تاريخ خليفة ١ : ٣١٤ .

٢٥و على عبد الرحمن [١] بن زيد فصلّى بالناس ، وقال : لم / يحج أمير ، ثم عَزَل عبد الرحمن ، وأعاد الحارث .

ومات فى زمن ابن الزبير بالمدينة قبل ابن عمر ، وكان ابن ست سنين حين قبض النبى ﷺ .

وروى عن أبيه ، وعمه عمر بن الخطاب . وروى عنه ابنه عبد الحميد ، وسالم بن عبد الله بن عمر – انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر ابن حزم [٢] أن عبد الرحمن ولى مكة – انتهى .

* * *

٢٧ – يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن جُمَح ، القرشى الجمحى .

قال الفاسى [٣] : أمير مكة . على ما ذكر الزبير بن بكار [٤] ، وهكذا نسبه ؛ لأنه قال : فولد حكيم بن صفوان يحيى بن حكيم . ولى مكة ليزيد بن معاوية ، وكان عبد الله بن الزبير مقيما معه بمكة ، لم يعرض له يحيى بن حكيم ؛ فكتب الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة إلى يزيد يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم

---

(١) فى الأصل « عبد العزيز » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٣٤ برقم ٢٦٩٢ .

(٤) وكذا ذكره مصعب فى نسب قريش ٣٩٠ .

عبد الله بن الزبير ؛ فعزل يزيدُ يحيى بن حكيم ، وولّى الحارث بن خالد مكة ، فلم يدعه ابن الزبير يُصلِّى بالناس ، فكان الحارث يصلى فى جوف داره بمواليه ، ومن أطاعه من أهله ، وكان مُصْعب بن عبد الرحمن يصلى بالناس فى المسجد الحرام ، بأمر من عبد الله بن الزبير ؛ فلم يزل كذلك حتى وجّه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير مُسْرِفَ [1] بن عقبة [المرى] [2] [3] فبويع عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة [3] ، وصلى بالناس بمكة .

وقد انقرض ولد يحيى بن حكيم . انتهى كلام الفاسى [4] .

* * *

٢٨ — عبد الله بن الزبير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ بن كِلاب القرشى الأسدى .

---

(١) كذا فى الأصل وهو اسم أطلق علم مسلم بن عقبة المرى بعد أن أسرف فى قتل المسلمين بوقعة الحرة شرق المدينة . وانظر مروج الذهب ٣ : ٨٠ ، وما سيرد فى ترجمة عبد الله بن الزبير رقم ٢٨ من هذا الكتاب .

(٢) إضافة عن نسب قريش ٣٩٠ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٤ . وفى نسب قريش ٣٩٠ « فدعا ابن الزبير إلى نفسه » .

(٤) وقد ورد ذكره فى تهذيب الكمال ٣ : ١٤٩٣ قال : روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وروى عنه ابن أبى مليكة ، وروى له النسائى ، وابن ماجه ، ووثقه ابن حبان . وكذا فى خلاصة التذهيب ٤٤٢ .

قال الفاسى (١) : أبو بكر وأبو خُبَيْب المدنى المكى . أمير المؤمنين .

ولد بالمدينة فى السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول مولود ولد بها من قريش .

وروى عن النبى ﷺ – ثلاثة وثلاثين حديثا ، اتفقا (٢) على ستة ، وانفرد مسلم بحديثين (٣) . روى عنه بنوه عَبَّاد ، وعَامِر ، وحفيداه يحيى بن عبّاد ، ومُصْعَب بن ثابت ، وأخوه عُرْوَة بن الزبير ، وابنه عبدُ الله بن عُرْوَة . ورآه هشام بن عُرْوَة ، وحفظ عنه . وروى عنه خلقٌ من التابعين ؛ روى له الجماعة (٤) .

ولما مات معاوية بن أبى سفيان طُلِب للبيعة ليزيد بن معاوية ؛ فاحتال حتى صار إلى مكة ، وصار يطعن على يزيد بن معاوية ، ويدعو الناسَ إلى نفسه سِرًّا . فجهز إليه عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق والى المدينة جَيْشاً منها – فيه عمرو بن الزبير – لقتاله بمكة ؛ لِمَا بَيْن عمرٍو وعبدِ الله من العداوة ، وفى الجيش أُنَيْس ابن عمرو الأسلمى ، فنزل أُنَيْس بذى طُوَى ، ونزل عمرٌو بالأَبْطَح ،

---

(١) العقد الثمين ٥ : ١٤١ برقم ١٥٢٣ .

(٢) أى البخارى ومسلم .

(٣) وعبارة سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٣ : وانفرد البخارى بستة أحاديث ، ومسلم بحديثين .

(٤) وانظر من روى عنهم ابن الزبير ، ومن روى عنه فى تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٢ .

وأرسل لأخيه عبد الله [يقول] [١] تعال حتى أجعل فى عنقك جامعةً من فضة لتبر قسم يزيد ؛ فإنه حلف ألا يقبل بيعتك إلا أن يُؤْتى بك إليه فى جامعة . فأَبى عبدُ الله من ذلك ، وأظهر له الطاعة ليزيد ، وخادع عَمْرًا ، وكان يصلى وراءه مع الناس ، وأنفذ قوما لقتال أُنَيْس ؛ فلم يشعر بهم إلا وهم معه ، فَٱلْتقوا وقتل أُنَيْس ، وبعث قوما لقتال عمرو بن الزبير ؛ فانهزم أَصحابُه ، وأُتِىَ به لعبد الله بن الزبير ؛ فأقاد منه جماعةً بنتف لحيته وضربه وغير ذلك ؛ لأنه كان فعل بهم ذلك فى المدينة ؛ لموادتهم أخاه عبدَ الله بن الزبير . وأقام عبد الله بمكة يُظْهِرُ الطاعة ليزيد ، ويؤلب عليه الناس بمكة والمدينة ، حتى / طردَ ٢٥ظ أهلُ المدينة عاملَ يزيد عليها مع بنى أمية ، إلاّ وَلَد عثمان بن عفان رضى الله عنه . وخلعوا يزيد ؛ فغضب لذلك يزيدُ ، وبعث مُسْلِمَ بن عُقبة المُرىّ ، فى اثنى عشر ألفا ، وقال له : ادع أهلها ثلاثا . فإن أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرتَ عليهم فأبحها ثلاثا ، ثم ٱكْفُفْ عن الناس . وأمره بالمسير بعد ذلك لابن الزبير ، وأنه إن حدث به أمر فليستخلف الحُصَيَن بن نُمَيْر السكونى . فسار بهم ، فلما وصل بهم إلى المدينة فعل فيها أفعالا قبيحة ، من القتل والسَّبْى والنهب وغير ذلك ، وأسرف فى ذلك ؛ فسمى مُسْرِفاً لذلك . وهذه الواقعة هى وقعة الحرة [٢] .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤١ .

(٢) الحرة : أى حرة واقم ، وهى الحرة الشرقية من المدينة النبوية يقال سميت برجل من العمالقة نزل بها ، وقيل : واقم أطم بنى عبد الأشهل وبه سميت تلك =

وذكر المسعودى [١] : أن المقتولين فى هذه الوقعة من أبناء الأنصار والمهاجرين يزيدون على أربعة آلاف . وكانت هذه الواقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة [٢] ، وأتى خبرها ابن الزبير هلال المحرم سنة ٦٤ هـ ؛ فلحقه من ذلك أمر عظيم ، واستعد هو وأصحابه لمسلم بن عُقْبَة وأيقنوا أنه نازل بهم .

وشخص إليه مسلم ؛ فلما انتهى إلى المُشَلّل [٣] – وقيل لقُدَيْد [٤] – نزل به الموتُ فاستدعى الحُصَيْن بن نُمَيْر ، وقال : يا ابن بَرْذَعَة الحمار ، لو كان الأمر إلىّ ما ولَّيْتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين وَلَّاك . خُذْ عَنِّى أربعا : أسْرِعِ السير ، وعَجِّل المناجزة ،

= الناحية . وتسمى أيضا حرة بنى قريظة ؛ لأنهم كانوا بطرفها القبلى . وحرة زهرة ؛ لمجاورتها لها . وانظر ما جاء فى الحرة وموقعها فى وفاء الوفا ٢ : ٢٨٩ ، والإمامة والسياسة ١ : ٢١٢ – ٢١٧ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٥ – ١١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤٨ – ٥٢ .

(١) مروج الذهب ٣ : ٧٩ . وقد وثق محقق العقد الثمين ٥ : ١٤٢ هذا الخبر بما فى التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٣٠٥ ط أوربا .

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ٢١٦ .

(٣) المشلل : جبل أو ثنية يهبط منه إلى قديد من جهة البحر . (معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان لياقوت) .

(٤) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه يهبط عليها من جبل المشلل وهى قريبة من عسفان . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٦٠ ، ومعجم البلدان لياقوت (مشلل) .

ولا تمكن قريشا من أذنك [وعَمِّ الأخبار] (١) ، إنما هو الوفاق ثم النفاق (٢) .

وسار الحصين حتى قدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين من الهجرة ، وقد بايع أهل مكة ، وأهل الحجاز عبدَ الله بن الزبير ، واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة . وقدم عليهم نجدة الحرورى فى أناس من الخوارج يمنعون البيت ، وكان ابن الزبير قد سَمَّى نفسه « عائذ البيت » .

وخرج ابن الزبير لقتال أهل الشام ، فاقتتلوا ، ثم غلب الحُصَيْن على مَكّة كلها إلا المسجد الحرام . ففيه ابن الزبير وأصحابه ، قد حصرهم [فيه الحُصَيْن] (٣) ، ثم نصبَ الحصينُ المجَانِيقَ على أبى قُبَيْس والأحمر ، وهو قُعَيْقِعان على ما ذكر ابن قتيبة (٤) ، وذكر أنه فرض (٥) على أصحابه عشرة آلاف حجر .

---

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٩ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٣ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٠٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ١٢ : إنما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وفى إتحاف الورى ٢ : ٥٩ : إنما هو الثقاف ثم الانصراف .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٤٣ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، وكتابه يسمى الإمامة والسياسة ويعرف بتاريخ الخلفاء ، والخبر فى ٢ : ١٤ .

(٥) فى الأصل « فرق » ، وفى العقد الثمين ٥ : ١٤٣ « قرر » ، وفى إتحاف الورى ٢ : ٦١ « قدر » . والمثبت عن الإمامة والسياسة ٢ : ١٢ ، وفيه وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة فى كل يوم يرمونها بها .

وقال الأزرقى (١) فيما رويناه (٢) عنه بالسند المتقدم : حدثنى محمد بن يحيى ، عن الواقدى ، عن رباح بن مسلم ، عن أبيه ، قال : رأيت الحجارة تَصُكُّ وَجْهَ الكعبة من أبى قُبَيْس حتى تخرقها ، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء ، ترتج من أعلاها إلى أسفلها ، ولقد رأيت الحجر يمر فيهوى الآخر على إثره فيسلك طريقه ، حتى بعث الله عز وجل عليهم صاعِقَةً – بعد العصر – فأحرقت المنجنيق ، وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من أهل الشام . فجعلنا نقول : أصابهم (٣) العذاب ، فكنا أياما فى راحة ، حتى عملوا منجنيقا (٤ أخرى فنصبوها ٤) على أبى قُبَيْس . انتهى .

ودام الحصار والحرب بين الفريقين حتى وصل الخبر بنعى يزيد ابن معاوية – وكان وصول نعيه إلى مكة ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر سنة أربع وستين – وبلغ عبدَ الله بن الزبير نعىُ يزيد قبل الحُصَيْن بن نُمَيْر ؛ فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالاً من قريش إلى الحصين بن نمير ، أعلموه / بذلك ، وعَظَّمُوا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا له : ٢٦و
ارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأىُ أصحابك . ولم يزالوا به حتى لَانَ لهم .

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩١ .
(٢) الراوى هو الفاسى فى عقده ٥ : ١٤٤ .
(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٩ « أظلهم » .
(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٤ . وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٩ « آخر فنصبوه » .

ثم بعث إلى ابن الزبير : موعد ما بيننا الليلة الأبطح . فالتقيا وتحادثا ، وراث فرس الحُصَين ، فجاء حَمَامُ الحرم يلتقط روثه ؛ فكَفَّ الحُصَين فرسه عنهن ، وقال : أخاف أن يقتلَ فرسِى حمامَ الحرم . فقال ابن الزبير : تَحَرّجُون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين فى الحرم !! فكان فيما قاله الحصين : أنت أحق بهذا الأمر ، تعال نبايعك ، ثم آخرج معى إلى الشام ؛ فإن هذا الجند الذى معى هم وجوه أهل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ، وتؤمِّنُ الناس ، وتَهْدِرُ الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرة . فقال له : أنا لا أهدر الدماء ، والله لا أرضى أنْ أَقْتُلَ بكل رجل منهم عشرة . وأخذ الحُصَيْن يكلمه سِرًّا ، وهو يَجْهَرُ ، ويقول : والله لا أفعل . فقال الحصين قبَّحَ الله من يَعُدُّكَ بعد هذا (١ داهيا أو أريبا ١) ؛ فقد كنت أظن لك رأيا ، وأنا أكلمك سرا وتكلمنى جهرا ، وأدعوك إلى الخلافة وتعدنى القتل والهلكة . ثم فارقه ورَحَل هو وأصحابه نحو المدينة .

وندم ابنُ الزبير على ما صنع ، فأرسل إليه : أما المسير إلى الشام فلا أفعله ، ولكن بايعوا لى هناك ؛ فإنى مؤمنكم وعادل فيكم . فقال الحُصَيْن : إن لم تقدم بنفسك فلا يتأتى الأمر ؛ فإن هناك ناسا من بنى أمية يطلبون [هذا] (٢) الأمر .

---

(١) فى الأصل « ذاهبا أو آيبا » وفى العقد الثمين ٥ : ١٤٥ « ذاهبا أو آتيا » وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ « ذاهبا وآيبا » . والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٧ ، وأسد الغابة ٣ : ٢٤٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٦٤ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ .

وكان رحيلُ الحُصَين من مكة لخمسٍ ليالٍ خلون من ربيع الآخر .

وصفا الأمر بمكة لابن الزبير ، وبُويعَ له بالخلافة فيها ، وبالمدينة ، وبالحجاز ، واليمن ، والبصرة ، والكوفة ، وخُرَاسَان ، ومِصر ، وأكثر بلاد الشام .

وكان مروان بن الحكم أراد [أن] [١] يبايع له ، وأن يعضده ، وكان قد انحاز هو وأهله إلى أرض حوران [٢] ، فوافاهم عبيد الله بن زياد بن أبيه منهزما من الكوفة ؛ فلوى عزمه عن ذلك ، وقوّاه على طلب الخلافة . والتقوا مع الضَّحَّاك بن قَيْسٍ الفِهْرِىّ ، وقد دعا إلى نفسه بالشام بعد أن دعا لابن الزُبَيْر بمَرْج رَاهِط شرقى الغوطة بدمشق ، فى آخر سنة أربع وستين من الهجرة ، وقُتِلَ الضحاك ، واستولى مَرْوَان على الشام ، ثم سار إلى مِصْرَ فملكها ، ومهّد قواعدها فى سنة خمس وستين ، ثم عاد إلى دمشق ، ومات فى رمضان سنة خمس وستين ، وقد عهد بالأمر لابنه عبد الملك ، وصار الخليفة بالشام ومصر ، وابن الزبير الخليفة بالحجاز .

ثم سار عبد الملك إلى العراق لقتال مُصْعَب بن الزبير أخى

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٤٥ .

(٢) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع ، وقصبتها بصرى . (معجم البلدان لياقوت) .

عبد الله ؛ فالتقى الجمعان بدَيْرِ الجَاثَلِيق (١) فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فخان مُصْعَباً بعضُ جيشه ؛ لأن عبد الملك كتب إليهم يَعِدُهم ويُمَنِّيهِم حتى أفسدهم على مُصْعَب ، فقُتِلَ وقُتِلَ معه أولاده : عيسى وعُرْوَة وإبراهيم ، واستولى عبدُ الملك على بلاد العراق وما يليها .

وجَهَّزَ الحجاجَ بن يوسف الثقفى إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، وبعث معه أَمَاناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوه . فسار الحجاج فى جمادى الأولى من هذه السنة ، ونزل الطائف ، وكان يبعث الخيلَ إلى عرفة ، / ويبعث ابن الزبير خيلاً أيضا يقتتلون بعرفة ؛ فتنهزم ٢٦ظ
خيلُ ابن الزبير ، وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب إلى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم وحصر ابن الزبير ، ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ، ويستمده . وكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو مَوْلَى عثمان : يأمره باللحاق بالحجاج . وكان عبد الملك قد أمر طارقا بالنزول بين أيلة ووادى القرى ، يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، ويسد خللا إن ظهر له . فقدم طارق المدينة فى ذى الحجة ، فى خمسة آلاف . وكان الحجاج قد قدم مكة فى ذى القعدة وقد أحرم بحجة ، فنزل بئر مَيْمُون ، وحج بالناس تلك السنة إلا أنه لم يطف بالكعبة ، ولا سعى بين الصفا والمروة ، لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحج هو ولا أصحابه .

---

(١) دير الجاثليق : دير قديم البناء قرب بغداد غربى دجلة ، وهو فى حد السواد وأرض تكريت ، ويقال هو عند باب الحديد قرب دير الثعالب ، فى وسط العمارة بغربى بغداد . (المرجع السابق) .

ولما حصر الحجاج ابنَ الزبير بمكة نصبَ المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قد حَجَّ تلك السنة ، فأرسل إلى الحجاج : أن اتَّقِ الله ، واكْفُفْ هذه الحجارة عن الناس ؛ فإنك فى شهر حرام وبلد حرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا الفريضة ، ويزدادوا خيرا ، وإنّ المنجنيق قد منعهم من الطواف ، فاكفف عن الرمى ، حتى يقضوا ما وجب عليهم بمكة . فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات ، فطافوا وسعوا .

فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحَجَّاج : انصرفوا إلى بلادكم فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير . وأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء وبرقت ، وعلا صوتُ الرَّعْد على الحجارة ؛ فأعظم ذلك أهل الشام . فأخذ الحجاجُ حجارة [1] المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم ، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا ، فانكسر أهل الشام ؛ فقال الحجاج : يا أهل الشام لا تنكروا هذا ، فإنى ابن تِهَامَة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر ، فأبشروا . فلما كان الغد جاءت الصواعق فأصابت من أصحاب ابن الزبير عِدَّة ، فقال الحجاج : ألا تَرَوْنَ أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة [وهم على خلافها] [2] .

ولم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ،

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٤٧ « حجر » . والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٦ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٠ .

وأصاب الناسَ مجاعةٌ شديدة حتى ذبح فرسه وقسمها لحما بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدّ الذرة بعشرين ، وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ، ويقول : أنفس أصحابى قوية ما لم يفن . فلما كان قبيل مقتله تفرق عنه الناس ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابْنَاه حمزة وخُبَيْب ؛ أخذا لأنفسهما أمانا .

ولما تفرق أصحابه عنه خطب الناسَ الحجاجُ ، وقال : قد ترون قِلَّة من مع ابن الزبير ، وما هم فيه من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب ، فحمل ابن الزبير على أهل الشام حملة منكرة ، فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال / ٢٧و له : بئس الشيخ أنا إذًا فى الإسلام ؛ لئن أوقعتُ قوما فَقُتِلُوا ، ثم فررتُ عن مثل مصارعهم !! ودنا أهل الشام حتى امتلأت بهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :

وتلك شَكَاةٌ ظاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

قلت : قال أبو عمر بن عبد البر [١] رحمه الله : لما بلغ ابن الزبير أن الحجاج يعيّره بابن ذات النطاقين أنشد قول الهذلى [٢] :

---

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٨٢ فى ترجمة أمه أسماء .

(٢) فى الأصل « المندلى » والتصويب عن المرجع السابق .

وعيَّرها الواشُون أنِّى أُحِبُّها وتلك شَكاةٌ نازِحٌ عَنْكَ عارُهَا
فإن أَعتذِرْ منها فإنى مُكَذَّبٌ وإن تَعْتَذَر يُرْدَدْ عَليكَ اعْتِذَارُها (١)

انتهى .

وقال الفاسى أيضا (٢) : وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجالا من أهل كل بلد ؛ فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قِنَّسْرين باب بنى سهم . وكان الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرةً يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ، ومَرَّة فى هذه الناحية ؛ فكأنه أسد فى أجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو فى إثر القوم حتى يخرجهم ، ثم يصيح : أبا صفوان ويل أمه فتحا [لو كان له رجال] (٣) .

لو كان قرنى واحدا لكفيته (٤)

فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف : إى والله ، وألف .

---

(١) والشعر لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو شاعر جاهلى إسلامى ، وانظر ديوان الهذليين ق ١ : ٢١ ، ٢٢ ، وفيه

.... وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤٨ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٥ وعبارته « ويل أمه فتى » .

(٤) فى الأصل « كفيته » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٩٥ ، والاستيعاب ٣ : ٩٠٨ — ولم ينسبه — وعجز البيت

.... أوردتـه الموت وذكيتـه .

فلما رأى الحجاجُ أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجَّلَ وأقبل يسوق الناس ، ويصمد بهم صمد صاحب عَلَمِ ابن الزبير ، وهو بين يديه ، فتقدم ابنُ الزبير على صاحب عَلَمِه [وضارَبَهُم فانكشفوا ، وعَرَّج وصلَّى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] (١) فقتلوه على باب بنى شيبة ، وصار العلم بأيدى أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم إلى الحجون ، فَرُمِىَ بآجُرَّةٍ ؛ رماه بها رجل من السكون ، فأصابه بها (٢) فى وجهه ، فأرعش لها ودمى وجهه ، فلما وجد الدم على وجهه قال متمثلا بقول خالد بن الأعلم (٣) الخزاعى - قيل إنه عُقَيْلىٌّ حليفٌ لهم ، وهو أول من فَرّ يوم بَدْرٍ فأُدْرِكَ فأُسِرَ - :

فَلَسْنَا على الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا (٤) يَقْطُرُ الدَّمُ

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاونوا عليه فقتلوه ، وتولّى قتله رجلٌ من مُرَاد ، وحمل رأسه إلى الحجاج ، فسجد . وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه ، فقال طارق : ما ولدت النساءُ أذكر من هذا . فقال

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٥ : ١٤٩ « فأصابته فى وجهه » .

(٣) فى الأصل « الأعظم » والتصويب عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٥٣٣ ، ومغازى الواقدى ١ : ١٤١ ، ٣٠٨ .

(٤) فى الأصل « أعقابنا » والمثبت عن سيرة النبى ٢ : ٥٣٤ ، ومغازى الواقدى ١ : ١٤٢ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢١ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، والاستيعاب ٣ : ٩٠٨ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٦ .

الحجاج : أتمدح من يخالف أمير المؤمنين ؟! قال : نعم ، هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عُذْر ؛ إنا مُحَاصِرُوه منذ سبعة أشهر ، وهو فى غير جُنْدٍ ، ولا حِصْن ولا مَنَعَة ، وهو ينتصف مِنَّا ، بَل يتَفَضَّلُ علينا . فبلغ كلامُهما عبدَ الملك ؛ فصوّب طارقا .

وبعث الحجاج برأسَى ابن الزبير ، وعبد الله بن صفوان (١) ، إلى عبد الملك ، وأخذ جثة ابن الزبير فصَلَبَها مُنَكَّسَةَ على الثنية اليمنى بالحجون ، ومنع من تكفينه ودَفْنِه ، ووكل بالخشبة من يحرسها .

ولما صُلِبَ ابنُ الزبير ظهر منه ريحُ المِسْك ؛ فصَلَبَ معه كَلْباً
٢٧ظ مُنْتِناً ، فغلب على ريح / المسك – وقيل بل صلب معه سِنَّوْرًا – وذهب عُرْوة بنُ الزبير إلى عبد الملك يستوهبه لأمه جُثَّةَ ابن الزبير ؛ ففعل عبد الملك ، وأَمَّنَ (٢) عُرْوَةَ . فعاد إلى مكة ، وكانت غيبته عنها ثلاثين يوما . فأنزل الحجاجُ جثة عبد الله بن الزبير ، وبعث بها إلى أمه ؛ فغسلته ، وصلى عليه عُرْوَة ودفنه .

وكان قَتْلُ ابن الزبير – على ما قاله الواقدى ، وعمرو بن على

---

(١) وأضاف تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٨ « ورأس عمارة بن عمرو بن حزم » .

(٢) فى الأصل « وأمر » وفوقها كلمة كذا ، وكذلك فى العقد الثمين ٥ : ١٥٠ والمثبت يرجحه ما فى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٠ : من أن عبد الملك كتب إلى الحجاج يقول : إنه قد أتانى مبايعا وقد أمنته ، وهو قادم عليك ؛ فإياك وعروة .

وخليفة ابن خياط (١) – يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خَلَت من جمادى الأُولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وقيل : قتل فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، ذكره صاحب الكمال . وقال ضَمْرَة وأبو نعيم ، وعثمان بن أبى شيبة : قتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين . والأول أصح . وكان له من العمر يوم قتل إحدى وسبعين سنة ؛ لأنه ولد فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة ، وقيل كان ابن اثنتين وسبعين سنة ، وهو أول من ولد بها من قريش ، وكانت خلافته تسع سنين ، وكان آدم نحيفا ليس بطويل ، أطلس لا لحية له ، فصيحا مُفَوَّهًا ، نِهَايَةً فى الشجاعة والعبادة ، وله فى ذلك أخبار .

فمن أخباره فى العبادة : أنه قسّم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلى قائما إلى الصباح ، وليلة راكعا إلى الصباح ، وليلة ساجدا إلى الصباح (٢) ، وقيل إنه لم يكن الناس يعجزون عن عبادة إلا تكلّفها ، حتى إنه جاء سيل فكثر الماء حول البيت فطاف سبعا (٣) .

---

(١) تاريخ خليفه ١ : ٣٤٢ ، وانظر ما قيل فى تاريخ موته فى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٤ ، والطبقات الكبرى ٥ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ومروج الذهب ٣ : ١٢٢ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٢ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٩٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٧٩ .

(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٩ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥١ . وفى سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ « فطاف سباحة » .

ومن أخباره فى الشجاعة : أنه غزا إفريقية مع عبد الله بن أبى سرح ، أتاهم ملكها فى مائة ألف وعشرين ألفا ، وكان المسلمون فى عشرين ألفا ، فرأى ابنُ الزبير ملكهم قد خرج من عسكره ؛ فأخذ جماعة وقصده فقتله ، فكان الفتح على يديه [1] . وقد تقدم شىء من خبره فى الشجاعة ، وهو أنه كانت الطوائف تدخل عليه من أبواب المسجد ، فيحمل على كل طائفة حتى يخرجها ، وكان يأخذ على يد الشاب فيكاد يحطمها .

قال الزبير : وأخبرنى عبد العزيز بن أبى سلمة ، عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، عن أنس بن مالك قال : إن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر زيد بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ ينسخوا القرآن فى المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما أنزل بلسانهم . ففعلوا — فى حديث طويل [2] .

قال الزبير : حدثنا محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، قال : سئل سعيد بن المُسَيَّب عن خطباء قريش فى الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسُهَيْل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم فى الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد ، [وابنه] [3] ، وعبد الله بن الزبير .

---

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧١ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٥ .

(٢) انظر كتاب المصاحف ١٨ — ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٢ .

قال الزبير : وحدثنى إبراهيم بن المنذر ، عن عثمان بن طلحة ، قال : كان عبد الله بن الزبير لا ينازع فى ثلاث : شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة (١) .

قال الزبير : وحدثنى محمد بن الضحاك ، عن جدى عبد الله ابن مصعب ، عن هشام بن عُرْوَة ، قال : رأيت ابن الزبير يُرْمَى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يرعد صوته ، قال : وربما مرت الشظية منه قريبا من خَدِّه .

قال الزبير : وحدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن
أبى سلمة ، ويوسف بن / الماجِشُون ، عن أبى مُلَيْكة ، عن أبيه – ٢٨و
أو عن أبيه ، عن جده – قال : كنت أطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز ، فلما بلغت الملتزم تخلَّفْتُ عنه (٢) أدعو ، ثم لحقتُ عمر ابن عبد العزيز ، فقال لى : ما خَلَّفك ؟ فقلتُ : كنت أدعو فى مواضع رأيت عبد الله بن الزبير يدعو عندها . فقال : ما تترك تِحْنَانَك على ابن الزبير أبدا !! فقلت له : والله ما رأيت أحدا أشدّ جِلْداً على لَحْمٍ ، ولاَ لَحْماً على عَظْمٍ من ابن الزبير ، ولا رأيت أحدا أثبت قائما ، ولا أحسن مُصَلِّيًا من ابن الزبير ، ولقد مَرَّ حجرٌ من المنجنيق جاء فأصاب شرافة من المسجد ؛ فمرت قذاذة منه بين لحيته وحلقه فما زال من مقامه ، ولا عرفنا ذلك فى صوته . فقال عمر : لا إله إلا الله ، جَادَ مَا وَصَفْتَ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٠ .

(٢) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٥ : ١٥٢ « عنده » .

قال الزبير : وسمعت إسماعيل بن يعقوب التيمي يُحَدِّثُ مثلَ ما قال عمر بن عبد العزيز ، لأبي مليكة : صِفْ لَنا عبدَ الله بن الزبير ؛ فإنه يزمزم على أصحابنا فيغشرموا (١) عليه . فقال : عن أي حاليه تسألني ؛ عن دينه أو عن دنياه ؟ فقال : عن كُلٍ . قال : والله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم ، ولا لحما على عَصَب ، ولا عَصَباً عَلَى عَظْمٍ ، مثل لحمه على عصبه ولا مثل عَصَبِه على عَظْمِه ، ولا رأيت نفسا ركبت (٢) بين جنبين مثل نفس له ركبت (٢) بين جنبيه ، ولقد قام يوما إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بِلَبِنَة مطبوخة (٣) من شُرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع له بصرٌ . ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذى كان يركع ؛ ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فيكاد يقع الرخم على ظهره ، ويسجد فكأنه [ثوب] (٤) مطروح .

وقال الزبير : وحدثني خالد بن وَضَّاح ، قال : حدثني أبو الحُصَيْب نافع بن مَيْسَرَة مولى آل الزبير ، عن هشام بن عُرْوَة قال :

---

(١) كذا في الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٣ ، ولعلها فيغشمروا . ويقال غشمر فلان : ركب رأسه في الحق والباطل ، أو أتى بالأمر من غير تثبت . (تاج العروس ، المعجم الوسيط) .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣١ . وفي العقد الثمين ٥ : ١٥٣ « زكت » .

(٣) كذا في الأصل . وفي المرجع السابق « مبطوحة » .

(٤) إضافة عن البداية والنهاية .

سمعت عَمِّى عبد الله بن الزبير يقول : والله لن أبالى إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبرى ؛ لو أُصَلَّتُ [1] على أهل الأرض .

وقال الزبير : وحدثنى محمد بن الضحاك ، عن جَدِّى عبد الله ابن مصعب ، عن هشام بن عُرْوَة قال : أوصى الزبير بثلث ماله . قال : وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حَىّ .

قال الزبير : وحدثنى وهب [2] بن جرير ، عن أبيه قال : لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف – وكان عاملا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه على البصرة – أمر عبد الله بن الزبير ، فكان يصلى بالناس .

وكان أول ما عُلِمَ من [همة] [3] ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صَبِىّ ، فمر رجل ، فصاح عليهم ؛ ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقرى ، وقال يا صبيان : اجعلونى أميركم وشدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو صَبِىّ يلعب مع

---

(١) وفى سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٧٦ « لو أجلب على أهل الأرض » ، وفى العقد الثمين ٥ : ١٥٣ « لواصلت » .

(٢) فى الأصل « محمد بن جرير » ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٥٤ . وهو وهب بن جرير بن حازم الأزدى أبو العباس البصرى الحافظ مات سنه ٢٠٦ هـ . أما محمد بن جرير الطبرى فقد مات سنة ٣١٠ يعنى بعد الزبير بن بكار الذى مات سنة ٢٥٦ هـ وهذا يرجح ما أثبتناه .

(٣) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ .

الصبيان ، ففروا ووقف ؛ فقال له : مالك لم تَفِرّ مع أصحابك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لم أُجْرِم فأخاف ، ولم تكن الطريق ضَيِّقَةً فأوسع لك (١) .

قال : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله : أن عبد الله بن الزبير استقطع من أبى بكر رضى الله عنه فى خلافته سَلْعاً ، فقال له
٢٨ظ أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ما تصنع به ؟ فقال له ابن / الزبير : إن لنا جَبَلاً بمكة يقال له جبل خُوَيْلد ، فأحب أن يكون لنا بالمدينة مثله . فأقطعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ناحيةً مِنْ سَلْع (٢) ، فبنى ابن الزبير جنبذين (٣) ، ولا نعرف لهما اليوم أثرا .

قال الزبير : وحدثنى مصعب بن عبد الله قال : غزا عبد الله ابن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح العامرى ، فحدثنى الزبير بن خُبَيْب ، وأبو عبد الله بن مصعب قال : قال عبد الله بن الزبير : هَجَمَ علينا جُرْجِير مُعَسْكِراً فى عشرين ومائة ألف ؛ فأحاطوا بنا من كل مكان . وسُقِطَ فى أيدى المسلمين ، ونحن فى عشرين ألفا من المسلمين ، وَٱخْتَلَفَ الناس على ابنِ أبى سَرْح ؛ فدخل فُسْطَاطاً له (٤) ، فخلا فيه . فرأيت غِرَّةً من جُرْجِير ؛

---

(١) المرجع السابق .

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة ، ويقال موضع قرب المدينة . (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) الجنبذ : بناء مرتفع مستدير كالقبة . (تاج العروس)

(٤) الفسطاط : بيت من أدم أو شعر . (معجم البلدان لياقوت ، والمعجم الوسيط) .

بَصُرْت به خلفَ عساكره على بِرْذَون أشهب ، معه جاريتان تظلان عليه بريش الطواويس ، بينه وبين جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد ؛ فخرجت أطلب ابن أبي سَرْح ، فقيل قد خلا فى فُسْطاطه . فأتيتُ حاجبه فأبى [أن] [١] يأذن لى عليه ، فَدُرْتُ من كَسْرِ الفُسطاط ؛ فدخلت عليه فوجدته مستلقيا على ظهره [يفكر] [١] . فلما دخلت عليه فَزِعَ واستوى جالسا ؛ فقلت له : إيه إيه كل أزبّ [٢] نَفُور . قال : ما أدخلك على يا ابن الزبير [بغير إذن] [١] ؟ قلت : إنى رأيتُ غِرَّة [٣] من العدوّ ، فَاخْرُجْ فَانْدُب لى الناس . قال : وما هى ؟ فأخبرته ؛ فخرج معى سريعا ، فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير . فأخترت [٤] ثلاثين فارسا ، وقلت لسائرهم : اثبتوا على مَصَافِّكُم ، وحملتُ على الوجه الذى رأيت فيه جُرْجِير ، وقلت لأصحابى : احموا لى ظهرى ، فوالله ما نَشِبْتُ أن خرقت الصفّ إليه ، فخرجتُ إليه صامدا له – وما يَحْسِبُ هو ولا أصْحَابُه إلا أنى رسول – حتى دنوت منه ؛ فعرف الشرّ ؛ فثنى بِرْذَوْنَه مُوَلِّيًا ، فأدركته ؛ فطعنته فسقط ، وسقطت الجاريتان عليه ، وأهْوَيْتُ إليه [٥]

(١) إضافة عن نسب قريش ٢٣٨ .

(٢) وفى لسان العرب ، مادة زبب : ولا يكون الأزب إلا نفورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعرات فإذا ضربته الريح نفر .

(٣) وفى نسب قريش ٢٣٨ « رأيت عورة » .

(٤) فى الأصل « فأخذت » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

(٥) فى الأصل « على » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٥ .

مبادرا فذَفّفْتُ عليه بالسيف . وأصبتُ يدَ إحدى الجاريتين فقطعتها ، ثم احتززت رأسه ، فنصبْتُه فى رُمْحِى ، وكَبَّرْتُ ، وحملَ المسلمون فى الوجه الذى كنت فيه ، وٱرْفَضّ العدُوُّ فى كل وجه ، ومَنَحَ اللهُ المسلمينَ أكتافَهم .

قال الزبير : فلما أراد ابن أبى سَرْح أن يُوَجِّه بشيرا إلى عثمان رضى الله عنه قال : أنت أولى مَنْ هَا هُنا بذلك ، فانْطَلِق إلى أمير المؤمنين فأخْبِرْهُ الخبر . وقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله عزّ وجل ونصره وصُنْعِه ، ووصفت له أمرنا كيف كان ، فلما فرغت قال : هل تستطيع أن تؤدى هذا إلى الناس ؟ قال : قلت : وما يمنعنى من ذلك ؟ قال : فٱخرج إلى الناس فأخبرهم . فخرجت حتى جئت المنبر ، فاستقبلت الناسَ ، فتلقانى وجه أبى الزبير بن العوام ، فدخلتنى له هَيْبَة (١) ؛ فَعَرَفَها أبى فىّ ، فقبض قبضة من حصًى ، وجمع وجهه فى وجهى ، وهم أن يحصبنى ، فاعتزمت فتكلمت ، فزعموا أن الزبير قال : والله لكأنى سمعت كلام أبى بكر رضى الله عنه ، من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها (٢) ؛ فإنما تأتيه بأحدهما .

وبُشِّرَ عبدُ الله بن الزبير – مقدمه من إفريقية – بابنه خُبَيْب ابن عبد الله ، وعُرْوَة بن الزبير ، وكان خُبَيْب أكبر من عُرْوَة ، وكان

(١) فى الأصل « هيبة له » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

(٢) فى الأصل « أبيها وأخيها » والمثبت عن نسب قريش ٢٣٩ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

عبد الله يُكْنَى أبا بكر وأبا خُبَيْب ، ويكنى أبا خُبْيب بابنه خُبَيْب بن عبد الله . وكان يقال لعبد الله بن الزبير عائذ الله (١) .

قالت أم هاشم (٢) زُجْلَة بنت مَنْظُور بن زَبّان الفَزَارِيّة / : ٢٩و
للحجاج :

أَبَعْدَ عَائِذِ بَيْتِ اللهِ تَخْطُبُنِى جَهْلاً وَغِبُّ الجهلِ مَذْمُومُ

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل :

فإنْ يَنْجُ مِنْها عائذُ البيتِ سالما فَمَا نَالَنَا مِنْكُم وَإِنْ شَفَّنَا جَلَل (٣)

وقال جرير أو غيره :

وعائِذَ بيت رَبِّكَ قَدْ أُجَرْنَا وأَبْلَيْنَا فَمَا نُسِىَ البَلاءُ

وقال الزبير : حدثنى مصعب بن عبد الله قال : زعموا أن الذى دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شئ سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة ، قال : اِلتفت الزبيرُ إلى الكعبة بعد ما وَدَّع ، وتوجّه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ، ثم قال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رَغْبَة ، أو خائف رَهْبَة ، وكان [ذلك] (٤) سبب تَعَوُّذِ ابن الزبير بها يوم موت معاوية .

---

(١) نسب قريش ٢٣٩ .

(٢) فى الأصل « أم هشام » والمثبت عن جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار ٣٥ ، والعقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

(٣) فى الأصل « فما إن لنا منكم وإن شفنا جلل » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٥٦ .

(٤) إضافة على الأصل .

قال الزبير : سمعت أبي يقول : كان ابن الزبير قد صَحِبَ عبدَ الله بن سعد بن أبي السَّرْح ، [قال] [١] فلقيته بعد العتمة ملتثما لا تبدو منه إلا عيناه ، فعرفته ، فأخذت بيده وقلت : ابن أبي السرح !! كيف كنتَ بَعْدِى ؟ كيف تركتَ أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمنى ، فقلت : مالك ، أمات أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمنى ، فخلَّيْتُه ، ثم أثبت معرفته ، ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن على رضى الله عنهما ، فأخبرته بخبره ، وقلت : سيأتيك الرسولُ : فانظر ما أنت صانع ، واعلم أن رواحلى فى الدار مُعَدَّة ، فالموعد بينى وبينك أن تَغْفُل عنا عيونُهم ، ثم فارقته ، فلم ألبث أن أتى رسولُ الوليد بن عُتْبَة بن أبى سفيان ؛ فجئته فوجدت الحسين عنده ، ووجدت عنده مَرْوَان ، فنعى إلى معاوية ، فاسترجعت ، فأقبل علىَّ الوليدُ فقال : هلم إلى بيعة يزيد ؛ فقد كتبَ إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك ، فقلت : إنى قد علمتُ أن فى نفسه على شيئا ؛ لتركى بيعته فى حياة أبيه ، وإن بايعت له على هذا الحال تَوَهَّم [أنى] [٢] مُكْرَه ، فلم يقع ذلك منى بحيث أريد ، ولكن أُصْبِحُ ويَجْتَمِعُ الناسُ ، ويكون ذلك علانية إن شاء الله . فنظر إلى مَرْوان ؛ فقال مَرْوَان : هو الذى قلت لك ؛ إن يخرج لم تره . فأحببت أن ألقى بينى وبين مَرْوَان شيئا نتشاغل به ، فأقبلت على مروان فقلت له ؟ وما قلت يا ابن الزرقاء ؟! فقال لى ، وقلت له ، حتى تواثبنا فتناصيت أنا وهو ، وقام الوليد

(١) إضافة على الأصل ، والقائل هو ابن الزبير كما يفهم من السياق .
(٢) إضافة على الأصل .

يحجز بيننا ، فقال له مَرْوَان : أتحجز بيننا ، وتدع أن تأمر أعوانك !! فقال له الوليد : قد أرى ما تريد ، ولا أتولى ذلك والله منه أبدا ، اِذهب يا ابن الزبير حيث شئت . فأخذت بيد الحسين فخرجنا من البيت جميعا حتى صرنا إلى المسجد ، وابن الزبير يقول :

لا تَحْسَبَنّى يا مُسَافِرُ شَحْمَةً   تَعَجّلَها مِنْ جانِبِ القِدْرِ جَائِعُ

فلما دخل المسجد هو والحسين افترق هو والحسين ، وعمد كل رجل منهما إلى مصلاّه يصلى فيه ، وجعل الرسلُ تختلف إليهما ، ويسمعون وقعهم فى الحصباء ، حتى هدأ عنهما الحِسُّ ، ثم انصرفا إلى منازلهما . فأتى ابن الزبير رَوَاحِلَه فقعد عليها ، وخرج من أدنى دَارِهِ ، وَوَافاهُ الحسينُ للموعد ؛ فخرجا جميعا من ليلتهما ، وسلكا طريق الفُرْع (١) / حتى نزلوا بالجثجاثة (٢) – وبها جعفر بن الزبير قد آزْدَرَعها – وعَيِيَ عليهم مِن إبلهم ، فانتهوا إلى جعفر ، فلما رآهم ٢٩ظ قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم ، فَآنْطَلِق معنا وأعْطِنَا أحدَ جمليك – وكان ينضح على جملين له – فقال له جعفر متمثلا :

إخوانَنا لا تَبْعُدوا أبدا   وَبَلى واللهِ قد بعدوا

---

(١) الفرع : عمل من أعمال المدينة واسع به مساجد ومنابر للنبى ﷺ على يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وقرية غناء كبيرة كثيرة العيون كثيرة النخل والزرع . (وفاء الوفا ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٢) الجثجاثة : من مياه غنى ، وهى فى جانب حمى ضرية من شرقيه ، وفى ظل جبل مضاد . (معجم البلدان لياقوت) وفى معجم ما استعجم قرية على ستة عشر ميلا من المدينة وبها منازل بنى عبد الله بن الزبير . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٢٧٩ .

فقال ابن الزبير – وتَطَيَّر – منها – : بِفِيكَ التراب . فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قال الزبير : وحدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن خالة أبيه صفية بنت الزبير بن هشام بن عُرْوَة ، قالت : كان أول ما أفصح به عمى عبد الله بن الزبير وهو صغير « السيف » فكان لا يضعه من فمه ؛ فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أما والله ليكونن له منه يوم ويوم وأيام (١) .

قال الزبير : وحدثنى عمى مُصْعَب بن عبد الله ، عن جدى عبد الله بن مصعب ، عن هشام بن عُرْوَة ، قال : قام ابن شيبة إلى ابن الزبير فَسَارَّه ؛ فقال له : هل لك أن أفتح لك الكعبة فتدخل فيها ، فأغلق عليك ؟ قال : فدَقّ فى صدره وقال : ذُلٌّ يا شَيْب ؟! ويحك ، هل لباطنها حُرْمَة ليست لظاهرها ؟! فعرفنا بجواب عبد الله ابن الزبير لابن شيبة ما سَارَّه .

قال الزبير : وقُتِلَ عبدُ الله بن الزبير يوم الثلاثاء . وقال الزبير : حدثنى محمد بن حسن ، عن إبراهيم بن محمد أنه قال : لما قُتِلَ عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء تَرَكَتْ جَدَّتِى رَضَاعَ أبى ، وقالت (٢) : علام نَغذُو أولادَنا بعد قتل عبد الله بن الزبير ؟ وهو إذ ذاك ابن ثلاث وسبعين سنة .

---

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ٤ : ١٥٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٤٠ .

(٢) الكلمة مطموسة فى الأصل وتوضيح رسمها من العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

قال الزبير : وحدثنى مصعب بن عثمان قال : حدثنى الحارث ابن الوليد بن دِرْهَم ، عن أبيه قال : سمعته وهو يقول : [لا والله] (١) ما فاتنى من الخلفاء إلا ثلاثة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم ، وأَبْصَرَتْ عَيْنَاىَ رأسَ ابن الزبير ، ورأسَ ابن صفوان ، ورأسَ ابن عمرو بن حَزْم ببقيع الزبير — يريد بابن عمرو بن حزم : عمارة بن عمرو بن حزم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى كتابه دلائل النبوة : ما جاء فى إخباره ﷺ بالمُبِير الذى يَخْرُج من ثقيف ، وتصديق الله سبحانه وتعالى قَوْلَه فى الحجاج بن يوسف الثقفى — غفر الله تعالى لنا ولجميع المسلمين — : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله بن يعقوب ، وأبو عمرو بن أبى جعفر قالا : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عُقْبَة بن مُكْرَم ، حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، حدّثنا الأسودُ بن شَيْبَان ، عن أبى نَوْفَل ، قال : رأيتُ عبد الله بن الزبير — رضى الله عنهما — على عَقَبَةِ (٢) المدينة ، قال : فجلعت قريش تَمُرُّ عليه والناسُ ، حتى مَرّ عليه عبدُ الله بن عمر رضى الله عنهما فوقف عليه وقال : السلامُ عليك أبا خُبَيْب ، السلام عليك أبا خُبَيْب ، السلام عليك أبا خُبَيب ، أَمَا والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا — ثلاث مرات — أما

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ١٥٩ .

(٢) كذا فى الأصل . وفى البداية والنهاية ٨ : ٣٤١ « على ثنية الحجون مصلوبا » .

والله إن كُنْتَ ما علمتُ صوّاما قوّاما وَصُولا للرحم ، أما والله لأُمَّةٌ أنت شَرُّها لأمةَ خير . ثم مرّ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . فبلغ الحجاجَ موقفُ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقولُه ، فأرسل إليه وأنزله عن جِذْعه ، وأُلْقِىَ فى مقابر اليهود .

٣٠و ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما / فأَبَتْ أن تأتِيَه فأعاد عليها الرسول : لتأتِيَنِّى أو لأَبْعَثَّن إليك من يسحبك بقُرُونك . فأبت وقالت : والله لا آتِينَّك حتى تبعثَ إلىّ من يسحبنى بقرونى . فقال : أرونى سبتيتى . فأخذَ نَعْلَيْهِ ثم انطلق يتوذَّف [١] حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأيتينى صنعتُ بعدُوِّ الله ؟ قالت : رأيتُك أفْسَدْتَ عليه دُنْيَاه ، وأفسَدَ عليكَ آخِرَتَك ، بلغنى أنّك تقولُ : يا ابن ذاتِ النِّطَاقَين ، أَنَا والله ذاتُ النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أمَّا أحدهما فكنتُ أرفع به طَعَامَ رسول الله ﷺ ، وطعام أبى مِنَ الدَّوَابِّ . وأما الآخرُ فنطاقُ المرأة التى لا تَسْتَغْنِى عنه ، أما إن رسول الله ﷺ حدّثنا : أن فى ثَقِيفٍ كذّابا ومُبِيرًا [٢] . فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إيَّاهُ . قال : فقام عنها – رضى الله عنها – ولم يراجعها . رواه مسلم فى الصحيح ، عن عُقْبَة بن مُكْرَم ، وهذا الحديث له طرق عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها ، وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ .

---

(١) يتوذف : أى مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر ، أو قارب الخطو وحرك منكبيه أو أسرع . (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر الحديث برواياته وأسانيده فى البداية والنهاية ٩ : ١٢٠ ، ١٢١ .

وقد حَذَّر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أُمَّةَ محمد ﷺ شأنَ الحَجَّاج بن يوسف الثقفى ، وأخبرا بخروجه ؛ ولا يقولان ذلك إلا توقيفا . انتهى .

وذكر الدارقطنى فى السنن : أن عبد الله بن الزبير شرب – وهو غلام حَزْوَر (١) – دَمَ محاجم النبى ﷺ ، فقال له عليه السلام : مَن مسّ دَمَه دَمِى لم تصبه النارُ . وقال له : ويْلَكَ من الناس ووَيْلُ الناس منك (٢) . انتهى فيما نقلته من خط الوالد فى مذكرته نقلا عن خط شيخه الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله تعالى .

وذكرَهُ شيخنا الحافظُ الحجة شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر رحمة الله عليه ، فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (٣) ، وقال : أمّهُ أسماءُ بنت أبى بكر الصديق ، وُلِدَ عامَ الهجرة ، وحفظ عن النبى ﷺ وهو صغير ، وحدّث عنه بجملةٍ من الحديث ، وعن أبيه ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالته عائشة ، وسُفْيَان بن أبى زُهَيْر ، وغيرهم . وهو أحد العَبَادِلَةِ ، وأحد الشجعان من الصحابة ، وأحد من وَلِىَ الخلافة منهم . يُكْنَى أبا بكر ، ثم قيل له أبو خُبَيْب ؛ لولده .

---

(١) الحزور : القوى الذى شب . (المعجم الوسيط)

(٢) وانظر حلية الأولياء ١ : ٣٣٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٦ .

(٣) الإصابة ٢ : ٣٠٩ .

روى عنه أخوه عُرْوَةُ ، وابناه عامِرُ وعَبَّاد ، وابن أخيه محمد بن عُرْوَة ، وأبو ذُبْيَان (١) خليفة بن كعب ، وعبيدة بن عمرو السلمانى ، وعطاء ، وطاوس ، وعمرو بن دِينار ، ووهب بن كَيْسان ، وابن أبى مُلَيكة ، وسِمَاك بن حَرْب ، وأبو الزبير ، وثابت البنانى وآخرون .

وبويع بالخلافة سنة أربع وستين ، عَقِبَ موت يزيد بن معاوية ، ولم يتخلف عنه إلا بعضُ أهل الشام .

وهو أوّل مولود وُلِدَ للمهاجرين بعد الهجرة ، وحَنَّكَه رسول الله ﷺ ، وسَمّاه باسم جده ، وكَنَّاه بكُنْيَتِه . وزعم الواقدى أنه وُلِدَ فى السنة الثانية ، والأصحّ الأول .

وقال الزبير بن بَكَّار : حدثنى عمى ، قال : سمعت أصحابنا يقولون : وُلِدَ سنة الهجرة ، وأتاه النبىُّ ﷺ فى اليوم الذى وُلِدَ فيه
٣٠ظ يمشى ، وكانت أسماء مع أبيها / بالسُّنْح ، فأُتِى به فَحَنَّكَه .

قال الزبير : والثبت عندنا أنه ولد بقباء ، وإنما سكن أبو بكر بالسُّنْح (٢) لما تزوّج مُلَيْكَة بنت خارجة بن زيد . وقال الواقدى ومن تبعه : ولد فى شوال سنة اثنتين .

---

(١) فى الأصل « أبو دهمان خليفة بن كلب » . والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، وتهذيب الكمال ١ : ٣٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٦٢ . وفى خلاصة تذهيب التهذيب ١٠٦ أبو ذئبان خليفة بن كعب التيمى ، وذئبان مثنى ذئب .

(٢) السنح : موضع بعوالى المدينة ، ويقال على ميل من المسجد النبوى . (وفاء الوفا ٢ : ٣٢٥) وكان به منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تزوج مليكة – وقيل حبيبة – بنت خارجة بن زيد بن زهير الأنصارية . (معجم البلدان لياقوت) .

ووقع فى الصحيح ، من طريق هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن أسماء : أنها حَمَلت بعبدِ الله بن الزُّبَيْر بمكَّة ، قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمّ ، فأتيت المدينةَ ، ونزلتُ بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيت به رسول الله ﷺ ؛ فوضعه فى حِجْرِه ، ثم دعا بتَمْرَة فمضغها ، ثم تفل فى فيه ، فكان أوّل شئ دخل جَوْفه ريقُ رسول الله ﷺ ، ثم حَنَّكَه بالتمرة ، ثم دعا له وبَرَّك عليه . وكان أوَّل مولود وُلِدَ فى الإسلام (١) ؛ لفظ أحمد فى مسنده .

وقد وقع فى صحيح البخارى : أن الزُّبَيْر كان بالشام لما هاجر النبىّ ﷺ ، وأنه قَدِمَ المدينة لما قَدِم النبىُّ ﷺ ؛ فكَسَاهُ ثَوْباً أَبْيَض . وإذا كان كذلك ، فمتى حَمَلت أسماءُ منه بعد ذلك ؟! بل الذى يدل عليه الخبر أنها حملت منه قبل أن يسافر إلى الشام . فلما هاجرَ النبىُّ ﷺ إلى المدينة ، وتبعه أصحابه أرسالا ، خرجت أسماء بنت أبى بكر ، بعد أن هاجر النبى ﷺ بأشهر ، فإن كان قدومها فى شوال محفوظا ، فيكون سنة إحدى . وقد وقع فى بعض طرق الحديث : أن عبد الله بن الزبير جاء إلى النبى ﷺ ليبايعه وهو ابن سبع سنين ، أو ثمان . كما أخرجه ابن مَنْدَة ، من طريق عبد الله بن يحيى بن عُرْوَة ، حدثنى هشام بنُ عُرْوة ، عن أبيه ، قال : خرجت أسماء حين هَاجَرَت وهى حامل ، قالت : فنُفِسْتُ به ، فأتيتُهُ به ليحنكه ، فأخذه فوضعه فى حجره ، وأُتِىَ بتمرة فمصها ثم مضغها

---

(١) وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

فى فيه فحنكه بها ، فكان أوّل شيء دخل بطنه ريقُ رسول الله ﷺ ، ثم مَسَحَه وسمّاه عبد الله ، ثم جاء بعد وهو ابن سبع ، أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ - أمره بذلك الزبير - فتبسّمَ رسول الله ﷺ حين رآه وبايعه (١) .

وكان أوّل مولود ولد فى الإسلام بالمدينة ، وكانت يهود تقول : قد أخذناهم فلا يُولَدُ لهم فى المدينة وَلَد ، فكَبَّر الصحابةُ حين وُلِدَ (٢) .

وقد قال الزبير بن بكار : حدثنى عمى مصعب ، سمعت أصحابنا يقولون : ولد عبد الله بن الزبير سنة الهجرة .

وأما ما رواه البغوى فى الجَعْدِيَّات (٣) ، من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن مَن حدثه ، عن أبى بكر : أنه طاف بعبد الله ابن الزبير فى خرقة ، وهو أوّل مولود ولد فى الإسلام . فقد ذكر ابن سعد : أن الواقدى أنكره ، وقال : هذا غلط بَيِّنٌ ، ولا اختلاف بين المسلمين ، أنه أوّل مولود ولد بعد الهجرة . وبمكة يومئذ حرب لم يدخلها رسول الله ﷺ حينئذ ، ولا أحد من المسلمين . قلت : يحتمل أن يكون المراد بقوله طافَ به : مشى به من مكان إلى

---

(١) فى الأصل « حين رآه أو بايعه » والمثبت من البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجعديات هى الأجزاء الحديثية المنسوبة إلى الجوهرى أبى الحسن على بن الجعد بن عبيد ، وهى اثنا عشر جزءا . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦)

مكان [١] ، وإلا فالذى قاله الواقدى مُتّجه ، ولم يدخل أبو بكر مكة منذ هاجر إلا مع النبى ﷺ فى عُمْرة القَضِيّة ، ولم يكن ابن الزبير معه .

وفى الرسالة [٢] للشافعى : أن عبد الله بن الزبير كان له عند موت النبى ﷺ / تسع سنين ، وقد حفظ عنه . ٣١و

وقال الدِّينَوَرِى [٣] فى المجالسة : حدثنا إبراهيم بن يزيل ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا محمد بن يحيى ، أخبرنى مصعب بن عثمان قال : قال عبد الله بن الزُّبَيْر : هاجرتُ وأنا فِى بَطْن أُمِّى .

وأخرج الزبير ، من طريق مسلم بن عبد الله بن عُرْوَة بن الزبير ، عن أبيه : أن النبىَّ ﷺ كُلِّم فى غِلْمَةٍ من قريش ترعرعوا ، منهم : عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزُّبَيْر ، وعمرو بن أبى سلمة ، فقيل لو بايعتهم فتصيبهم [بَرَكَتُكَ] [٤] ويكون لهم ذِكْرٌ .

---

(١) وفى البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ « ومن قال إن الصديق طاف به حول الكعبة وهو فى خرقة فهو واهم والله أعلم ، وإنما طاف به الصديق فى المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود » وانظر الإصابة ٢ : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) الرسالة طبعت عدة طبعات إحداها بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .

(٣) هو أحمد بن مروان الدينورى المالكى المتوفى سنة ٣١٠ هـ له كتاب المجالسة ، ضمنه من كتب الأحاديث والأخبار ومحاسن النوادر والآثار .. الخ . (كشف الظنون ٢ : ١٥٩١) .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمة كتب فوقه كذا ، والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣١٠ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

فأُتى بهم إليه ؛ فكأنهم تَكَعْكَعُوا . فاقتحم عبد الله بن الزبير أوّلهم ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ، وقال : إنه (١) ابن أبيه .

ومن طريق عبد الله بن مصعب : كان رسولُ الله ﷺ قد جمع أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا فى الإسلام حين تَرَعْرَعُوا يبايعهم ، فوقفوا بين يديه ، وجلس لهم ، فجمح منهم ابن الزبير .

وأخرج البخارى ، فى ترجمة عبد الله بن معاوية عن (٢) عاصم الزبيرى ، أنه روى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن الزبير قال لابنه عبد الله : أنت أشبه الناس بأبى بكر .

وأخرج أبو يعلى ، والبيهقى فى الدلائل ، من طريق هُنَيْد بن القاسم ، سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدّث ، أن أباه حدثه : أنه أتى النبى ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ ، قال : يا عبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله ﷺ ، عمد إلى الدم فشربه ، فلما رجع ، قال : يا عبد الله ما صنعتَ ؟ قال : جعلته فى أخفى مكان علمتُ أنه يخفى عن الناس . قال : لعلك شربته !! قال : نعم . قال : ولِمَ شربت الدم ؟! وَيْلٌ للناس منك ، وويلٌ لك من الناس . قال أبو موسى : قال أبو عاصم : فكانوا يَرَوْنَ أنّ القوة التى به من ذلك الدم (٣) . وله شاهد

---

(١) فى الأصل « له » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) فى الأصل « ابن عاصم » والمثبت عن الإصابة ٢ : ٣١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٦ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ .

من طريق كَيْسَان مولى ابن الزبير ، عن سلمان الفارسى رويناه فى جزء الغطريف ، وزاد فى آخره لا تَمَسّك النار إلا تَحِلّة القسم (١) .

وأخرج عن أسماء بنت أبى بكر فى معجم البغوى ، وفى البخارى ، عن ابن عباس : أنه وَصَفَ ابنَ الزبير ، فقال : عفيفٌ فى الإسلام ، قارئ للقرآن ، أبوه حَوَارِيُّ رسول الله ﷺ ، وأمّه بنت الصديق ، وجدته صفية عمة رسول الله ﷺ ، وعمة أبيه خديجة بنت خُوَيْلِد (٢) .

وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا الزنجى ابن خالد ، عن عمرو بن دينار ، قال : ما رأيت مصليا أحسن صلاة من ابن الزبير .

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح ، عن مجاهد : كان ابن الزبير إذا قام للصلاة كأنه عمود .

وقال ابن سعد : حدثنا روح ، حدثنا حبيب بن الشهيد (٣) ، عن ابن أبى مليكة : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم الثامن وهو أَلْيَثُنَا (٤) .

---

(١) البداية والنهاية ٨ : ٣٣٣ ، ٣٤٣ .

(٢) وانظر رواية البغوى فى البداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ .

(٣) كذا فى الاصل . وفى الإصابة ٢ : ٣١٠ « حسين الشهيد » وهو حبيب ابن الشهيد الأزدى أبو محمد البصرى . خلاصة تذهيب التهذيب ٧١ .

(٤) وانظر سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦٨ ، والبداية والنهاية ٨ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وأخرج البغوى ، من طريق ميمون بن مهران : رأيت ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، من طريق ليث ، عن مجاهد : ما كان باب من العبادة إلا تكلّفه ابنُ الزبيرِ ، ولقد جاء سَيْلٌ طبق البيت ،
٣١ظ فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة / .

وشهد ابن الزبير اليَرْمُوك [(١)] مع أبيه الزبير ، وشهد فتح إفريقية ، وكان المبشر بالفتح إلى عثمان ، ذكره الزبير ، وابن عائذ ، وآقْتَصّ ابنُ الزبير قصة الفتح ، وأن الفتح كان على يده . وشهد الدّارَ [(٢)] ، وكان يقاتل عن عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة [(٣)] ، وكان على الرَّجّالَة .

قال الزبير : حدثنى يحيى بن معين ، عن هشام بن يوسف ، عن معمر ، أخبرنى هشام بن عُرْوَة ، قال : أُخِذَ عبدُ الله بن الزبير

---

(١) اليرموك : واد بالشام (بالأردن) فى طرف الغور ، يصب فى الأردن ثم يمضى إلى البحيرة المنتنة كانت فيه حرب بين المسلمين والروم فى عهد أبى بكر الصديق ، انتصر فيه جيش المسلمين على جيوش الروم ، وجاء الخبر بوفاة أمير المؤمنين أبى بكر أثناء الموقعة وبتولية عمر بن الخطاب وتأمير أبى عبيدة وعزل خالد بن الوليد . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) أى حصار دار عثمان بن عفان رضى الله عنه بالمدينة الذى قتل فيه عثمان ، فى أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين . تاريخ الخلفاء ١٦٢ .

(٣) أى وقعة الجمل ، وكانت بين جيوش على وأتباع أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما ، فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، لعشر خلون منه . (تاريخ الطبرى ٥ : ٢١٧) .

من بين القتلى يومِ الجمل وبه بضع وأربعون جراحة ، فأعطت عائشة البشيرَ الذى بَشَّرَها بأنه لم يمت عشرة آلاف (١) .

ثم اعتزل ابن الزبير حروب علي ومعاوية ، ثم بايع لمعاوية ، فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحوّل إلى مكة ، وعاذ بالحرم ، فأرسل إليه يزيد ، سليمان أن يبايع له فأبى ، ولَقَّبَ نفسه عائذ الله . فلما كانت وقعة الحرة ، وفتك أهل الشام بأهل المدينة ، ثم تحوَّلُوا إلى مكة ، قاتلوا ابن الزبير ، واحترقت الكعبة أيام ذلك الحصار ، ففجأهم الخبرُ بموت يزيد بن معاوية ؛ فتوادعوا ، ورجع أهل الشام ، وبايع الناس عبدَ الله ابن الزبير بالخلافة ، وأرسل له أهل الأمصار ببيعتهم ، إلا بعض أهل الشام . فثار مروان . ثم غلب عَلَى بقية الشام ، ثم عَلَى مصر ، ثم ماتَ . فقام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق ، وقتَلَ مصعب ابن الزبير ، ثم جَهّز الحجاجَ إلى ابن الزبير ؛ فقاتله إلى أن قُتِلَ ابن الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وهذا هو المحفوظ ، وهو قولُ الجمهور . وعند البغوى ، عن ابن وهب ، عن مالك : أنه قتل على رأس اثنتين وسبعين ، وكأنه أراد بعد انقضائها . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٢٩ – الحارث بن حاطِب بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبيب ابن وَهْب بن حُذَافَة بن جُمَح القرشى الجمحى المكى .

---

(١) أى درهم ، وانظر البداية والنهاية ٨ : ٣٣٦ .

قال الفاسى [(١)] : أمير مكة .

له صحبة ورواية عن النبى ﷺ .

وعنه حسين بن الحارث الجَدلىّ ، ويوسف بن سعد الجُمَحى .

روى له أبو داود حديث : عهد إلينا رسولُ الله ﷺ أن نُمْسِكَ للرؤية . وروى له النسائى أيضا .

وذكر ابن حبان : أنه كان واليا على مَكَّة ، وذكر صاحب الاستيعاب [(٢)] ، وصاحب الكمال : أن ابن الزبير استعمله على مَكَّة سنة ست وستين [(٣)] . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد [(٤)] : هذا وَهْمٌ فاحش من ابن عبد البر ، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، وإنما كان الحارث عاملا على المدينة فى هذه السنة على ما ذكر ابنُ الأثير [(٥)] ، وابن الزبير . لم يَخْرُج من مكة حتى احتاج إلى نائب عليها . انتهى كلام الوالد .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٥ برقم ٩٢٧ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٣) وانظر تهذيب الكمال ١ : ٢١٣ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ١٣٨ .

(٤) بغية المرام هامش لوحة ٢٢و .

(٥) لم يقل ابن الأثير هذا ، فى أسد الغابة ١ : ٣٨٥ ، وإنما قال : استعمل عبد الله ابن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين ، وقيل إنه كان يلى المساعى أيام مروان لما كان أميرا على المدينة لمعاوية .والمعروف أن مروان تولى المدينة سنة ٤٢ هـ لمعاوية ، ثم وليها سنة أربع وخمسين ، ثم عزل وتولى الوليد بن عتبة ، وكان عليها حين مات معاوية ابن أبى سفيان سنة ست وخمسين . وفى نسب قريش ٣٩٥ ؛ وكان يلى المساعى لمروان ابن الحكم . ولم يرد هذا فى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٠٩ ، ولا فى تاريخ الطبرى ٧ : ١٣٩ . وإذا فولاية الحارث للمساعى فى عهد مروان إبان ولايته للمدينة فقط .

وقال الفاسى أيضا : قال صاحب الاستيعاب [١] : وقيل إنه كان يلى المساعى أيام مَرْوَان .

وُلِدَ هو وأخوه محمد بأرض الحبشة ، وأمهما أم جميل بنت المُجَلَّل [٢] ، قال ابن عبد البر [٣] : والحارث أسَنّ .

وذكره ابن الأثير [٤] بمعنى ما ذكره ابن عبد البر ، وقال ابن إسحاق ، فى تسمية من هاجر إلى الحبشة ، من بنى جُمَح : الحارث ابن حاطب بن مَعْمَر ، قاله ابن مندة ، وأبو نعيم [٥] ، عن ابن إسحاق ، والأوّل أصحّ .

وروى ابن مندة ، عن ابن إسحاق فى هذه الترجمة ، قال :
زَعَمُوا أن أبا لُبَابَة بن عبد المنذر ، والحارث بن حاطب خرجا / مع ٣٢و

---

(١) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ ، وانظر التعليق السابق .

(٢) وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢١٨ : ومن المهاجرين الأولين من بنى جمح حاطب بن الحارث بن معمر بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وابناه محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت المجلل . وفى الاستيعاب ٤ : ١٩٢٧ : اختلف فى اسم أم جميل ، فقيل فاطمة وقيل جويرية . وفى أنساب قريش ٢ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ : والحارث بن حاطب من مهاجرة الحبشة .. وكان محمد بن حاطب ولد بأرض الحبشة .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٥ .

(٥) فى الأصل « أبو إسحاق » والمثبت عن المرجع السابق .

رسول الله ﷺ إلى بدر فَرَدَّهُما ؛ وأَمّر أبا لُبَابَة على المدينة ، وضرب لهما بسهم مع أصحاب بدر (١) .

ثم قال ابن الأثير : قول ابن مندة ، وأبى نعيم فى نسبه : الحارث ابن حاطب بن معمر . ورويا ذلك عن ابن إسحاق فليس بشئ ؛ فإن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، فقال : حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، كذا عندنا فيما رويناه ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكره عبد الملك بن هشام (٢) ، [عن ابن إسحاق] (٣) وسلمة أيضا عنه . وأما قول ابن مندة : إن النبى ﷺ رَدَّه مع أبى لُبَابَة فى غَزْوَة بَدْر ، فإن هذا الحارث ولد بأرض الحبشة ، ولم يقدم إلى المدينة إلا بعد بَدْر ، وهو صبىّ ، وإنما الذى رَدّه رسول الله ﷺ من الطريق إلى المدينة هو : الحارث بن حاطب الأنصارى ، الذى نذكره بعد هذه الترجمة (٤) ، وظن ابن مندة أن الذى أعاده رسول الله ﷺ [من الطريق] (٥) هو هذا ؛ فلم يذكر الأنصارى ، وقد ذكره أبو نعيم ، وأبو عمر ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى . انتهى كلام الفاسى .

(١) سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٥٠٩ ، ٥١٠ . وفيه : فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر .

(٢) سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) إضافة عن أسد الغابة ١ : ٣٨٦ .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٨٦ برقم ٨٦٦ .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٤ : ٦ .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الكنانى رحمه الله تعالى فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة (١) ، وقال . هاجر أبوه إلى الحبشة ، فولد له بها الحارث ومحمد . قال الزهرى : وفى كلام مصعب (٢) ما يدلّ على أن الحارث وُلِدَ قَبْلَ هجرة الحبشة ، وأن الذى ولد فيها أخوه محمد . ووَهَلَ ابنُ مندة فحكى عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة : الحارث بن حاطب ، والذى فى مغازى ابن إسحاق ومختصرها لابن هشام : حاطب بن الحارث .

وللحارث بن حاطب رواية عن النبى ﷺ فى أبى داود ، والنسائى . روى عنه حسين بن الحارث الجَدلى وغيره .

وقال مصعب الزبيرى (٣) : استعمله مَرْوَان على المساعى (٤) – أى بالمدينة – (٥ وعمل لابنه عبد الملك على مكة ٥) .

وأما ابن حبّان فذكره فى التابعين ، فوَهم ؛ لأن نصّ حديثه « عهد إلينا رسولُ الله ﷺ » انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) الإصابة ١/ ٢٧٦ .
(٢) نسب قريش ٣٩٥ ، ٣٩٦ .
(٣) نسب قريش ٣٩٥ .
(٤) المرجع السابق ، وأضاف : سعى الحارث ، على عمرو وحنظلة .
(٥) كذا وردت هذه العبارة فى الإصابة ١ : ٢٧٦ . ولم ترد فى نسب قريش .

٣٠ – الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عَقِيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب بن مالك بن كَعْب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قَسِيّ ، وهو ثقيف ، الثقفى الطائفى .

قال الفاسى (١) : أبو محمد ، أمير الحرمين ، والحجاز . والعراق . هكذا نَسَبَه ابن الكَلْبِيّ فى الجمهرة .

وذكر المسعودى (٢) : أنه وُلِدَ مُشَوَّها لا دُبُرَ له ، فَثُقِبَ عن دبره ، وأنه لما وُلِدَ أبى أن يقبل ثَدْىَ أمه أو غيرها (٣) ، فأعياهم أمره . فيقال : إن الشيطان تصوَّرَ لهم فى صورة الحارث بن كلدة الطائفى حكيم العرب ، فقال : ما خَبَرُكم ؟ فأخبروه ، فقال : آذبحوا جديا أسود ، وأَوْلِغُوه دَمَه . ففعلوا به ذلك ثلاث مرّات ؛ فصار لا يَصْبِرُ عن سَفْكِ الدِّمَاء ، وكان يُخْبِرُ عن نفسه : أن أكبر لذاته سفك الدماء .

وروى عبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَة : أن الحجاج بن يوسف كان يُعَلِّمُ الصِّبْيَان فى الطائف ، واسمه كُلَيْب ، وأبوه يوسف معلم أيضا (٤) . انتهى .

وأول ولاياته تَبالة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٤ برقم ٩٦٦ .

(٢) مروج الذهب ٣ : ١٣٢ .

(٣) فى الأصل « وغيرها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٥٤٨ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ٣٩٦ .

وذكر صاحب العقد [١] : أن الحجاج بن يوسف / لَحِقَ ٣٢ظ بِرَوْح بن زِنْبَاع وزير عبد الملك بن مَرْوَان ، فكان فى عَدِيد شُرَطِه إلى أن شكا عبد الملك ما رأى من انحلال عسكره ، وأن الناس لا يرحلون برحيله ، ولا ينزلون بنزوله . فقال له رَوْح بن زِنْبَاع : يا أمير المؤمنين . إن فى شُرَطِى رَجلا لو قَلَّدَه أميرُ المؤمنين أمر عسكره لأَرْحَلَ الناسَ برحيله ، وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف . قال : فإنَّا قد قَلَّدنَاه . فكان لا يقدر أحد أن يتخلّف عن الرحيل والنزول إلا أعوان رَوْح بن زِنْبَاع ، فوقف عليهم يوما – وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون – فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا : يا ابن اللَّخْنَاء ، اِنزِلْ وكُلْ معنا . فقال لهم : هيهات ؛ ذهب ما هنالك . ثم أَمَرَ بهم فجُلِدُوا بالسياط ، وطوَّفهم فى العسكر ، وأمر بفَسَاطيط رَوْح بن زنباع فأُحْرِقت بالنار ؛ فدخل رَوْح بن زنباع على أمير المؤمنين عبد الملك باكيا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الحجاجُ بن يوسف الذى كان فى عديد شرطى ضَرَب عُمَّالى ، وأحرق فساطيطى . قال : عَلَىَّ به . فلما دخل عليه

= وتبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة . فى طريق اليمن ، أسلم أهلها وأهل جرش من غير حرب ، فأقرهما رسول الله ﷺ فى أيدى أهلهما على ما أسلموا عليه . وكان فتحها فى سنة عشر . (معجم البلدان لياقوت) .

وهى من أعمال مكة بالقرب من الطائف على طريق اليمن . (معجم ما استعجم) .

(١) العقد الفريد ٥ : ١٤ .

قال : ما حملك على ما فعلت ؟ [قال : أنا ما فعلته] (١) يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ قال : أنت والله فعلته ؛ إنما يدى يَدُكَ ، وسَوْطى سَوْطُك ، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لرَوْح بن زنباع الفَسَاطِيطَ أضعافا ، والغلامَ غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له . فأخلفَ لرَوْح بن زِنْبَاع ما ذهب له ، وتقدّم الحجاج إلى منزلته . انتهى .

ثم إن عبد الملك بن مروان – بعد فراغه من قتل مصعب بن الزبير واستيلائه على العراق فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة – بعث الحَجَّاج لقتال عبد الله بن الزبير بمكة .

قال ابن جرير (١) : وكان السبب فى تَوَجُّهِ الحجاج دون غيره – فيما ذكروا – أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاجُ بن يوسف فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى رأيتُ فى منامى أنى أخَذْتُ عبدَ الله بن الزبير فسلخته ؛ فآبعثنى إليه وولنى قتاله . فبعثه فى جيش كثيف من أهل الشام . فسار حتى قدم مكة – وقد كتب إليهم عبدُ الملك بالأمان إن دخلوا فى طاعته – ونزل الطائف ، وكان يبعث البعث إلى عرفة فى الحِلِّ ، ويبعث ابنُ الزبير بعثا ، فيقتتلون هنالك ، وكل ذلك تُهْزَمُ خَيْلُ ابن الزبير ، وتَرْجِعُ خَيْلُ الحجاج بالظفر .

---

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الفريد ٥ : ١٤ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه فى حِصَار ابن الزبير ، ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شوكته قد كَلَّت ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يمده برجال .

ثم قال : وكتب عبد الملك إلى طارق [بن عمرو] (١) أن يلحق بمن معه من الخيل (٢) بالحجاج . فسار فى خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج .

وكان قدوم الحجاج إلى الطائف فى شعبان سنة اثنتين وسبعين . فلما دخل (٣) ذو القعدة رحل (٤) الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون ، وحصرَ ابنَ الزبير ، وحجّ بالناس فى هذه السنة – وابن الزبير محصور .

وكان قدوم طارق هِلَالَ ذى الحجة (٥) . انتهى كلام ابن جرير .

وذكر ابن الأثير فى كامله (٦) : أن طارقا هو مَوْلى عثمان بن عفان ، وأن عبد الملك / ، كان أمر طارقا بالنزول بين أيلة ووادى ٣٣و

---

(١) إضافة عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ ، وفى المرجع السابق « من الجند » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ ، وفى العقد الثمين ٤ : ٥٦ « أهل » .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « وصل » . والمثبت عن تاريخ الطبرى ٧ : ١٩٥ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « ذى القعدة » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٦) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٥ – ١٤٨ .

القرى ؛ لمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ، ويَسُدّ خَلَلاً إن ظهر له ، فقدم طارق المدينة فى ذى القعدة (١) فى خمسة آلاف .

وكان الحجاج قد قدم مكة فى ذى القعدة ، وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون ، وحج بالناس تلك السنة ، إلا أنه لم يطف بالكعبة ، ولا سعى بين الصفا والمروة ؛ لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحج هو ولا أصحابه .

ولما حصر الحجاج ابن الزبير بمكة نصب المنجنيق على أبى قُبَيْس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الله بن عمر قد حَجّ تلك السنة ؛ فأرسل إلى الحجاج : أَنِ اتَّقِ الله ، واكْفُفْ هذه الحجارة عن الناس ؛ فإنك فى شهر حرام ، وبلد حرام ، وقد قَدِمَت وفودُ الله من أقطار الأرض ؛ ليؤدوا الفريضة ، ويزدادوا خيرا ، وأن المنجنيق قد منعهم من الطواف ، فاكْفُف عن الرمى حتى يقضوا ما وَجَب عليهم بمكة . فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ، فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا إلى بلادكم ، فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير . فأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء وبَرَقت ، وعلا صوتُ الرَّعد على الحجارة ؛ فأعظم ذلك أهلُ الشام ، وأمسكوا أيديهم . فأخذ الحجاج حجارة (٢) المنجنيق بيده ،

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٦ « فى ذى الحجة » . والمثبت عن المرجع السابق ٤ : ١٤٦ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٥٧ « حجر » . والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٦ .

فوضعها فيه ، ورمى بها معهم . فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا ؛ فانكسر (١) أهلُ الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، لا تنكروا هذا ، فإنى ابن تهامة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضر فأبشروا ، فلما كان الغد جاءت صاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدة ؛ فقال الحجاج : ألا تَرَوْن أنهم يصابون ، وأنتم على الطاعة وهم على خلافها .

فلم يزل القتال بينهم دائما ، فغلت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذَبَح فَرَسه وقسم لحمها بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمُدّ الذرة بعشرين درهما ، وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا يُنْفِق منه إلا ما يمسك الرَّمَق ، ويقول : أنْفُسُ أصحابى قوية ما لم يَفْنَ .

فلما كان قبيل مقتله تفرّق الناسُ عنه ، وخرجوا إلى الحجاج بالأمان ؛ خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخُبَيْب : أخذا لأنفسهما أمانا . ولما تَفَرّق أصحابه عنه (٢) ، خطب الناسَ الحجاجُ ، وقال : ما ترون (٣) قِلَّةَ تابع ابن الزبير ، وما هم فيه

(١) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق ، ولعلها « فأنكر » ؛ لنهى الحجاج عن إنكارهم نزول الصواعق .

(٢) فى الأصل « عنده » والتصويب عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٥٨ .

(٣) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٧ « قد ترون » .

من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا ، وتقدّموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواب ؛ فحمل ابنُ الزبير على أهل الشام حملة منكرة ؛ فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . فقال : بِئْسَ الشيخُ أنا [إذن] [1] فى الإسلام ؛ لئن أوقعتُ قوما فَقُتِلُوا ثم فَرَرْتُ عَنْ مِثْلِ مصارعهم . ودَنَا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين . فيقول :

* وتلكَ شَكَاةٌ ظاهِرٌ عنك عَارُهَا * / ٣٣ظ

وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجالا من أهل كل بلد ، فكان لأهل حِمْصَ الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جُمَح ، ولأهل قِنَّسْرِين باب بنى سَهْم . وكان الحجاج بناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابنُ الزبير فى هذه الناحية ، ومرة فى هذه الناحية ؛ كأنه أسد فى أجمة ، ما يقدم عليه أحدٌ من الرجال ، يعدو فى إِثْرِ القوم حتى يخرجهم . فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجَّل وأقبل يسوق الناسَ ، ويصمدُ بهم صَمْدَ صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه [وضاربهم فانكشفوا ، وعرج وصلى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه] [2] فقتلوه على باب بنى شيبة ،

---

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٨ .

وصار العَلَم بيد أصحاب الحجاج . ثم حمل على أهل الشام حتى بلغ بهم الحجون ؛ فرمى بآجُرَّة رَمَاهُ بها رجلٌ من السكون ؛ فأصابته فى وجهه فأرعش ودمى وجهه ، فلما وجد الدّمَ على وجهه قال :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وقاتلهم قتالا شديدا ، فتعاونوا عليه فقتلوه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، وحمل رأسُه إلى الحجاج ؛ فسجَد ، واستولى على مكة .

ثم وَلَّاهُ عبدُ الملك إمْرَة الحجاز ، وسار إلى المدينة من مكة ، فأقام بها ثلاثة أشهر ، وتَغَيَّب أهلُها منه ، واستخف فيها ببقايا الصحابة رضى الله عنهم ، وختم أعناقهم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال ابن الأثير فى كامله (١) : وختم أيدى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم بالرصاص ؛ استخفافا بهم ، كما يفعَل بأهل الذّمّة ، منهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد . انتهى .

وقال الوالد : للحجاج بن يوسف حديث منقطع عن أبى هريرة فيما فى حديث أبى نجيح (٢) . انتهى .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٤٩ .

(٢) وفى البداية والنهاية ٩ : ١١٧ « حدثنا يسار الثقفى – مولاهم – أبو نجيح ، عن جعفر ، عن مالك بن دينار قال : دخلت يوما على الحجاج ، فقال لى : يا أبا يحيى ، ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى . قال : حدثنى أبو بردة ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر صلاة مفروضة » وانظر بغية المرام لوحة ٢٤و .

وقال الفاسى أيضا : وغيَّر من الكعبة ما صنعه بها ابن الزبير [وذلك أنه نقض الجانب الشامى من الكعبة ، وأخرج منه ما كان ابن الزبير] [١] أدخله من الحِجْر فيها ، وسَدّ بابَها الغربىّ الذى فتحه ابن الزبير ، وردمها بما فضل من حجارتها حتى ارتفعت كما هى عليه [٢] اليوم . وقد شرحنا ذلك فى شفاء الغرام [٣] ومختصراته ، فأغنى عن إعادته هنا .

ثم عزله عبد الملك عن الحجاز فى سنة خمس وسبعين وأمّره على العراق ؛ ففعل فيه أيضا أمورا منكرة يطول شرحها ، وهى مبسوطة فى كتب التاريخ . ولم يزل الحجاج على إمرة العراق حتى أهلكه الله تعالى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة خمس وتسعين ، كذا قال الطبرى فى تاريخ وفاته .

وذكر الذهبى أنه توفى ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وله ثلاث وخمسون سنة أو دونها .

وروى ابن زَبَر [٤] فى وفياته ، عن ابن عيينة : أنه توفى فى

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٩ ، وبغية المرام لوحة ٢٤و .

(٢) فى الأصل « عليها » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٩٩ . وانظر أخبار مكة للأزرق ١ : ٢١١ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ٢١٠ والكامل لابن لأثير ٤ : ١٥٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، والجامع اللطيف ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر ، أبو محمد القاضى الدمشقى ، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ (تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٦) له سيرة الدولتين ،=

شوال سنة خمس وتسعين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة – وقيل إن عمره ثلاث وخمسون سنة – وكانت وفاته بمدينة واسط (١) التى بناها ، ودفن بها ، وعُفِّىَ أثرُ قَبْرِه ، وأُجْرِىَ عليه الماء (٢) .

وكان مرضه الذى به الآكِلَة ، وقعت فى بطنه : وسلط الله تعالى معها [عليه] (٣) الزمهرير .

ولما بلغ الحسن البصرى موتُ الحجاج سجد لله شكرا ، وقال : اللهم إنك أَمَتَّهُ / فأَمِتْ عنا سُنَّتَه (٤) . ٣٤و

وسئل إبراهيم النخعى عنه ، فقال : ألم يقل الله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

= وتشريف الفقر على الغنى ، وأخبار الأصمعى . (الأعلام للزركلى ٤ : ٦٦) وكتاب فى الوفيات يعد من النوادر . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٦٠)

(١) واسط : سماها الحجاج واسطا لأنها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين . وقيل إنه فرغ من بنائها سنة ٧٨ هـ . (وفيات الأعيان ٢ : ٥٠) وانظر معجم البلدان لياقوت . وفيه : تم بناؤها سنة ٨٦ هـ .

(٢) وانظر الأقوال فى تاريخ وفاته فى تاريخ الطبرى ٨ : ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٣ ، ودول الإسلام ١ : ٦٥ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ ، ومرآة الجنان ١ : ١٩٢ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ .

(٤) كذا فى الأصل ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٣٨ . وفى العقد الثمين ٤ : ٦٠ « سننه » .

(٥) سورة هود آية ١٨ .

وروى الترمذى ، عن هشام بن حسان أنه أحصى من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا ، وعُرِضت السجون بعده ، فَوُجِد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم قطع [١] ولا صلب .

قال الذهبى [٢] : وسمعوه يقول عند الموت : رب اغفر لى ؛ فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لى . قال : وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا ، مخازيه كثيرة ، إلا أنه كان عالما فصيحا مفوها ، مجودا للقرآن [٣] . انتهى .

وكانت ولايته للحجاز ثلاث سنين ، وولايته للعراق عشر سنين [٤] .

وذكر ابن خلكان [٥] : أن أول ولايته تبالة . قال : ولم يكن رآها قبل ذلك ، فخرج إليها فلما قرب منها سأل عنها ، فقيل له : إنها

---

(١) فى الأصل « قتل » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٦٠ ، وبغية المرام لوحة ٢٤ظ .

(٢) دول الإسلام ١ : ٦٥ .

(٣) جاء فى هامش اللوحة بخط مغاير : لكن

وما تنفع الآداب والنجب والذكا وصاحبها هاو بها فى جهنم

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٦٠ . والمشهور أنه ولى العراق عشرين سنة وانظر تاريخ الطبرى ٨ : ٩٦ ، ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١١٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٦ : ٣٤٣ فى ترجمة يزيد بن مفرغ الحميرى .

وراء تلك الأكمة . فقال : لا خير فى ولاية تسترها أكمة . ورجع عنها محتقرا لها وتركها ؛ فضربت العربُ بها المثل ، وقالت للشيء الحقير : أهون (١) من تبالة على الحجاج . قال : وتبالة : بفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعدها باء موحدة ، ثم ألف ولام ، وفى آخرها هاء : وهى بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة ، وهذا المكان كثير الخِصب ، له ذكرٌ فى الأخبار والأمثال والأشعار . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٣١ – مَسْلَمة بن عبد الملك بن مَرْوَان بن الحكم بن أبى العاص الأموى .

ذكره الوالد وبيض لترجمته (٢) .

وقال الفاسى (٣) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها ابن قُتَيْبة فى الإمامة والسياسة (٤) ؛ لأنه قال : وذكروا أن مَسْلَمة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة ، فبينما

---

(١) فى الأصل « أحقر » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٤/٦١ ، وبغية المرام لوحة ٢٤ظ .

(٢) بغية المرام لوحة ٢٤ظ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١١٨ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٩٤ برقم ٢٤٥٥ .

(٤) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ .

هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القَسْرِىّ من الشام واليا عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مَسْلَمَةُ خُطْبَته [صعد] (١) خالد المنبر ، فلما ارتقى فى الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طُومَارًا [مَخْتُوماً] (١) ففضّه ، ثم قرأه على الناس ، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك بن مَرْوَن أمير المؤمنين إلى أهل مكة ، أما بعد : فإنى وَلَّيْتُ عليكم خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ؛ فاسمعوا له وأطيعوا ، ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلا ؛ فإنما هو القتل لا غير . وقد بَرِئَت الذِّمَّةُ من رجل آوَى سعيد بن جُبَيْر ، والسلام .

ثم التفت إليهم خالد ، فقال : والذى يُحْلَفُ به ، ويُحَجُّ إليه لا أجده فى دار أحد إلا قتلته ، وهَدَمْتُ دَارَه ، ودَارَ كل من جاوره ، واسْتَبَحْتُ حُرَمَه (٢) . وقد أَجَّلْتُ لكم فيه ثلاثة أيام .

ثم نزل ، ودعا مَسْلَمَةُ برواحله ولَحِقَ بالشام .

وذكرنا فى خبر سعيد بن جُبَير كلاما قبيحا لخالد القَسْرِىّ فى أمْرِه .

قلت : وهو أن رجلا أتى إلى خالد فقال له : إن سعيد بن

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٩٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٨ . وفى المرجع السابق « حرمته » .

جُبَيْر بوادى كذا من أودية مكة مختفيا بمكان [كذا .] (١) فأرسل / ٣٤ظ
خالد فى طلبه ، فأتاه الرسول ، فلما نظر إليه ، قال : إننى أُمِرْتُ بأخذك ، وأتيتُ لأذهبَ بك ؛ وأعوذ بالله من ذلك ، فالحق بأى بلد شئت وأنا معك . فقال سعيد بن جُبَير : ألك ها هنا أهلٌ وولد ؟ قال : نعم . قال : إنهم يؤخذون بعدك ، وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنى . قال : فإنى أكلهم إلى الله . قال سعيد : لا يكون هذا . فأتى به إلى خالد ؛ فشدّ وثاقه (٢) ، ثم بعث به إلى الحَجّاج . فقال له رجل من أهل الشام : إن الحجاج قد أنذر به وأشعر قبلك ، فما عرض له ، فلو جعلته بينك وبين الله لكان أزكى من كل عمل يُتَقَرَّبُ به إلى الله . قال خالد – وظهره (٣) إلى الكعبة قد استند إليها – : والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى [عنى] (٤) إلا بنقض هذا البيت حجرا حجرا [لَنَقَضْتُهُ] (٤) فى مرضاته . انتهى .

وقال الفاسى أيضا : وذكر الزبير بن بكار : أن مسلمة كان من رجالهم – يعنى بنى عبد الملك – قال : وكان يُلَقَّب بالجرادة الصفراء ، وله آثار كثيرة فى الحروب ، ونكاية فى الروم (٥) . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) إضافة عن الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٩ .
(٢) كذا فى الأصل . وفى المرجعين السابقين « فشده وثاقا » .
(٣) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٩ . وفى الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ « وقد كان ظهره إلى الكعبة » .
(٤) إضافة عن المرجعين السابقين .
(٥) وانظر نسب قريش ١٦٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ .

٣٢ – خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر البَجَلى .

قال الفاسى (١) : يكنى أبا القاسم وأبا الهيثم ، ويعرف بالقَسْرِىّ .

أمير مكة ، والعراق .

ولى مكة للوليد بن عبد الملك ، ولأخيه سليمان بن عبد الملك ، وولى العراق لهشام بن عبد الملك ، نحو خمس عشرة سنة . ثم عزل عن ذلك وعُذِّبَ عذابا شديدا حتى مات .

ورأيتُ فى بعض الأخبار ما يوهم أنه وَلِىَ مكة لهشام بن عبد الملك ، وسيأتى – إن شاء الله تعالى – ذلك ، وأستبعد صحته . والله أعلم .

وذكر الأزرقى أنه ولى مكة لعبد الملك بن مروان فى موضعين من كتابه (٢) ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : ما جاء فى أول من استصبح حول الكعبة وفى المسجد الحرام بمكة ، وليلة هلال المحرم . بعد ذكره للمصباح الذى وضعه عُقْبَة بن الأزرق بن عمرو الغسانى على داره الملاصقة للمسجد : فلم يزل يضع ذلك – يعنى عقبة – على حرف الدار ، حتى كان خالد ابن عبد الله القَسْرِىّ فوضع مصباح زمزم مقابلَ الركن الأسود ، فى خلافة عبد الملك بن مروان ، فمنعنا أن نضع ذلك المصباح .

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٧٠ برقم ١١٠٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

والموضع الآخر فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : أول من أدار الصفوف حول الكعبة ؛ لأنه قال فيها : فلما وَلِيَ خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان ؛ فذكر قصة يأتى ذكرها [١] .

وقد اختلف فى تاريخ ولاية خالد على مكة فى خلافة الوليد بن عبد الملك ؛ فحَكَى ابنُ الأثير فى ذلك ثلاثة أقوال :

أولها أن ذلك سنة تسع وثمانين [٢] .

وثانيها سنة إحدى وتسعين [٣] .

وثالثها سنة ثلاث وتسعين [٤] .

ورأيت فى مختصر ابن جرير الطبرى ما يشهد للقول الثانى [٥] والثالث [٥] فى تاريخ ولاية خالد .

قال الوالد : ودامت ولاية خالد إلى أن مات الوليد بن عبد الملك فى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين [٦] . انتهى .

وقال الفاسى أيضا : وقد ذكر الأزرقى أشياء من خبر خالد بن عبد الله القسرى بمكة ، يناسب ذكرها [عنه] [٧] هنا ، ونص

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٥ ، ٦٦ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢٠ .
(٣) المرجع السابق ٤ : ٢٢٧ .
(٤) المرجع السابق ٤ : ٢٣٦ .
(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ٨٠ ، ٩٠ .
(٦) بغية المرام هامش لوحة ٢٥و ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٢٦ ، ١٢٩ .
(٧) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ .

ما ذكره : حدثنى جَدِّى ، عن سفيان بن عُيَيْنَة ، قال : أول من أدار ٣٥و الصفوف حول / الكعبة خالدُ بن عبد الله القَسْرِىّ ، حدثنى جدى قال : حدثنى عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقْبة الأزرقى ، عن أبيه ، قال : كان الناس يقومون قيام شهر رمضان فى أعلى المسجد الحرام ، تُرْكَزُ حَرْبةٌ خلف المقام بربوة فيُصَلِّى الإمامُ خلف الحربة والناس وراءه ، فمن أراد صَلَّى مع الإمام ، ومن أراد طاف [بالبيت] (١) وركع خلف المقام .

فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى بمكة لعبد الملك بن مروان ، وحضر شهر رمضان ، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة ؛ وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلى المسجد فأدارهم حول الكعبة ، فقيل له : تقطع الطواف لغير المكتوبة !! قال : فأنا آمرهم ليطوفوا بين كل ترويحتين بطواف سبع ؛ فأمرهم فَفَصَلُوا كل ترويحتين بطواف سبع . فقيل له : فإنه يكون فى مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف ، من مصل وغيره فيتهيأ للصلاة . فأمر عَبِيدَ الكعبة (٢) أن يكبروا حول الكعبة ، يقولون : الحمد لله ، والله أكبر . فإذا بلغوا الركنَ الأسود – فى الطواف السادس – سكتوا بين الركنين سكتة حتى يتهيأ الناسُ ممن فى الحِجْرِ ، وممن فى جوانب المسجد من مصلٍّ أو غيره ،

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٦٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٤ : ٢٧٢ « عبيدا للكعبة » .

فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ، ويصلى ويُخَفِّفُ المصلى صلاته ، ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع . فيقوم مسمع فينادى : الصلاة رحمكم الله .

قال : وكان عطاء بن أبى رباح ، وعمرو بن دينار ، ونظراؤهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه .

قال : وحدثنى جَدِّى ، قال : أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسرى ، فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، فى الحج وفى رجب (١) .

وقال الأزرقى : حدثنى جدى ، عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : كان النساء والرجال يطوفون مَعاً مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان ؛ ففرَّق بين النساء والرجال فى الطواف ، فأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط ، يفرقون بين الرجال والنساء . فاستمر ذلك إلى اليوم . قال جدى : سمعت سُفيان بن عُيَيْنة يقول : خالد القسرى أوّل من فرَّقَ بين الرجال والنساء فى الطواف (٢) . انتهى .

وقال : ذكر ما عمل فى المسجد الحرام من البرك والسقايات . حدثنى جدى قال : حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقْبة ابن الأزرق ، عن أبيه ، قال : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٧ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٩ ، ٢٠ .

إلى خالد بن عبد الله القسرى : أن أجْرِ لى عَيْناً تخرج من الثَّقَبَة (١) من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، وتضاهئ بها – زعم – ماءَ زمزم ، قال : فعمل خالد بن عبد الله القسرى البركة التى بفَمِ الثقبة ، ويقال لها بركة القسرى ، ويقال لها أيضا بركة البَرَدى ببئر (٢) مَيْمُون ، وهى قائمة إلى اليوم بأصل ثَبِير ، فعلمها بحجارة منقوشة طوال وأحكمها وأنبط ماءها فى ذلك الموضع ، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبة ، وبنى سَدَّ الثقبة وأحكمه [والثقبة شعب يفرع فيه وجهُ ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى إلى المسجد الحرام] (٣) فأجراها فى قصب من رصاص حتى أظهرها فى فوارة تَسْكب فى فسقية من رخام بين زمزم والركن
٣٥ظ والمقام / .

فلما أن جَرَت وظهر ماؤها أمر القسرى بجُزُرٍ فَنُحِرَت بمكة ، وقُسِّمَت بين الناس ، وعمل طعاما فدعا عليه الناس ، ثم أمر صائحا فصاح : الصلاة جامعة . ثم أمر بالمنبر فوضع فى وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدوا الله تبارك

---

(١) الثقبة : يقال جبل بين حراء وثبير بمكة وتحته مزارع . (معجم البلدان لياقوت) ويقال ثنية بين حراء وثبير وهى من متنزهات أهل مكة . (تعليق محقق أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٠٧) ويقال تطلق ثقبة على متن حراء الشرق . (معالم مكة التاريخية ٥٥) .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٤ « بثرميمون » . والمثبت عن أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٠٧ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وتعالى ، وادعوا لأمير المؤمنين ؛ الذى سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ ، بعد الماء المالح الأجاج ، الذى لا يشرب إلا صبرا – يعنى زمزم – قال : ثم تفرغ تلك الفسقية فى سَرَبٍ من رصاص ، يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد – باب الصفا – فى بركة كانت فى السوق . قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد أحد يأتيها . وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيها . قال : فلما رأى ذلك القسرى صعد المنبر ؛ فتكلم بكلام يؤنب فيه أهلَ مكة . فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بن على بن عبد الله بن عباس – رضوان الله عليهم – مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بنى هاشم ، فكان أوّلَ ما أحدث بمكة هَدْمُها ، ورفع الفسقية وكَسَرَها ، وصرف [١] العين إلى بركة كانت بباب المسجد . قال : فَسُرَّ الناسُ بذلك سرورا عظيما حين هُدِمَت . انتهى .

وذكر الفاكهى أخبارا عن خالد القسرى ، يحسن ذكرها أيضا ، ونصّ ما ذكره : وكان من وُلَاة مكة مِن غير قُرَيْش رجال من أهل اليمن ، منهم خالد بن عبد الله القسرى ، وليها للوليد بن عبد الملك ثم أقرّه سليمانُ عليها – [حين] [٢] ولى – زمانا ، فأحدث أشياء بمكة ، منها ما ذَمَّهُ الناسُ عليه ، ومنها ما أخذوا به ، فهم عليه إلى اليوم .

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ « جرف » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٠٩ .

(٢) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة للفاكهى ٣٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٥ .

فأما الأشياء التى تمسكوا بها من فعله فالتكبير فى شهر رمضان حول البيت ، وإدارة الصَّفِّ حول البيت ، والتفرقة بين الرجال والنساء فى الطواف ، والثريد الخالدى .

وأما الأشياء التى ذَمُّوه بها (١) ، فعمله البركة عند زمزم والركن والمقام لسليمان بن عبد الملك ، والحمل على قريش بمكة ، وإظهار العصبية عليهم ، وكان هو أوّل من أظهر اللعن [على المنبر] (٢) بمكة فى خطبته .

فحدثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مسرة ، [قال :] (٢) حدثنا يوسف بن محمد العطار ، عن داود بن عبد الرحمن العطار - إن شاء الله تعالى - قال : كان خالد بن عبد الله القسرى فى إمرته على مكة ، فى زمن الوليد بن عبد الملك ، يذكر الحجاجَ فى خطبته كل جمعة إذا خطب ، ويُقَرِّظُه ، فلما توفى الوليد وبويع لسليمان بن عبد الملك أقرّ خالدا على مكة ، وكتب إلى عماله يأمرهم بلعن الحجاج بن يوسف . فلما أتاه الكتاب قال : [كيف] (٢) أصنع ، كيف أُكَذِّبُ نفسى فى هذه الجمعة بذمه ، وقد مَدَحْتُه فى الجمعة التى قبلها ؟! ما أدرى كيف أصنع ؟!

فلما كان يوم الجمعة خطب ، ثم قال فى خطبته : أما بعد ، أيها الناس فإن إبليس كان من ملائكة الله فى السماء ، وكانت

(١) كذا فى الأصل . وفى المنتقى فى أخبار مكة ٣٦ « ذموه عليها » .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ٣٦ ، ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٦ .

الملائكة تَرَى له فضلا بما يُظْهِرُ من طاعة اللهِ وعبادته ، وكان الله عَزّ وجل قد اطَّلَعَ على سريرته ، فلما أراد أن يهتكه أمره بالسجود لآدم عليه السلام / ؛ فامتنع ؛ فلعنه ، وإن [1] الحجاج بن يوسف كان ٣٦و يظهر من طاعة الخلفاء ما كنا نرى له بذلك علينا فضلا ؛ فكنا نزكيه ، وكان الله قد أَطْلَعَ سليمان أمير المؤمنين من سريرته وخبث مذهبه على ما لم يطلعنا عليه . فلما أراد الله تبارك وتعالى هَتْكَ ستر الحجاج أمرنا أمير المؤمنين سليمان . بلعنه ؛ فالعنوه لعنه الله .

وكانت قريش بمكة أهل كثرة وثَرْوَة ، وأهل مقال فى كل مقام ، هم أهل النادى والبلد ، وعليهم يدور الأمر ، وفى الناس يومئذ بقية ومُسْكَة ؛ فأحدث خالد بن عبد الله فى ولايته [هذه] [2] حدثا منكرا ؛ فقام إليه رجل من بنى عبد الدار بن قصى ، يقال له طليحة ابن عبد الله بن شَيْبَة ، ويقال : بل هو عبد الله بن شيبة الأعجم – كما سمعت رجلا من أهل مكة يحدث بذلك – فأمره بالمعروف ونهاه عما فعل ؛ فغضب خالد غضبا شديدا ، وأخاف الرجل ، فخرج الرجل إلى سليمان بن عبد الملك يشكو إليه ويتظلم منه . فحدثنا الزبيرُ بن أبى بكر قال : حدثنا محمد الضحاك ، عن أبيه ، قال : أخاف رجلا من بنى عبد الدار خالدُ بن عبد الله القسرى – وهو عامل على مكة – فخرج إلى سليمان بن عبد الملك ، فشكا إليه ؛ فكتب إلى خالد : ألاّ يتعرَّضَ له بأمر يكرهه . فلما جاء الكتابُ لم

(١) فى الأصل « وكان » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة ٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٧ .

يفتحه وأمر به فَبُرِّزَ وجُلِدَ (١) . ثم فتح الكتاب وقرأه ؛ فقال : لو كنت دريت بما فى كتاب أمير المؤمنين لما ضربتك . فرجع العَبْدَرِيّ إلى سليمان [فأخبره] (٢) فغضب ، وأمر بالكتاب فى قطع يد خالد ، فكلَّمَه فيه يزيد بن المهلب ، وقَبَّلَ يده ؛ فوهب له يده ، وكتب فى قوده منه ، فَجَلَدَ خالدا مثل ما جلده . فقال الفرزدق :

لعمرى لقد صُبَّتْ على ظهر خالد
شآبِيبُ ما اسْتَهْلَلْنَ من سَبَلِ القَطْرِ
أَيُجْلَدُ فِي العِصْيَانِ مَنْ كَانَ عَاصِياً
وتَعْصَى أميرَ المؤمنين أخَا قَسْرِ (٣)

وقال أيضا :

سَلُوا خالدا لا قَدَّسَ اللهُ خالداً ... مَتَى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشاً تُهِينُهَا
أَبَعْدَ رسولِ الله أَمْ قَبْلَ عَهْدِهِ ... وجَدْتُم قُرَيْشاً قد أَغَثَّ ثَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللهُ قَلْبَهُ ... وما أُمُّهُ بالأُمِّ يُهْدَى جَنِينُها (٤)

قال الوالد (٥) : ولعل فعل خالد هذا سبب عزل سليمان له ، وكان عزله فى سنة ست وتسعين . انتهى .

---

(١) فى الأصل ، والمرجع السابق « وجلده » . والمثبت عن المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٢٦ .
(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٣٠١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .
(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٣٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .
(٥) بغية المرام هامش لوحة ٢٧و .

قال الفاسى عقب كلام الفاكهى بعد الأبيات : حدثنى عبد الله بن أحمد بن مَسَرَّة قال : حدثنى الشويفعى ، قال : حدثنى بعض المحدّثين : أن هشام بن عبد الملك كتَبَ إلى خالد القسرى يُوصِيهِ بعبد الله بن شَيْبَة الأَعْجَم ، فأخذ الكتابَ فوضعه ، ثم أرسل بعد ذلك إلى عبد الله بن شيبة يسأله أن يفتح له الكعبة فى وقت لم يَرَ ذلك عبدُ الله بن شيبة ، وامتنع عليه . فدعا به ؛ فضربه مائة سوط على ظهره ، فخرج عبدُ الله بن شيبة هو ومولى له على راحلتين ، فأتى هشاما فكشف عن ظهره بين يديه ، وقال له : هذا / الذى أوصيته ٣٦ظ
بى !! فقال : إلى من تختار أكتب لك ؟ قال : إلى خالك محمد بن هشام . قال : فكتب إليه : إن كان خالد ضربه بعد أن أوصل إليه كتابى وقرأه فاقطع يده ، وإن كان ضربه ولم يقرأ كتابى فأَقِدْه منه . قال : فقدم بالكتاب على محمد بن هشام ، فدعا القسرىَّ فقرأه عليه ، فقال : الله أكبر ، يا غلام إيتِ بالكتاب . قال : فأتاه به مختوما لم يقرأه ، قال : فأخرجه محمد بن هشام إلى باب المسجد ، وحضره القُرَشِيُّون والناسُ ؛ فجرَّدَه ثم أمر به أن يُضْرَب ، فَضُرِبَ مائة ، فلما أصابه الضرب كأنه تمايل بعد ذلك فى ضربه ، قال : [ثم] (١) لبس ثيابه ، فرجع إلى امرأته فقال الفرزدق فى ذلك :

سلوا خالدا ......

فذكر نحو حديث الزبير الأول ، وزاد فيه : قال ، فقالت أم الضحاك ، وهى يمانية :

---

(١) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٧٩ .

فما جُلِدَ القسريُّ فى أمرِ رِيبَةٍ   وما جُلِدَ القسرى فِى شُرْبِ الخَمْرِ
فلا يَأْمَنِ النَّمَّامُ مَن كان مُحْرِما   بِمَلْقَى الحَجِيجِ بَيْنَ زَمْزَمَ والحِجْرِ
لَهُ جَلَمٌ يُسْمَى الْحُسَامُ وشَفْرَةٌ   هَذَّامٌ فَمَا يَفْرِى الشِّفَارُ كَما تَفْرِى

تُعَرِّضُ للأعجم أنه يَسْرِقُ الحَاجَّ . انتهى .

وهذا الخبر الأخير الذى فيه ذكر هشام بن عبد الملك هو الخبر الذى أشرنا إليه أنه يدل على أن خالدا القسرى ولى مكة لهشام بن عبد الملك .

وذكر ابن جَرِير (١) فى موضع البئر التى حفرها القَسْرِى ، وأجرى منها الماء إلى المسجد : ما يخالف ما ذكره الأزرق ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وثمانين : وَلِىَ خالدُ بن عبد الله القَسْرِىّ مكة ؛ فيما زعم محمد بن عمر الواقدى . قال : سَمِعْتُ خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة – وهو يخطب – : أيها الناس أيّما (٢) أعظم أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ! ألا إن إبراهيم ﷺ خليل الرحمن استسقى فسقاه مِلْحاً أُجَاجا ، واستسقاه الخليفةُ فسقاه عَذْبًا فُرَاتاً ؛ بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين : ثنية طوى ، وثنية الحجون ، فكان يُنْقَلُ ماؤها فيوضع فى حوض من أَدَم إلى جنب زمزم ؛ لِيُعْرَف فضلُه على زمزم . قال : ثم غارت البئر ، فلا يُدْرَى أين هى اليوم . انتهى .

وقد أنكر الذهبىُّ وقُوعَ هذا مِن خالد القسرى ؛ لأنه قال بعد أن ذكر كلام ابن جرير هذا ، قلت : ما أعتقد أن هذا وقع . انتهى .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٧ « أيهما » .

ومن السوء المَحْكِيّ عن خالد القسرى : أنه كان يقع فى عَلِىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه ؛ لأن الذهبى نقل عن يحيى بن معين أنه قال : كان رَجُلَ سَوْءٍ يَقَعُ فى عَلِىّ بن أبى طالب رضى الله عنه [1] . انتهى .

وذكر الذهبى فى المغنى [2] فقال : ناصِبِيٌّ سَبَّاب .

ولم يمت خالد القَسْرِىّ حتى أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان بتعذيبه ، فَعُذِّب خالد عذابا شديدا ، حتى مات تحت العذاب .

وقال البخارى : إنه مات قريبا من سنة عشرين ومائة [3] .

وقال خليفةُ : مات سنة ست وعشرين ومائة [4] . وبه جزم الذهبى فى العبر [5] ، وزاد : فى المحرم ، وله ستون سنة ، وكان جوادا ممدحا ، خطيبا مفوها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ ، والعبر فى خبر من غبر ١ : ١٦٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٨٢ .

(٢) المغنى فى الضعفاء ١ : ٢٠٣ برقم ١٨٥٥ ، وفيه « صدوق لكنه ناصبى جلد » وفى ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٣ « صدوق لكنه ناصبى بغيض » .

(٣) وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٧١ .

(٤) والذى فى تاريخ خليفة ٢ : ٥٤٦ أخبار سنة ١٢٥ هـ : كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر فقدم عليه ، ودفع إليه خالد بن عبد الله القسرى ، ومحمدا ، وإبراهيم ابنى هشام بن إسماعيل المخزوميين وأمره بقتلهم .

(٥) العبر فى خبر من غبر ١ : ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢١ .

٣٧و ولخالد رواية عن جده ، / ولجده صحبة .

روى عنه حميد الطويل ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وحبيب بن أبى حبيب ، وجماعة (١) .

روى له البخارى فى خلق أفعال العباد قصة ذبحه للجعد بن درهم (٢) .

وروى له أبو داود أنه أضعف الصّاع فجعله ستة عشر رطلا .

وذكره ابن حِبَّان فى الثقات ، وقال غيره : كان أشرَفَ مِن أنْ يَكْذِب (٣) .

وله فى الجود أخبار ، منها على ما قال الأصمعى : حدثنى الوليد بن نوح قال : سمعت خالدا القسريَّ على المنبر يقول : إنى لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق (٤) .

وقال الأصمعى : دخل أعرابى على خالد بن عبد الله فى يوم يجلس الشعراء عنده ، وقد كان قال فيه بيتى شعر فمدحه ، فلما سمع

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٥ ، والكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبى ١ : ٢٧١ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ١٩ وفيه : الجعد بن درهم من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان الحمار ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون : إن الله فى كل مكان بذاته . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٦ .

(٤) المرجع السابق ٥ : ٤٢٧ .

قول الشعراء صَغُرَ عنده ما قاله ، فلما انصرف الشعراء بجوائزهم بقى الأعرابى ، فقال خالد : ألك حاجة ؟ فأنشده البيتين . وهما :

تَعَرَّضْت لى بالجود حتى نَعَشْتَنى
وأَعْطَيْتَنى حتى ظننتُكَ تلْعَبُ
فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى
حليف الندى ما للندى عنك مَذْهَبُ

فقال : سَلْ حاجتَكَ . قال : علىَّ مِنَ الدَّيْن خمسون ألفا . قال : قد أمرت لك بها ، وشفعتها (١) . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وعن الأصمعى أيضا ، عن يونس بن حبيب نحوها وزاد : فقام أعرابى آخر فقال :

قد كان آدمُ قَبْلَ حِين وفاتِهِ أَوْصَاك وهو يجودُ بالحَوْبَاء
بِبَنِيه أن ترعاهمُ فَرَعَيْتَهم فَكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناء

فتمنى أن يعطيه عشرين ألفا ، فأعطاه أربعين ألفا ، وأن يضرب خمسين جَلْدَة ، وأن ينادى عليه : هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشِّعْر (٢) .

وقيل أنشده أعرابى :

أخالد بَيْنَ الحَمْدِ والأَجْرِ حَاجَتِى فَأَيُّهما تأْتى فأَنْتَ عِمَادُ
أَخَالِدُ إِنِّى لَمْ أَزُرْكَ لحَاجَةٍ سِوَى أَنَّنى عَافٍ وأَنْتَ جَوَادُ

---

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٨ .

فقال : سل . قال : مائة ألف . قال : أسْرَفْتَ يا أعرابى . قال فأحط الأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتك تسعين ألفا . فتعجب منه ؛ فقال : سألْتُكَ على قَدْرِكَ ، وحَطَطْتُكَ عَلَى قَدْرِى ، وما أَسْتَأْهِلُه فى نفسى . قال : إذن والله لا تغلبنى ، يا غلام أعطه مائة ألف (١) .

وقال الأصمعى : حَرَّمَ القسرىُّ الغناءَ ، فأتاه حُنَيْن فى (٢) أصحاب المظالم ملتحفا على عُودٍ ، فقال : أصلح الله الأمير ، شيخٌ ذُو عِيَالٍ كانت له صِنَاعَةٌ حُلْتَ بينه وبينها . قال : وما ذاك ؟ فأخرج عوده وغنى :

أَيّها الشامِتُ المُعيِّرُ بالشَّيْـ ـبِ أَقِلَّنَّ بالشَّبَابِ ٱفْتِخَارَا
٣٧ظ قَدْ لَبِسْتُ الشبابَ قَبْلَك حِيناً فوَجَدتُ الشبابَ ثَوْبًا مُعَارًا /

فبكى خالد وقال : صدَق واللهِ ، عُدْ ، ولا تُجَالِس شَارِبًا ، ولا مُعَرْبِداً (٣) .

ومن محاسنه : قد ورد أنه ضحّى بالجعد بن درهم ؛ لزعمه أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما (٤) .

---

(١) وانظر مع المرجعين السابقين ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ .

(٢) فى الأصل « من » والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٧٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٢ .

وروى العُتْبِىّ عن رجل قال : خطبَ خالدُ بن عبد الله القسرىّ بواسط فقال : إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لَا يَرْجُوه ، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة ، وواصل الناس عن قطيعة (١) .

وبَنى خالدٌ لأمه كَنِيسَةً ، وكانت نصرانية ، وهُجِىَ بأَبْيَاتٍ (٢) .

وقال الوالد (٣) : لخالد القسرى حديث فى ثالث المخلص الكبير ، وفى المنتقى من سبعته ، وفى مسند عبد بن حميد ، وهو من سماع الحجاز : حدثنى عمرو بن عون ، حدثنا هاشم عن سَيّار أبى الحكم ، عن خالد بن عبد الله القسرى ، عن أبيه ، عن جده : أن النبى ﷺ قال له : يا يزيد ، أحب للناس ما تحب لنفسك (٤) .

وذكر ما تقدم فى ترجمة مَسْلَمَة بن عبد الملك عن ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة (٥) . انتهى .

---

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠ : ١٨ .

(٢) الأغانى ٢٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٧ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٢١ والأبيات من قول الفرزدق ، وهى فى سير أعلام النبلاء :

ألا قبح الرحمن ظهر مطية أتت تتهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كان أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض منار المساجد

(٣) توجد سطور مطموسة فى هامش اللوحة ٢٥و من بغية المرام ولعل قول والد المؤلف فى هذه السطور .

(٤) الأغانى ٢٢ : ٥ ، ٦ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ .

(٥) الإمامة والسياسة ٢ : ٥١ ، وانظر ما سبق فى ترجمة مسلمة بن عبد الملك رقم ٣١ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب [(١)] وقال : الأمير أبو القاسم ، ويقال أبو الهيثم الدمشقى . روى عن أبيه ، عن جده – وله صحبة – وعنه إسماعيل ابن أبى خالد ، وحبيب بن أبى حبيب الجرمى ، وحميد الطويل ، وإسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلى وغيرهم .

قال يحيى الحمانى : قيل لسيَّار : تروى عن خالد ؟! [قال] [(٢)] : إنه كان أشرف من أن يكذب .

وذكره ابن حبان فى الثقات .

قال خليفة [(٣)] : مات عبد الملك وعلى مكة نافع بن علقمة ابن صفوان ، فعزله الوليد بعد سنتين وولَّى خالد بن عبد الله ، [فلم يزل بها حتى عزله سليمان بن عبد الملك . قال : وفى سنة ١٠٦ ولى خالد بن عبد الله] [(٢)] العراق ؛ وَلَّاه هشام بن عبد الملك ، ثم عزله فى سنة [خمس و] [(٢)] عشرين ومائة . قال : وقُتِل سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن نحو ستين سنة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت يحيى بن معين ، قال : خالد بن عبد الله القسرى كان واليا لبنى أمية ، وكان رجل سوء ، وكان يقع فى على بن أبى طالب [رضى الله عنه] [(٤)] له فى

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١٠١ .
(٢) إضافة عن المرجع السابق .
(٣) وانظر تاريخ خليفة ١ : ٤١٥ ، ٢ : ٤٩١ ، ٥٤٦ .
(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .

كتاب أبى داود ، عن مسدد ، عن أمية بن خالد : لما ولى خالد القسرى أضعف الصُّاع . وله فى كتاب خلق أفعال العباد للبخارى قصة قتله الجعد بن درهم . قلت [١] : وقال العقيلى : لا يتابع على حديثة . وله أخبار شهيرة ، وأقوال فظيعة . ذكرها ابن جرير ، وأبو الفرج الأصبهانى ، والمبرد وغيرهم .

قال عمر بن شبة [٢] ، حدثنا أبو نعيم ، عن رجل [قال] [٣] : شهدت خالدا حين أتى [٤] به يوسُف بن عمر فدعا بعود فوضع على قدميه ، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه ، ثم على ساقيه حتى كُسِرَتا ، ثم على فخذيه ، ثم على حقويه ، ثم على صدره حتى مات . فوالله ما تكلم ولا عبس . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٣ – عبد الله بن سفيان المخزومى .

قال الفاسى [٥] : أمير مكة ؛ كما ذكره الأزرقى [٦] ، وذكر أن

(١) أى شيخ الإسلام ابن حجر فى تهذيبه .

(٢) فى الأصل « عمرو بن شيبة » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٢ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢١ .

(٤) من الإضافة إلى هنا كلام مضطرب فى الأصل ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٥) العقد الثمين ٥ : ١٧٢ برقم ١٥٤٠ .

(٦) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٩ .

عبد الملك بن مروان لما بلغه خبر سَيْلِ الجِحَافِ فَزِعَ لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إليه – وكان عامله على مكة – فأمره بعمل ضفائر ٣٨و للدور الشارعة على الوادى ، / وعمل ردما على أفواه السكك ؛ يُحَصِّن بها دورَ الناس من السيول . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [١] : ويقال : بل كان عامل عبد الملك على مكة الحارث بن خالد المخزومى . وكان سيل الجحاف سنة ثمانين ، وما عرفت نسب عبد الله بن سفيان هذا ؛ لأنى لم أر له ذكرا فى غَيْر تاريخ الأزرقى . وعلى ما ذكر فى تاريخ الجحاف . وكتاب عبد الملك لعامله على مكة عبد الله ، أو الحارث ، المشار إليهما ، تكون ولاية من كان واليا منهما فى سنة ثمانين ، وفى التى بعدها ؛ لأن سيل الجحاف كان فى زمن الحج ، وما يصل خبره لعبد الملك ويصل أَمْرُه ببناء ضفائِر للدور إلا فى سنة إحدى وثمانين – والله أعلم . انتهى كلام الوالد [٢] .

* * *

٣٤ – عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد – بفتح الألف – ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى . المكى .

---

(١) بغية المرام لوحة ٢٨ و وهامشها .

(٢) وقد ورد بعض هذا الخبر فى إتحاف الورى ٢ : ١٠٩ ، وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٩ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

روى عن أبيه ، ومُحَرِّش الكعبى . روى عنه مولاه مُزَاحِم ، وحُمَيد الطويل ، وابن جُرَيج ، وروى له أبو داود ، والترمذى ، والنسائى .

وولى إمرة مكة لسليمان بن عبد الملك ، كما ذكر ابن جرير (٢) فى سنة ست وتسعين (٣ فيما حكى عن أبى معشر .

وذكر أيضا ما يدل على أنه إنما ولى مكة فى سنة سبع وتسعين] ٣) ؛ لأنه ذكر أن سليمان بن عبد الملك حجَّ بالناس فى سنة سبع وتسعين ، وعزل عنها طَلْحَةَ بن داود بعد الحج ، وولى عليها عبد العزيز بن عبد الله ، وذكر أيضا أنه حجّ بالناس سنة ثمان وتسعين وهو على مكة ، وذكر أنه كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة فى سنة تسع وتسعين ، وقال فى أخبار سنة مائة : وكان عمال الأمصار فى هذه السنة العمال فى السنة قبلها ؛ فدل هذا على أن عبد العزيز كان على مكة فى هذه السنة .

وفى تاريخ الأزرقى (٤) التصريح بولايته على مكة فى سنة مائة من الهجرة ؛ لأن الأزرقى قال : حدثنى أحمد بن أبى ميسرة ، قال : حدثنا

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ برقم ١٨٢٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ ، وبغية المرام لوحة ٢٨و .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٣ ، ١٦٤ .

عبد المجيد بن أبى رَوَّاد ، قال : قال : [إنى] [١] قدمت مكة سنة مائة . وعليها عبد العزيز بن عبد الله أميرا ، فقدم عليه كتابٌ من عمر ابن عبد العزيز : يَنْهَى عن كِرَاء بيوت مكة ، ويأمره بتسوية منى ، قال : فجعل الناسُ يَدُسُّون إليهم الكِرَاء سِرًّا ويسكنون . انتهى .

وقال ابن جرير [٢] فى أخبار سنة إحدى ومائة : وكان عبد الرحمن – يعنى ابن الضحاك بن قيس الفهرى – عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة ، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله .

وقال الوالد [٣] ، وكذا ذكر ذلك ابن الأثير [٤] فيها وفى السنة بعدها . انتهى .

وقال ابن جرير أيضا [٥] فى أخبار سنة اثنتين ومائة : إن عبد العزيز كان عاملا على مكة . وقال فى أخبار سنة ثلاث [٦] : وفيها ضُمَّت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك ؛ فعلى هذا يكون عبد العزيز ولى مكة ست سنين على الخلاف السابق فى ابتداء ولايته لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز ، ثم ليزيد بن عبد الملك .

---

(١) إضافة عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ .

(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ و .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ ، ٤١ .

(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٧ .

(٦) المرجع السابق ٨ : ١٦٨ .

وقال صاحب الكمال : ولى مكة لسليمان بن عبد الملك ، وقيل إنه وليها لعبد الملك أيضا ؛ وحج بالناس سنة ثمان وتسعين ، وسنة إحدى ومائة (١) ، وكان جوادا ممدحا . انتهى .

وجزم الزبير بن بكار (٢) / بولايته على مكة لعبد الملك بن ٣٨ظ مروان ؛ لأنه قال : واستعمل عبد الملك بن مروان عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد على مكة ، وله يقول أبو صخر الهذلى ؛ فذكر أبياتا (٣) . ثم قال : ومات عبد العزيز برصافة هشام (٤) فرثاه أبو صخر الهذلى :

إن تُمْسِ رَمْسًا بالرُّصَافَةِ ثَاوِيًا فما مَاتَ يا ابنَ العيصِ أيَّامُكَ الزُّهْرُ
وَذِى وَرِقٍ مِنْ فَضْلِ مَالِكَ مالُهُ وذِى حَاجَةٍ قد رِشْتَ ليس له وَفْرُ

انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل بن حجر رحمه

(١) الذى فى تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٨٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ : « حج بالناس سنة ثمان وتسعين » . ولم يذكرا حجه سنة إحدى ومائة .

(٢) وكذا قال مصعب الزبيرى فى نسب قريش ١٩١ .

(٣) وهى أبيات خمسة من قصيدة طويلة مطلعها :

يا أم حسان إنى والسرى تعب جبت الفلاة بلا سمت ولا هادى

(٤) الرصافة : تنسب لهشام بن عبد الملك بناها بقنسرين . (تاريخ الخلفاء ٢٤٨) وفى معجم البلدان لياقوت تقع غربى الرقة بينهما أربع فراسخ على طريق البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها فى الصيف — وانظر ما قيل عنها وعن إحداث هشام لها أو تعميرها فى رصافة الشام .

الله تعالى – فى كتابه الإصابة [١] ، القسم الرابع . وفى تهذيب التهذيب [٢] . وقال فى الأول : ذكره ابن أبى داود ، وابن شاهين فى الصحابة ، وأخرج ابن شاهين من طريق العَوَّام بن حَوْشَب ، عن السَّفَّاح بن مَطر ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أَسِيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : يوم عرفة يوم يعرف الناس . فقد أخرجه ابن مندة من هذا الوجه ، فقال : عن عبد العزيز [٣] بن عبد الله ، عن أبيه ، وعبد الله هو ابن خالد بن أسيد بن أبى العيص الأموى ، وهو ابن أخى عَتَّاب بن أَسِيد ، قتل أبوه خالد باليمامة كما مضى فى الأول ، وكذلك مضى ذكر أبيه عبد الله بن خالد .

وقال فى الثانى : روى عن أبيه ، ومُحَرِّش الكعبى ، وأبى سلمة ابن سفيان . وعنه مُزَاحِم بن أبى مُزَاحِم ، والسَّفَّاح بن مَطَر ، وحُمَيد الطويل ، وابن جُرَيْج ، وكلثوم بن جَبْر . قال النسائى : ثقة . وذكره ابن حِبَّان فى الثقات .

وقال الزبير بن بكار [٤] : استعمله عبد الملك بن مروان على مكة ، ومات برُصَافَةِ هِشَام . وقال يحيى بن بكير : حجّ بالناس سنة ثمان وتسعين وهو أمير مكة .

---

(١) الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٢ .

(٣) فى الأصل « عبد الله » والتصويب عن الإصابة ٣ : ١٥٦ .

(٤) وقاله أيضا مصعب الزبيرى فى نسب قريش ١٩١ .

قلتُ (١) : وَكَنَّاه ابنُ حِبَان أبا الحجاج ، وذكره ابن شاهين فى الصحابة ؛ من [أجل] (٢) حديث أرسله . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٥ – نافع بن عقلمة .

قال الوالد : بن صفوان بن محرث (٣) . انتهى .

قال الفاسى (٤) : الكنانى – أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار (٥) : أن عمه مصعب بن عبد الله أخبره : أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا – قال الوالد (٦) : فى سنة ست ومائة انتهى – فتظلم إليه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى ، الذى يقال له أسد الحجاز ، من عبد الملك بن مَرْوَان : فى دار آل عَلْقَمة ، بين الصفا والمروة ، وكان لآل طلحة شىء منها ؛ فأخذه نافع بن علقمة الكنانى ، وهو خال مَرْوَان بن الحكم ،

(١) أى ابن حجر فى تهذيبه .
(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ .
(٣) بغية المرام هامش لوحة ٢٨ظ . وفى الأصل « ابن الحارث » والمثبت عن بغية المرام ، والإصابة ٣ : ٥٤٦ .
(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٢٣ برقم ٢٥٧٦ .
(٥) وكذا فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٢٨٣ .
(٦) إتحاف الورى ٢ : ١٣٨ – ١٤١ .

وكان عاملا لعبد الملك بن مروان على مكة ؛ فلم يُنْصِفْهُم عبد الملك من نافع بن علقمة ، فقال له هشام : ألم تكن ذكرتَ ذلك لأمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى ، فترك الحقَّ وهو يعرفه . قال : فما صنع الوليد ؟ [قال] [١] : اتبع أثر أبيه ، وقال ما قال القوم الظالمون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [٢] قال : فما فعل فيها سليمان ؟ قال : لا قِفِي ولا سِيرِى . قال : فما فعل فيها عمر بن عبد العزيز ؟ قال : رَدَّها ، يرحمه الله . قال : فاستشاط هشام غضبا – وكان إذا غضب بدت حَوْلَته . ودخلت عينه فى
٣٩و حجاجه – ثم أقبل عليه فقال : أمَا والله / أيها الشيخ ، لو كان فيك [٣] مَضْرب لأحسنت أدبك [قال إبراهيم] [٤] : فهو والله فيَّ ؛ فى الدين والحَسَب ، لا يبعدن الحق وأهله ، ليكونن هذا نجث [٥] بعد اليوم . انتهى .

قال الزبير : حدثنى عيسى بن سعيد بن زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله – قال الوالد : بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

---

(١) إضافة عن نسب قريش ٢٣٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤٠ .

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ .

(٣) فى الأصل ، والمنتقى فى أخبار مكة ٣٩ « فيه » . والمثبت عن نسب قريش ٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤١ .

(٤) سقط فى الأصل والمثبت عن نسب قريش ٢٨٤ ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤.

(٥) النجث : إظهار ما خفى . وسوء العاقبة . (المعجم الوسيط) .

كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة التيمى . انتهى — وأمه كثرة [١] بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأمها : صفية بنت عبد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، يختصم هو ونافع بن علقمة فى مال بتهامة ، فطالت فيه خصومتهما ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ والى مكة ، فقال نافع : أنا ابن كذا وكذا . فقال مُعَاذ : أنا ابن قَنَوْنا والأحسبة . فقال نافع : أنا ابن قنونا والأحسبة . فقال معاذ : الحمد لله الذى رَدّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ؛ أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت .

ثم قال : ثم إن معاذا اجتمع هو ونافع عند عبد الملك فى خصومتهما ، فقال عبد الملك : طالت خصومتكما ، وأنا جاعل بينكما رجلين من قريش ينظران بينكما . قال نافع : قد رَضِيتُ بفلان . فقال مُعَاذ : والله لقد اضطربت فى البلاد أنا وقومى نطلب الخِيَارَ فأخطأناه ، حتى أعطانا الله عَزّ وجَلّ ، ونحن له كارهون . فأختار [٢] من اختار الله عَزَّ وجَلّ : أنت يا أمير المؤمنين . فنظر بينهما عبدُ الملك ثم قضى بينهما . انتهى باختصار .

وذكر الفاكهى الخبر الأول ؛ وذكر ما يقتضى أن نافع بن علقمة ولى مكة لعبد الملك بن مروان وابنه هشام ، لأنه قال : وكان

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٣٢٤ . وفى نسب قريش ٢٨٨ « وأمه أم كثرة وهى طلحة بنت مالك .. الخ » .

(٢) وفى العقد الثمين ٧ : ٣٢٤ « فاختر » .

ممن ولى مكة نافع بن علقمة الكنانى وهو خال مروان بن الحكم ، لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه هشام بعده [١] . انتهى .

وفى ولايته مكة لهشام نظر ؛ لأن ابن جرير ذكر [٢] ما يقتضى أن ولاة مكة فى زمن هشام : عبد الواحد النَّصْرى ، ثم خالا هشام : إبراهيم بن هشام المخزومى ، ثم محمد بن هشام المخزومى ، والله أعلم بالصواب .

وذكره الفاكهى [٣] – فى من مات من الولاة بمكة – وقال : ومات بها نافع بن علقمة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [٤] : قال شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين ابن حجر ، فى القسم الأول من كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة [٥] ، وقال : ذكره ابن شاهين فى الصحابة . وقال : سكن الشام ، ولم يخرج له شيئا . وذكره ابن أبى حاتم ، وقال : إنه سمع من النبى ﷺ ، وقال : وسمعت أبى يقول : لا أعلم له صحبة . وأخرج أبو يعلى من طريق حسين بن واقد ، عن حبيب بن أبى ثابت : أن

---

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .
(٢) أى فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ .
(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .
(٤) بغية المرام ٢٨ ظ .
(٥) الإصابة ٣ : ٥٤٦ .

عبد الرحمن بن أبى ليلى حدَّثه ، قال : خرجتُ مع عمر إلى مكة ؛ فاستقبلنا أميرُ مكة نافع بن عَلْقَمَة – وتَسَمَّى بِعَمٍّ له يقال له نافع – فقال له عمر : من استخلفت على مكة ؟ الحديث . وهذا السند قوى إلا أن فيه غلطا فى تسمية أبيه ؛ فالقصة معروفة لنافع بن عبد الحارث كما تقدَّم قريبا (١) . وفى أمراء مكة نافع بن علقمة آخر ، لكنه ليس خُزَاعِيًّا ، ولا أدركَ عُمَرَ ، فضلا عن أن تكون له صحبة ، وهو نافع بن علقمة بن صفوان بن محرث الكنانى . كان عبد الملك ابن مروان أَمَّرَهُ على مكة ، وله قصة مع أبان بن عثمان ، ذكرها الزبير ابن بكَّار فى الموفقيات (٢) . وهو خال مَرْوَان وَالد عبد الملك / فإن ٣٩ظ
أم مروان هى : أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور ، ولم أر لعلقمة ذكرا فى الصحابة ؛ فكأنه مات قبل أن يسلم فتكون لولده نافع صحبة ؛ فإن بنى كنانة كانوا بالقرب مِن مَكّة ، ولم يبق بالحجاز أحد إلا أسلم ، وشهد (٣) حجة الوداع . انتهى كلام ابن حجر .

وقد ولى نافع المذكور مكة لهشام بن عبد الملك ، ذكر ذلك الفاكهى (٤) . انتهى كلام الوالد .

* * *

(١) أى عند ابن حجر فى الإصابة ٣ : ٥٤٥ . وانظر ترجمة نافع بن عبد الحارث رقم ٧ من كتابنا هذا .

(٢) وهو كتاب الموفقيات فى الحديث للزبير بن بكار . (كشف الظنون ٢ : ١٩١٠) وفى الأعلام للزركلى ٣ : ٧٤ « الموفقيات مجموعة فى الأخبار ونوادر التاريخ ، ألفه للموفق بن المتوكل العباسى ، طبعت منه أربعة أجزاء من ١٦ : ١٩ » .

(٣) فى الأصل « وحج » ، والمثبت عن الإصابة ٣ : ٥٤٦ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٨ .

٣٦ – يحيى بن الحَكَم بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ بن كِلَاب القرشى الأُموى .

قال الفاسى [١] : أمير مكة .

ذكره الزبير بن بكار فى أولاد الحكم بن أبى العاص ، وذكر أنه ولى مكة لعبد الملك بن مروان فى خبر ذكره . ونص الخبر : حدثنى عيسى بن سعيد بن [زاذان ، قال : كان معاذ بن عبيد الله بن معمر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن] [٢] تيم بن مُرّة التيمى – وأمه كثرة بنت مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ، وأمها صفية بنت عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار – يختصم هو ونافع بن علقمة فى مال بتهامة ، فطالت فيه خصومتهما ؛ فاختصما عند يحيى بن الحكم – وهو يومئذ والى مكة – فقال نافع : [أنا] [٣] ابن كذا وكذا . فقال مُعَاذ : أنا ابن قَنَوْنَا والأَحْسِبَة . فقال نافع : أنا ابن قَنَوْنَا والأَحْسِبَة . فقال مُعَاذٌ : الحمد لله الذى رَدّ الحق إلى أهله ، الآن أصبت ، أنا ابن كذا وكذا . قال : لا أنت . فغضب يحيى بن الحكم – ونافع خاله – فأقبل على معاذ فَمَسّ منه . ثم قال : فيم تُجَمِّحُ النظر إلىّ يا ابن كثرة ؟ فوضع معاذ يده على وجهه ، فقال يحيى : انظر إليه ، يهزأ بى ، أتهزأ بى يا ابن

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٣١ برقم ٢٦٩٠ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣١ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

كثرة ؟ قال معاذ : والله ما أدرى أَنَّى آتى لك !! إن نظرت قلت تُجَمِّح ، وإن لم أنظر إليك قلت تهزأ بى ، فأما كثرة فإنها ماتت سمينة ، إذ بعض أمهات الرجال تموت هُزلا – يعرض بأم مَرْوَان بن الحكم ، ويحيى بن الحكم – ولا أحْسِبُك علمتَ أن أمى لو عقدت خرقة برأس جريدة ما أنف قرشى أن يجلس تحتها .

فلما قدم عبد الملك شكا إليه مُعَاذٌ مِنْ يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عمك يحيى يزعم أن ليس [لى] (١) أن أشتم من شتمنى من قريش . قال : بلى ، فاشتم من شتمك بصُغْرٍ له وقَمَاءَة . انتهى باختصار .

وذكر الزبير : أن عبد الملك بن مروان غضِبَ على عَمِّه يحيى ، واصطفى له كل شيء عارضه فيه . ونص الخبر : وحدثنى محمد بن حسن ، عن إبراهيم بن محمد الزهرى ، عن أبيه ، قال : كانت زَيْنَبُ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بارعة الجمال ، وكانت تدعى الموصولة ، وكانت عند أبان بن مَرْوَان بن الحكم ، فلما توفى أبان بن مَرْوَان دخل عليها عبدُ الملك ، فرآها فأُخذت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المغيرة بن عبد الرحمن : يأمره بالشخوص إليه ، فشخص إليه ، فنزل على يحيى بن الحكم (٢) ، فقال يحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتُزَوِّجه أختك زينب ، فهل لك فى شيء أدعوك إليه ؟ قال : هَلُمّ فاعرض .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٢ .

(٢) وفى نسب قريش ٣٠٧ « فقدم المغيرة أيلة وبها يحيى بن الحكم » .

قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ، ولها علىَّ رِضاها ، وتُزَوِّجنِيها . قال له المغيرة : ما بعد هذا شيء . فزوجّه إياها .

فلما بلغ عبد الملك بن مروان ذلك أسف عليها ؛ فاصطفى كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى بن الحكم : كعكتين
٤٠و وزينب . يريد أنه يجتزيء بكعكتين إذا كانت عنده زينب . /

وذكر الزبير بن بكار ليحيى بن الحكم بن أبى العاص شعرا ، إلا أنه لما ذكر شيئا من خبر عمرو بن سعيد بن العاص قال : فلما شخص عبد الملك إلى حرب مُصْعَب بن الزبير خالف عليه عمرو عَلَى دمشق (١) [فرجع إليه عبد الملك] (٢) فأعطاه الأمان ، ثم غَدَرَ به ؛ فقتله . فقال يحيى بن الحكم بن أبى العاص فى ذلك :

أَعَيْنَىّ جُودَا بالدموع على عَمْرِو   عَشِيَّـة تُبْتَـزُّ الخلافـةُ بالغَـدْرِ
كأنّ بنـى مروان إذ يقتلونـه   بغاثٌ من الطير اجتمعن على صَقْرِ
غَدَرْتُم بعمرٍو يا بنى خَيْطِ بَاطِلٍ   وأنتم ذَوُو قُرْبَى به وذوو صِهْرِ
فَرُحْنَا ورَاحَ الشامتون عَشِيَّةً   كأنّ على أكتافِنَا (٣) فِلَقَ الصَّخْرِ
[لَحَا اللهُ دُنْيَا تُدْخِل النارَ أهلَها   وتَهْتِكُ ما دون المحارم مِن سِتْرِ] (٤)

---

(١) وفى نسب قريش ١٧٩ « خالف عليه عمرو وأغلق باب دمشق »

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣٣ . وفى نسب قريش ١٧٩ « أثباجنا » .

(٤) هذا البيت إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٣ .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

٣٧ – هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومى .

قال الفاسى [١] : أمير مكة والمدينة .

أما ولايته للمدينة فمشهورة ، ذكرها جماعة من أهل الأخبار منهم : ابن الأثير [٢] وابن حزم فى الجمهرة [٣] . أما ولايته لمكة فذكر الفاكهى [٤] ما يدل لها ؛ لأنه قال فى ترجمة ترجم عليها بقوله : « ذكر من مات من الولاة بمكة » ومات بها هشام بن إسماعيل ، وابناه محمد وإبراهيم . وذكر فى الترجمة غيرهم من وَلَاة مكة المشهورة ولايتهم ، ويبعد أن يقال : مراده بمن مات بمكة من الأعيان ، وهذا لم يرده الفاكهى ؛ بدليل أنه مات بمكة جماعة من أعيان الصحابة والعلماء رضى الله عنهم ، ولم يخصهم الفاكهى بترجمة يذكر فيها ذلك . ولو كان هذا مراده لفعل ؛ فإنهم أولى بالذكر ، لكونهم أجَلّ

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٦٨ برقم ٢٦٣٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ . ويفهم منه أن بدء ولايته على المدينة كان سنة ٨٢ هـ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٨ . وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١ : ٢٠٤ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

قدرا من غالب من ذكرهم من الولاة الذين ماتوا بمكة — والله أعلم . وبتقدير تسليم أن مراده : من مات بمكة من ولاتها ، أو ولاة غيرها ، فهشام بن إسماعيل هذا ترجمتنا له فى هذا الكتاب متجهة ؛ فإنا قصدنا ذكر كل من علمناه مات بمكة من الأعيان .

وقد حَجّ هشام بن إسماعيل هذا بالناس عدة سنين ؛ لأن العَتِيقِىّ قال فى أمر الموسم : وحج بالناس سنة ثلاث وثمانين هشام بن إسماعيل المخزومى ، وهو أمير المدينة ، وحجّ بالناس سنة أربع وثمانين وخمس وثمانين ، وسبت وثمانين هشام بن إسماعيل المخزومى . انتهى .

وإلى هشام بن إسماعيل هذا ينسب المُدُّ الهشامى [1] . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب [2] ، وقال : أمير المدينة لعبد الملك بن مروان ، أرسل عن النبى ﷺ ، وعن أبى الدرداء ، وروى عن معاوية .

روى عنه محمد بن إبراهيم التيمى ، ومحمد بن يحيى بن حِبان ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وعبد الله بن أبى بكر بن حزم ، وغيرهم .

---

(١) فى موطأ مالك ١ : ٢٨٤ « فى باب مكيلة زكاة الفطر » ، قال مالك : والكفارات كلها ، وزكاة الفطر ، وزكاة العشور كل ذلك بالمد الأصعر مد النبى ﷺ إلا الظهار فإن الكفارة فيه بمد هشام وهو المد الأعظم .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فى تهذيب التهذيب ، ولا فى تهذيب الكمال للمزى .

قال البخارى (١) : كان والى المدينة – يعنى لعبد الملك – وهو خال هشام بن عبد الملك .

ذكر مالك فى الموطأ ، عن عبد الله بن أبى بكر : أن أبان بن عثمان ، وهشام بن إسماعيل كانا يذكران فى خطبهم عهدة الرقيق (٢) .

وذكره ابن حِبّان فى الثقات ، وقال : هو الذى ضرب سعيد ابن المُسَيَّب / بالسياط . انتهى . وكان سبب ذلك أن عبد الملك ٤٠ظ كتب إلى أمراء الآفاق أن يبايعوا بالخلافة بعده للوليد ثم لسليمان ولديه . فامتنع سعيد بن المُسَيّب ، فضربه هشام (٣) . فرأيت بخط بعض أهل الحديث فى هامش ترجمته من كتاب ابن أبى حاتم : لا تَحِلُّ الرِّوَاية عن هذا .

وذكر الزبير بن بكار : أن عبد الملك وَصَّى ولده الوليدَ بهشام (٤ فلم يبدأ بأول من عزله ٤) .

---

(١) التاريخ الكبير ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ وفيه « هشام بن إسماعيل ، روى عنه محمد بن إبراهم ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وكان واليا بالمدينة . وساق حديثا مرسلا عن هشام ، قال النبى ﷺ : لا تبادرونى بالركوع والسجود .

(٢) وانظر نسب قريش ٣٢٨ ، وموطأ مالك ٢ : ٦١٢ . وعهدة الرقيق هى عهدة الثلاثة أيام ، وعهدة السنة ؛ فما يصيب الرقيق – عبدا كان أو وليدة – فى الثلاثة أيام من وقت الشراء يكون ضمانه على البائع ، وللمشترى رده . وما يصيبه فى السنة من الجنون والجذام والبرص يكون ضمانه على البائع ، وللمشترى رده . فإذا مضت السنة فقد برئ البائع من العهدة كلها .

(٣) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٢٤٤ ، والعبر فى خبر من غبر ١ : ٩٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) كذا فى الأصل . ويقصد بذلك أنه لم يبدأ بعمل يكون قبل عزل هشام .

وفى مسند أحمد ، عن زياد بن أبى زياد : انصرفتُ من الظهر حين صلَّاها هِشَامُ بن إسماعيل بالناس – إذ كان على المدينة – فدخلنا على أنس رضى الله عنه ، فأتته الجارية لصلاة العصر . الحديث .

ولما عزله الوليد استعمل بدله عُمَرَ بنَ عبد العزيز .

قلت : وهو والد الذى ذكره البخارى فى كتاب الحج ، حيث نقل عن ابن جُرَيْج أنّ ابن هشام منع النساء من الطواف مع الرجال [١] . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٣٨ – أَبَان بن عثمان بن عَفَّان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى المدنى ، أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الله .

أمير مكة – على ما ذكره الحافظ قاضى القضاة تقى الدين الفاسى فى كتاب تجريد وُلَاةِ مَكَّة [٢] فى الجاهلية والإسلام ، ونص ما ذكره : وولى مكة لبنى أمية أبَان بن عثمان بن عَفّان رضى الله عنه ، على ما ذكر المسعوى ، لأنه ذكر من وليها منهم . وفى النسخة التى

(١) والخبر فى باب طواف النساء مع الرجال من كتاب الحج . (فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) وانظر هامش أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠ .

(٢) وذكره فى شفاء الغرام ٢ : ١٧٢ وقال : وممن ولى مكة لعبد الملك بن مروان – فيما أظن أبان بن عثمان . والله أعلم .

رأيت فيها ذلك من تاريخ المسعودى سقم [١] ؛ فإن كان ذلك صحيحا فلعله وليها لعبد الملك بن مروان مع المدينة ؛ فإنه وليها له . انتهى .

ومع ذلك لم يذكر له ترجمة فى كتابه العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين .

وذكره الوالد [٢] وبيَّض لترجمته .

وقال شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل بن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب [٣] : روى عن أبيه ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد . وعنه ابنه عبد الرحمن ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبو الزِّنَاد ، والزهرى ، ونُبَيْه بن وَهْب وغيرهم [٤] . قال عمرو بن شعيب : ما رأيت أعلم بحديثٍ ولا فقه منه [٥] . وعدَّه يحيى القطان فى فقهاء

---

(١) الذى ذكره المسعودى فى مروجه ٤ : ٣٩٩ هو حجه بالناس فى السنوات من ٧٦ – ٨٠ ثم فى سنة ٨٢ . والذى فى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٤٢ إلى آخر الجزء ، ثم ٨ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٤ – ١٩٧ هو إقامته الحج للناس وهو أمير المدينة . وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٠٧ – ١١١ ، وتاريخ خليفة ١ : ٣٩٤ ، والجامع اللطيف ٢٨٨ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٠و .

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٩٧ .

(٤) وانظر بقية من روى عنه فى تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٥) المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٣٥٣ .

المدينة (١) . وقال العُجَيْلى : ثقة من كبار التابعين (٢) . وقال ابن سعد : مدنىّ تابعىّ ثقة ، وله أحاديث ، وكان به صَمَم وَوَضَح ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة (٣) . وقال خليفة : مات سنة خمس ومائة (٤) .

قلت (٥) : إنما قال خليفة : مات أبان فى خلافة يزيد بن عبد الملك ، ثم ذكر وفاة يزيد سنة خمس ومائة (٦) . وكذا قال ابن حِبّان فى الثقات .

وقال البخارى : قال خالد بن مخلد : حدثنى الحكم بن الصلت ، حدثنا أبو الزناد ، قال : مات أبان قبل يزيد بن عبد الملك ، وحكى فى التاريخ (٧) ، عن مالك أنه كان قد علم أشياء من قضاء أبيه ، وكان معلم عبد الله بن أبى بكر .

وقال الأَثْرَم : قلت لأحمد : أبان بن عثمان سمع من أبيه ؟ قال : لا . قلت : حديثه فى صحيح مسلم مصرح بالسماع من أبيه .

---

(١) وفى المرجع السابق قال يحيى القطان : فقهاء المدينة عشرة . وذكر أسماءهم ومن بينها أبان بن عثمان بن عفان .

(٢) تهذيب الكمال ١ : ٤٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ٨ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، والمرجع السابق .

(٤) كتاب الطبقات لخليفة ٢٤٠ .

(٥) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٦) وعبارة الطبقات لخليفة : مات سنة خمس ومائة ، وانظر تاريخ خليفة ٢ : ٤٨١ ، ٤٨٩ .

(٧) التاريخ الكبير ١ : ٤٥٠ .

وأفاد ابن الحذاء فى رجال الموطأ : أن أمه أم عمرو بنت جُنْدب الدَّوْسِيّة (١) . انتهى كلام ابن حجر .

وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى فى ترجمته من تاريخه للمدينة (٢) : ويحكى أن عمر بن عبد العزيز لما فرغ من بُنْيَان المسجد النبوى أرسل إليه (٣) ، فحمل فى كساء خز حتى انتهى إليه ، فقال : أين هذا البناء من بنائكم ؟ فقال أبان / : بَنَيْنَاه بناءَ ٤١و
المساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس . وقيل إنه قال هذا للوليد بن عبد الملك نفسه . انتهى كلام السخاوى (٤) .

* * *

٣٩ – عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .

قال الفاسى (٥) : أبو حفص ، أمير المؤمنين ، الإمام العادل .

ولى مكة والمدينة ، وَلَّاه ذلك الوليدُ بن عبد الملك ، فى سنة ست وثمانين من الهجرة ، إلى سنة ثلاث وتسعين ، وحجّ بالناس فيها ، وفى سنة اثنتين وتسعين ، وسنة تسعين ، وسنة تسع وثمانين ؛ هكذا

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ١٥١ .
(٢) التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ١ : ١٠٠ .
(٣) أى إلى أبان بن عثمان .
(٤) فى الأصل الفاسى وهو سهو .
(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٣١ برقم ٣٠٧٦ .

ذكر ذلك ابن كثير (١) ، ولعله أخذه من تاريخ ابن الأثير عن تاريخ ابن جرير الطبرى . ووجدت فى تاريخ ابن جرير ما يدل لما ذكر ابن كثير من أنه ولى ذلك ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسعين (٢) : وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو عامل المدينة ومكة والطائف . وقال فى أخبار سنة إحدى وتسعين : وكانت عمال الأمصار فى هذه السنة [هم] (٣) العمال فى التى قبلها ، إلا مكة . وقيل : إن مكة كانت فيها إلى عمر بن عبد العزيز . وقال فى أخبار سنة ثلاث وتسعين : وفيها عُزِلَ عمرُ بن عبد العزيز عن المدينة فى قول ، وكان عزله أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق ، واعتدائه عليهم ، وطلبه (٤) لهم بغير حق ولا جناية . فبلغ ذلك الحجاج فاضطغنه (٥) على عمر ؛ وكتب إلى الوليد : إن مَنْ قِبَلِى من [مُرَّاق] (٦) أهل العراق ، وأهل الشقاق قد [رحلوا عن

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٧١ .

(٣) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٨٢ ، وعبارته « وكانت عمال الأمصار فى هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنة ٩٠ غير مكة فإن عاملها كان فى هذه السنة خالد بن عبد الله القسرى فى قول الواقدى ، وقال غيره : كانت ولاية مكة فى هذه السنة أيضا إلى عمر بن عبد العزيز » .

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ « وظلمه » .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « فاصطنعه » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٦) إضافة عن تاريخ الطبرى ٨ : ٩٠ .

العراق و] (١) لجئوا إلى المدينة ومكة ، وأن ذلك وَهَن . فكتب الوليد إلى الحجاج : أَشِر عليّ بِرَجُلَين . فكتب إليه يشير بعثمان بن حَيّان (٢) ، وخالد بن عبد الله القَسْرِيّ . فولى خالدا مكة ، وعثمان المدينة ؛ فخرج عمر من المدينة فأقام بالسويداء . وذكر أنه [كان] (٣) قدم المدينة واليا بعد عَزْل هشام بن إسماعيل المخزومى فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين ، وأنه حج بالناس فى هذه السنة ، وفى سنة ثمان وثمانين (٤) . وهذا يدل على أنه كان واليا على مكة فى هذا التاريخ كما ذكر ابن الأثير (٥) ؛ لأن الحج إنما يقيمه أمير المدينة غالبا ، إلا إذا كانت مكة مضافة إليها ؛ وكانت مكة كثيرا ما تضاف إلى أمير المدينة ، مع كونه مقيما بالمدينة ؛ وإنما كان يقيم بالمدينة لقربها من الشام بلد الخليفة إذ ذاك .

وذكر ابن جرير (٦) أنه لما حجّ بالناس فى سنة ثمان وثمانين ذكر

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٢ « عثمان بن خالد » والتصويب عن المرجع السابق ، وتاريخ خليفة ١ : ٤١٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٢٣٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٢٧ وهو عثمان بن حيان بن معبد بن شداد المرى ، أبو المغراء الدمشقى مولى أم الدرداء . (خلاصة تذهيب التهذيب ٢٥٩) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٣٣٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٦) تاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٤ : ٢١٩ .

له بعضُ أهلِ مكة قَلَّة الماء بها ، وأنهم يخشون على الحجاج من العطش ؛ فدعا عمر فجاء المطرُ وسالَ الوادى حتى خاف أهل مكة ، وأمطرت عرفة ومنى وجمع – يعنى المزدلفة – فما كانت إلا أعين (١) . وكانت مكة تلك السنة مخصبة . انتهى بالمعنى .

وكان عمر بن عبد العزيز كثير الفضائل والمناقب ؛ ولذلك عهد إليه بالخلافة ابنُ عمه سليمانُ بن عبد الملك بن مَرْوَان مُتَكَرِّهاً (٢) ، واستمر عليها حتى مات فى رجب سنة إحدى ومائة ، بدَيْر سَمْعَان من أرض المعرة (٣) ودفن هناك ، وله أربعون سنة . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياما ؛ كَمُدَّةِ خلافة الصديق رضى الله عنه . وهو خامس الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وكان أبيض (٤) جميلا ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجبهته أثر حَافِر فَرَس شَجَّه وهو صغير ؛ وكان / يقال له : أشج بنى أمية . ولما حفظ القرآن فى ٤١ ظ

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٣٣ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ٦٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١١٤ ، وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ٣١١ « عُبْرا » . والعبر بضم العين وسكون الباء : الكثير من كل شيء والسحاب السريع . (المعجم الوسيط) .

(٢) أى أن عمر بن عبد العزيز قبلها متكرها .

(٣) دير سمعان : من أرض معرة النعمان ، ويعرف بدير البقرة . وانظر المختصر فى أخبار البشر ١ : ٢٠١ ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٨٥ وهامشه المنسوب إلى مسالك الأبصار ، ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة ١ : ١٤٢ .

(٤) كذا فى الأصل ، وفوات الوفيات ٣ : ١٣٣ ، ودول الإسلام ١ : ٧١ ، والعبر فى خبر فى غبر ١ : ١٢٠ ، وشذرات الذهب ١ : ١١٩ . وفى سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ والبداية والنهاية ٩ : ٢١٢ ، ومآثر الإنافة ١ : ١٤١ « كان أسمر » .

صغره بعث به أبوه من مصر إلى المدينة ؛ فتفقه فيها حتى بلغ رتبة الاجتهاد .

روى عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وسعيد بن المُسَيَّب ، وعُرْوَة بن الزبير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وجماعة . وأرسل عن عُقبة بن عامر ، وخَوْلة بنت حكيم .

روى عنه الزُّهْرِىّ ، وأيوب ، وابن المُنْكَدِر ، ويحيى بن سعيد الأنصارى وغيرهم ؛ حتى إن أبا سلمة روى عنه . روى له الجماعة .

وأُمُّه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأخبارُ عمر بن عبد العزيز وفضائله كثيرة مشهورة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (١) : ذكر ابن كثير (٢) فى ترجمة عمر بن عبد العزيز قال : ولما مات عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوما ، وولى الوليد فعامله بما كان [أبوه] (٣) يعامله به ، وولَّاه المدينة ، ومكة . والطائف . من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين . انتهى .

وقيل إن عمر بن عبد العزيز عُزِلَ عن مكة فى سنة تسع وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين (٤) . انتهى كلام الوالد .

---

(١) بغية المرام هامش لوحة ٣٠ ظ .

(٢) البداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) وانظر إتحاف ٢ : ١١٤ ، ١١٥ .

قلت : وقال شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل ابن حجر الكنانى – رحمه الله تعالى – فى ترجمته من كتابه تهذيب التهذيب (١) : أبو حفص المدنى ، ثم الدمشقى ، أمير المؤمنين . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (٢) .

روى عن أنس ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن جعفر ، ويوسف بن عبد الله بن سلام – وخولة بنت حكيم – مرسلا – وعقبة بن عامر الجهنى – يقال : مرسل – واستوهب من سهل بن سعد قدحا شرب منه النبى ﷺ . وروى أيضا عن عبيد الله بن إبراهيم بن قارظ [ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ] (٣) والربيع بن سَبْرَة الجُهَنِىّ ، وعُرْوَة بن الزبير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وأبى بكر بن الحارث بن هشام ، وعدة .

وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن – وهو من شيوخه – وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زبَّان بن عبد العزيز ، وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، والزهرى ، وعَنْبَسة بن سعيد بن العاص ، وتَمَّام بن نَجِيح ، وتَوْبَةُ العنبرى ، وعمرو بن مهاجر ، وغَيْلَانُ بن أنس ، ولَيْثُ بن أبى رُقَيَّة [الثقفى] (٤) – كاتبه – ومحمد بن قيس –

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .
(٢) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .
(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ .
(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ .

قاصّه – والنَّضْر بن عربى ، ونعيم بن عبد الله القينى ، وهلال أبو طعمة – مولى عمر بن عبد العزيز – ويعقوب بن عُتْبَة بن المغيرة بن الأخنس ، ومحمد بن الزبير الحنظلى ، وأيوب السِّخْتِيَانى (١) ، وإبراهيم ابن أبى عَبْلَة ، وعبد الملك بن الطُّفَيْل الجزرى – فيما كتب إليه – وآخرون .

قال ابن سعد (٢) : قالوا : ولد سنة ثلاث وستين ، وكان ثقة مأمونا ، له فقه وعلم وورع ، وروى حديثا كثيرا ، وكان إمامَ عَدْل (٣) .

قال عمرو بن على (٤) : سمعت عبد الله بن داود (٥) يقول : ولد مقتل الحسين سنة إحدى وستين .

---

(١) فى الأصل « السجستانى » والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٤ ، وهو أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى العنزى ، أبو بكر البصرى ، الفقيه أحد الأئمة الأعلام توفى سنة ١٣١ هـ . (خلاصة تذهيب التهذيب ٤٢ ، ٤٣) .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٠ .

(٣) وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ .

(٤) هو عمر بن على بن بحير بن كنين الباهلى ، أبو حفص الصيرفى الفلاس الحافظ . مات سنة ٢٤٩ هـ . (خلاصة تذهيب التهذيب ٢٩١ ، ٢٩٢) .

(٥) هو الخريبى كما فى سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ . وهو عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى الشعبى ، أبو عبد الرحمن الكوفى الخريبى ، أحد الأعلام . مات سنة ٢١٣ هـ . (المرجع السابق ١٩٦) .

وذكر سعيد [١] بن عفير : أنه كان أسمر ، دقيق الوجه ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجبهته أثر نفحة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال ضَمْرَة بن ربيعة : حدثنا أبو على ثروان مولى عمر بن عبد العزيز : أنه دخل اصطبل أبيه وهو غلام ، فضربه فرس فَشَجَّه ، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ، ويقول : إن كنت أشج بنى أمية إنك
لسعيد [٢] . / ٤٢و

قال أبو بكر بن أبى الأسود ، عن جده ، عن الضحاك بن عثمان : إن عبد العزيز بن مَرْوان ضمّ عمر ابنه إلى صالح بن كَيْسَان . فلما حجّ أتاه فسأله عنه ، فقال : ما خبرتُ أحداً اللّٰهُ أعظمُ فى صدره من هذا الغلام [٣] .

وقال ابن أبى خَيْثَمة : حدثنى أبى ، حدثنى المفضل بن عبد الله ، عن داود بن أبى هند ، قال : دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب [٤] ، فقال رجل من القوم : بعث إلينا الفاسقُ بابنه هذا يتعلم

---

(١) فى الأصل « سعد » والتصويب عن تهذيب التهذيب ٤ : ٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٥ ، وهو سعيد بن كثير بن عفير الأنصارى – مولاهم – أبو عثمان المصرى الحافظ مات سنة ٢٢٦ هـ . (المرجع السابق ١٤٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ .

(٣) البداية والنهاية ٩ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) أضاف سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٦ « يعنى بابا من أبواب المسجد بالمدينة » .

الفرائض والسنن ، ويَزْعُم أنه لن يموت حتى يكون خليفة ، ويسير بسيرة عمر بن الخطاب . فقال لنا داود : فوالله ما مات حتى رأينا ذلك فيه (١) .

وقال مالك بن أنس : كان سعيد بن المُسَيَّب لا يأتى أحدا من الأمراء غيره (٢) .

وقال ابن وهب ، عن الليث ، حدثنى قَادِم البربرى : أنه ذاكر [ربيعة بن أبى عبد الرحمن يوما] (٣) شيئا من قضاء عمر بن عبد العزيز إذ كان بالمدينة ، فقال له ربيعة (٤) : كأنك تقول : إنه أخطأ !! والذى نفسى بيده ما أخطأ قط .

وقال ابن عُيَيْنة : سألت عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : كم أتى على عمر ؟ قال : لم يتم أربعين سنة (٥) .

وقال مُجَاهد : أتيناه [نعلمه] (٦) فما برحنا حتى تعلمنا منه .

---

(١) البداية والنهاية ٩ : ١٩٣ .

(٢) المرجع السابق ٩ : ١٩٤ .

(٣) سقط فى الأصل والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٤) فى الأصل ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ « الربيع » . والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٥ : ١١٨ .

(٥) وانظر الطبقات الكبرى ٥ : ٤٠٨ .

(٦) سقط فى الأصل والمثبت عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

وقال مَيْمُون بن مِهْرَان : ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة (١) .

وقال نوح بن قيس : سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحدا ممن أدركنا كأنه آخذ عن نبيِّ الله ﷺ منه .

وقال أنس : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى (٢) .

وقال محمد بن على بن الحسين : لكل قوم نجيبة ، وإن نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامة أمّة وَحْدَه (٣) .

وقال ضَمْرة ، عن السَّرِيِّ بن يحيى ، عن رِيَاح بن عَبِيدة ، قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة – وشيخ يتوكأ على يده – فسألته عنه ، فقال : رأيْتَهُ ؟ فقلت : نعم . قال : ما أحسبك إلا صالحا ؛ ذاك أخى الخضر ، أتانى فأعلمنى : أنى سألى أمر هذه الأمة ، وأنى سأعدل فيها (٤) .

(١) المرجع السابق . وانظر سير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٣٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١١٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٤ .

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٠ .

(٤) وفى الخبر طى . ونصه كما جاء فى حلية الأولياء ٥ : ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ١٢٢ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٩٦ ، ١٩٧ « خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكىء على يده ، فقلت فى نفسى إن هذا الشيخ جاف . فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذى أتكأته يدك ؟ فقال : يا رياح =

وقال أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز : عهد سليمان إلى عمر بن عبد العزيز ، فأقام سنتين ونصفا . وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد . توفى سليمان بن عبد الملك فى صفر سنة تسع وتسعين ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات .

= رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحا ، ذاك أخى الخضر أتانى فأعلمنى أنى سألى أمر هذه الأمة ، وأنى سأعدل فيها . » .

وخير ما يعلق به على هذا الخبر ما جاء فى تعليق الأستاذ شعيب الأرنؤوط محقق الجزء الخامس من سير أعلام النبلاء ١٢٢ ، ١٢٣ ونصه : وأخرجه يعقوب بن سفيان فى تاريخه ١ : ٥٧٧ من طريق عبد العزيز الرملى ، عن ضمرة بن ربيعة ... وأخرجه أبو عروبة الحرانى فى تاريخه ، وأبو نعيم فى الحلية ٥ : ٢٥٤ ، عن أيوب ، عن ضمرة . وهذا الخبر ضعيف السند ، تفرد به ضمرة وهو معدود فى جملة منكراته ، فإنه وإن كان ثقة أنكر عليه الإمام أحمد حديث « من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق » ورده ردا شديدا ، وقال : لو قال رجل إن هذا كذب لما كان مخطئا . وأخرجه الترمذى وقال : لا يتابع ضمرة عليه ، وهو خطأ عند أهل الحديث . ثم إن فى الخبر ما يدل على بطلانه ؛ وهو حياة الخضر عليه السلام ، فقد صرح بموته جمهور أهل العلم فيما نقله أبو حيان فى البحر المحيط . وذكر الحافظ فى الإصابة منهم إبراهيم الحربى ، وعبد الله بن المبارك ، والبخارى ، وأبا طاهر بن العبادى ، وأبا الفضل بن ناصر ، وأبا بكر ابن العربى ، وابن الجوزى وغيرهم ، ونقل عن أبى الحسين بن المنادى قوله : بحثت عن تعمير الخضر ، وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى فى ذلك . قال : والأحاديث المرفوعة فى ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة ، وخبر رياح كالريح . قال وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز ، لا يخلو أحدها من أحد أمرين : إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك . وقد قال الله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ الأنبياء آية ٣٤ .

وقال سعيد بن عامر الضبعى ، عن ابن عون : لَمَّا ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن كرهتمونى لم أقم عليكم . فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عَوْن : الآن [حين] (١) طاب الأمر .

وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن أيوب ، أن عبدة بن أبى لبابة بعث معه بدراهم يفرقها فى فقراء الأمصار . قال : فأتيت الماجشون فسألته ، فقال : ما أعلم أن منهم اليوم محتاجا ، أغناهم عمر بن عبد العزيز .

وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نَعْىُ عمر بن عبد العزيز ، قال الحسن : مات خير الناس .

ومناقبه وفضائله كثيرة جدا ، قال غير واحد : مات فى رجب سنة إحدى ومائة ، له عند البخارى حديث « أيما آمرئ أَفْلَسَ » .

قلت (٢) : قال ابن أبى حاتم : سئل أبى : سمع عمر بن عبد العزيز من عبد الله بن عمرو بن العاص ؟ قال : لا . قال : وقال أبى : كان عمر على المدينة ، وسهل بن سعد ، وسلمة بن الأكوع حَيَّيْنِ .

وقال أبو محمد الدَّارِمِىّ : لم يلق عُقبة بن عامر . وذكره ابن

---

(١) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٨ .

(٢) أى ابن حجر .

حِبَّان / فى ثقات التابعين ، وقال البخارى : قال مالك ، وابن عيينة : ٤٢ظ
عمر بن عبد العزيز إمام . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٤٠ – طلحة بن داود الحضرمِىّ .

أمير مكة .

قال الفاسى [١] : ذكر ابن جرير الطبرى [٢] : أن سليمان بن عبد الملك ولَّاه مكة ، بعد عزله خالد [بن عبد الله] [٣] القسرى عنها فى سنة ست وتسعين من الهجرة . ثم عزله عنها فى سنة سبع وتسعين [٤] بعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد [٥] الأموى . الآتى أيضا .

وذكر أيضا : أن سليمان بن عبد الملك عَزَلَه عن مكة فى سنة ست وتسعين بعبد العزيز المذكور [٦] ؛ وهذا مخالف للأول ، والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٨ برقم ١٤٣٧ .
(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٢ .
(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .
(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٧ .
(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٨ « أسد » . والمثبت عن تاريخ الطبرى ٨ : ١١٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٨ .
(٦) هذا المنطوق لم يرد فى تاريخ الطبرى . والذى ورد فى ٨ : ١١٣ منه هو « كان الأمير على المدينة فى هذه السنة أبو بكر محمد بن عمر بن حزم ، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

وقال الوالد [١] : وقال ابن جرير [٢] فى أخبار سنة سبع وتسعين : فى هذه السنة قال الواقدى ، حدثنى إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبى مليكة ، قال : لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحجّ عَزَل طلحة بن داود الحضرمى عن مكة ، وكان عمله عليها ستة أشهر . انتهى كلام الوالد .

* * *

٤١ – محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق المدنى .

قال الفاسى [٣] : أمير مكة .

ذكره ابن حبان فى الطبقة الثالثة من الثقات ، وقال : يروى عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . روى عنه ابن جُرَيج ، وعبد الرحمن ابن أبى بكر . وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة . انتهى .

وذكره المِزِّى فى التهذيب [٤] ، ونسبه كما نسبه ابن حِبَّان ، وقال المِزّى : روى عن أبيه طلحة بن عبد الله ، ومعاوية بن جاهمة ، وقيل عن أبيه ، عن معاوية بن جاهمة . وروى عنه داود بن عبد الرحمن

(١) بغية المرام لوحة ٣١ظ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٣٢ .
(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١١٧ . وكذا جاء فى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٥ برقم ١٩٨ .
(٤) تهذيب الكمال ٣ : ١٢١٤ .

العطار ، وعبد الرحمن بن أبى بكر المليكى ، وعبد الملك بن جريج ، ومحمد بن إسحاق [بن يسار] (١) . وقال : روى له النسائى ، وابن ماجة .

ووهم صاحب الكمال فى موضعين من ترجمته ؛ لأنه لما نسبه أسقط عبد الله بن طلحة وعبد الرحمن – كذا وجدته فى نسخة معتمدة من الكمال ؛ ولعل ذلك من ناسخها – والآخر : ما ذكره من رواية أبى داود له ؛ وهو لم يرو له ، وإنما روى له النسائى ، وابن ماجة على ما يقتضيه كلام المِزّى . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر – رحمه الله تعالى – فى كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وقال : ذكره ابن حِبّان فى الثقات ، وقال : كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مكة . وكذا حكاه البخارى فى تاريخه ، عن على ، عن سفيان وزاد : فكان يستشير ابن أبى نجيح وغيره (٣) . وقد أرسل عن جده الأعلى أبى بكر حديثا فى أول الغيلانيات . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٦ .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ١ : ١٢٢ ، والحديث : أن أبا بكر قال لعفير : ما سمعت النبى ﷺ فى الود ؟ قال سمعت النبى ﷺ يقول : الود والعداوة تتوارث .

٤٢ – عُرْوَة بن عِيَاض بن عَدِىّ بن الخِيَار بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ القرشي النَّوْفَلِىّ المكى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

روى عن عائشة ، وأبى سعيد الخُدْرِى ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر .

روى عنه عمرو دِينَار ، وابن أبى مُلَيكة ، وابن جُرَيْج – وقيل لم يسمع منه – وسعيد بن حسان ، وجماعة .

روى له البخارى فى الأدب ، ومسلم ، والنسائى ووثَّقَه ، وأبو زُرْعة .

٤٣و قال صاحب الكمال : كان واليا / لعمر بن عبد العزيز على مكة (٢) . انتهى .

ولم أدر متى كانت ولايته على مكة ؛ لأن صاحب الكمال لم يبينها كما ترى . وكلام ابن جرير يدل على أنه لم يَتَوَلّها لعمر بن عبد العزيز ؛ لأنه ذكر : أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد كان عامل عمر بن عبد العزيز على مكة فى سنة تسع وتسعين (٣) ، وقال فى أخبار سنة مائة (٤) : وكان عُمَال الأمصار فى هذه السنة

(١) العقد الثمين ٦ : ٨٠ برقم ١٩٩٤ .
(٢) وكذا فى تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٩٢٩ .
(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٣١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٣٣ .
(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٢ .

العمال فى التى قبلها ، فدَلّ هذا على أن عبد العزيز كان على مكة فى سنة مائة ، وذكر أنه كان على مكة سنة إحدى ومائة (١) ، وفيها مات عمر بن عبد العزيز . فمتى ولى مكة عُرْوَة بن عِياض ؟! والله أعلم بالصواب . ولعله وليها لعمر أيام نيابة عمر بن عبد العزيز على مكة للوليد بن عبد الملك لغيبة عمر بالمدينة ، وهذا لا مانع منه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا قاضى القضاة أبو الفضل بن حجر – رحمه الله تعالى – فى كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وذكر فى نسبه اختلافا ؛ ونص ما ذكره : عروة بن عياض بن عمرو (٣) بن عبد القارى ، ويقال عِيَاض بن عُرْوَة ، وقيل عُرْوَة بن عِيَاض بن عَدِىّ بن الخِيَار بن عَدِىّ بن نَوْفَل .

روى عن ابن عمر ، وابن عمرو ، وأبى سعيد ، [وعائشة] (٤) وجابر .

وعنه ابن أخيه محمد بن عبيد الله (٥) بن عياض ، وسعيد بن حسان ، ومحمد بن الحارث المخزوميان ، وابن أبى مُلَيْكَة ، وعَطَاء بن أبى رَبَاح ، وعمرو (٦) بن دِينَار .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٣١ .
(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٦ .
(٣) فى الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .
(٤) إضافة عن المرجع السابق .
(٥) فى الأصل « عبد الله » والمثبت عن المرجع السابق .
(٦) فى الأصل « عمر » والمثبت عن المرجع السابق .

قال أبو زُرْعَة ، والنسائى : ثِقَة . وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

ذكر البخارى فى التاريخ [١] روايةَ مَن نسبه إلى عَدِىّ بن الخِيَار ، قال : وقد روى عمر بن سعيد ، عن محمد بن عبيد الله بن عِيَاض القارى ، عن عمه عُرْوَة – وهذا أشبه – قال : وقال شعبة : عن عمرو ، عن عبيد الله بن الخِيَار . ومما يؤيد ما ذكره البخارى أن الزبير بن بَكّار لم يذكر لعياض بن عدى بن الخيار ولدا غير عَدِىّ بن عياض ؛ ولم يذكر عروة والله أعلم [٢] .

ولعروة عند مسلم والنسائى حديث واحد عن جابر فى العزل ، ولم يذكر فيه اسم جده [٣] .

قلت [٤] : بل قد وقع فى رواية أبى أحمد الزُّبَيْرى منسوبا فى الصحيح ، وكذا فى الطبقات لمُسْلِم : عُرْوَة بن عِيَاض بن عَدِىّ بن الخِيَار النَّوْفَلِىّ . ذكره فى الطبقة الثانية من المكيين ؛ فتعين أنه هو .

وأما الاختلاف الذى ذكره البخارى ، فالظاهر أنه فى حديث آخر . وقد ذكر البخارى رواية أبى نعيم عن سعيد [بن حسان] [٥] فيه بموافقة [٦] أبى أحمد الزبيرى التى عند مسلم – والله أعلم . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) التاريخ الكبير ٧ : ٣٢ .

(٢) وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٩٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، وفيه الحديث المشار إليه .

(٤) أى ابن حجر .

(٥) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٦) فى الأصل « فنسيه لموافقة » . والمثبت عن المرجع السابق .

٤٣ – عبد الله بن قَيْس بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف المطَّلبىّ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ولايته عليها الفاكهى (٢) ، وذكر أنه وليها لعمر بن عبد العزيز .

ذكره ابن قُدَامة (٣) ، وقال : كان من الفضلاء النجباء .

وذكره الذهبى ، وقال : أسلم يوم الفتح مع أبيه .

وقال المزى (٤) : يقال : إن له صَحبة . روى عن أبيه ، وزيد ابن خالد الجهنى ، وأبى هريرة ، وعبد الله بن عمرو . وروى عنه ابناه محمد ، ومُطَّلب وغيرهما . قال النسائى : ثقة . واستعمله عبد الملك على الكوفة ، واستقضاه الحجاج على المدينة فى سنة / ثلاث ٤٣ظ
وسبعين ، وبقى على القضاء بها إلى سنة ست وسبعين – على ما ذكره خليفة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٣٥ برقم ١٦٠٢ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ ، ٤٢ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسى ، موفق الدين . المتوفى سنة ٦٢٠ هـ له التبيين فى أنساب القرشيين . (كشف الظنون ١ : ٣٤٣) ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية يشير إليها محقق العقد الثمين .

(٤) تهذيب الكمال ٢ : ٧٢٥ ، وانظر تهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٥) تاريخ خليفة ١ : ٢٩٩ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٧٨ .

وما ذكره الفاكهى من ولاية عبد الله بن قيس هذا على مكة لعمر بن عبد العزيز يخالف ما ذكره ابن جرير (١) ؛ لأنه ذكر ما يقتضى أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان على مكة فى مدة خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

وكرره (٢) بزيادة أيضا فقال : ذكر ولايته عليها الفاكهى ؛ لأنه قال : وكان من وُلَاة مكة أيضا عبد الله بن قيس بن مَخْرَمة بن المطلب ، ولّاه عمر بن عبد العزيز . فحدثنى حسن بن حسين الأزدى قال : حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا هشام الكلبى قال : كان عمر ابن عبد العزيز ولّى عبدَ الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب مكة وكان يُحَمَّق ؛ فكتب : من عبد الله بن قيس إلى عمر أمير المؤمنين . فقيل له تبدأ بنفسك قبل أمير المؤمنين ؟! قال : إنّ لنا الكبر عليهم . فلما بلغ قوله عمر [قال :] (٣) أما والله إنه أحمق من أهل بيت حُمْق . وكان بنو المطلب يُسَمَّوْنَ النَّوْكَى . انتهى .

وذكر ابن حزم فى الجمهرة (٤) : أن عبد الله بن قيس هذا استخلفه الحجاج على المدينة إذ وَلِيَ العراقين . قال : وله رواية ، وهو مولى يسار جدِّ محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى . انتهى .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥١ .
(٢) أى الفاسى فى العقد الثمين ٥ : ٢٣١ برقم ١٦٠٠ ، وبذلك يكون الفاسى قد ترجم له مرتين فى الجزء الخامس من العقد الثمين .
(٣) إضافة عن المنتقى فى أخبار مكة ٤٢ .
(٤) جمهرة أنساب العرب ٧٣ .

وقال الذهبى فى التذهيب [١] : ولى الكوفة والبصرة لعبد الملك ابن مروان قبل الحجاج ، وولى قضاء المدينة فى حياة جابر بن عبد الله . انتهى .

ولعبد الله بن قيس صحبة على ما قيل ، قال الذهبى : ولم يصحّ . وقال : له فى الكتب حديثان ، وعلم له علامة مسلم وأصحاب السنن ، وقال فى تعريفه : المطلبى المدنى — انتهى كلام الفاسى .

* * *

٤٤ — عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقة بن المعتمر [٢] بن أذاة [٣] بن أَنَس بن أَذاة بن رِيَاح [٤] بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح ابن عَدِىّ بن كَعْب العدوى ، أبو عبد الله المدنى .

---

(١) وانظر الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبى ٢ : ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ ، وبغية المرام لوحة ٣٢و « النعمان » . والتصويب عن نسب قريش ٣٥٦ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ . ولم يرد هذا ضمن نسبه فى المراجع السابقة .

(٤) فى الأصل ، وتهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب « رباح » — بموحدة — والتصويب عن نسب قريش ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ .

قال الفاسى [١] : أمير مكة .

رأى أبا قتادة الأنصارى ، وأبا هريرة .

وروى عن جَدِّه عمر بن الخطاب مرسلا ، وعن خاله عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وبُسر [٢] بن سعيد . روى عنه الزهرى ، وعبيد الله بن عمر ، وابن أبى ذئب ، وغيرهم . روى له البخارى ، وابن ماجة .

قال أبو زُرعة : هو مدنى ثقة . وقال الواقدى وغيره : توفى سنة ثمان عشرة ومائة : انتهى .

وذكر صاحب الكمال [٣] : أن أمه زينب بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما ، وأنها أصغر ولد عمر . قال : وكان والى مكة . انتهى .

وقد بين الفاكهى [٤] فى خبر ولايته أكثر من هذا ؛ لأنه ذكر : أن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، وعثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُرَاقة العدوى وليا مكة لعمر بن عبد العزيز ، ووليها عثمان لعمر ولمن [٥] قبله ، انتهى بالمعنى .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٦ برقم ١٩٥٣ .

(٢) فى الأصل « بشر » والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٧ .

(٣) تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٤٢ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦ « وعمن » . والمثبت يؤيده ما جاء عند الفاكهى فإنه قال : كان عاملا على مكة . فى زمن عمر بن عبد العزيز وقبل ذلك .

وما ذكره من ولاية عثمان وولاية عبد الله بن قيس لعمر لا يلائم ما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد كان عامل عمر على مكة فى مدة خلافته . والله أعلم .

ونص كلام الفاكهى فى ولايته قال / فى وُلَاة مكة من قريش : ٤٤و

وكان من وُلَاة مكة عثمان بن عبد الله بن سُرَاقة العدوى ، كان عاملا على مكة فى زمن عمر بن عبد العزيز ، وقبل ذلك . وروى الفاكهى بسنده أن عثمان هذا كان يَقْنُت فى النصف الثانى من رمضان ، وكان يَقْنُت بعد الركوع . وقال الفاكهى : حدثنا الحسن بن على الحلوانى ، قال : حدثنا سعيد بن أبى مريم ، قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثنى الوليد بن الوليد ، قال : كنت بمكة وعليها عثمان بن عبد الله ابن سُرَاقة ، فسمعته يخطبهم فقال : يا أهل مكة ، ما لكم قد أقبلتم على عمارة البيت والطواف ، وتركتم الجهاد فى سبيل الله تعالى والمجاهدين ؟ إنى سمعت من أبى ، عن ابن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : من أظل غازيا [١] ، أظله الله تعالى ، ومن جَهَّز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره ، ومن بنى لله مسجدا ، بنى الله له بيتا فى الجنة . قال : فسألت عنه ، فقيل : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب – رضى الله عنهم – التى قامت عنه – انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [٢] : وفى ولاية عثمان هذا ، والثلاثة قبله على مكة

---

(١) كذا فى المنتقى فى أخبار مكة ٤٢ . وفى تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ « من أظل رأس غاز » .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٢ظ .

لعمر بن عبد العزيز فى خلافته نظر ؛ لما ذكره ابن جرير من أن عبد العزيز بن عبد الله كان عامل مكة لعمر فى مُدَّةِ خلافته كما سبق ، ولعل المذكورين ولوا مكة لعمر فى زمن ولايته لها عن الوليد بن عبد الملك ، فى المدة التى كان يقيمها بالمدينة ؛ فإنها كانت فى ولايته أيضا – والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر – رحمه الله – فى كتابه تهذيب التهذيب [١] ، وقال : وكان والى مكة ، رأى أبا أُسِيد [٢] ، وأبا قتادة الأنصاريين ، وأبا هريرة .

وروى عن جده عمر مرسلا ، وخاله ابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وبُسر بن سعيد .

وعنه الزهرى ، وعبيد الله بن عمر ، وكثير بن زيد ، وابن أبى ذئب ، وأبو المنيب [٣] العتكى ، والوليد بن أبى الوليد المدنى .

قال أبو زرعة ، والنسائى : ثقة ، وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

وقال الواقدى : توفى سنة ثمان عشرة ومائة ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٢٩ .

(٢) وهو عبد الله بن ثابت الأنصارى ، صحابى له حديث فيه اضطراب (خلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣) .

(٣) فى الأصل « أبو الليث » ، والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ ، وهو أبو المنيب عبيد الله بن عبد الله العتكى المروزى .

وروى له البخارى حديثا فى الصلاة على الدابة [١] ، وابن ماجة آخر فى من بنى مسجداً ، وفى من جهز غازيا .

قلت [٢] : فى مقدار سنه نظر ؛ وذلك أن أبا قتادة الذى جزم المِزِّىُّ بأنه رآه مات سنة أربع وخمسين ، وقيل قبل ذلك . ومقتضى ما ذكره من قدرِ عُمْرِهِ أن يكون مولده بعد موت أبى قتادة بأحد عشر عاما ، والظاهر أن الواقدى وهم فى ذلك . ثم بانَ لى سببُ الوَهْمِ ، وأنه [مِنْ] [٣] قدر عمره ؛ فذكر الكَلَابَاذِى نقلا عن الواقدى أنه عاش ثلاثا وثمانين سنة . وفى هذا أيضا نظر ؛ فحكم المؤلف على حديثه بالإرسال من أجل قول الواقدى فى سنه ، وهو مردود . والله أعلم .

وقد أخرج ابن حِبَّان فى صحيحه ، والحاكم فى مُسْتَدْرَكِه حديثه عن جده عمر بن الخطاب ، ومقتضاه أن يكون سمع منه — فالله أعلم .

نعم وقع مُصَرَّحاً بسماعه منه عند أبى جعفر بن جرير الطبرى ، فى تهذيب الآثار له [قال] [٣] : حدثنا أحمد بن

---

(١) والحديث بسنده عن جابر بن عبد الله فى تهذيب الكمال ٢ : ٩١٢ ، قال : رأيت رسول الله ﷺ فى عدة أسفار يصلى على راحلته متوجها قبل المشرق تطوعا .

(٢) أى ابن حجر فى تهذيبه .

(٣) إضافة عن تهذيب التهذيب ٧ : ١٣٠ .

منصور ، حدثنا سعيد بن أبى مريم ، حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثنى ٤٤ظ الوليد بن أبى الوليد ، قال : كنت بمكة / وعليها عثمان بن عبد الرحمن ابن سُراقة – كذا فيه (١) – فسمعته يقول : يا أهل مكة ، إنى سمعت أبى يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر ثلاثة أحاديث : من أظل غازيا ، ومن جهز غازيا ، ومن بنى مسجدا . قال : فسألت عنه ، فقالوا لى : هذا ابن بنت عمر بن الخطاب .

وقال حمزة السهمى ، عن الدَّارَقُطْنى : ثقة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٤٥ – عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد بن وَهْب بن ثعلبة بن وَاثِلة بن عمرو بن شَيْبَان بن مُحَارِب بن فِهْر بن مالك الفِهْرِىّ .

قال الفاسى (٢) : أمير الحرمين .

ذكر ابن جرير الطبرى (٣) : أن فى سنة ثلاث ومائة ضُمَّت إليه مكة مع المدينة ، وأنه عُزِلَ عن مكة والمدينة فى النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائة ؛ عزله عن ذلك يزيد بن عبد الملك بعبد الواحد ابن عبد الله (٤) النصرى .

---

(١) الإشارة إلى ابن عبد الرحمن بدلا من ابن عبد الله .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٥٩ برقم ١٧٣٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٥٠٠ « ابن زياد » والتصويب عن المرجع السابق والطبقات الكبرى ٨ : ٤٧٤ ، وما سيرد فى ترجمته .

وذكر ابن كثير (١) – ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير (٢) عن تاريخ ابن جرير (٣) – : أن سبب عزله أنه كان خطب فاطمة بنت الحسين ؛ فامتنعت من قبوله ؛ فألح عليها وتوَعَّدَها ؛ فشكت إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فوَلَّاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يَسمعَ صوته وهى متكئ على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألفا (٤) . فلما بلغ ذلك عبد الرحمن رَكِبَ إلى دمشق واستجار بمسلمة بن عبد الملك ؛ فدخل على أخيه فقال : إن لى إليك حاجة . فقال : كل حاجة تقولها فهى لك إلا أن تكون ابن الضحاك . فقال : هو والله حاجتى . فقال : والله لا أقيله (٥) ، ولا أعفو عنه . فردوه إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد فضربه ، وأخذ ماله حتى تركه فى جُبَّة صوف يسأل الناس بالمدينة .

وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهرا ، وكان الزهرى قد أشار عليه برأى سديد ؛ وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمر ؛ فلم يقبل ولم يفعل ، فأبغضه الناسُ ، وذَمّه الشعراء و [هذا] (٦) كان آخر أمره . انتهى .

---

(١) البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٣ ، ٤٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) وفى المرجعين السابقين « أربعين ألف دينار » .

(٥) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ١٣٩ . وفى تاريخ الطبرى ٨ : ١٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ « لا أعفيه » . وفى العقد الثمين ٥ : ٣٦٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ « لا أقبلها » .

(٦) إضافة عن المرجعين السابقين .

وذكر الزبير بن بكار شيئا من خبره فقال : حدثنى عِمَامَةُ بن عمرو السهمى ، عن رجل من خُزَاعة ، عن مولًى لمحمد بن ذَكْوَان – مولَى مروان – فارِسَىٌّ – : أنه لما جاء عبد الرحمن بن الضحاك بن قَيْس عَزْلُه ، وعملُ النصرى – وكان بالعرصة – أرسل إلى محمد بن ذكوان – وكان على أمور بنى أميّة بالمدينة – فجاءه ، قال : فقال لى محمد بن ذكوان : أمسك دابتى . وصعد إليه ، فقال له : يا محمد قد علمت رأيى فيك ، وقضائى حوائجك ، وقد جاء مِن عَمَل هذا الغلام النصرى ما رأيت ، ولا ينبغى لمثلى أن يُقِيم له فى شىء ، وموضعى يتعب بى ؛ فأشر علىَّ . قال : أنا أُذُنُ القوم السامعة ، وعينُهم الناظرة ، ولا يستقيم لهم أنى أُشِيرُ عليك بشىء لعله يقع بخلافهم . قال : يا محمد بن ذكوان أَشِرْ عَلَىَّ . فأَبَى ، وأنعظ عليه ، فقال عبد الرحمن بن الضحاك :

رَمَيْتُ بالهَمِّ غَيْرِى إذْ رُمِيتُ بِهِ ... وَلَمْ أَقُمْ غَرَضاً للهمِّ يَرْمِينِى

شُدُّوا على إبلكم واستبطنوا بها الوادى ، وأُمّوا بها الطريق ، فإنى مُسَلِّمٌ على النبى ﷺ ولاحقكم . ففعل ؛ فَرَدَّ من الطريق ووقِّف للناس – وكذلك كانت بنو أمية تفعل بالعامل إذا عزلته – / وكان ٤٥و يَمُرُّ به القرشيُّون فيعدلون إليه ويثنون عليه ، ويجلسون تحته ، حتى صاروا حلقة ضخمة ، وسقط نُخفُّ رجليه من الشمس حتى حُمِلَ حملا .

وقال الزبير أيضا : حدثنى عِمَامة بن عمرو ، قال : كان

عبد الرحمن بن الضحاك برًّا بقُرَيش . وكان يقول أَنعِتُونى (١) رجلا من قريش عَلِقَه دَيْنٌ ، أو له عِيَالٌ . فإذا دَلُّوه عليه آستعمله على بعض أعماله ، ثم قال له : مَنْ عَالَ بعدها فلا أجبر .

قال : وكان يزيد بن عبد الملك قد وَلَّاه بناءَ دَارِهِ بالمدينة التى تُعْرَف بدار يزيد ، فكان يرسل إلى قواعد القرشيات يَشْتَرِينَ حُمُراً بدوية ، ثم يجعَل تلك الحمر فى نقل الحجارة واللَّبِن والمَدَر ويَعلِفُها ؛ ويعطيهن فى كل حمار درهمين .

ولم يذكر الزبير ولاية عبد الرحمن لمكة وإنما قال : وَلَّاه يزيد بن عبد الملك المدينة والموسم (٢) . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٤٦ – عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضرى – بالنون ثم معجمة (٣) – نسبة إلى جده نضر بن معاوية .

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٦١ . وفى التحفة اللطيفة ٢ : ٥٠١ « أبغونى » .

(٢) وذكر ولايته هذه مصعب الزبيرى فى نسب قريش ٤٤٧ .

(٣) كذا فى الأصل ، وبغية المرام ٣٣و . وفى خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٧ « النصرى » – بنون – وفى العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ « النضرى – بنون » وفى البداية والنهاية ٩ : ٢٢٩ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ١٧٣ والكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ النضرى « « وفى إتحاف الورى ٢ : ١٣٧ « النصرى – بالنون والصاد المهملة » – وفى الاشتقاق ٢٩١ =

قال الفاسى [١] : أمير مكة والمدينة والطائف .

كان واليا على ذلك فى سنة أربع ومائة ، وفى سنة خمس ومائة ، وعزل عن ذلك فى سنة ست ومائة بإبراهيم بن هشام المخزومى . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [٢] : ذكر ذلك ابن الأثير [٣] . انتهى .

قلت : وقال شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر [فى كتابه تهذيب التهذيب] [٤] [٥] ، : عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عُمَيْر بن قنيع بن عبّاد بن عوف [٦] بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى . أبو بسر [٧] الدمشقى ، ويقال الحمصى ويعرف أبوه بابن بُسر .

= « وأما معاوية بن بكر فولد جشم ونصرا .. الخ . ويقول مؤلفنا نسبة إلى جده نصر بن معاوية وفى تاريخ خليفة ٢ : ٤٧٩ « النصرى — نصر بن معاوية » . وفى جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ « عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عمير بن تبيع بن عباد بن عمير بن تبيع بن عباد بن عوف بن نصر بن معاوية » ، وأورده تحت عنوان « هؤلاء بنو نصر بن معاوية » . وفى الجامع اللطيف ٢٨٩ « النصرى بالنون ، من بنى نصر بن معاوية » .

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ برقم ١٩٠٤ .

(٢) بغية المرام لوحة ٣٣و ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ .

(٤) إضافة للتوضيح ؛ والمقولة فى ٦ : ٤٣٦ .

(٥) فى الأصل كلمة « وقال » وحذفت لتكرارها والكلام لا يحتاجها .

(٦) كذا فى الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٣٧ وفى تهذيب التهذيب « ابن عون » .

(٧) كذا فى الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ . وفى تهذيب التهذيب ، وخلاصة تذهيب التذهيب « بشر » .

يروى عن أبيه ، وعن واثلة بن الأسقع ، وعبد الله بن بُسر المازنى . وعنه الأوزاعى ، وحُرَيْز بن عثمان ، وعمر بن رُؤْبة التغلبى (١) ، وسليمان ابن حبيب المحاربى ، وعبد الرحمن بن حبيب بن أرْدَك ، ومحمد بن عجلان ، و [محمد بن الوليد] (٢) الزبيدى ، وغيرهم .

وذكره أبو زُرْعة الدمشقى ، قال : هو جدنا ، ولي حمص ، وولي المدينة . وقال ابن جوصاء (٣) : قال أبو زُرْعَة الدمشقى : عبد الواحد بن عبد الله بن بسر ، لعبد الله [أبيه] (٤) صحبة . قال ابن جوصاء : هذا آخر ، ذاك مازنى وهذا قيسى ، ذاك حمصى وهذا دمشقى (٥) .

وقال مصعب بن الزبير : بلغنى عن القاسم بن محمد : أنه سئل عن شيء فقال : ما زلت أحبه حتى بلغنى أن الأمير يكرهه — والأمير إذ ذاك عبد الواحد .

وقال العجلى (٦) : شامى تابعى ثقة .

---

(١) فى الأصل ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٦ « الثعلبى » . والتصويب عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ ، وخلاصة تذهيب التذهيب ٢٨٢ . وفيه « عمر بن رؤبة التغلبى — بمثناة — الحمصى » .

(٢) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٣) هو أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصاء الدمشقى ، أبو الحسن مولى بنى هاشم المتوفى سنة ٣٢٠ هـ . (لسان الميزان ١ : ٢٣٩) .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٤٣٧ .

(٥) كذا فى الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى ، أبو الحسن . نزيل طرابلس الغرب ، المتوفى سنة ٢٦١ (الوافى بالوفيات ٧ : ٧٩) .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه ، فقال : كان واليا على المدينة ، صالح الحديث . قلت : يحتج به ؟ قال : لا .

وقال الدارقطني : ثقة من أهل حمص ، محمود الإمارة ، ولي المدينة .

وذكره ابن حِبَّان في الثقات . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : حج بالناس سنة أربع ومائة .

وقال الواقدي : ولي المدينة ومكة والطائف سنة أربع ومائة ، فكان يذهب مذاهب الخير ، ولا يقطع أمرا إلا استشار فيه القاسم [١] ، وسالم بن عبد الله ، ولم يقدم عليهم والٍ أحب إليهم منه ، وكان يتعفف في حالاته كلها .

وقال مصعب الزبيري : كان رجلا صالحا له في الصحيح « إن من أعظم الفِرَى » [٢] الحديث .

٤٥ظ قلت [٣] : أرسل إليه يزيد / بن عبد الملك بن مروان – وهو

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد المدني ، أحد الفقهاء السبعة . توفي سنة ١٠٦ هـ (خلاصة تذهيب التهذيب ٣١٣) .

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال ٢ : ٨٦٦ بسنده إلى عبد الواحد عن واثلة ابن الأسقع قال ، قال نبي الله ﷺ إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينيه في المنام ما لم تريا ، أو يقول علي ما لم أقل . والفرى جمع فرية بمعنى الكذبة . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣ : ٤٤٣ .

(٣) أي ابن حجر في تهذيبه ٦ : ٤٣٧ .

بالطائف – فولّاه المدينة بدلا من عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى سنة أربع ومائة ، وبقى إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ست ، وكانت ولايته سنة وثمانية أشهر . انتهى كلام ابن حجر .

وذكر الفاسى فى ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك الذى قبله – نقلا عن ابن جرير – أنه عُزِلَ بعبد الواحد بن عبد الله [(١)] . انتهى .

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى فى ترجمته من تاريخه للمدينة الشريفة [(٢)] : وكان صالحا بارز الأمر ، لا يَتَرَشَّى ، وإذا أُتى برزقه فى الشهر – وهو ثلاثمائة دينار – يقول : إن الذى يخون بعدك لخائن . ومع ذلك فعزل بسبب إخراج القاضى سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت مالًا مِنْ تحتِ يَدِهِ . وتوجَّعَ القاسم بن محمد لعزله وجزع . انتهى .

وذكر فى تاريخه هذا أيضا فى ترجمة سعيد المذكور : أنه أُرِيدَ على القضاء فأُكْرِهِ . وَوَلّاه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، فكان أوّل شيء قضى به على الأمير عبد الواحد النَّصْرِى متولى المدينة ؛ أخرج من يده مالا عظيما للفقراء ، وبذلك السبب عُزِل عبد الواحد ، وقال له أصحابه : قَضِيَّتُك هذه خيرٌ لك من مالٍ عظيم لو تصدقت به . انتهى .

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٣٥٩ « ابن زياد » والتصويب عن تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٨ ، ١٧٣ ، وانظر ما سبق فى صدر ترجمة عبد الرحمن بن الضحاك رقم ٤٥ .

(٢) التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ٣ : ١٠٠ ، ٢ : ١٤٧ .

قلت : وإبراهيم إنما وَلِيَ بعد عزل عبد الواحد ، فكيف وَلَّى سعيدا فقضى على عبد الواحد ؛ فكان سبب عزله ؟ فيحرر . انتهى .

* * *

٤٧ – إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبرى (٢) : أن هشام بن عبد الملك ولَّى خاله إبراهيم بن هشام هذا مكة ، والمدينة ، والطائف ، بعد أن عزل عن ذلك عبد الواحد النصرى ، وأنه قدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة ، من سنة ست ومائة .

وفى هذه السنة وَلِيَ ذلك . وحج بالناس – وهو على ولايته لذلك – فى سنة سبع ومائة ، وفى سنة ثمان ومائة ، وفى سنة تسع ومائة ، وفى سنة عشر ومائة ، وفى سنة إحدى عشرة ومائة ، وهو على ولايته فى هذه السنين كلها (٣) .

وذكر ابن جرير (٤) : أنه عزله عن ذلك فى سنة أربع عشرة

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٧ برقم ٧٣٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

ومائة ، وأنه حج بالناس فى سنة خمس ومائة ؛ فأرسل إلى عطاء بن أبى رَبَاح يقول له : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم . فخطب قبل الظهر ، وقال : أمرنى رسولى بهذا عن عطاء . فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر . فاستحيا إبراهيم يومئذ ، وَعَدُّوه منه جهلا [١] .

وذكر ابن جرير : أنه فى سنة تسع ومائة خطب بمنى الغد من يوم النحر بعد الظهر ، فقال : سلونى ؛ فأنا ابن الوحيد ، لا تسألون أحدا أعلم منى . فقام إليه رجل من أهل العراق ، فسأله عن الأضحية ، أواجبة هى أم مستحبة ؟ فما درى ما يقول ونزل [٢] .

قلت : وممن التمس من الناس أن يسألوه ، وادعى العلم ، فلماسُئل تحير : مقاتل بن سليمان ؛ فإنه قال يوما : سلونى عما دون العرش . فقام / إليه رجل ، فقال : أخبرنى ، كرش النملة فى مقدمها ٤٦و أو مؤخرها ؟ فلم يحر جوابا ، فظهر انقطاعه . هذا نقلته من خط الوالد ، عن خط الحافظ جمال الدين بن الخياط اليمنى [٣] . انتهى .

وقال الفاسى أيضا : وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير فى ولاية إبراهيم بن هشام ، وحَجِّه بالناس وهو على ولايته فى

(١) وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٤٦ .

(٣) والقصة فى ترجمة مقاتل ، فى وفيات الأعيان ٥ : ٢٥٥ برقم ٧٣٣ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٩ برقم ٥٠١ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٢٧ . مع تعدد الأسئلة .

السنين المذكورة ، وأنه حج بالناس فى سنة اثنتى عشرة على [١] قول ، وفى سنة ثلاث عشرة [١] على قول ، وذكر ما يقتضى أنه كان فى هاتين السنتين على ولايته ، وذكر فى خطبته بمكة ومنى ما يوافق ما ذكره ابن جرير .

وقال العَتيقى : وحجّ بالناس سنة خمس ومائة إبراهيم بن هشام ابن إسماعيل المخزومى ، ثم قال : وأقام الحج بالناس سنة سبع ومائة ، وثمان ومائة ، وتسع ومائة ، وعشر ومائة ، وإحدى عشرة ومائة ، وثنتى عشرة ومائة ؛ ست حجج ولاء إبراهيم [بن هشام] [٢] بن إسماعيل ، وذكر ما يقتضى أن غيره حج بالناس فى سنة ثلاث عشرة ومائة [٣] .

وذكر الفاكهى [٤] ولايته لمكة ، وشيئا من خبره ؛ لأنه قال بعد ذكره لولاية أخيه محمد بن هشام : وكان من ولاة مكة أيضا أخوه إبراهيم بن هشام ؛ حدثنا محمد بن أبى عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبى حسين ، قال : لَقِيَنِى طاوس قال : ألا ينتهى هذا ؟ — يعنى إبراهيم بن هشام — عما يفعل ؟! إن أوّل من جهر بالسلام أو بالتكبير عمر رضى الله عنه ؛ فأنكرت الأنصارُ ذلك . فقال : أَرَدْتُ أن يكون إذنا .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٦٨ ، ٧١ .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٢٦٩ .

(٣) ونقل ذلك عنه النجم بن فهد فى إتحاف الورى ٢ : ١٤٨ وقال : حج بالناس فى هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٤٣ .

وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة .

حدثنا حسن بن حسين الأزدى ، أبو سعيد قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا ابن الكلبى قال : قال عثمان بن أبى بكر ابن عبيد الله بن حميد – من بنى أسد بن عبد العزى – لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى ، عامل هشام على مكة ، وفاخره أو قضى عليه فى شىء ، فقال المخزومى : أنا ابن الوحيد . فقال له عثمان : والله ما أنا بنافخ كِير ، ولا ضارب علات ، ولو نَقَّبْت قَدَمَایَ لانتثرت منهما بطحاء مكة . فقال له إبراهيم بن هشام : قُمْ ؛ فإنكم – والله – كنتم وحوشا فى الجاهلية وما استأنستم فى الإسلام . انتهى .

وقد تقدم فى ترجمة أخيه محمد بن هشام [1] : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموى ضربهما ضربا كثيرا ، وبعث بهما إلى يوسف بن عمر الثقفى بالكوفة ؛ فصادرهما وعذَّبهما عذابا شديدا ، مع خالد بن عبد الله القسرى ، حتى ماتوا جميعا فى يوم واحد ، فى المحرم سنة ست وعشرين ومائة . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى فى تاريخه للمدينة ، فى ترجمة عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام : وقد ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء : أن الوليد بن يزيد لما أخذ إبراهيم بن

(١) أى تقدم عند الفاسى فى عقده الثمين ، وسترد ترجمة أخيه محمد هنا بعد هذه الترجمة برقم ٤٨ . وانظر ترجمة خالد بن عبد الله القسرى رقم ٣٢ .

هشام المخزومىّ والى المدينة وعذّبه قال فيه عبد الله بن عروة (١) من أبيات :

علــيك أمير المؤمـــنين بِشِدَّةٍ
على ابن هشامٍ إنّ ذاكَ هُو العدلُ (٢)

انتهى كلام السخاوى .

* * *

٤٨ – محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

٤٦ظ ولى ذلك بعد عزل أخيه إبراهيم بن هشام ، ولم يل ذلك / بعده دفعة واحدة ، وإنما ولى مكة والطائف فى سنة أربع عشرة ومائة على ما ذكر ابن جرير ، وابن الأثير (٤) .

قال ابن الأثير بعد ذكره ولاية محمد بن هشام على مكة والطائف فى سنة أربع عشرة ومائة : وقيل ولى فى سنة ثلاث عشرة .

---

(١) فى الأصل « ابن عوف » والمثبت عما تقدم فى صدر الخبر ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٦١ .
(٢) الكلمة مطموسة فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٨٢ برقم ٤٧٦ .
(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ .

وذكر ابن جرير ، وابن الأثير (١) : أنه كان عاملا على مكة ، والمدينة . والطائف . فى سنة سبع عشرة ومائة . وذكر ابن جرير (٢) مثل ذلك فى أخبار سنة ثمان عشرة ومائة ، قال : وقيل كان عامل المدينة فى هذه السنة خالد بن عبد الملك . انتهى .

وخالد بن عبد الملك هذا هو خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم بن العاص الأموى ، كان ولى المدينة فى سنة أربع عشرة ومائة بعد عَزْلِ هِشَامِ [بن عبد الملك] (٣) إبراهيمَ أخا محمد بن هشام هذا .

وذكر ابن جرير أن محمد بن هشام هذا كان عاملا على مكة ، والمدينة ، والطائف . فى سنة تسع عشرة ومائة (٤) ، وفى سنة عشرين ومائة (٥) ، وفى سنة إحدى وعشرين ومائة (٦) .

وذكر ابن الأثير ما يوافق ما ذكره ابن جرير فى ولاية محمد بن هشام على مكة ، والمدينة ، والطائف ، فى هذه الثلاث سنين ، وقال فى سنة اثنتين وعشرين ومائة (٧) : وحج بالناس فى هذه السنة محمد

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٢٨ ، والكامل لأبن الأثير ٥ : ٧٧ .
(٢) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٣٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٧٨ .
(٣) إضافة للتوضيح .
(٤) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٤٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٨٥ .
(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٠ .
(٦) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٧١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٥ .
(٧) الكامل لابن الأثير ٥ : ٩٩ ، وكذا تاريخ الطبرى ٨ : ٢٧٩ .

ابن هشام المخزومى ، وكان عُمَّال الأمصار من تقدَّمَ ذكرهُم قبل . وقال فى أخبار سنة ثلاث وعشرين ومائة : وكان العمال فى الأمصار [العمال] (١) فى السنة التى قبلها .

وهذا يدل على أن محمد بن هشام كانَ على مكة ، والمدينة . فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وسنة ثلاث وعشرين ومائة ؛ لأنه ذكر : أنه كان على ذلك فى ثلاث سنين قبل هاتين السنتين . والله أعلم .

وأظن أن ولايته دامت إلى انقضاء خلافة ابن أخته هشام بن عبد الملك ، وذلك فى شوال سنة خمس وعشرين ومائة (٢) .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس فى سنة أربع عشرة ومائة فى قول ، وسنة خمس عشرة وجزم بذلك ، وسنة ثمان عشرة فى قول ، وسنة إحدى وعشرين (٣) .

---

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠١ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٢٨٣ ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٣ .

(٢) والثابت أن هشام بن عبد الملك مات لست خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، وأن محمدا وإبراهيم ابنى هشام قبض عليهما فى شعبان سنة ١٢٥ هـ ، وكانت نهايتهما على يد يوسف بن عمر والى العراق ومعهما خالد القسرى فى المحرم سنة ١٢٦ هـ . وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ١٧ ، ٢٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٧ – ٢١ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧١ .

وذكر ابن الأثير : أنه حج بالناس فى سنة أربع عشرة فى قول ، وسنة خمس عشرة ، وسنة ثمان عشرة ، وفى سنة عشرين فى قول ، وفى سنة إحدى وعشرين ، وفى سنة اثنتين وعشرين ، وفى سنة أربع وعشرين [١] .

وذكر العتيقى فى أمراء الموسم : أن محمد بن هشام حجّ بالناس فى سنة خمس عشرة ومائة ، وهو أمير مكة ، وحجّ بالناس بعد ذلك خمس حجج متوالية أولها سنة عشرين ومائة ، وحج بالناس أيضا فى سنة ثمان عشرة ، وحكى قولا : أنه حج بهم فى سنة تسع عشرة بعد أن جزم أن الذى حج بالناس فى هذه السنة مسلمة أبو شاكر بن هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين [٢] . انتهى .

وذكر الفاكهى فى ولايته لمكة شعرا هجى به ؛ لأنه قال : وكان من وُلَاة مكة لبنى أمية محمد بن هشام بن إسماعيل ، وله يقول العرجى [٣] ، كما ذكر ابن الزبير عن عمه ، ولم أسمعه منه ، حدثنيه ابن شبيب عنه ، قال : لما ولى محمد بن هشام الحج أنشأ العَرْجِىّ يقول :

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ٧١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ .

(٢) وانظر إتحاف الورى ٢ : ١٤٩ - ١٥٥ فقد نقل هذا عن العتيقى وغيره .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموى العرجى الشاعر . (الأغانى ١ : ٣٨٣) .

أَلَا قُل لِمَنْ أَمْسَى بمكةَ ثاوِياً
ومَن جاء من نَجْدٍ ونَقْبِ المُشَلَّلِ
دَعُوا الحجّ لا تستَهْلِكُوا نَفَقاتِكم
٤٧و فما حَجُّ هذا العامِ بْاَلْمُتَقَبَّلِ /
وكيفَ يُزَكّى حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
إمَامٌ لَدَى تعرِيفِهِ غير دُلْدُلِ
يَظَلُّ يُرَائِى بالنهارِ صلاتَه
ويَلْبَسُ فى الظَّلْمَا وِشَاحَ القُرُنْفُلِ (١)

انتهى .

قال ابن خلكان فى ترجمة [النضر بن شُمَيل] (٢) ، قال إسحاق (٣) : وكان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام أشياء كانت تبلغه عنه فى حياة هشام ، فلما وَلِىَ الخلافةَ قُبِضَ عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام ، وأشخصا إليه إلى الشام ، ثم دعا له بالسياط ، فقال له محمد : أسألك بالقرابة . فقال : وأى قرابة بينى وبينك ، هل أنت إلا من أشجع ؟! قال : فأسألك بصهر عبد الملك .

---

(١) والشعر كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٤ . وانظره فى الأغانى ١ : ٤٠٦ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن وفيات الأعيان ٥ : ٣٩٧ برقم ٧٦٤ ، والخبر فى ص ٤٠١ .

(٣) فى الأصل والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « قال ابن إسحاق » والمثبت عن المرجع السابق .

قال : لم تحفظه . قال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسولُ الله ﷺ عن أن يُضْرَب فى شيء بالسياط إلا فى حَدّ . قال : وفى حَدٍّ أَضْرِبُكَ وقَوَد ؛ أنت أول من سَنّ ذلك على العَرْجِىّ ، وهو ابن عَمِّى ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رَعَيْتَ حقّ جَده ، ولا نسبته لهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر . أنا وَلِىُّ ثأره ؛ اضرب يا غلام . فضربهما ضربا شديدا ، وأُثْقِلاَ بالحديد ، ووُجِّه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستضاقتهما (١) وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية ، يعنى خالدا القَسْرِىّ ، ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم . فعذّبهم عذابا شديدا ، وأخذ منهما مالًا عظيما ، (٢ حتى لم يُبْقِ فيهم موضعا للضرب ٢) ، وكان محمد بن هشام مطروحا ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته ؛ فجذبوه بها . ولما اشتدت الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر فى وجه محمد ، فوقع عليه ؛ فماتا جميعا ، ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد . انتهى .

قلت (٣) : وكانت وفاة خالد فى محرم سنة ست وعشرين ومائة ، كما ذكره غير واحد . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) كذا فى الأصل . والمعنى : أن يجعلهما فى ضيق وشدة . وفى العقد الثمين ٢ : ٣٨٥ « باستضافتهما » . وفى وفيات الأعيان ٥ : ٤٠١ « باستقصائهما » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٣٨٥ . وفى وفيات الأعيان ٥ : ٤٠٢ « حتى لم يبق فيهما موضع للضرب » .

(٣) أى تقى الدين الفاسى فى عقده .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر – رحمه الله – فى كتابه تهذيب التهذيب (١) – للتمييز – وقال : لجدِّه هشام صحبة – وهو أخو خالد بن الوليد – وتولى إمْرَة مكة والمدينة لهشام بن عبد الملك – وكان خَالَه – وكان عبد الملك تزوّج أخته وأولدها هشاما ، فلما ولى الخلافة ولَّاه إمرة مكة . ومنع [محمدُ بن هشام] (٢) النساءَ أن يطفن إذا طاف الرجال ، فأنكر ذلك عليه عَطَاء ، ولكنه لم يواجهه بذلك ؛ لأنه كان متعاظما .

وتُحْكَى عنه – فى العَسْف – أخبار صعبة ، وقد نقم عليه ذلك الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ؛ فلَمّا ولى الخلافة بعد عَمِّه هشام كتبَ إلى يوسف بن عمر يقبض على محمد هذا ، وعلى أخيه إبراهيم – وكان أمير المدينة – فعذبهما حتى ماتا سنة خمس وعشرين ومائة . وقد ذكر فى الحج فى صحيح البخارى (٣) أنه منع النساء أن يطفن مع الرجال . ولما قبض عليه الوليد أمر بضربه بالسياط ؛ فقال له : إن رسول الله ﷺ نهى أن يُضْرَب قرشى بالسياط . فذكر قصة منعه فى ذلك ، هكذا أوردها الزبير بن بكار عن الضحاك بن عثمان .

وهذا الحديث لا أعرف له أصلا ، ولا أعرف لمحمد بن هشام رواية مُسْنَدَة . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٥ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) فتح البارى بشرح البخارى ٤ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

٤٩ – محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى . / ٤٧ظ

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكره الفاكهى (٢) فقال : ومن وُلَاة مكة أيضا أبو جراب الأموى ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأُصغر ، كان على مكة فى زمن عطاء بن أبى رَبَاح ؛ فحدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابن أبى رَوَّاد ، عن ابن جُرَيْج قال : أمر أبو جراب عطاء – وهو أمير مكة – : أن يُحْرِم فى الهلال ؛ فكان يُلَبِّى بين أظهرنا وهو حلال ، ويُعْلِنُ التلبية . انتهى .

وولاية أبى جراب لمكة تكون فى خلافة عبد الملك بن مروان ، أو خلافة أحد من أولاده الأربعة . والله أعلم .

وذكره ابن حزم فى الجمهرة (٣) ، وأنه يلقب أبا جراب ، ونسبه كما نسبه الفاكهى ، وقال : قتله داود بن على بن عبد الله بن العباس . انتهى .

وذكر الزبير بن بكار : أن أمه رَمْلَة بنت العلاء بن طارق بن المرقع من كنانة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) العقد الثمين ٢ : ٧٩ برقم ٢٣٢ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٤١ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٧٦ .

٥٠ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عقيل الثقفى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

وَلِىَ لابن أخته الوليدِ بن يزيد بن عبد الملك ، فى سنة خمس وعشرين [ومائة] (٢) ، ثم عزله فى سنة ست وعشرين ومائة (٣) . انتهى كلام الفاسى .

قلت : ولم يزد شيخنا أو السخاوى على ذلك .

* * *

٥١ - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مَرْوَان بن الحَكَم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى ، أبو محمد .

قال الفاسى (٤) : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

روى عن أبيه ، وحُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف ، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم . روى عنه يحيى بن سعيد ، وابن جُرَيج ، وابن نُمَيْر ، ووكِيع ، وأبو نعيم . وغيرهم . روى له الجماعة . ووَثَّقه ابن مُعِين وأبو داود . وضعَّفه أبو مُسْهِر .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٦ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) وانظر تاريخ الطبرى ٨ : ٢٩٩ ، ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٨ ، ١٢٨ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٥٥ برقم ١٨٣٠ .

وذكر ابن جرير : أنه حج بالناس سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو عامل مَرْوَان على مكة والمدينة والطائف (١) ، وكذلك قال فى أخبار سنة ثمان وعشرين ومائة (٢) . وعزل بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فى سنة تسع وعشرين ومائة (٣) . وذكر أنه حج بالناس فى سنة ست وعشرين [ومائة] (٤) ولم يصرح بولايته فيها بذلك (٥) ، وقد صرح بذلك الشيخ عماد الدين ابن كثير (٦) ، ولعله نقل ذلك من تاريخ ابن الأثير ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ست وعشرين : وفيها عَزَلَ يزيدُ بن الوليد عن إمرة الحجاز يوسفَ بن محمد بن يوسف (٧) الثقفى ، وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن (٨) عبد العزيز انتهى .

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٦٦ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٣٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٧٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٩٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٥٢ .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) تاريخ الطبرى ٩ : ٤٦ ، وكذا الكامل ٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٥٧ .

(٦) البداية والنهاية ١٠ : ١٧ ، وفيها « وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز وهو نائب الحجاز » .

(٧) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ « الحجاج بن يوسف بن محمد الثقفى » وهو خطأ والتصويب عن تاريخ الطبرى ٩ : ٤٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ .

(٨) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٥ . والذى فى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ « وولى عبد العزيز بن عمرو بن عثمان » . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ٤٤ « وولى عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال محمد بن عمر يقال إن يزيد بن الوليد لم يوله ، ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاها عبد العزيز بن عمر » .

وذكر العَتِيقى فى أمراء الموسم : أن عمر بن عبد الله بن عبد الملك حج بالناس فى سنة ست وعشرين [١] ، وقال : إن عبد العزيز هذا حج فى سنة ثلاثين . انتهى .

ذكره الزبير بن بكار فقال لما أن ذكر أولادَ عمر بن عبد العزيز : وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ولى المدينة ، ومكة ليزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ثم أثبته مَرْوَان بن محمد عليهما ، ثم عزله عنهما .

قال الوالد [٢] : بعد أن حج بالناس سنة ثمان وعشرين . انتهى .

وله يقول ابن ما فَنَّة :

قد كَبَا الدَهْرُ بجَدِّى فَعَثَرْ   إذْ ثَوَى عبدُ العزيزِ بن عُمَرْ
كانَ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ كُلِّها   بِمَكانِ السَّمْعِ مِنْها وَٱلْبَصرْ [٣]

٤٨و انتهى / .

وتوفى سنة سبع وأربعين ومائة ، كما ذكره الذهبى فى العبر [٤] . وقال : كان عالما فقيها نبيلا . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ٤٦ ، والمحبر لابن حبيب ٢٣٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٥٧ .

(٢) بغية المرام هامش لوحة ٣٥ظ ، وفى إتحاف الورى ٢ : ١٥٩ : أن مروان ابن محمد المعروف بالحمار عزل عن إمرة الحرمين عبد العزيز بن عمر وولى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) وانظر الشعر فى تهذيب الكمال ٢ : ٨٤١ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٥٦ .

(٤) العبر فى خبر من غبر ١ : ٢٠٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢١٩ .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب (١) وقال : أبو محمد المدنى . روى عن أبيه ، ويحيى بن إسماعيل بن جَرِير ، وصالح بن كَيْسَان ، ونافع مولى ابن عمر ، والربيع بن سبْرة ، وعبد الله بن موهب ، وهلال أبى طُعْمَةَ ، [ومجاهد] (٢) ، ومَكْحُول ، وخالد بن اللجلاج ، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقى ، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وَقَّاص ، والحكم بن عتيبة (٣) ، وغيرهم . وعنه إبراهيم بن أبى عبلة ، وإبراهيم ابن ميسرة الطائفى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى – وهم أكبر منه – وشعبة ، ويونس بن أبى إسحاق ، وابن جُرَيْج ، وعبد الله بن عمر [العمرى] (٤) ومسعر ، ويحيى بن حمزة الحضرمى ، وعيسى بن يونس ، ويحيى بن أبى زائدة ، والقطان [العمرى] (٤) والخُرَيْبِىّ (٥) ، وابن نُمَيْر ، وعبدة بن (٦) سليمان ، وأبو أسامة ،

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٩ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) فى الأصل « عيينة » . والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٤) إضافة عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ .

(٥) فى الأصل « الحريثى » والتصويب عن المرجعين السابقين ، وهو عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى الشعبى ، أبو عبد الرحمن الكوفى الخريبى – بضم المعجمة وفتح الراء وإسكان التحتانية – خلاصة تذهيب التهذيب ١٩٦ .

(٦) فى الأصل « عبدة وسليمان » والمثبت عن تهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وأبو ضَمْرَة (١) ، وعلى بن مُسْهِر ، ومحمد بن بشر ، وأبو نعيم ، وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة . وقال مَرَّةً : ليس به بأس . وكذا قال النسائى . وقال أبو داود : ثقة . وقال ابن معين [أيضا] (٢) : ثبت ، روى شيئا يسيرا (٣) . وقال ابن عمار : ثقة ، ليس بين الناس فيه اختلاف . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عبد العزيز – وهو ثقة . وقال أبو زُرْعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : يُكْتَبُ حديثه . وقال مَيْمُون بن الأصبغ ، عن أبى مُسْهِر : ضعيف الحديث .

وقال أبو بكر بن عياش : حج بالناس سنة سبع ، وسنة ثمان وعشرين .

وقال أبو نعيم : قدم علينا سنة أربع – وفى نسخة سنة سبع – وأربعين ومائة .

[قلتُ : لما حَجّ بالناسِ كان أميرَ مكة والمدينة] (٤) .

قال الزبير بن بكار : ولّاه يزيد بن الوليد أمر مكة والمدينة ، وأَقَرَّه مروان بن محمد .

---

(١) فى الأصل « أبو حمزة » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب الكمال ٢ : ٨٤٠ . وفى المرجع السابق « روى عن أبيه يسيرا » .

(٤) إضافة عن تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ .

وذكره ابن حِبَّان فى الثقات ، وقال : يخطئ ، يعتبر حديثه (١) إذا كان دونه ثقات (٢) . مات بعد سنة سبع وأربعين ومائة .

وحكى الخطابى ، عن أحمد بن حنبل ، قال : ليس هو من أهل الحفظ والإتقان . انتهى كلام ابن حجر .

وذكره شيخنا السخاوى فى تاريخه للمدينة وقال : قال ابن معين : لم يكن صاحب حديث ، كان نسّابَة غير ثقة .

وقال الخطيب : قدم بغداد واتصل بصُحْبَةِ يحيى البرمكى ، وكان ذا بر وفضل ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، ومن قال سبعين بتقديم السين فقد أخطأ .

ثم قال : وقال عمر بن شبة فى أخبار المدينة : كان كثير الغلط فى حديثه ؛ لأنه احترقت كتبه ، فكان يحدث من حفظه . انتهى كلام السخاوى (٣) .

* * *

(١) فى الأصل « بحديثه » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصل « ثقة » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) ويبدو أن العز بن فهد سها فنقل ما فى ترجمة عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ؛ فالذى قاله ابن معين ، وقاله الخطيب ، وقاله عمر بن شبة هو فى ترجمة عبد العزيز بن عمران عند السخاوى فى التحفة اللطيفة ٣ : ٣٤ برقم ٢٦٤٨ ولم يذكره السخاوى فى ترجمة عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز رقم ٢٦٥٠ من نفس الجزء . فيلاحظ ذلك .

٥٢ – عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مَرْوَان بن الحَكم بن أبى العاص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال الفاسى (١) : الأموى ، أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ذكر ابن جرير الطبرى (٢) : أنه ولى ذلك فى سنة تسع وعشرين ومائة لمروان بن محمد ، وحج بالناس فيها ، وسأل أبا حمزة (٣) الخارجى المسالمة حتى ينقضى الحج .

وكان أبو حمزة وافى (٤) الموسم ، فأرسل عبد الواحد إلى أبى حمزة عبدَ الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ومحمدَ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عَفّان ، وعبدَ الرحمن بن القاسم بن
٤٨ظ محمد بن أبى بكر الصديق ، وعبيدَ الله بن عمر / بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، مع آخرين ؛ فكشر أبو حمزة فى وجه العلوى والعثمانى ، وانبسط إلى البكرى والعُمَرِىّ ، وقال لهما : إنّا خَرَجْنَا بسيرة أبويكما . فقال له عبد الله بن الحسن : ما جئناك لتفضل بين آبائنا ، بل جئناك برسالة من الأمير نخبرك بها . ثم أحكموا المسألة بينهم إلى مُدَّة .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٣ برقم ١٩٠٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٩٦ .

(٣) وهو المختار بن عوف الأزدى الإباضى ، وانظر الترجمة التالية رقم ٥٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٣ « والى » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ٩٥ .

ونفر عبد الواحد النفر الأوّل إلى المدينة ، فزادَ أهلها فى عطاياهم ، وأمرهم بالتجهز ، فخرجوا وعليهم عبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان . فلما انتهوا إلى قُدَيْد جاءتهم رسل أبى حمزة ، وسألوهم المسالمة ، وأن يخلوا بينهم وبين عَدُوِّهم ؛ فأبوا .

فلما تفرقوا بعد نزولهم هناك خَرجَ عليهم أصحابُ أبى حمزة من الغياض ؛ فقتلوا منهم نحو سبعمائة من قريش – ولم يكونوا أصحاب حرب – وذلك لسبع مضين (١) من صفر سنة ثلاثين ومائة . ولما بلغ خبرهم عبد الواحد بن سليمان لحق بالشام .

فوَلَّى مروانُ على الحجاز واليمن عبدَ الملك بن محمد بن عَطِيّة السَّعْدِى ، فقتل أبا حمزة الخارجىَّ وجماعةً من أصحابه بمكة . ثم سار إلى اليمن فقتلَ طالبَ الحق كما سبق (٢) فى ترجمة عبد الملك .

وذكر ابن عساكر : أن عبد الواحد بن سليمان هذا حدَّث عن أبيه ، وعبد الله بن على العباسى . وروى عنه الوليد بن محمد الموقرى .

وقال الزبير ابن بكار (٣) لما ذكر أولاد سليمان بن عبد الملك ابن مروان : وعبد الواحد بن سليمان ، قتله صالح بن على ، وكان واليا

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٤ « بقين » ، والمثبت يتفق مع ما فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٨ ففيه « لسبع ليال خلون » .

(٢) أى فى العقد الثمين ٥ : ٥١١ فى الترجمة رقم ١٨٨٥ .

(٣) والخبر فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ١٦٦ .

لمروان بن محمد على المدينة ومكة ، وولى الحج عام الحَرُورِيَّة (١) أصحاب عبد الله بن يحيى (٢) ، لم يدْرِ بهم عبدُ الواحد وهو واقف بعرفة حتى نزلوا من أجبال عرفة ، من طريق الطائف ، فوجّه إليهم رجالا فيهم عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأُمَيّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عَفّان ، وعبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ فكلموهم وسألوهم أن يكفوا حتى يفرغ الناس من حجهم ، ففعلوا .

فلما كان يوم النفر الأول خرج عبد الواحد كأنه يفيض حتى مضى على وجهه إلى المدينة ، وترك [ثقله و] (٣) فساطيطه بمنى .

وأم عبد الواحد أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان جوادا مُمَدَّحاً ، له يقول إبراهيم بن هَرْمَة (٤) — أنشدنى ذلك أبو عمير نَوْفَل بن مَيْمُون قال : أنشدنِيه أبو مالك محمد بن مالك بن على بن هَرْمَة — :

---

(١) الحرورية : هم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة فسموا الحرورية . (الملل والنحل ١ : ١٥٧ بهامش الفصل . المطبعة الأدبية ١٣٢٠ هـ) وعام الحرورية هو عام ١٣٠ هـ .

(٢) فى الأصل « وأصحاب يحيى بن عبد الله » ، والمثبت عن نسب قريش ١٦٦ ، والأغانى ٢٣ : ٢٢٧ ، والعقد الثمين ٥ : ٥٢٥ .

(٣) إضافة عن نسب قريش ١٦٦ .

(٤) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشى . (طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٠) .

إذَا قِيلَ مَنْ خَيْرُ مَنْ يَعْتَرِى لمُعْتَـــرٍّ فِهْـــرٍ ومُحْتاجِهـــا
ومَنْ يَقْرَعُ الخيلَ يومَ الوَغَى بإلْجَامِهـــا ثُمّ إسْرَاجِهـــا
أشَارَتْ نِسَاءُ بنِـــى مَالِكٍ إليـهِ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَـــا (١)

وقال ابن مَيَّادة (٢) يمدحه : —

من كان أخطـأه الربيـعُ فإنــه
مُطِرَ الحجازُ بغَيْثِ عبدِ الواحِدِ
إن المدينـة أصبـحت مَعْمُـــورةً
بمُتَوَّجٍ حُلْوِ الشمائل ماجِدِ / ٤٩و
كالغَيْث مِنْ عَرْضِ الفُرَاتَ تَهافَتَتْ
سُبُلٌ إليـــه بِصَادِرِيـــن وَوَارِدِ
وَمَلَكْتَ غَيْرَ مُعَنَّفٍ فى مُلْكِهِ
مَا دُونَ مَكَّةَ مِن حِمًى وَمَسَاجِدِ
ومَلَكْتَ مَا بَيْن العِرَاقِ ويَثْرِبِ
مُلْكـاً أَجَـارَ لمُسْلِمٍ ومُعَاهَـدِ
مَالَيْهمـا ودَمَيْهمـا مِن بعـد ما
غَشِىَ الضَّعِيفَ شُعَاعُ سَيْفِ المَارِدِ
وَلَقَدْ رَمَتْ قَيْسٌ وَرَائِى بِٱلْحَصَى
مَنْ رَامَ ظُلْمَكَ مِنْ عَدُوٍّ جاحِدِ

(١) وانظر الشعر فى المرجع السابق مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة . وميادة أمه وكانت أم ولد ، وهو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . طبقات الشعراء ١٠٦ ، والأغانى ٢ : ٢٦١ — ٣٤٠ ، ولم يرد فيهما هذا الشعر .

وقال الزبير : وقيل قَتَلَ عبدَ الواحد صالحُ بنُ على فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انتهى .

* * *

٥٣ – المختار بن عوف الأزْدِىّ الإباضى .

قال الفاسى [(١)] : أبو حمزة ، المعروف بالخارجى . تغلّب على مكة سنة تسع وعشرين ومائة – بعد الحجّ منها – وحضر الموقف بعرفة ، وما شعر الناس إلا به معهم فيها ، وسأله أمير مكة – إذْ ذاك – عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فى المسالمة حتى تنقضى أيّام الحج ، ففعل أبو حمزة . فلما كان النفر الأول هَرَب فيه عبدُ الواحد إلى المدينة ، فاستولى أبو حمزة على مكة ، وتوجّه منها إلى المدينة فى سنة ثلاثين ، فلقيه بقُدَيْد جَيْشٌ أنفذه عبد الواحد من المدينة ؛ فغلبهم أبو حمزة ، وسار أبو حمزة إلى المدينة فقتلَ [(٢)] فيها .

ثم جاء ابن عطية السعدى من الشام من قِبَلِ مَرْوَان بن محمد فلقيهم ، وقُتِلَ أبو حمزة فى جماعةٍ من أصحابه بمكة ، فى سنة ثلاثين ومائة . وكان الذى أقدمه [(٣)] إلى مكة عبد الله بن يحيى الكِنْدِى

---

(١) العقد الثمين ٧ : ١٥٣ برقم ٢٤١١ .

(٢) ضبطت هذه الكلمة فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ بضم القاف وكسر التاء ، وهذا يوهم بأن أبا حمزة قتل فى المدينة ، ولكن سيرد قتله فى مكة .

(٣) فى الأصل « قدم » وكتب فى الهامش صوابه « أقدمه » .

الأعور ، الملقب طالب الحق ، الثائر باليمن ، فى عشرة آلاف ، وقيل فى سبعمائة .

وما ذكرناه من خبره ملخص مما ذكره أهل الأخبار . وقد ذكر خبره أبسط من هذا غير واحد من أهل الأخبار ، منهم ابن الأثير وغيره ؛ فنذكر شيئا من ذلك ؛ لما فيه من الفائدة :

قال ابن الأثير (١) فى أخبار سنة تسع وعشرين ومائة :

« ذكر أبى حمزة الخارجى وطالب الحق »

وفى هذه السنة قدم أبو حمزة ، وبَلْج بن عُقْبَة الأَزْدِى (٢) الخارجى إلى الحج مِنْ قِبَلِ عبد الله بن يحيى الحضرمى ، طالب الحق – مُحَكِّما مظهرا الخلاف على مَرْوان بن محمد – فبينَا الناسُ بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلامٌ وعمائمُ سود على رءوس الرِّمَاح ، وهم سبعمائة ؛ ففزع الناسُ حين رَأَوْهم ، وسألوهم عن حالهم ، فأخبروهم بخلافهم مَرْوَان وآل مروان . فراسلهم عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك – وهو يومئذ على مكة والمدينة – وطلب منهم الهُدْنَة . فقالوا : نحنُ بحَجِّنَا أضَنُّ ، وعليه أَشَحّ . فصالحهم على أنهم [جميعا] (٣) آمنون ، بعضهم من بعض ، حتى ينفر الناسُ النفرَ

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٣ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ « بلج بن عيينة بن الهيصم الأسدى من أهل البصرة » . وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « بلج بن عقبة السعدى » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ .

الأخير . فوقفوا بعرفة على حِدَةٍ ، ودَفَعَ بالناس عبدُ الواحد ؛ فنزل بمنى في منزل السلطان ، ونزل أبو حمزة بقُرَيْنِ (١) الثعالب . فأرسل عبد الواحد إلى أبى حمزة الخارجى ، عبدَ الله بن الحسن بن الحسن بن على ، ومحمدَ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبدَ الرحمن بن
٤٩ظ القاسم بن محمد / بن أبى بكر ، وعبيدَ الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ورَبِيعَةَ بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم . فدخلوا على أبى حمزة – وعليه إزار قطرى (٢) غليظ – فتقدمهم إليه عبدُ الله بن الحسن ، ومحمدُ بن عبد الله ، فنسبهما فانتسبا له ؛ فعبس فى وجوههما ، وأظهر الكراهة لهما . ثم سأل عبدَ الرحمن بن القاسم ، وعبيدَ الله بن عمر فانتسبا له ؛ فَهَشَّ إليهما ، وتبسَّمَ فى وجوههما ، وقال : والله ماخرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما . فقال له عبد الله بن حسن : والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ، ولكن بَعَثَنَا إليكَ الأميرُ برسالة ، وهذا ربيعة يخبركها . فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة : معاذ الله أن ننقض العهدَ أو نخيسَ به ، والله لا أفعل ولو قُطِعَت رقبتى هذه ، ولكن تنقضى الهدنة بيننا وبينكم . فرجعوا إلى عبد الواحد فأخبروه . فلما كان يوم النفر الأوّل نفر عبدُ الواحد فيه ، وخلّى مكة ؛ فدخلها أبو حمزة بغير قتال . فقال بعضهم فى عبد الواحد :

---

(١) قرين الثعالب : هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد ، تلقاء مكة . (مراصد الاطلاع) .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٤ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥١ « قطن » .

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قَدْ خَالَفُوا
دِينَ الإلـهِ فَفَرَّ عبـدُ الواحـدِ
تركَ الحلائـلَ والإمَـارَةَ هَارِبـاً
وَمَضَى يُخَبِّطُ كالبعير الشارد (١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، فضرب على أهلها البعث ، وزادهم فى العطاء عشرة عشرة ، واستعمل عليهم عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فخرجوا . فلما كانوا بالحَرّة تَلَقَّتْهم جُزُرٌ مَنْحُورَةٌ ، فمضوا .

وقال فى أخبار سنة ثلاثين ومائة (٢) :

« ذكر وقعة أبى حمزة الخارجى بقُدَيد »

وفى هذه السنة – لسبع بَقِين (٣) من صفر – كانت الوقعة التى كانت بقُدَيْد بين أهل المدينة وأبى حمزة الخارجى . قد ذكرنا (٤) أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة ، واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله ، فخرجوا . فلما كانوا بالحَرّة لقيتهم جُزُرٌ مَنْحُورَة ، فتقدموا – فلما كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسَمُرة

---

(١) زاد الأغانى ٢٣ : ٢٢٩ .
لو كان والده تخير أمه لصقت خلائقه بعرق الوالد
ترك القتال وما به من علة إلا الوهون وعرفة من خالد
(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ .
(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٨ « لسبع ليال خلون » .
(٤) أى ابن الأثير فى كامله .

فانكسر الرُّمْحُ ؛ فتشاءم الناسُ بالخروج ، وأتاهم رسلُ أبى حمزة يقولون : إننا – والله – ما لنا بقتالكم حاجة ، دعونا نمض إلى عدونا . فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك ، وساروا حتى نزلوا قديدا – وكانوا مترفين [١] ليسوا بأصحاب حرب – فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبى حمزة من الغياض [٢] فقتلوهم . وكانت المقتلة بقريش ، وفيهم كانت الشوكة ؛ فأصيب [منهم عدد كثير] [٣] وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها [ومعها النساء] [٤] فما تبرح النساء حتى تأتيهن [٥] الأخبار عن رجالهن ؛ فيخرجن امرأة امرأة ، كل واحدة منهن تذهب لقتل زوجها [٦] ؛ فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل .

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، والأغانى ٢٣ : ٢٣٠ « فنزل قوم مغترون » .

(٢) الغياض : جمع غيضة ، وهى الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . وفى الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٧ « الفضاض » . والفضاض : جمع فضة ، وهى الحرة الشاهقة .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والمثبت عن الأغانى ٢٣ : ٢٣٠ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) فى الأصل ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « حتى تأتيهم الأخبار عن رجالهم » . والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٥٧ .

(٦) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ « رجلها » .

وقيل إن خُزَاعة دَلَّت أبا حمزة على أصحاب قُدَيْد – وقيل كانت عدة القتلى سبعمائة .

وقال فى أخبار سنة ثلاثين : سار إلى المدينة ودخلها فى ثالث [عشر] [١]صفر ، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام ، ثم [٢] / مضى ٥٠و أبو حمزة من المدينة إلى الشام [٢] . وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس ، واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى – سعد هوازن – وأمره أن يجد السير ، وأمره أن يقاتل الخوارج ، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ، ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق .

فسار ابن عطية فالتقى أبا حمزة بوادى القُرَى [٣] ، فقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقاتلوهم حتى تَخْتَبِرُوهم [٤] . فصاحوا بهم : ما تقولون فى القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه فى

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٧ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ ، وإن كان ورد ما يدل على مضمونها فى الكامل ٥ : ١٥٨ حيث يقول : « إن أبا حمزة ودع أهل المدينة ثم سار نحو الشام » .

(٣) وادى القرى : واد كبير من أعمال المدينة فى الطريق إلى الشام ، كثير القرى كثير النخل والزرع . (وفاء الوفا ٢ : ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

(٤) فى الأصل « نخبرهم » وأمامها فى الهامش كتب « لعله نستخبرهم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . وفى تاريخ الطبرى ٩ : ١١٠ « تخبروهم » .

جوف الجواليق (١) . قالوا : فما تقولون فى مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ، ونَفْجُر بأمّه . فى أشياء سألوه عنها . فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا ؛ فصاحوا : وَيْحَك يا ابن عطية ، إن الله قد جعل الليل سكنا فاسكن . فأبى وقاتلهم حتى قتلهم ، وانهزم من أصحاب أبى حمزة من لم يقتل ، وأتوا المدينة ؛ فلقيهم أهلها فقتلوهم . وسار ابن عطية إلى المدينة فأقام بها شهرا . انتهى .

وذكر الذهبى شيئا من خبر أبى حمزة الخارجى ، وطالب الحق ، وفى بعض ما ذكره مخالفة لما ذكره ابن الأثير ، وزيادة على ما ذكره ، فنذكر ذلك . قال فى أخبار سنة تسع وعشرين ومائة :

فيها خرج – قاله خليفة (٢) – عبدُ الله بنُ يحيى الأعور الكندى بحضرموت ويسمى بطالب الحق ، فغلب على حضرموت ، واجتمع إليه الإباضية ، ثم سار إلى صنعاء ، وعليها القاسم بن عمر الثقفى ، وهو فى ثلاثين ألفا ؛ فالتقوا (٣) واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزم القاسم (٤) . وكثر القتل فى أصحابه ، وسار عبد الله – وقد

---

(١) فى الأصل « الجوانى » جمع جونة ، والجونة الخابية المقيرة . والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٦ . والجواليق : جمع جُوالق وهو وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما كالغرارة . وتسميه العامة شوال . (المعجم الوسيط) وانظر القاموس المحيط ٣ : ٢١٨ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

(٣) زاد المرجع السابق « بالجانح : قرية من قرى أبين » .

(٤) فى الأصل « الناس » ، والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٧ .

خندق القاسم على نفسه – فبيته فى وضح [١] الصبح ؛ فهرب القاسم ، وقُتِلَ أخوه الصَّلْتُ وطائفة ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الأموال وتقوى [بها] [٢] ، وجهز إلى مكة عشرة آلاف – وواليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك – فكره قتالهم ، فوقفوا بعرفات ، ووقف الناس ، ثم غلبوا على مكة ؛ فنزح عبدُ الواحد إلى المدينة .

وذلك أن عبد الواحد لما غاب عن مكة وتقهقر إلى المدينة كتب إلى الخليفة يخبره بخذلان أهل مكة ؛ فعزله ، ووجّه جيشا من المدينة . فسار من مكة المتغلب عليها من جهة عبد الله الأعور : وهو أبو حمزة ، واستخدم على مكة أبرهة بن الصباح الحميرى ، ثم التقى [أبو] [٣] حمزة هو وأهل المدينة بقُدَيد فى شهر صفر [٤] من السنة ؛ فانهزم أهل المدينة وقُتِل منهم من قُتِل ، ودخل أبو حمزة المدينة .

فقُتِل [بقديد] [٥] حمزةُ بن مُصْعب بن الزبير ، وابنه عمارة ،

---

(١) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٨٣ « وجه الصبح » .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

(٤) وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٢ « يوم السبت لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة » .

(٥) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٥٩٤ .

وابن أخيه مُصْعَب بن عُكَّاشة ، وعَتِيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عمرو ، وصالح بن عبد الله بن عُرْوَة [١] بن الزبير ، وابن عمهم الحكم بن يحيى ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر بن الزبير ، وسعيد بن محمد بن خالد بن الزبير ، وابن لموسى بن خالد بن الزبير ، وابن عمهم مُهَنَّد . قال خليفة : قُتِلَ أربعون رجلا من بنى أسد بن عبد العزى ، وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
٥٠ظ عفان ؛ فأصيب يومئذ من قريش ثلاثمائة رجل ؛ فقالت نائحة : /

ما للزمان ومَا لِيَهْ أَفْنَى قُدَيْدُ رِجَالِيَهْ [٢]

فحدثنا ابن عُلَيّة قال : بعث مروان أربعة آلاف فارس ، عليهم عبد الملك بن محمد بن عَطِيّة السَّعْدِىّ ، فسار ابنُ عطية ؛ فلقى بَلْجاً على مقدمة أبى حمزة بوادى القُرَى فاقتتلوا ، فقتل بَلْج وعامةُ أصحابه . ثم سار ابن عطية طالبا أبا حمزة ؛ فلحقه بمكة بالأبطح – ومع أبى حمزة خمسة عشر ألفا – ففرَّق عليه ابنُ عطية الخيلَ من أسفل مكة ومن أعلاها ، ومن قِبَلِ منى ؛ فاقتتلوا إلى نصف النهار ، فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون ، وقُتِلَ أَبُو حَمْزَة ، وقُتِلَ خَلْقٌ [كثير] [٣] من جيشه . فبلغ عبد الله الأعور ؛ فسار من اليمن فى ثلاثين ألفا ، وسار ابن عطية

---

(١) فى الأصل « عمرو » والتصويب عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

(٢) زاد تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ .

فلأبكين سريرة ولأبكين علانيه

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ١٥٨ .

فنزل بتَبَالة ، ونزل الأعور صَعْدَة (١) ، ثم التقوا ؛ فانهزم الأعور ، فسار إلى جُرَش (٢) ، وسار ابن عطية فالتقوا أيضا . فاقتتلوا حتى حال الليل بينهم ، ثم أصبحوا ، ونزل الأعور فى نحو ألف رجل من حضرموت ؛ فقاتل حتى قُتِلَ هو ومن معه . ثم بعث برأسه إلى مروان إلى الشام . ثم سار ابنُ عطية فأتى صنعاء ؛ فثار به رجلٌ من حِمْيَر فأخذ الجند (٣) ، فوجه إليه ابن عطية جيشا فهزموه ولحق بعَدَن ، فجمع نحو ألفين وسار إليه ابن عطية فلقيه بوادٍ ، فاقتتلوا فقُتِلَ الحِمْيَرِىّ وعامة عسكره . ورجع عبد الملك بن محمد بن عطية إلى صنعاء ، ثم خرج رجل من حمير أيضا فقاتله عسكر ابن عطية ثم قَتَلُوه .

ثم صالح ابنُ عطية أهلَ حضرموت ، وسار مسرعا فى خمسة عشر رجلا من الوجوه ؛ ليقيم الموسم وخَلَّف على اليمن ابن أخيه (٤) ، فنزل وادى شِبَام (٥)

---

(١) صعدة : مدينة عامرة يقصدها التجار من كل بلد ، على ستين فرسخا من صنعاء وبينها وبين خيوان ستة عشر فرسخا . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٢) جرش : مدينة ومخلاف باليمن من جهة مكة . (انظر المرجعين السابقين) .

(٣) الجند : ولاية ومدينة باليمن ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا ، بها مسجد بناه معاذ بن جبل . (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وهو عبد الرحمن بن يزيد كما فى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٧ .

(٥) شبام : فى مراصد الاطلاع : جبل فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه وبينهما يوم وليلة ودروبه واسعة فيه ضياع كثيرة وكرم ونخيل . وفى صفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢ : ١٨٤ هو جبل منيع فيه قرى ومزارع وجامع كبير .

ليلة ، فشد عليه طائفة من العرب فقتلوه وقتلوا أصحابه ، وأفلت منهم رجلٌ واحد . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٥٤ – عبد الملك بن محمد بن عَطِيّة بن عُرْوَة السَّعْدِىّ . سعد بكر .

قال الفاسى [١] : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمن .

ولى ذلك فى سنة ثلاثين ومائة – كما ذكر ابن جرير – لمروان ابن محمد الأموى [فبعثه ليقاتل الخوارج ، وأمره بالجد فى السير] [٢] فتوجه فى أربعة آلاف ، فلقى أبا حمزة الخارجى – ومعه خمسة عشرة ألفا – ففرق عليه ابنُ عطية الخيلَ من أعلى مكة وأسفلها ، وأتاه هو من أعلى الثنية ، فاقتتلوا إلى الظهر ؛ فقُتِلَ أبرهةُ بنُ الصباح عند بئر مَيْمُون ، وابنٌ له [٣] ، وقتل أبو حمزة ، وخلق من جندهم .

ولما بلغ عبد الله بن يحيى الأعور الكندى – الملقب طالب الحق وهو الذى أنفذ أبا حمزة إلى مكة – خبر أبى حمزة وأصحابه ؛

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥١١ برقم ١٨٨٥ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر ، وكذا فى العقد ٥ : ٥١١ . والمثبت مضمون ما ورد فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٠٩ ، وتاريخ خليفة ٢ : ٥٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٥١٢ . وفى تاريخ خليفة ٢ : ٥٩٦ « وقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون وقتلت معه امرأته » .

سار فى نحو ثلاثين ألفا ، حتى نزل صَعْدَة ، وسار إليه ابن عطية والتقوا ؛ فقُتِلَ الأعورُ ومن معه ، وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان .

وتوجه ابنُ عطية . بعد حروب أخر جرت لهم باليمن . فى خمسة عشر رجلا من وجوه أصحابه ؛ ليقيم الموسم . فخرج عليه قومٌ من مُرَاد فقاتلوه (١) ، فقتل ابن عطية بعد أن أخرج لهم عَهْدَ مَرْوَان ، فلم يلتفتوا إليه ، وقالوا : إنما أنتم لصوص . وكان قتله فى سنة ثلاثين ؛ كذا ذكره ابن جرير ، وذكر أيضا فى أخبار سنة إحدى وثلاثين (٢) : أنه حج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عُرْوَة السَّعْدِىّ ، وكان عامل مكة والمدينة والطائف ، مِن قِبَلِ عبد الملك . وهذا يدل على أن / عبد الملك كان حيًّا فى سنة إحدى وثلاثين ، ٥١و
وهذا يخالف ما تقدم ، والله أعلم .

كتبت أكثر هذه الترجمة من مختصر تاريخ دِمَشْق لابن عساكر للذهبى ، وغالب ذلك باللفظ . انتهى كلام الفاسى (٣) .

* * *

(١) فى الأصل « فقاتلوهم » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٥١٢ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٧ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ وفيه : توفيقه بين قتل عبد الملك فى سنة ١٣٠ هـ وتولية الوليد بن عروة السعدى لابن أخيه سنة ١٣١ هـ حيث قال : لإمكان أن يكون عمه كتب إليه من اليمن بولاية ذلك ، وأقره مروان على ذلك بعد قتل عمه .

٥٥ – محمد بن عبد الملك بن مروان .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه العقد الثمين ، وذكره فى تجريد ولاة مكة فى الجاهلية والإسلام ، وقال بعد السعدى : ثم محمد بن عبد الملك بن مروان فى سنة ثلاثين على ما قيل ، وولى معها المدينة والطائف [1] . انتهى .

قال الوالد [2] : وذكر ابن الأثير [3] : أنه كان على مكة والمدينة والطائف فى سنة ثلاثين ومائة ، وأنه حج بالناس فيها ، ولم يذكر ابن جرير ولايته لذلك ، وإنما ذكر أنه حج بالناس فى سنة ثلاثين [4] ومائة . انتهى .

* * *

٥٦ – الوليد بن عُرْوَة بن محمد بن عطية بن عُرْوَة السَّعْدِيّ .

قال الفاسى [5] : أمير مكة .

ذكر ابن جرير [6] : أنه كان على مكة والمدينة والطائف من

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .
(٢) بغية المرام لوحة ٣٧و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٤ ، وكذا ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٧٦ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٥٩ .
(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٢ .
(٥) العقد الثمين ٧ : ٣٩٧ برقم ٢٦٦٥ .
(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ١١٧ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ١٦٣ .

قِبلَ عَمِّه عبد الملك بن محمد فى سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر أن هذا مخالف لما تقدَّمَ فى أخبار سنة ثلاثين ، من أن عمه قُتِلَ فى سنة ثلاثين . ويمكن أن يكون عمه ولَّاهُ ذلك فى سنة ثلاثين ومائة ، وأقره على ذلك – بعد قتل عمه – مَرْوَانُ الخليفة الأموى ، وينتفى بذلك التعارض الذى أشار إليه ابن جرير ، والله أعلم . ولا يعارض هذا ما ذكره ابن جرير من أن عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدى لما توجّه لليمن من مكة فى سنة ثلاثين ومائة استخلف على مكة ابن ماعز [1] – رجل من أهل الشام – لإمكان أن يكون عبد الملك عزل ابن ماعز بعد أن وَلَّاه ، ثم ولّى عوضه ابن أخيه الوليد . ثم قُتِلَ عبد الملك بعد توليته لابن أخيه ، ثم أقر الخليفةُ ابنَ أخيه ، والله أعلم .

ودامت ولاية الوليد بن عُرْوَة على مكة إلى انقضاء ولاية مَرْوَان فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ولما سمع بقدوم داود بن على العباسى إلى مكة – بعد مصير الخلافة لابن أخيه أبى العباس – هرب منه الوليدُ إلى اليمن ؛ لأنه أيقن بالهلكة ، بسبب ما فعله مع سُدَيف بن مَيْمُون ، فإن سديفا كان يتكلم فى بنى أمية ويهجوهم ، ويخبر بأن دولة بنى هاشم [قريبة] [2] وبلغ ذلك عنه الوليد بن عُرْوَة ، فتَحيَّل حتى قبض على سديف وحبسه ، وجعل يجلده فى كل سبت مائة سوط ، كلما مضى سبت أخرجه وضربه مائة سوط ، حتى ضربه أسبتا .

---

(١) ويسمى رومى بن ماعز الكلابى . تاريخ خليفة ٢ : ٦١٩ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٩٨ .

وما ذكرناه من فعل الوليد بسُدَيف وهروبه من اليمن خوفا من داود بن على ، ذكره الفاكهى [١] بمعنى ما ذكرناه . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٥٧ – داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى . أبو سليمان .

قال الفاسى [٢] : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن ، واليمامة ، والكوفة . ولى ذلك لابن أخيه أبى العباس السفاح ، وأوّل ما وَلّاه الكوفة وسوادها ، ثم عزله عن ذلك ، وولّاه ما ذُكِرَ من البلاد فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وفيها بويع السفاح بالخلافة ووَلّى عمه – مع ما ذكرَ – الحجَّ
٥١ظ فى هذه السنة ، فقدم مكة ، وأقام / للناس الحج [٣] .

وأول أحداثه بمكة أنه هدَمَ البركة التى عمّرها خالدٌ القَسْرِى عند زمزم ، وساق إليها الماء العذب من الثقبة ، ليحاكى بذلك زمزم ، ويصرف الناسَ عنها . وفعل داودُ بالحرمين أفعالا ذميمة ؛ لأن ابن الأثير قال [٤] فى أخبار سنة ثلاث وثلاثين : وفيها قَتَلَ داودُ بن على مَن ظَفِرَ به

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٤٩ برقم ١١٦٠ .

(٣) وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ١٤٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ .

من بنى أمية بمكة والمدينة ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن ابن الحسن : يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك (١) ؟ أما يكفيك أن يَرَوْك غادِياً ورائحا فيما يَسُرّك (٢) ويسوءهم ؟! فلم يقبل منه وقتلهم .

قال : وفيها مات داود بن على بالمدينة فى شهر ربيع الأول ، واستخلف – حين حضرته الوفاة – ابنه موسى . انتهى .

وعَلَى ابنِ الأثير اَعْتَمَدتُّ فيما ذكرته من ولايته للبلاد المذكورة ، وتاريخ ولايته لذلك . وقد ذكر غيرُه ولايتَه لبعض ذلك ؛ لأن فى تهذيب الكمال للمزى (٣) كلاما عن ابن عَدِىّ ، فيما رواه داود ابن على هذا من الحديث : ولى مكة واليمن والمَوْسِمَ واليمَامَة . ذكر ذلك من غير فصل ، والظاهر أنه مِن كلام ابن عَدِىّ ، والله أعلم .

وذكر يعقوب بن سفيان ولايته على المدينة ، وأنه توفى – وهو والٍ عليها – ليلة هلال ربيع الأول . [سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهذا لا يفهم من كلام ابن الأثير – أعنى كونه توفى ليلة هلال ربيع الأول] (٤) .

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٤٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٢ . وفى الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ « بملكه » .

(٢) كذا فى الأصل والمراجع السابقة ، أما فى الكامل لابن الأثير « يذلهم » .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وكذا تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٠ .

وذكر ابن سعد : أنه توفى فى هذه السنة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقيل فى سنه أكثر من ذلك ؛ لأن فى تهذيب الكمال للمزى ، قال : وقالوا : ولد [سنة] [١] ثمان وسبعين ، وتوفى فى سنة اثنتين [وثلاثين] [٢] . وهذا غريب فى تاريخ وفاته . وهو بعيد من الصحة . وقد عقب ذلك المزىُّ بقوله ، وقالوا : سنة ثلاث وثلاثين .

وذكر المزى [٣] : أن داود روى عن أبيه ، عن جدّه ، وروى عنه الثورى ، والأوزاعى ، وابن جُرَيج ، وغيرهم . قال : وروى له البخارى فى الأدب حديثا ، والترمذى آخر . وساق له حديثا من رواية ابن أبى ليلى ، عن داود بن على ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : عَلِقُّوا السَّوْطَ حيثُ يَرَاهُ أهلُ البيت .

قال المزى : وذكره ابن حِبّان فى كتاب الثقات . وقال : يخطئ .

قال عثمان بن سعيد الدارمى : سألت يحيى بن مُعِين عنه – يعنى عن داود – فقال : شيخ هاشمى ، إنما يُحَدِّث بحديثٍ واحد .

---

(١) إضافة عن تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٤ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن المراجع السابقة ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥١ .

(٣) تهذيب الكمال ١ : ٣٨٧ .

قال أبو أحمد بن عدى : أظن أن الحديث فى عاشوراء ، وقد رَوَى غيرَ هذا الحديث الواحِدِ بضعةَ عَشَر حديثا. ثم قال : وولى مكة فذكر ما سبق .

وذكر الفاكهى : أن داود بن على لما قدم مكة أطلق سُدَيف ابن ميمون من الحبس ؛ لأنه كان يُجْلَد كل سبت ؛ لِتَقْرِيبِهِ ولاية بنى العباس . وأن داود صعد المنبر فخطب ؛ فأرتج عليه ، فقام إليه سُدَيْف فخطب بين يديه الخطبة التى ذكرناها ، وهى مذكورة فى كتاب الفاكهى .

قلت : وهى : أما بعد . فإن الله عَزَّ وجلّ بعث محمدا ﷺ ، فاختاره من قريش ، نفسه من أنفسهم ، وبيته من بيوتهم ؛ فكان فيما أُنْزِل عليه فى كتابه الذى حفظه وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) وجعل الحق من بعد / محمد ﷺ إلى أهل بيته ، فقاتلوا على سُنَّتِه ٥٢و ومِلَّتِه ، بعد غَضٍّ من الزمان وتتابع الشيطان بين ظهرانى أقوام ، إن رُتِقَ حَقٌّ فَتَقُوه ، وإن فُتِق جَوْرٌ رَتَقُوه ، آثروا العاجل على الآجل ، والفانى على الباقى ، أهل خمور وماجور ، وطنابير ومزامير ، إن ذُكِّرُوا الله لم يذكروا ، وإن قوموا للحق أدبروا ، بهذا قام زمانهم ، وبه كان يعمر سلطانهم ، عمّ الضلال فأُحْبِطَت أعمالهم . إن غُرَّ آل محمد ﷺ أولى بالخلافة منهم . فبم ولم أيها الناس ؟ أَلَهُم الفضلُ بالصحابة

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

دون ذوى القُرْبَى ، الشركاء فى النسب ، والورثة للسلب [١] ، مع ضربهم على الدين جاهلكم ، وإطعامهم [٢] فى اللأواء جائعكم ، وأمنهم فى الخوف سائلكم ، والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ، ما زلتم تولون تَيْميًّا مَرَّة ، وعدَوِيًّا مَرَّة ، وأَسَدِيًّا مَرَّة ، وأُمَوِيًّا مَرَّة ، حتى جاءكم من لا يعرف اسمه ولا نسبه ؛ فضربكم بالسيف فأعطيتموها عنوة وأنتم كارهون .

آل محمد – ﷺ – أئمة الهدى ، ومنارُ سُبُلِ التقى ، كم قصَمَ اللهُ بهم مِن منافق طاغ ، وفاسِقِ باغ ، وأرثاد أملاغ [٣] ، فهم السادة القادة الذادة ، بنو عمَ الرسول ﷺ ، ومَنْزِلُ جبريل بالتنزيل ، لم يسمع بمثل العباس [٤] ، لم تخضع له الأمة إلا لواجب حَقّ الحُرْمَة ، أبو] [٥] رسول الله ﷺ بعد أبيه ، وإحدى يديه ،

(١) فى الأصل « للسبب » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٨ .

(٢) فى الأصل « وإطعامكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) الأرثاد : جمع رثد ، للجماعة المقيمة من الناس .
والأملاغ : جمع ملغ ، للمتملق والأحمق الذى يتكلم بالفحش . ومن لا يبالى ما قال ولا ما قيل له . (المعجم الوسيط) .
وفى العقد الثمين ٤ : ٥١٦ « أرباع وأملاغ » .

(٤) فى الأصل « عباس » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ .

(٥) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين والمثبت عن المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٨ .

وجلدة ما بين عينيه ، والموثَّق له [يوم العقبة] (١) ، وأمينه يوم القيامة ، ورسولُه يوم مكة ، وحاميه يوم حُنَيْن عند ملتقى الفئتين ، والشافع يوم نيق العُقَاب (٢) ، إذ سار رسول الله ﷺ قبل الأحزاب . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . انتهى .

قال الفاسى : وكان داود فصيحا مُفَوَّهاً .

وذكر ابن سعد : أن أبا العباس السفاح لما ظهر صعد ليخطب ؛ فحُصِرَ وَلَمْ يتكلم ، فوثب عمُّه داود بن على بين يدى المنبر فخطب ، وذكر أمرهم وخروجهم ، ومنّى الناسَ ووعدهم بالعدل ، فتفرقوا عن خطبته .

وذكر له صاحب العقد (٣) خطبتين بليغتين إحداهما خطَبَ بها فى المدينة فقال : أيها الناس ، حَتَّامَ يَهْتِفُ بكم صَرِيخُكم ؟ أما آن لراقدكم أن يَهُبّ من نومه ؟ ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) أغركم الإمهال حتى حسبتموه الإهمال ؟ هيهات منكم ، وكيف بكم (٥ والسوط لقىً والسيف نسيم ٥) .

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥١٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٩ .

(٢) نيق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة . (مراصد الاطلاع ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦) .

(٣) أى ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٤ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) سورة المطففين آية ١٤ .

(٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٢ . وفى العقد الفريد ٤ : ١٠٠ « والسوط فى كفى والسيف مشهر » .

حتّى تَبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ   وَيَعَضُّ كُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْهَامِ

والثانية خطب بها فى مكةِ وهى : شكرا شكرا ، والله ما خرجنا لنَحْفِرَ فيكم نهرا ، ولا لنبنى (١) فيكم قصرا ، أظن عُدُوُّ الله أن لن نظفر [به] (٢) إذ (٣) مُدّ له فى عِنَانه ، حتى عَثُر فى فضل زمانه (٤) !! والآن عاد الحقُّ فى نصابه ، وأُطْلِعَت الشمسَ من مَشْرِقها . والآن تولى القوسَ باريها ، وعادت (٥) النبلُ إلى النَّزَعة ، ورجع الأمرُ إلى مستقره ، فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة . فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولا تجعلوا النعمَ التى أنعم الله عليكم سببا (٦) إلى أن تُبيح هلكتكم (٦) ، وتزيل النعمة عنكم . انتهى .

وقد مدحه إبراهيم بن على بن هَرْمَة – على ما ذكر الزبير بن
٥٢ظ بكار – بقوله / :

---

(١) فى الأصل « ولا نبنى » ، والمثبت من العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٢ .

(٢) إضافة عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ .

(٣) فى الأصل « إن » ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٦٩ .

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ، وإتحاف الورى . وفى العقد الفريد « زمامه » .

(٥) فى الأصل « عاد » ، والمثبت عن العقد الفريد ٤ : ١٠١ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٣ .

(٦) فى الأصل « لشح به لكم هلكتكم » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

أيها الشاعرُ المكارمُ بالمَدْ ... حِ رِجَالاً كَكُنْهِ (١) مَا فَعَلُوا
حَسْبُكَ مِن قَوْلِكَ الخلافُ كَمَا ... نَجَا خِلاَفاً بِبَوْلِهِ الجملُ
الآنَ فَانْطِق بِمَا تُرِيدُ (٢) فَقَد ... أَبدَت نِهاجًا وجُوهُها السُّبُلُ
وقُلْ لِدَاوُدَ مِنْكَ مَمْدَحَة ... لها زُهَاءٌ وخَلْفَها نَفَلُ
أَرْوَعُ لا يُخلِفُ العِدَاتِ وَلاَ ... تَمْنَعُ مِن سُؤاله العِلَلُ
لكِنَّهُ سَابِغٌ عَطِيَّتَهُ ... يُدْرِكُ مِنْهُ السُّؤَّالُ ما سَأَلوا
لا عاجز عازبٌ مُرُوءَتَه ... ولا ضَعِيفٌ فى رأيه زَلَلُ
يَحْمَدُه الجارُ والمُعَصَّبُ والـ ... أَرْحَامُ تُثْنِى بِحُسْنِ مَا يَصِلُ
يَسْبِقُ بالفِعْلِ ظَنَّ صَاحِبِهِ ... ويُقْلِلُ الرَّيْثَ عرْفُهُ العَجِلُ
حلَّ مِنَ المَجْدِ والمكارِمِ فِى ... خَيْرِ مَحَلٍّ يَحُلُّهُ رَجُلُ

انتهى كلام الفاسى .

قلتُ : وذكره شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر فى كتابه تهذيب التهذيب (٣) : روى عن أبيه ، عن جَدِّه . وعنه سعيد ابن عبد العزيز ، والأوزاعى ، وابن جُرَيج ، وابن أبى ليلى ، والنَّضْرُ بن علقمة ، وقيس بن الربيع ، والثَّوْرِىّ ، وشريك ، وغيرهم . قال عثمان الدَّارِمى ، عن ابن معين : شيخٌ هَاشِمِىٌّ ، إنما يحدث بحديثٍ واحد .

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٣ . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٨ « لكنهم » .
(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين . وفى المرجع السابق « أردت » .
(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

قال ابن عدى : أظن الحديث فى عاشوراء ، وقد روى غيرَ هذا بضعةَ عشر حديثا ، وولى الموسم ، ومَكّة ، واليمن ، واليمامة .

وذكره ابن حِبَّان فى الثقات ، وقال : يخطىء . قال يعقوب بن سفيان : توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وهو والٍ على المدينة . وكذا قال ابنُ سعد فى تاريخ وفاته ، وزاد : وهو ابن اثنتين وخمسين . له فى الترمذى حديثٌ واحد فى الدعاء فى قيام الليل بطوله ، واستغربه .

قلت [١] : وفى الكامل لابن عدى سئل ابن معين : كيف حديثه ؟ قال : أرجو أنه لا يكذب . قال ابن عَدِى : وعندى أنه لا بأس بروايته عن أبيه ، عن جده . انتهى كلام ابن حجر .

وذكره الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات ، وقال : وكان من جبابرة الأمراء ، له هيبة ورأى ، وعنده أدب وفصاحة ، وسمع سالم بن أبى حفصة [٢] يطوف بالبيت ويقول : لَبَّيْكَ مُهْلِكَ بنى أمية . فأجازه داود بألف دينار . انتهى .

وذكره الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى – رحمه الله – فى تاريخه [٣] ، فى المتوفين سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه كان فصيحا مفوها . انتهى .

* * *

(١) أى ابن حجر .

(٢) وانظر قصة سالم بن أبى حفصة وتلبيته فى الطبقات الكبرى ٦ : ٣٣٦ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢٠٨ .

(٣) مرآة الجنان ١ : ٢٨٠ .

٥٨ – زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحَارثِىّ المكى .

قال الفاسى [١] : أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

ولى ذلك لابن أخته أبى العباس السَّفَّاح ، ثم للمنصور أخى السَّفَّاح ، وتولّى للمنصور / عمارة ما زاده المنصور فى المسجد الحرام . ٥٣و

وذكر الفاكهى : أن ولايته لمكة والمدينة والطائف كانت ثمانى سنين ؛ لأنه قال : وأخبرنى محمد بن على – إجازة لى – قال : كان زياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف ثمانى سنين ، وعُزِل سنة أربعين ومائة ، وفيها حج أبو جعفر فوَلَّى – بعد زياد – مكة والطائف الهَيْثَم العتكى – من أهل خراسان [٢] . انتهى .

وذكر ابن الأثير [٣] ما يقتضى أن زيادا عُزِلَ عن مكة فى سنة ست وثلاثين ، وعاد إلى ولايتها فى سنة سبع وثلاثين ومائة ؛ لأنه ذكر أن فى سنة ست وثلاثين ومائة كان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، وقال فى أخبار سنة سبع وثلاثين : وحج بالناس هذه السنة إسماعيل بن على ، وهو على الموصل . وكان على المدينة زياد بن

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ برقم ١٢٢٠ .

(٢) المنتقى فى أخبار مكة ٣٩ ، ٤٠ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٧٧ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٨ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٧ ، ١٩٥ ، وكذا تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٥ ، ١٦٩ .

عبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، ومات العباس بعد انقضاء الموسم ، فضمَّ إسماعيلُ عملَه إلى زياد بن عبيد الله ، وأقرّه المنصور عليه .

وذكر ابن الأثير [١] : أن زياد بن عبيد الله ولى مكة والمدينة والطائف [بعد موت] [٢] داود فى سنة ثلاث وثلاثين ، وكان موته فى ربيع الأول منها . وذكر ما يقتضى أن ولايته على ذلك دامت إلى سنة ست وثلاثين ، وأنه لما ولى مكة فى سنة سبع وثلاثين بعد موت العباس دامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنه ولى اليمامة مع المدينة ومكة والطائف فى سنة ثلاث وثلاثين ، وأنه حج بالناس فيها .

وذكر العتيقى ما يوافق ما ذكره ابن الأثير فى حج زياد بالناس سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه حج بالناس فى هذه السنة ، وهو عامل السفاح على الحرمين والطائف .

قال الوالد [٣] : وهو الذى تولى للمنصور ما زاده فى المسجد الحرام . انتهى .

وقال الفاسى أيضا : وذكر الفاكهى شيئا من خبر زياد هذا ؛ لأنه قال : حدثنا الزبير بن أبى بكر ، قال : حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان ، قال : حدثنى محمد بن إسماعيل بن عثمان بن

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ .
(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .
(٣) بغية المرام هامش لوحة ٣٩و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٤ .

عبد الرحمن بن عبد الله [بن أبى ربيعة ، قال : جاء جوان بن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة إلى زياد بن عبيد الله] (١) الحارثى شاهدا ، فقال له : أنت الذى يقول لك أبوك :

شَهِيدِى جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا ‏ ‏ ‏ ‏ أَلَيْسَ بعَدْلٍ عليها جُوَان ؟

قال : نعم ، أصلحك الله . قال : قد أجزنا شهادة من عَدَّله عمر وأجاز شهادته (٢) .

حدثنا أبو يحيى بن أبى مسرة (٣) ، قال : سمعت يوسف بن محمد يقول : جلس زياد بن عبيد الله فى المسجد بمكة ، فصاح : من له مظلمة ؟ فتقدم إليه أعرابى من أهل الحرث فقال : إن بقرة لجارى خرجت من منزله فنطحت ابنا لى فمات . فقال زياد لكاتبه : ما ترى ؟ قال : تكتب إلى أمير المؤمنين الحين (٤) : إن كان الأمر كما وصف دُفِعَت البقرةُ إليه بابنه . قال : فاكتب بذلك . قال : فكتب الكتاب ، فلما أراد أن يختمه مَرّ ابن جريج ، فقال : ندعوه فنسأله . فأرسل إليه فسأله عن المسألة ، فقال : ليس له شئ ؛ قال رسول الله

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٥ .

(٢) وانظر العقد الثمين ٣ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) فى الأصل « ميسرة » والمثبت عن المنتقى فى أخبار مكة ٣٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٤٥٦ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٤٥٦ « الحسن » ، والمثبت عن التحفة اللطيفة ٢ : ٨٩ ، وفى المنتقى فى أخبار مكة ٣٩ « تكتب إلى ابن الحن » .

ﷺ : العجماء جَرْحُها جُبَار [١] . فقال لكاتبه : شق الكتاب .

٥٣ظ وقال للأعرابى : انصرف . فقال : سبحان الله ، تجتمع / أنت وكاتبك على شيء ، ثم يجيء هذا الرجل فيردكا !! قال : لا تغترن [٢] بى ولا بكاتبى ؛ فوالله ما بين جبليها أجهل منى ولا منه ؛ هذا الفقيه يقول : ليس [٣] لك شيء .

وذكر عيسى بن عمر التيمى قال : كان زياد بن عبيد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان خال أبى العباس أمير المؤمنين واليا لأبى العباس على مكة . فحضر أشعب [٤] مائدته ، وكان لزياد صفحة يختص بها ، فيها مَضِيَرة [٥] من لحم جدى ، فأتى بها فأمر الغلام أن يضعها بين يدى أشعب ، وهو لا يعلم أنها المضيرة ، فأكلها أشعب حتى أتى على ما فيها ، فاستبطأ زياد بن عبيد الله المضيرة ، فقال : يا غلام الصفحة التى كنت تأتينى بها . قال : أتيتك بها أصلحك الله ، فأمرتنى أن أضعها بين يدى أبى العلاء . فقال : هنأ الله أبا العلاء ، وباركَ له . فلما رفعت المائدة قال : يا أبا العلاء — وذلك فى

---

(١) الجبار : الهدر . (النهاية فى غريب الحديث مادة جبر ، جرح) .

(٢) فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ « تغتر » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٦ ، والمنتقى فى أخبار مكة ٤٠ .

(٣) فى الأصل « مالك شيء » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

(٤) هو أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بالطامع له أخبار مستطرفة ، وتوفى سنة ١٥٤ هـ . تاريخ بغداد ٧ : ٣٧ برقم ٣٤٩٩ .

(٥) المضيرة : أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح ، الذى قد حذا اللسان ، حتى ينضج اللحم وتخثر المضيرة . (المعجم الوسيط) .

استقبال شهر رمضان – قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رققت لأهل الحبس ؛ لما هم فيه من الضُّرِّ ، ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار ، وتصلى بهم فى الليل . قال : وكان أشعب حافظا ، فقال : أو غير ذلك أصلح الله الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أعطى الله عهدا ألا آكل مضيرة جدى أبدا . رواه المعافى ، عن المظفر بن يحيى الشرابى ، حدثنا أبو العباس بن المرثدى ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الطلحى ، عن عيسى بن عمر ؛ فذكرها .

وقال عيسى بن محمد الطومارى : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى مصعب بن عثمان قال : دخل أبو حمزة الربعى على زياد الحارثى والى المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغنى أن أمير المؤمنين وجَّه إليك بمال تقسمه على القواعد والعميان والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول [١] ماذا ؟ قال : تثبتنى فى القواعد . قال : أى رحمك الله ؛ إنما القواعد اللاتى قعدن عن الأزواج ، وأنت رجل . قال : فاثبتنى فى العميان . قال : أما هذا فنعم ؛ فإن الله تعالى يقول ﴿ فَإِنَّها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور ﴾ [٢] وأنا أشهد أن أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بَنِيّ فى الأيتام . فقال : يا غلام اكتبهم ؛ فمن كان أبوه أبا حمزة فهو يتيم [٣] .

(١) فى الأصل « قال » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ .

(٢) سورة الحج آية ٤٦ .

(٣) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٩٠ .

وذكر الذهبى فى تاريخ الإسلام زيادا هذا فى المتوفين فى عشر الخمسين ومائة . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى فى تاريخه للمدينة [١] ، وقال : وقال الواقدى : طَلَبَ زيادُ ابنَ أبى ذئب ليستعمله ، فأبى . فحَلَف ، ليعملن ، وحلف ابن أبى ذئب لا يعمل ؛ فأمر زياد بسجنه ، وقال : يا ابن الفاعلة . فقال ابن أبى ذئب : والله ما من هيبتك تركتُ الرَّدَّ عليك ، ولكن لله . ثم كلموا زيادا فاستحيا وندم ، وأراد تطييب قلبه ، وأخذ يتحيل فى رضاه حتى توصل [إليه] [٢] وأهدى له جارية على يد ابن أخيه من حيث لا يشعر محمد ، فهى أم ولد لابن أبى ذئب . انتهى .

* * *

٥٩ – العباس بن عبد الله بن مَعْبَد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى .

قال الفاسى [٣] : أمير مكة / والطائف : ٥٤و

ذكره ابن حِبّان فى الطبقة الثانية من الثقات ، وذكر أنه من أهل المدينة ، وقال : روى عن أبيه ، وعكرمة . وروى عنه ابن جُرُيْج ، وابن عجلان ، ووهب [٤] بن خالد . انتهى .

---

(١) التحفة اللطيفة ٢ : ٨٩ برقم ١٣٤٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٩٢ برقم ١٤٧١ .

(٤) هو وهيب – بالتصغير ، كما فى تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٢٠ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٢٨٦ .

وروى عنه أيضا سفيان بن عُيَيْنَة ، والدَّرَاوَرْدى .

وذكر ابن جرير (١) فى أخبار سنة خمس وثلاثين [ومائة] (٢) : أنه كان على مكة ، وذكر ذلك فى أخبار سنة سبع وثلاثين ، وذكر أنه مات عند انقضاء الموسم ؛ وضمّ عمله إلى زياد ابن عبيد الله الحارثى – وكان على المدينة فى سنة خمس وثلاثين – ولم يذكر ابن جرير أنه ولى الطائف مع مكة ، وإنما ذكر ذلك ابن حزم (٣) وذكر أنه ولى ذلك للمنصور ، ولم يذكر أنه ولى للسفاح – وكلام ابن جرير يَدُل عليه ؛ لأن السفاح كان الخليفة فى سنة خمس وثلاثين ، وأخوه المنصور إنما ولى بعد موته فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين [ومائة] (٢) من الهجرة .

وقال الزبير بن بكار (٤) ، لما ذكر أولاد عبد الله الأصغر بن معبد بن العباس بن عبد المطلب : وعباسا الثالث كان أميرا على مكة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٥) : وذكر ابن الأثير : أنه ولى مكة فى سنة ست وثلاثين للسفاح ، ودامت ولايته على مكة حتى مات السفاح . وذكر

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٢ ، ١٦٩ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٨ ، وفى الخبر بها : أنه ولى للسفاح .

(٤) وكذا قال مصعب الزبيرى فى نسب قريش ٣٧ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠و ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ . وانظر الكامل لابن الأثير ٥ : ١٨٥ ، ١٩٥ .

أيضا فى أخبار سنة سبع وثلاثين : أنه كان واليا على مكة ، ومات بعد انقضاء الموسم . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكر ابن حزم فى الجمهرة (١) : أنه ولى مكة والطائف للسفاح ، وكان رجلا صالحا ، روى عنه سفيان بن عيينة ، وابنا أخيه داود ومحمد ابنا إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبَد بن العباس . انتهى .

وذكر شيخنا خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر – رحمه الله – فى كتابه تهذيب التهذيب (٢) ، وقال : المدنى يروى عن أبيه ، وأخيه ، وعكرمة وغيرهم . وعنه ابن عجلان (٣) ، وابن جريج ، وابن إسحاق ، ووهيب (٤) بن خالد ، وسليمان بن بلال ، والدَّرَاوَرْدِى (٥) ، وابن عيينة ، وغيرهم .

وقال أحمد : ليس به بأس . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عيينة : كان رجلا صالحا . وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

قلت (٦) : وحكى صاحب العتبية (٧) ، عن مالك قال : قد

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٠ .

(٣) هو محمد بن عجلان القرشى ، أبو عبد الله المدنى ، توفى سنة ١٤٨ هـ . تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٥١ .

(٤) فى الأصل « وهب » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٥) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنى أو القضاعى – مولاهم – أبو محمد المدنى الدراوردى المتوفى سنة ١٨٩ هـ . (تهذيب الكمال ٢ : ٦٥٨ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٤١) .

(٦) أى ابن حجر .

(٧) العتبية : منسوبة إلى مصنفها فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز=

رأيت عباس بن عبد الله بن معبد ، وكان رجلا صالحا من أهل الفضل والفقه ، فذكر قصة فى الوضوء . انتهى كلام ابن حجر .

* * *

٦٠ – عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وقال : ولى مكة للسفاح ، وولى اليمن لداود بن على خمسة أشهر ، وكان غاية فى الفضل (٣) . وذكر أن والده عبد الحميد ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز (٤) . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٥) : وهذا غير ملائم لما ذكر ابن الأثير من كون

= العتبى القرطبى المتوفى سنة ٢٥٤ هـ وهو كتاب عن مسائل فى مذهب الإمام مالك . (كشف الظنون ٢ : ١١٢٤) .

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٢٩ برقم ٣٠٧٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٥٢ ، وكذا قال مصعب الزبيرى فى نسب قريش ٣٦٤ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٢٩ « فى غاية الفضل » والمثبت عن جمهرة أنساب العرب ١٥٢ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ١٥١ .

(٥) بغية المرام لوحة ٤٠و .

زياد بن عبيد الله الحارثى دامت ولايته على مكة إلى سنة ست وثلاثين ، وأن العباس بن عبد الله بن مَعْبَد وليها بعده حتى مات السفاح (١) .

والله أعلم — انتهى كلام الوالد .

* * *

٦١ — الهيثم بن معاوية العتكى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة والطائف .

وقال ابن الأثير فى أخبار سنة إحدى وأربعين ومائة (٣) : فى ٥٤ظ هذه السنة عُزِلَ زياد بن عبيد الله / الحارثى ، عن مكة والمدينة والطائف ، واستُعْمِلَ على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فى رجب ، وعلى مكة والطائف الهَيْثَم بن معاوية العتكى ، من أهل خراسان . ثم قال : وحجّ بالناس فى هذه السنة صالح بن على بن عبد الله بن عباس . ثم قال فى سنة اثنتين وأربعين ومائة (٤) : وحج بالناس إسماعيل بن على بن عبد الله ، وكان العمال من تقدم ذكرهم . ثم قال فى سنة ثلاث وأربعين ومائة (٥) : وفيها عُزِلَ الهيثمُ بن معاوية

---

(١) وكذا قال الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ١٧٧ ، وانظر تعليقاتنا على ترجمة زياد بن عبيد الله رقم ٥٨ ، والعباس بن عبد الله رقم ٥٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٨٢ برقم ٢٦٥٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٥ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠٦ .

(٥) المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

عن مكة ، والطائف ، وولى ذلك السرىُّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس . وكان على اليمامة فسار إلى مكة . واستعمل المنصورُ على اليمامة قُثَم بنَ العباس بن عبيد الله بن العباس رضى الله عنهم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٦٢ – السرىّ بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب العباسى .

[قال الفاسى] (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة للمنصور ، بعد عزل الهيثم بن معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وأتاه عهده وهو باليمامة ، ووليها مع مكة .

وذكر ابن جرير الطبرى (٣) : أنه كان والى مكة فى سنة أربع وأربعين ومائة ، وفى سنة خمس وأربعين ومائة ، وحج بالناس فيها .

وذكر ابن الأثير فى كامله : أن السَّرِىّ هذا لقى ببطن

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت يتفق مع منهج المؤلف ، وسيرد فى آخر الترجمة قول مؤلفنا « وهو آخر كلام الفاسى » . وانظر العقد الثمين ٤ : ٥٢٧ برقم ١٢٦٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠١ ، ٢٦٠ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٢ ، ٢٣٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

أذاخر (١) عامل مكة (٢) للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، الذى خرج على المنصور فى سنة خمس وأربعين ومائة مع عامله (٣) على اليمن ، وأن السَّرِىّ هُزم ودخل مكة العاملان المشار إليهما . انتهى بالمعنى .

وذكر الزبير بن بكار : أن أم السَّرِىّ جمال بنت النعمان بن أبى أخزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، وهو تيم اللات . قال الزبير فى ذلك : يقول إبراهيم بن على بن هَرْمَة فى مدحه للسَّرِىّ بن عبد الله :

فأنتَ من هاشمٍ فى بيتِ مَكْرُمَةٍ
يُنْمى إلى كُلِّ ضَخْمِ المَجْدِ صِنْدِيد
ومِن بَنِى الخَزْرَجِ الأخيارِ والدهُ
من (٤) العَتِيكَيْنِ والبهلولِ مسعودِ

---

(١) أذاخر : جبل يشرف على الأبطح من الشمال ويتصل بالجحون من الشرق ولازالت هناك ثنية تعرف بثنية أذاخر منها دخل النبى ﷺ يوم فتح مكة ، وريع أذاخر لازال معروفا بمكة حتى الآن . وانظر معالم مكة التاريخية ، وأخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٨٩ .

(٢) وعامل مكة هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب . (تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠٧) وسترد ترجمته تحت رقم ٦٣ .

(٣) وهو القاسم بن إسحاق . (المرجع السابق ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨) .

(٤) كذا فى الأصل ، وبغية المرام لوحة ٤٠و . وفى العقد الثمين ٤ : ٥٢٨ « بين » .

قومٌ همُ أَيَّدُوا الإِسلامَ إذْ صَبَرُوا
بالسَّيفِ وَاللهُ ذو نصرٍ وتَأْيِيدِ
ذاك السَّرِيُّ الذى لَوْلَا تَدَفُّقُه
بالعُرْفِ بِدْنَا (١) حليفُ المجدِ والجودِ

وقال الزبير أيضا : وكان السَّرِىّ جوادا ممدحا ، وله يقول حسين ابن شَوْذَب الأسدى ، حين عزل عن اليمامة : —

رَاحَ السَّرِيُّ وراحَ الجودُ يَتْبَعُهُ   وإِنَّمَا الناسُ مَذْمُومٌ ومَحْمُودُ
لَقَدْ تَرَوَّحَ إذا رَاحَتْ رَكَائِبُه   من أهلِ حجرٍ وَرَبِّ الكَعْبةِ الجُودُ
مَنْ كانَ يَضمَنُ للسُّؤَّالِ حَاجَتَهُمْ   وَمَن يَقُولُ إذا أَعْطَاهُمُ عُودُوا / ٥٥و

وقال بعض الشعراء يمدحه :

أَيُّهَا الناسُ قَد بَرَزْتُ وَطَوَّفْـ   ـتُ وأَعْمَلْتُ في البِلَادِ المَطِيَّا
لَمْ أَجِدْ كَالسَّرِيّ كَهْلِ قُرَيْشٍ   حِينَ لَا يَنْفَعُ الحَيَاءُ الحَيِيَّا

وقال له الحنفى :

إنَّ السَّرِيّ بنَ عبدِ اللهِ قَالَ لَنَا   خَيْراً وَكَانَ وَفِيًّا بالذِى زَعَمَا (٢)
وَمَا رَأَيْتُكَ في قَوْمٍ وإِنْ كَثُرُوا   إلا تَبَيَّنْتُ في عِرْنِينِكَ الكَرَمَا

---

(١) كذا فى الأصل ، والمرجعين السابقين . وفى الأغانى ٤ : ٣٨٣ ، والديوان ١٠٢ « متنا » ، ولم يرد فيهما من هذا الشعر إلا هذا البيت .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٤ : ٥٢٩ « وعدا » .

نَلْقَاكَ فِي الأَمْرِ حَمَّالًا أَخَا ثِقَةٍ وَفِى الهَزَاهِزِ لَيْثاً يَضْرِبُ ٱلْبُهَمَا

انتهى من كتاب الزبير ، وهو آخر كلام الفاسى .

* * *

٦٣ – الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الطالبى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه الزبيرُ بن بكار فى كتابه النسب . وقال : حدثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب : أن محمد بن عبد الله بعث حسن بن معاوية ، والقاسم بن إسحاق إلى مكة ، واستعمل القاسم بن إسحاق على اليمن ، والحسن بن معاوية على مكة .

قال الزبير : وحدثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال : أُخِذَ حسنُ بنُ معاوية ، وحُمِلَ إلى أمير المؤمنين المنصور ، وحبسه حَبْساً طويلا ؛ فقال حسن بن معاوية :

اِرْحَمْ صِغَارَ بَنِى يزيدٍ إنهم يَتِمُوا لِفَقْدِى لَا لِفَقْدِ يَزِيدِ
وَارْحَم كَبِيراً سِنُّهُ مُتَهَدِّمًا فى السجن بَيْنَ سلاسِلٍ وَقُيُودِ
فَلَئِنْ أَخَذْتَ بذَنْبِنَا وجَزَيْتَنَا لَنُقَتَّلَنّ بِهِ بِكُلِّ صَعِيدِ
أَوْ عُذْتَ بالرَّحِمِ القَرِيبَةِ بَيْنَنَا مَا جَدُّكُم مِن جَدِّنَا بِبَعِيدِ

(١) العقد الثمين ٤ : ١٨٤ برقم ١٠٢٣ .

ومحمدُ بنُ عبدِ الله الذى وَلَّى الحسنَ بن معاوية هذا مكة ، والقاسمَ اليمن : هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، الملقب بالنفس الزكية ، الثائرَ على أبى جعفر المنصور بالمدينة . وخبره معه مشهور (١) .

ورأيت فى نسخة – فيها سقم – من الكامل لابن الأثير فيها : أن النفس الزكية استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٢) . وهذا وهم – فيما أحسب – لمخالفته ما ذكره الزبير (٣) ؛ وهو أعرف الناس بهذا الأمر ، كيف والنسخة التى رأيتها من الكامل سقيمة !!

ولنذكر كلام صاحب الكامل لفائدة فيه سوى ذلك ؛ لأنه قال فى أخبار سنة خمس وأربعين . فى أخبار محمد بن عبد الله بن الحسن : وكان محمد قد (٤) استعمل محمد (٥) بن الحسن بن معاوية

---

(١) وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠١ – ٢٣٥ أخبار سنة ١٤٥ هـ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٣) والذى ذكره الزبير هو الحسن بن معاوية والد محمد المذكور كما جاء فى صدر هذه الترجمة . وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٧٨ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٥ « قبل » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ .

(٥) والذى فى تاريخ الطبرى ٩ : ٢٠٧ « استعمل محمدٌ الحسنَ بن معاوية » وفى سياق القصة كلها يقول : الحسن بن معاوية ، ولا يقول محمد بن الحسن بن معاوية .

ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى بن عبد الله على الشام .

فأما الحسن بن معاوية (١) ، والقاسم فسارا إلى مكة ، فخرج
٥٥ظ إليهما السَّرِىُّ بن عبد الله عاملُ المنصور / بمكة ، فلقيهما ببطن أذاخر ؛ فهزماه ، ودخل الحسن (١) مكة وأقام بها يسيرا ، فأتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمَسِيرِ عِيسَى بن موسى إليه لمحاربته . فسار إليه من مكة هو والقاسم ، فبلغه بنواحى قُدَيْد [قتلُ] (٢) محمد ؛ فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق الحسن بن معاوية (١) بإبراهيم بن عبد الله : فأقام عنده حتى قُتِلَ إبراهيم — انتهى كلام الفاسى .

قلت : وفى الجمهرة لابن حزم (٣) متابعة الزبير بن بكار على ما ذكر من ولاية الحسن بن معاوية لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، أيام قيامه بالمدينة . انتهى .

* * *

٦٤ — عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

أمير مكة .

---

(١) فى الأصل « محمد بن الحسن » ، والمثبت عن المرجعين السابقين ، وجمهرة أنساب العرب ٦٨ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢١٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢١٨ ، والعقد الثمين ٤ : ١٨٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٦٨ .

قال الفاسى [١] : قال ابن جرير [٢] فى أخبار سنة سبع وأربعين [ومائة] [٣] : وحج بالناس فى هذه السنة المنصور ، وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن على . وقال فى أخبار سنة ثمان وأربعين [٤] : وكانت وُلَاة الأمصار فى هذه السنة الولاة الذين كانوا فى السنة التى قبلها . فدَلّ على أن عبد الصمد كان على ولاية مكة .

وذكر أن فى سنة تسع وأربعين [٥] : حج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام – وقد ولى مكة والطائف – وذكر أن عبد الصمد حج بالناس فى سنة خمسين [٦] .

قال الوالد [٧] : وقيل إنه كان على مكة سنة سبع وخمسين ، وهذا إن صَحَّ فهى ولاية ثانية لعبد الصمد على مكة . والله أعلم .

وقال الفاسى [٨] : وذكر ابن عساكر : أنه ولى المدينة ، ثم ولى

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٣٩ برقم ١٨١٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٥ . وسبق فيه ص ٢٦٤ فى أخبار سنة ١٤٦ هـ « وعزل أيضا فى هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ، ووليها عبد الصمد بن على » .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٨ .

(٧) بغية المرام لوحة ٤١ ظ هامش ، وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٨) العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ .

البصرة للمنصور ، ثم وليها للرشيد . وقال : قال أحمد بن كامل القاضى : كان فى عبد الصمد بن على عشر خصال لم تجتمع فى غيره ؛ كان فى القُعْدُد [١] يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ووقف بالناس يزيد بن معاوية ، ووقف بعده عبد الصمد وهو مثله ، وبينهما مائة [٢] . وكانت أسنانه قطعة واحدة قبل أن يُثْغِرَ [٣] ، وكان عمّ المنصور ، وعمّ الهادى والرشيد [٤] . وكانت قدمه ذراعا بلا سواد [٥] ، وليس فى الأرض عباسية إلا وهو محرم لها ، وهو أعرق الناس فى العمى ؛ وهو أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ، وكان طُرِحَ ببيت فيه ريش ؛ فطارت ريشة فسقطت فى عينيه [٦] .

---

(١) القعدد : تعنى أنه كان قريب النسب من الأجداد .

(٢) وفى تاريخ بغداد ١١ : ٣٧ « وحج يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج عبد الصمد بالناس سنة ١٥٠ هـ ، وهما فى النسب إلى عبد مناف سواء ؛ فبين يزيد ابن معاوية وعبد مناف خمسة أجداد ، وبين عبد الصمد خمسة » .

(٣) يثغر : جاء فى وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ « مات بأسنانه التى ولد بها ولم يثغر ، وكانت قطعة واحدة من أسفل » . وفى ص ١٩٦ « يقال ثغر الصبى إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت يقال اثغر بتشديد الثاء » .

(٤) كذا فى الأصل ، والمعروف أن عبد الصمد كان عم المنصور ، والمنصور هو والد المهدى محمد ، والمهدى محمد هو والد موسى الهادى ، ووالد الرشيد هارون . فبذلك يكون عبد الصمد هو عم جد الهادى والرشيد . وانظر وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥ ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٩ — ٢٨٣ .

(٥) فى الأصل « سود » ، وعليها حرف شك . والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ٢٢ .

(٦) فى الأصل « فى عينه » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٠ . وفى تاريخ بغداد ١١ : ٣٨ « أنه دخل سردابا يندف فيه فطارت ريشتان ، فلصقتا بعينيه ؛ فذهب بصرهما » .

وقال الزبير بن بكار : حدثنى محمد بن الحسن قال : حج بالناس يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج بالناس عبد الصمد بن على سنة إحدى وسبعين [ومائة] (١) وكان بين حجتيهما مائة سنة وإحدى وعشرون سنة ، وهما فى القُعْدُد بعبد مناف سواء فى آباء قليلة العدد .

وقال الزبير أيضا : وعبد الصمد بن على ، وإسماعيل بن محمد ابن عبيد الله بن قيس بن مَخْرمة ، وعبيد الله بن عُرْوَة بن الزبير ؛ ورثوا آخر من بقى من بنى عَبْد بن قُصَىّ بالقُعْدُد .

وقال الزبير أيضا : ولعبد الصمد يقول داود بن سَلْم يمدحه إذ كان عبد الصمد واليا على المدينة : —

اِسْتَهِلِّى يَاطَيْبَ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ ... بِالأَمِيرِ الّـذِى بِهِ تُغْبَطِينَـا
بِالّذِى إنْ أَمِنْتَ نَوَّمَكَ الأمـ ... ـنُ وَإِنْ نِمْتِ لَاتُوقَظِينَـا /
اِسْتَمِعْ مِدْحَةً إِلَيْكَ اِبْتِدَاراً ... جَمَعَتْ شِدَّةً وَعُنْفًا وَلِينَـا
نَازَعَتْنِى إِلَيْكَ لَامُكْرَهَـاتٍ ... مِثْلَ مَاآسْتَكْرَهَ السَّيَّاقُ الحَرُونَا (٢)
لَمْ يَضِرْهَا البَعِيثُ إنْ غَابَ عَنْهَا ... وَثَوَى فِي ضَرِيحِ رَمْسٍ رَهِينَـا
لَاوَلَا جَرْوَلٌ وَلَا ابـنُ ضِرَارٍ ... وَهُمَا عِنْدَنَـا الّذِينَ الّذِينَا (٣)

---

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحرون : من الدواب هو الذى يقف حين يطلب جريه ، ويرجع القهقرى (المعجم الوسيط) .

(٣) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٥ : ٤٤١ « وهم عندنا للدين اللذينا » وفى التحفة اللطيفة ٣ : ٢٣ « وهم عندنا اللذا ابن الذينا » .

وقال ثعلب : أخبرنى عافية بن شَبِيب : أن عبد الصمد بن على مات بأسنانه التى ولد بها . وكان خرج مع أخيه عبد الله بن على حين خالف على المنصور ، وجعَلَه ولىَّ عهده .

وقال ابن كامل : مات ببغداد فى سنة خمس وثمانين ومائة ، ودفن فى مقابر باب البَرَدَانِى . كذا أرخ وفاته غير واحد ، وصلى عليه الرشيد ليلا ، وكان له من العمر تسعٌ وسَبْعُون سنة ، وقيل إحدى وثمانون سنة . وكان مولده سنة أربع ومائة بالحميمة [١] .

وروى عن [أبيه] [٢] ، عن جده ، عن النبى ﷺ : أَكْرِمُوا الشُّهُودَ فَإِنّ اللهَ يسْتَخْلِصُ بِهِمُ ٱلْحُقُوقَ . وهو كما قال العقيلى : غير محفوظ ، تفرّدَ به عبد الصمد انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره الذهبى فى الميزان [٣] باختصار جدا ، وقال : إنه ليس بحجة ، ولعل الحفاظ سَكَتُوا عنه مُدَارَاةً للدولة ، فتعقبه شيخنا ابن حجر فى كتابه لسان الميزان : بأنهم لم يسكتوا [٤] . انتهى .

* * *

---

(١) الحميمة : تصغير حمة بلد من أرض السراة من أعمال عمان فى أطراف الشام كان منزل بنى العباس . (مراصد الاطلاع) .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٠ .

(٤) وفى لسان الميزان ٤ : ٢١ ، ٢٢ « وقد ذكره العقيلى فى الضعفاء ، وساق الحديث من طريق الهاشمى : وكان أميرا علينا بمكة . حدثنى عمى إبراهيم بن محمد ، عن عبد الصمد بن على ، فذكره وقال : حديثه غير محفوظ ، ولا يعرف إلا به ؛ فتبين أنهم لم يسكتوا عنه .

٦٥ – محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس العباسى .

قال الفاسى [١] : أمير مكة ، والطائف .

ولى ذلك بعد عزل عبد الصمد بن على فى سنة تسع وأربعين ومائة ، وحجّ بالناس فيها كما ذكر ابن جرير الطبرى [٢] ، ثم عزل عن ذلك فى سنة ثمان وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى الآتى ذكره .

وذكر الفاكهى : أنه ولى مكة للمنصور وابنه المهدى .

وذكره ابن الأثير فى وُلَاة مكة للرشيد [٣] ، ولم يبين تاريخ ولايته للرشيد . وبين ذلك ابن كثير [٤] ؛ لأنه ذكر : أنه حج بالناس فى سنة ثمان وسبعين وهو أمير مكة .

وذكر الذهبى [٥] أنه ولى دمشق للمهدى ولابنه الرشيد .

وروى عن أبى جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد الصادق .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٠١ برقم ٨١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٦ ، ٣٢٦ .

(٣) الذى فى الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٢ : أن الذى حج بالناس فى سنة ١٧٨ هـ محمد بن إبراهيم بن محمد ولم يذكر أنه كان على مكة ، وفى ص ٧٧ أنه كان من ولاة المدينة للرشيد .

(٤) البداية والنهاية ١٠ : ١٧٣ .

(٥) العبر فى خبر من غبر ١ : ٢٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٨٩ .

وروى عنه ابنُه موسى ، (١ وحفيده إبراهيم ١) بن عبد الصمد . وكان كبير القدر .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة (٢) . انتهى .

ولمحمد بن إبراهيم هذا يقول العنبرى (٣) :

إنى أتيت بأمرٍ يَقْشَعِرّ له … أعلى الذؤابة أمرا مُفْظِعاً عَجَبَا
لما عمدت كتابَ الله أرهنه … أَيْقَنْتُ أنّ زَمَانَ الناسِ قَدْ كَلِبَا
وما عمدت كتاب الله أرهنه … إلّا وَلَمْ يُبْقِ هذا الدهرُ لى نَشَبَا
فَاَفْتَكْ طَهَ ويَاسِيناً فإنهما … للسّبعِ مِنْ مُحْكَمِ القرآنِ (٤) قَدْ نُسِبَا

٥٦ظ وقال أيضا العنبرى لمحمد بن إبراهيم : /

اِقْضِ عَنّى يا ابن عَمِّ المُصْطَفَى … أَنَا بِاللهِ مِنَ الدَّيْنِ وَبِكْ
مِنْ غَرِيمٍ فَاحشٍ يَقْذُرُنِى … أَشْوَه الوَجْهِ لِعِرْضِى مُنْتَهِكْ
أَنَا وَالظِّلُّ وَهْوَ ثَالِثُنَا … أَيْنَ مَا زِلْتُ مِنَ الأَرْضِ سَلَكْ

ذكر ذلك الزبير بن بكار .

---

(١) فى الأصل « وحفيده وإبراهيم » ، والمثبت عن تاريخ بغداد ١ : ٣٨٥ ، والعقد الثمين ١ : ٤٠٢ ، وعما سيأتى فى سند حديث وضوء رسول الله ﷺ .

(٢) وكانت وفاته فى بغداد ، وصلى عليه محمد الأمين ولى عهد الرشيد . (تاريخ بغداد ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

(٣) هو على بن عاصم العنبرى الأصبهانى ، . (طبقات الشعراء ٣٥٤ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٨٥) .

(٤) وفى العقد الثمين ١ : ٤٠٢ « الفرقان » .

وقد أثنى عليه الفاكِهِىّ ، وذكر له أخبارا حسنة ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكره : وكان محمد بن إبراهيم من أفاضل بنى هاشم ، ممن ولى مَكَّة ؛ وَكَان وليها لأبى جعفر المنصور ، ثم للمهدى أمير المؤمنين . فحدثنا محمد بن عمر ، عن بعض أشياخه قال : كَتَبَ أميرُ المؤمنين المهدى إلى محمد بن إبراهيم يقول له : بلغنى أن سُفْيَان (١) فيما قِبَلَكَ ، فإذا جاءك كتابى فادفعه إلىّ . فلما وَرَدَ عليه الكتابُ أخفاه أَيَّاما ، وكان سفيان يخرج فى الليل فيطوف ؛ فتحيَّنَهُ محمد بن إبراهيم فى ذلك الوقت من الليل – وكان لمحمد بن إبراهيم وقتٌ من الليل يطوف ويصلى خلف المقام – فلصق بسُفْيَان ، فقرأ بهذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ ﴾ (٢) فعرف سُفْيَانُ ما أراد ؛ فخرج من ليلته .

فلما كان بعد ذلك أظهر الكتابَ فى الناس ، وأمر بطلبه فلم يوجد . وسمعتُ عبد الرحمن الحانى يقول : رأيت محمد بن إبراهيم يُصَلِّى فى أيام الموسم بلا جند ولا أعوان . انتهى .

وذكر ابن الأثير خبرا يَدُلّ على تقوى محمد بن إبراهيم هذا ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة : وفيها حَبَس محمد بن إبراهيم الإمام – وهو أمير مكة – جماعةً أمَرَ المنصورُ بحبسهم ، وهم رجلٌ من آلِ عَلىّ بن أبى طالب كان بمكة ، وابن

---

(١) يعنى سفيان الثورى .

(٢) سورة القصص آية ٢٠ .

جُرَيْج ، وعَبَّاد بن كثير ، وسُفْيَان الثَّوْرِى . ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن المنصور ؛ فغضب عليه . وكان سبب إطلاقهم أنه أنكر [١] ، وقال : عمدت إلى ذى رَحِمٍ فحبَسْتهُ – يعنى بعض ولد على – وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، ويقدم أمير المؤمنين فلَعَلَّهُ يأمر بقتلهم فيشتد سلطانه ، وأهلك !! فأطلقهم ، وتحلل منهم .

فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا ؛ فَرَدَّهَا عليه . انتهى .

قلت [٢] : وقع لنا حديثه عاليا فى جزء البانياسى [٣] . أخبرنى به إبراهيم بن محمد الصوفى – قراءة وسماعا – بمكة ودمشق : أن أبا العباس الحَجَّار أخبره عن الكَاشْغَرِىّ ، والأنجب الحمامى ، وتَامِر ابن مسعود ، وعبد اللطيف بن القُبَيْطى ، وعلى بن محمد بن كَيَّة [٤] ، وابن السَّبَّاك ، وزهرة بنت محمد – إذنا – قالوا : أنبأنا – ابن البَطِّىّ – زاد الكَاشْغَرِىّ ، وابن تاج القُرَّاء – قالا : أنبأنا مالك البانياسى قال : أنبأنا أحمد بن محمد المجبر قال : أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى

(١) كذا فى الأصل ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١٣ . وفى العقد الثمين ١ : ٤٠٣ « نظر » ، وفى إتحاف الورى ٢ : ١٩٤ « فكر » .

(٢) أى التقى الفاسى .

(٣) وينسب إلى أبى عبد الله مالك بن أحمد بن على بن إبراهيم الفراء البانياسى ، والجزء هو مروياته من الأحاديث . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦) .

(٤) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ١ : ٤٠٣ « كية » ولم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

قال : حدثنى أبى قال : حدثنا جدى محمد بن إبراهيم ، عن جعفر ابن محمد ، عن خالد بن علقمة ، عن عبد خير ، عن على رضى الله عنه : أنه دَعَا بِمَاءٍ فتوضّأ ثلاثا ثلاثا ، وقال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ . / انتهى كلام الفاسى . ٥٧و

* * *

٦٦ – إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

وليها مع الطائف – كما ذكر ابن جرير (٢) – عام مات أبو جعفر المنصور ، بوصية منه – ولا أدرى متى عُزِلَ عن ذلك ، إلا أن ابن جرير (٣) ذكر : أن جعفر بن سليمان كان واليا على مكة ، والطائف ، فى سنة إحدى وستين [ومائة] (٤) ؛ وذلك يحتمل أنه يكون عُزِلَ فيها ، أو فيما قَبْلَهَا .

وذكر ابن جرير (٥) : أنه ولى المدينة فى سنة ست وستين ،

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٧٢ برقم ٧٣٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٢٦ .

(٣) المرجع السابق ٩ : ٣٤١ .

(٤) إضافة للتوضيح .

(٥) تاريخ الطبرى ١٠ : ٨ ، ٩ .

وأنه حج بالناس وهو على المدينة سنة سبع وستين ، ثم توفى بالمدينة بعد قدومه إليها بأيام . انتهى كلام الفاسى .

قلت : ذكره شيخنا السخاوى فى تاريخه للمدينة [(١)] وقال : أمير المدينة ، استفتى مالكا عن شيء ، فعدّه الدارقطنى فى الرواة عن مالك ، وأهمله الخطيب فيها . انتهى .

* * *

٦٧ – جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى العباسى .

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف .

قال الفاسى [(٢)] : ذكر ابن جرير [(٣)] : أنه كان عاملا على ذلك فى سنة إحدى وستين ومائة ، وفى سنة ثلاث وستين ، وأربع وستين ومائة .

وذكر الذهبى : أنه عُزِلَ عن الحجاز فى سنة ست وستين ومائة .

---

(١) لم ترد ترجمته فى النسخة المطبوعة من التحفة اللطيفة نشر أسعد طرابزونى سنة ١٣٩٩ هـ فيمن اسمه إبراهيم ١ : ١٠٠ – ١٥٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤١٩ برقم ٨٩٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ٩ : ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ . وذكر ابن جرير فى أخبار سنة ١٦٢ هـ ص ٣٤٢ « وكانت عمال الأمصار عمالها فى السنة التى قبلها » .

وذكر الأزرق : أنه فى سنة إحدى وستين بَلَّطَ الحِجْرَ بالرخام ، وشرع أبواب المسجد على المسعى (١) . انتهى .

وذكره ابن حزم فى الجمهرة (٢) وذكر : أنه وُلِدَ له أربعون ابنا ذكرا ، وأربعون بنتا . انتهى .

وذكر الزبير بن بكّار شيئا من حال جعفر هذا ، وشعراً مُدِح به ، فقال : وله يقول : ابن [هَرْمَة] (٣) . قلت : هو إبراهيم بن سلامة (٤) بن هَرْمَة :

أَلم تر أنّ الله خَارَ لجَعْفَرٍ ... فأنزله خيرَ المنازل مُنْـزَلاَ
مَحِلَّةَ مَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَعَمِّهِ ... فَطُوبَى لَهَذا آخِرَاتٍ وَأَوَّلاَ
إذا هاشمٌ قَادَت لِفَخْرٍ جَوَادَهَا ... أَتوه فقادوه أغرَّ مُحَجَّلاَ
فأَحْرَزَ غَايَاتِ الرِّهَانِ ونَحْبَها ... مُرِيحاً بأَدْنَى شَأْوِهِ مُتَمَهِّلاَ
دَعِ الناسَ إلاّ جَعْفَرا وَالْقَ جَعْفَرا ... تلاَقِ رَبِيعاً يَنْفُضُ الوَدْق مُخْضِلاَ
إذَا كَسَدَ المجدُ الرَّبِيحُ بسُوقِهِ ... أَتَى جَعْفَراً فَابْتَاعَهُ ثُمَّ أَجْزَلاَ

ومنها :

إذَا مَا أَكُفُّ الناسِ خَفَّتْ فَإِنَّهُ ... تُقَلِّبُ كَفَّاهُ أَنَامِلَ نُهَّلاَ
لَعَمْرِى لَقَدْ صَادَفْتُ أَرْضَكَ سَهْلَةً ... فَلَمْ أَبْغِ مِسْحَاةً هناك ومِعْوَلاَ
ولكن تَلَقَّتْنِى اليَنَابِيعُ بالغِنَا ... جَرَى مِن قِرَاهُ ماؤُه مُتَسَلْسِلاَ

---

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٤١٩ .

(٤) كذا فى الأصل، وهو إبراهيم بن على بن سلمة الفهرى المدنى الشاعر المشهور بابن هرمة ، وانظر الأغانى ٤ : ٣٦٧ ، والوافى ٦ : ٥٩ ، وفوات الوفيات ١ : ٣٤ .

٥٧ظ وقال إبراهيم بن على بن هرمة يمدحُ جعفر بن سليمان / :

فلَمَّا أَتَانَا الخيرُ يَبْرُقُ وَجْهُـهُ   ونَوَّرَ نُورًا سَاطِعـاً مَن تَنَـوَّرَا
وأَنَّ أَميـرَ المُؤْمِــنِين بِرَأْفَــةٍ   عَلَيْنَا وخِصِّيصَاءَ أمَّرَ جَعْفَـرَا
وَثِقْنَا بِخَيْرٍ مِنْكَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ   فأَسْهَلَ مِنَّا آمِناً مَنْ تَوَعَّرَا (١)
فَتًى مِن بَنِي العباسِ كَهْلٌ فُؤَادُه   يَزِينُ سَرِيـرًا بالحجـاز وَمِنْبَـرَا
وقد ضَمِنَتْ أَصْدَافُ فِهْرِ بنِ مَالِكٍ   له يومَ فَخْرِ الناسِ دُرًّا وجَوْهَرَا

ومنها :

ومَا خَارِجيًّا كنت فى جَمْعِكَ العُلَى   ولِكنْ مِنَ الآباء أَكْبَرَ أَكْبَرَا
وكانت مَوَارِيثاً سليمانُ حَازَهَـا   فأَضْمَرْت منها مثلَ ما كان أضمرا
أبوكَ حَوَاهَا مِنْ عَلِيٍّ كما حوى   مواريث عبد الله ساعة أدبرا
كما حاز عبـاسٌ تُرَاثَ محمـد   فللـه ما أَسْنَـا تُرَاثـاً وأَظْهَـرَا
أَبَى جَعْفَرٌ إلا آرْتِفَاعاً بنفسه   وإلاّ اجتناءَ الحمدِ مِنْ حَيْثُ أَثْمَرَا
وإلا ابتياعَ المَكْرُمَات بمالِـهِ   له تاجرٌ أَكْرِمْ بذلك مَتْجَـرَا

وقال داود بن سلم (٢) من أبيات :

كأَنَ بنى حَوّاء صُفُّوا أمامه   فَخُيِّـرَ فى أنسابهم فَتَخَيَّـرَا
حَوَتْهُ فُرُوعُ المجدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   إذا نُسِبوا حَازَ النبىَّ المُطَهَّرَا
سَلِيلُ نبىِّ اللهِ وابن ابن عَمِّهِ   فَيَالَكَ فَخْرًا ما أَجَلّ وأَكْبَرَا

---

(١) فى الأصل « فسهل منا آمرا من توعرا » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٤٢٠ .

(٢) فى الأصل « مسلم » والتصويب عن معجم الأدباء ١١ : ٩٥ .

صَفَا كصَفِيِّ المُزْنِ فى نَاقِعِ الثَّرى مِنَ الرَّنْق حتى ماؤه غير أكْدَرَا
حَوَى المِنْبَرَين الطاهرين فجعفرٌ إذا ما خطا عَنْ مِنْبَرٍ أَمَّ مِنْبَرَا

وقال الأصبغ بن عبد العزيز مولى خزاعة يمدح جعفر بن سليمان :

حلفت بما حَجَّت قريشٌ لبيتِهِ وما وَضَعَتْ بالأَخْشَبَيْن رِحَالَها
لقد أَهِلتْ أَرْضٌ بها حَلَّ جعفرٌ وَمَا عَدِمَت مَعْرُوفَها وجَمَالَها

وقال ابن المولى (١) فى جعفر بن سليمان حين عُزِل عن المدينة :

أَوْحَشَتِ الجمَّاءُ مِنْ جَعْفَرٍ وطَالَ مَا كَانَتْ به تعمُرُ
كم صارخٍ يَدْعُو وذِى كُرْبَةٍ (٢) يا جَعْفَرَ الخَيْراتِ يَا جَعْفَرُ
أنتَ الذى أَحْيَيْتَ بَذْلَ النَّدَى وكانَ قَدْ مَاتَ فَلاَ يُذْكَرُ
سَليل عباسٍ وَصِيِّ الهُدَى (٣) وَمَنْ به فِى المَحْلِ يُسْتَمْطَرُ / ٥٨و
هَذَا امْتِدَاحِيكَ عَقِيدَ النَّدَى أشهدَ بالمجد لك الأشعر (٤)

(١) فى الأصل « الولى » والتصويب عن الأغانى ٣ : ٢٨٦ ، والوافى بالوفيات ٣ : ٢٩٦ وهو محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى عمرو بن عوف من الأنصار ويعرف بابن المولى .

(٢) وفى الأغانى ٣ : ٣٠٢ « وذى فاقة » .

(٣) فى الأصل « ثم لعباس ولى الهدى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) فى الأصل « وضاع دخان لك الأشعر » والمثبت عن المرجع السابق عدا كلمة الأشعر . والأشعر : أحد جبلين بالحجاز . هما الأشعر والأقرع ، وقيل هو جبل جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه ، وقيل هما الأشعر والأبيضان جبلان يشرفان على سبوحة وحنين ، وقيل الأشعر والأجرد جبلا جهينة بين المدينة والشام . (مراصد الاطلاع) .

وذكر عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاحِقِىّ ، عن أبيه قال : حضرت الأمير جعفر بن سليمان أثاب قُدَامَة بن موسى الجُمَحِىّ عن أبيات من شعر . كل بيت منها مائة دينار ، فى امرأة أسماها . قول قُدَامة :

مَا اشْتَقْتَ إلاّ لِتُطْفِى ثَوْرَةَ الغَضَبِ ... عَنْ مُسْتَلِحٍّ مُنَادِى الجهلَ مِنْ كَثَبِ
أَبْقَى لَهُ فى ضَمِيرِى حُسْنُ مُقْلَتِهِ ... نَضْحاً وَأَوْدَتْ بِنَا فِى الوُدِّ والنَّصَبِ
أَلْوَانُ مُسْتَطْرَفٍ أَبْقَتْ مَرَايِسُهُ ... مِنْ رَأْىِ مُقْتَرِبٍ مِنْهُ ومُجْتَنِبِ
لَوْ كَانَ يُنْصِفُنِى لاقْتَادَنى جَنَباً ... كَمَا يُصرِّفُ ذُو الوَدْ عَاتِ بالأَدَبِ
وَاسْتَاقَنِى خَبَبَا رَسْلاً فَطَاوَعَهُ ... وَهْمٌ مطابقةُ العَبْدِيّـة النُّـجُبِ
أَرْضَى بِمَا قَلَّ مِنْ بَذْلٍ وَيَفْدَحُنِى ... حَمْلُ الكثيرِ إِذَا مَا جُدْتِ فَاحْتَسِبِى
فإن تَكُونِى حَوَيْتِ المجدَ نَافِلَةً ... فَعَمْرُكِ الله هل تَدْرِينَ ما حَسَبِى
أو كُنْتِ وَاصِلَةً قُرْبَى أَوَاصِرَةٍ ... فإن نِسْبَتَكُمْ يَا سَلْمُ مِنْ نَسَبِى

انتهى كلام الفاسى .

وقد ولى المدينة أيضا ، ولم يَذْكُر الفاسى ذَلِكَ فى ترجمته ، بل ذكره فى ترجمة قريبه محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ؛ فإنه قال : وولايته للمدينة – يعنى محمد ابن داود – ذكرها الفاكهى ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أول من خطب على المنبر – منبر مكَّة والمدينة – وجُمِعَ له ذلك فى الولاية فى خلافة بنى هاشم جعفرُ

ابنُ سليمان بن على ، ومِنْ بَعْدِه داودُ بن عيسى ، ثم ابنُه محمد بن داود [١] . انتهى كلام الفاسى .

وذكر ولايته للمدينة مُصْعَب الزبيرى : فإنه ذكر أن المنصور وَلَّى أبا بكر ابن عبد الله بن محمد – أحد البدريين – بن أبى سَبْرة القضاءَ ، ثم سخط عليه وعَزَلَهُ بأبى يوسف ، وسجنه بالمدينة ، واستعمل على المدينة جعفر بن سُلَيْمَان ، وقال : إن بيننا وبين ابن أبى سَبْرَة رَحِماً ، وقد أساء وقد ⁽٢ أحسن الأدب ، فإذا وصلتَ فأَطْلِقْهُ ٢⁾ وأحْسِن جِوَارَه . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوى فى تاريخه للمدينة [٣] وقال : روى عن أبيه . وعنه ابناه القاسم ، ويعقوب ، والأصمعى . وكان جوادا مُمَدَّحًا ، عالما فاضلا ، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية ، مولده بالسراة من البلقاء [٤] ، وقد ولى إمرة الحجاز وإمرة البصرة . قال النضرى : ما رأيتُ أحدا أكرم أخلاقا ، وأشرف أفعالا منه .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، والذى فى نسب قريش لمصعب ٤٢٩ « وقد أحسن ، فإذا قدمت عليه فأطلقه » .

(٣) التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٤) البلقاء : حاليا بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وهى ذات قرى ، وشراة الشام بها ، ولعلها السراة التى هنا . وانظر معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع .

وقال يعقوب بن شيبة : وَلِيَ البصرةَ ثلاثة أشهر ، وعُزِلَ . وقد مُدِحَ بأشعارٍ [١] كثيرة ، وأجاز قُدَامَة بن موسى على ثمانية أبيات ثمانمائة دينار ، وكانت له مآثر كثيرة .

وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم ، وأول من نقلهم من أوطانهم وأمصارهم . وكان قد علم علما حسنا .

قال خليفة [٢] : عَزَلَ – يعنى المنصور – عبدَ الله بن الربيع
٥٨ظ الحارثى عن المدينة / ، فوليها جعفرُ هذا ثلاث سنين ، وعُزِلَ فى سنة تسع وأربعين ومائة بالحسن بن زيد العلوى ، وكذا استعمله المهدىُّ عليها فى سنة إحدى وستين ، وأمر بالزيادة فى المسجد [٣] فزيد فيه كما بُيِّنَ فى محاله .

وجعفر هذا هو الذى تجرأ على الإمام مالك حين [٤] أفتى بأن طلاق المكره ليس بشيء . وقال رضى الله عنه : ضُرِبْتُ فِيمَا ضُرِبَ فيه سعيدُ بن المُسَيَّبِ ، ومحمد بن المُنْكَدِر ، وربيعة ، ولا خير فيمن لا يُؤْذَى فى هذا الأمر . وقال لأصحابه : أُشْهِدُكم أنى قد جعلته فى حِلٍّ . بل لما أَقَاده المنصورُ منه قال له : أعوذ بالله ؛ قد جعلته فى حِلٍّ ؛ لقرابته من رسول الله ﷺ .

---

(١) فى الأصل « بأشياء » والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

(٢) تاريخ خليفة ٢ : ٦٥٢ ، ٦٧٢ .

(٣) أى فى مسجد رسول الله ﷺ . التحفة اللطيفة ١ : ٤٥ .

(٤) فى الأصل « حيث » ، والمثبت عن التحفة اللطيفة ١ : ٤١٤ .

ولَمّا ولى المدينة بعث لابن أبى ذِئْب (١) مائة دينار ، فاشترى منها ديباجا كرديا بعشرة دنانير فلبسه عُمْرَه ، وقدم وهو عليه بغداد .

قال الأصمعى : حدثنا حَمّادُ بن زيد ، قال : غَسَّلْتُ جَعْفَرَ ابن سليمان ، وزَرَرْتُ عليه قميصه حين ألبسته الكَفَن . انتهى .

مات سنة أربع – أو خمس – وسبعين ومائة – انتهى كلام السخاوى .

* * *

٦٨ – عبيد الله بن قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) ، وذكر أنه ولى مكة للرشيد .

وذكره ابن الأثير فى وُلاَة مكة للرشيد . وذكر ابن الأثير (٤)

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب هشام بن شعبة بن عبد الملك بن أبى قيس بن عبد ود القرشي العامرى ، أبو الحارث المدنى أحد الأئمة الأعلام . توفى سنة ١٥٩ هـ . (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٤٨ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ٦٣٥ – ٦٣٨) .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣١٤ برقم ١٦٨٧ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٩ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٦ .

ما يقتضى أنه ولى مكة [للمهدى] [١] ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ست وستين ومائة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثَم . وذكر ابن الأثير [٢] أيضا ما يوهم أنه ولى مكة للهادى ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وستين ومائة بعد أن ذكر وقعة الحسين بن على بن الحسن ، المقتول بفخ ظاهر [مكة] [٣] يوم التروية من هذه السنة : وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثَم . انتهى .

وإنما كان هذا موهما لولاية عبيد الله بن قُثَم على مكة فى زمن الهادى لأنه يحتمل أن يكون واليا على مكة فى أول السنة ، ويحتمل أن يكون كان عليها فى آخر السنة ؛ وعليه يصح أن يكون وليها للهادى ، وعلى الأول يكون وليها للمهدى ؛ فإن ولايته دامت إلى ثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة .

وذكر الزبير بن بكار [٤] أنه كان واليا على اليمامة وعلى مكة . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [٥] : وذكر ابن الأثير [٦] أن عبيد الله بن قُثَم كان على مكة سنة سبعين .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٤ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٤ .
(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣١٥ .
(٤) وكذا فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٣٣ .
(٥) بغية المرام لوحة ٤٤و ، فى ترجمة عبد الله بن قثم ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٢٢ .
(٦) الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٠ .

قال الفاسي : وذكر الفاكهى (١) عبيد الله بن قُثَم هذا فيمن مات بمكة من الولاة .

وذكر الفاكهى مناما عجيبا رآه عبيد الله بن قُثَم ، يحسن إثباته هنا ، ونص ما ذكره : وقال : فى وجه شعب الخوز (٢) دَارُ لُبَابَة بنت على بن محمد بن سليمان بن على ، وفى هذه الدار كان يسكن عبيد الله بن قُثَم – وهو يومئذ والى مكة – مع زوجته لُبَابة بنت على ، وفيها رأى الرؤيا التى أفزعته . حدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد قال : حدثنا خالد بن سالم مولى ابن صيفى المكى قال : أخبرنى إبراهيم بن سعيد بن صيفى المخزومى – وكان صديقا لعبيد الله بن قُثَم – قال : أرسل إلى عبيد الله بن قثم – وهو أمير مكة – نصفَ النهار ، وكان / نازلا ببئر مَيْمُون فى دار لُبَابة بنت على زوجته وهى معه ، فأتيته وهو ٥٩و مذعور فقال : يا أبا إسماعيل ، إنى والله رأيت عجبا فى قائلتى ؛ خرج إلى وجهُ إنسان من هذا الجدار فقال :

بينما الحىُّ وَافِرُون بِخَيْـــرٍ حَمَلُوا خَيْرَهُم عَلَى الأَعْوَاد

---

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٢) شعب الخوز : وينسب لجماعة من التجار يسمون الخوز ، وكان نافع الخوزى أول من بنى فيه ، ويقال له خيف بنى المصطلق ، ويقع ما بين الثنية التى بين شعب الخوز وشعب بنى كنانة إلى الثنية التى تهبط على شعب عمرو ، ويسلك منه إلى منى مارا بشعب عثمان . ودار لبابة كانت فى وجهه أو عند فمه وأيضا كانت عند بئر ميمون . وهذا يدل على أن هذا الشعب كان متصلا بربيع أذاخر . وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

أنا والله ميّت ، قال : قلت : كلا ، هذا من الشيطان . قال : لا والله . قال ، قلتُ : فيعنى غيرك . قال : من ؟ قلت : لعلَّ غيرك . قال : كأنك تعرض بلُبَابَة بنت عَلِىّ ، هى والله خيرٌ منى . قال : فوالله ما مكَثتُ إلا شهرا أو نحوه حتى ماتت لُبَابَة . فقال لى : يا أبا إسماعيل ، حق [١] ما قلت . قال : ثم أقمنا سنة ، فأرسل إلى مثل ذلك الوقت ، فأتيته ؛ فقال : قد والله خَرَج إلىّ ذلك [٢] الوجه بعينه [٢] فقال :

بينا الحىُّ وافِرُون بخيـــرٍ   حَمَلُوا خيرهم على الأعواد

أنا والله ميت . قلت : لا ، إن شاء الله . قال : ليس ها هنا لُبَابَة أخرى تعللنى بها . قال : فمكث شهرا أو نحوه ثم مات .

وحدثنى أبو عبيدة محمد بن محمد بن خالد المخزومى ، قال : أخبرنى زكريا بن زكريا بن مسلم بن مطر وغيره : أن عبيد الله بن قُثَم – وهو يومئذ والى مكة – قال : رأيت فى منامى أن رجلا وقف بين يدى فقال :

بينما الحىُّ وافـــرون بخير   حملوا خيرهـم على الأعـواد

قال : فظننت أنه يعنينى بذلك وقلت : نُعِيتُ إلى نفسى ، ثم ذكرت أنّ لُبَابَة بنت على بن عبد الله بن عباس – زوجته – فقلت :

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى العقد الثمين ٥ : ٣١٦ « هو ما قلت » .

(٢) فى الأصل كلمتان لا معنى لهما ، والمثبت عن المرجع السابق ، وبغية المرام لوحة ٤٤ ظ .

إنها خير منى ، وإنها التى تموت . فأقمت شهرين أو ثلاثة بذلك ، ثم ماتت . فأقمت بعده شهرا أو نحوه ؛ فإذا بذلك الرجل قد مثل بين يدى فقال :

فقُل للذِى يَبْغِى خلافَ الذى مَضَى
تأَهَّبْ لأُخْرَى بعدها فكَأَنْ قَدِ

قال : فبعث حين رأى ذلك إلى إبراهيم بن سعيد بن صيفى ، وأبى زكريا بن الحارث بن أبى مسرة ، فذكر ذلك لهما ؛ فتوجَّعا له ، وقالا له : يَقِيكَ اللهُ أيّها الأمير . قال : فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات . وأوصى إلى يحيى بن عمر الفهرى ، وكان على شرطته .

قال أبو عبيدة : وكان يسكن فى دار لُبَابَة بنت على زوجته ، حذاء شعب الخوز ، وفيها رأى الرؤيا . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٦٩ – قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا ذكره ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة مع اليمامة . انتهى .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٦٧ برقم ٢٣٣٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٩ .

قال الوالد [١] : ولى مكة فى خلافة المهدى فيما أظن ؛ لأن ابن حزم قال فى الجمهرة لما ذكر أولاد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : إن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ولى مكة واليمامة ، وابنه عبيد الله بن قُثَم ولى مكة للرشيد . انتهى .

٥٩ظ وإنما ظننتُ ولاية قثم فى خلافة المهدى ؛ لأن / ابن الأثير ذكر فى كل سنة من خلافة السفاح والمنصور من كان والى مكة ، ولم يذكر ولاية قُثَم هذا فى سنة من سنِي خلافة السفاح والمنصور . وذكر ابن الأثير أيضا وُلَاة مكة فى زمن الرشيد فى ترجمة ترجم عليها بقوله « ذكر ولاة مكة » وسردهم ولم يذكر قُثَم المذكور فيهم ؛ فغلب على الظن أنه ولى مكة فى خلافة المهدى ؛ لأنه لم يذكر فى كل سنة من خلافته من ولى فيها مكة ، وإنما ذكر ذلك فى بعض السنين ، ولم يذكر ولاتها فى خلافته جملة كما ذكرها جملة فى خلافة الرشيد . والله أعلم . ويحتمل أن يكون وليها فى خلافة الهادى قبل ابنه عبيد الله بن قُثَم أو بعده ، والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

وقال الفاسى أيضا : وذكر الزبير بن بكار ولايته لليمامة ، ولم يذكر ولايته لمكة ، وذكر شيئا من خبره ؛ رأيت أن أذكره ؛ لما فيه من الفائدة . ونص ما ذكر : قال عمى مصعب بن عبد الله [٢] : روى

---

(١) بغية المرام لوحة ٤٤ظ .

(٢) أى فى نسب قريش ٣٣ .

الحسن الأثرم ، عن ابن الكلبي : ولقُثَم بن العباس يقول ابن المولى (١) – وكان عاملا على اليمامة – :

عَتَقْتِ مِن حِلِّى وَمِن رِحْلَتِى يا ناقُ إن أَدْنَيتِنِى مِن قُثَم

وحدثنى عمى قال : سمعت داود بن سلم ينشد لنفسه فى قثم ابن العباس :

نَجَوْتِ مِن حِلٍّ وَمِن رِحْلَةٍ يَا نَاقُ إن قَرَّبْتِنِى مِن قُثَم
إنكِ إنْ بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا عاش لَنَا اليُسْرُ ومَاتَ العدَم
فى باعِهِ طولٌ وفى وَجْهِهِ نُورٌ وفِى العِرْنِينِ مِنْهُ شَمَم
لم يدر ما «لا» ، ولا «بلى» قد درى فعافها واعتاض عنها نعم (٢)

وأنشدنى عبيد الله بن محمد بن موسى بن طلحة بن عمر لداود بن سلم يمدح قثم بن العباس (٣) ، وأنشدنى ذلك يونس بن عبد الله قال : سمعت من داود ابن سلم :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِن رَاجٍ وصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثَمَ الخَيْرَاتِ يَا قُثَمُ
هَذَا الّذِى تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
يكاد يعلقه عِرْفَانَ رَاحَتِه رُكنُ الحَطِيمِ إذَا مَا جَاء يَسْتَلِمُ
إذَا رَأَتْهُ قُرَيْش قَال قَائِلُها إلى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِى الكَرَمُ
هذا الذى لَمْ يَضَعْ للملكِ رَاحَتَه إن الكَرِيمَ الذى تَحْظَى بِه الحُرَمُ (٤)

---

(١) فى الأصل « الولى » والتصويب عن المرجع السابق .

(٢) والأبيات فى الأغانى ٦ : ٢٠ مع اختلاف كثير فى ألفاظها .

(٣) أضاف الأصل « رضى الله عنهم » ولم يرد ذلك فى العقد : ٧ : ٦٨ ولعله سهو من ناسخ الأصل .

(٤) وانظر ماذهب إليه ابن عبد البر فى نسبة هذه الأبيات فى كتابه بهجة المجالس ١ : ٥١٠ – ٥١١ . فقد ختمه بقوله : أما قول الزبير إنه قيل فى قثم فليس بشىء .

وحدثنى يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال : كنت يوما جالسا مع قُثَم بن العباس (١) – قبل أن يملكوا – بفنائه ، فمرَّت [بنا] (٢) جارية فأعجبت قثم [وتمناها] (٢) ، ولم يمكنه ثمنها . فلما وَلِىَ قُثَم اليمامَة اشترى الجارية إنسان يقال له صالح ، فكتب داود بن سلم إلى قُثَم بن العباس (١) : / ٦٠و

يا صاحَب العِيسِ ثُمّ رَاكبها … أبلغ إذا مَا أتيته قثما
أنَ الغزال الذى أجاز بِنَا … معارضا إذ تَوَسَّط الحَرَما
خُوِّلَهُ (٣) صالحٌ فصار مع الإنـ … ـس وخلّى الوحوشَ والسَّلَما

فأرسل قثم فى طلب الجارية [ليشتريها] (٤) فوجدها قد ماتت .

وأتاه أعرابى باليمامة ، فأنشده :

ياقُثَمَ الخَيرِ جُزِيتَ الجَنَّهْ … أُكْسُ بُنَّياتِى وَأُمَّهُنَّهْ
أُقْسِـمُ باللهِ لَتَفْعَـلَنَّـهْ

فقال : قد أبر الله يمينك (٥) .

---

(١) أضاف الأصل « رضى الله عنهما » ، ولم ترد فى العقد ٧ : ٦٩ .

(٢) الإضافة عن الأغانى ٦ : ١٨ .

(٣) كذا بضبطه فى الأصل . وفى المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٦٩ « حوله » .

(٤) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٥) فى متن الأصل « قسمك » وصوبت بالمثبت فى هامشه ، وانظر نسب قريش ٣٣ .

وابنه عبيد الله بن قثم كان واليا على اليمامة وعلى مكة [١] . انتهى .

وذكر الزبير [٢] فى ولد عباس بن عبيد الله بن عباس بن عبد الله قثما آخر وعرف أحدهما بالأكبر ، والآخر بالأصغر ، ولم يبين صاحب هذه الواقعة [من] منهما [٣] ، وذكر أن قثم الأكبر لا بقيّة له . ورأيت فى تاريخ الإسلام للذهبى أنه توفى سنة تسع وخمسين ومائة . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٧٠ – الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

قال الفاسى [٤] : صاحب الوقعة بفَخّ ظاهر مكة . ظهر بالمدينة فى سنة تسع وستين ومائة ، وطرد عنها عامل المهدى ؛ وكان سبب ذلك أن الهادى استعمل على المدينة عمر بن العزيز بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، فلما وليها أخذ أبا الزفت [٥] الحسن بن محمد

(١) المرجع السابق .
(٢) فى الأصل « وذكر ابن الأثير » والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٧٠ .
(٣) فى الأصل « ولم يبين صاحب هذه الواقعة بينهما » والمثبت عبارة العقد الثمين ٧ : ٧٠ مع إضافة لفظة « من » إليها ليستقيم السياق .
(٤) العقد الثمين ٤ : ١٩٦ برقم ١٠٤٠ .
(٥) فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥٠٩ « أبا الرفث » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ .

ابن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جُنْدب الشاعر الهذلى ، وعمر
ابن سلام مولى آل عمر على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعا ،
وجعل فى أعناقهم حبالا ، وطيف بهم فى المدينة ؛ فجاء الحسين بن
على إلى العمرى فقال له : قد ضربتهم ، ولم يكن لك أن تضربهم ؛ لأن
أهل العراق لا يرون به بأسا . فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فردهم
وحبسهم . ثم إن الحسين بن على ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن
كفلا الحسن بن محمد ، فأخرجه العمرى من الحبس . وقد كان
ضمن بعض بنى أبى طالب بعضا ، وكانوا يُعرضون ، فغاب الحسن
ابن محمد عن العرض يومين ، فأحضر الحسين بن على ، ويحيى بن
عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما . فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى
يأتيه به ، أو يدق عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به . فلما
خرجا قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين
تجد حسنا ؟ حلفت له بشىء لا تقدر عليه !! قال : والله لا بِتُّ (١)
حتى أضرب عليه باب داره بالسيف . فقال له الحسين : إن هذا
ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد — وكانوا قد تواعدوا على
أن يظهروا بمكة ومنى فى الموسم — فقال يحيى : قد كان ذلك .
فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم . وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى
٦٠ ظ حتى ضرب على العمرى باب داره / فلم يُجِبْه ، وجاءوا فاقتحموا

(١) فى الأصل كلمة مطموسة لا تظهر معالمها ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ « لانمت » .

المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس ؛ فبايعوه على كتاب الله ، وسنة نبيّه ﷺ للمُرْتَضَى مِن آل محمد . وجاء خالد اليزيدى [١] فى مائتين من الجند ، وجاء العمرى ، ووزير بن [٢] إسحاق الأزرق ، ومحمد بن واقد الشروى [٣] ، ومعهم ناس كثير ، فدنا خالدٌ منهم فقام إليه يحيى ، وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، وإذا بإدريس من خلفه فضربه فصرعه . ثم قتلاه . وانهزم أصحابه . ودخل العمرى فى المسودة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد ، وانتهبوا بيت المال ، وكان [فيه] [٤] بضعة [٥] عشر ألف دينار ، وقيل سبعون ألفا . وتفرَّقَ الناسُ ، وأغلق أهل المدينة أبوابهم .

فلما كان الغد ، اجتمع عليه شيعة بنى العباس فقاتلوهم ، وفَشَتْ الجراح فى الفريقين ، واقتتلوا إلى الظهر ، ثم آفترَقُوا ، ثم إن

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ « خالد البريدى » . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، ومقاتل الطالبيين ٤٤٨ « البربرى » .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٧ « ووزير إسحاق » . وفى التحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « ووزيره إسحاق » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٢ .

(٣) فى الأصل « السرورى » . وفى العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١٠ « السروى » ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٩٧ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

(٥) فى الأصل « سبعة » ، والمثبت عن المراجع السابقة .

مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغَدِ – وكان قد قدم حَاجًّا – فقاتل معهم ؛ فاقتتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرقوا ، ورجع أصحاب حسين إلى المسجد ، وواعد مباركٌ الناسَ الرواحَ إلى القتال ، فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلقَ ، وراح الناسُ فلم يجدُوه ؛ فقاتلوا شيئا من قتال إلى المغرب ، ثم تفرقوا . وقيل إن مباركا أرسل إلى الحسين يقول له : والله لئن أسْقُط من السماء فَتخطَّفُنى الطير أسهل (١) على من أن تَشُوكَك شَوْكَة ، أو تقطع من رأسك شعرة ؛ ولكن لابد من الإعذار ؛ فبيتنى فإنى منهزم عنك . فوصى (٢) إليه الحسين ، وخرج إليه فى نَفَرٍ . فلما دنوا من عسكره صَاحُوا وكَبَّروا ؛ فانهزم هو وأصحابه .

وأقام الحسين وأصحابه يتجهزون ، وكان مقامهم فى المدينة أحد عشر يوما ، ثم خرجوا لستٍ بقين من ذى القعدة . فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ؛ فوجودا فيه العظام التى (٣) كانوا يأكلون ، وآثارهم ، فجعلوا يدعون عليهم .

ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا أخلف (٤) الله

(١) كذا فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ . وفى العقد الثمين ٤ : ١٩٨ « أهون » وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « أيسر » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « فوجه » وفى التحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « فرضى عنه » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٨ « الذى » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦ ، والمرجعين السابقين .

(٤) فى الأصل ، والتحفة اللطيفة ١ : ٥١١ « لا يخلفنى » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٧ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

عليكم بخير . فقالوا : بل أنت ، لا يخلف الله عليك ، ولا رَدَّك إلينا . وكان أصحابه يُحْدِثُون فى المسجد ، فغسله أهل المدينة [١] .

ولما أتى الحسين مكة أمر فنُودِىَ : أيّما عبدٌ أتانا فهو حُرٌّ . فأتاه العبيد ؛ فانتهى الخبر إلى الهادى ، وكان قَدْ حَجّ تِلْك السنة رجالٌ من أهل بيته منهم : سُلَيْمَان بن المنصور ، ومحمد بن سليمان بن على ، والعباس بن محمد بن على ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان مُتَوَلِّيه [٢] على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذى طُوَى ، وكانوا قد أحرموا بعمرة . فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة ، وعسكروا بذى طوى ، وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم . ثم اقتتلوا يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ، وقتل منهم وجرح . وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى مكة ، ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم [٣] رجل من أهل خراسان يقول / : البُشْرَى ، هذا رأس الحسين ، فأخرجه ٦١و

(١) ورد أمام هذا فى الهامش بخط مغاير « أهل بيت رسول الله ﷺ مبرءون عما رموا به ، ولهم بأبيهم رسول الله ﷺ وعلى أسوة » ... ثم كلمات لم نتمكن من قراءتها .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٧ « بتولية محمد بن سليمان على الحرب » . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ « بتوليته على الحرب » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٩ « خلفهم » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٣ .

وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه أخرى . وحُمِلَت الرءوس إلى الهادى ، فلما وُضِعَ رأسُ الحسين قال : كأنكم جئتمونى برأس طاغوت من الطواغيت ، إن أقلّ ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم . فلم يعطهم شيئا .

وكان الحسين شجاعا كريما ؛ قدم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ؛ ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ما تحته من قميص . انتهى من تاريخ ابن الأثير باختصار .

وقبره بظاهر مَكّة بطَرِيق التَّنْعِيم ؛ لأن هناك قبة مشهورة تقصد بالزيارة ، فيها قَبْرَان ، فى أحدهما حجرٌ مكتوبٌ فيه : هذا قبر الحسن والحسين ابنى على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . وفى جدار القبة ثلاثة أحجار فى أحدها : أن قتادة بن إدريس ابن مُطَاعِن الحَسَنِى أمر بعمارته . فى سنة خمس وستمائة . وهو بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى . وفى الثانى : أن أبا سعد [1] بن على بن قتادة الحسنى ، أمر بعمارة هذا المشهد فى شعبان سنة ست وأربعين وستمائة ، وفى الثالث : أن الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة المعظمة بالحجاز – فى عصرنا – أمر بعمارته فى صفر سنة خمس وثمانمائة . وفى الحجر الذى فيه عمارة قتادة تَلْقِيبُ أبى الحسين هذا بزين العابدين . وفى ذلك نظر ؛ لأن المعروف بزين العابدين هو على

(١) فى الأصل « أبا سعيد » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٢٠٠ .

ابن الحسين بن على بن أبى طالب . والحسين هذا إنما هو من ذرية الحسن لا من ذرية الحسين . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وهذه القبة خربت بعد الخمسين وثمانمائة . انتهى .

* * *

٧١ – العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ، أبو الفضل . أخو المنصور .

ولى الموسَم ، ومكة ، ودمشق للرشيد .

لم يذكره الوالد ولا الفاسى فى تاريخه ، ولا فى وُلَاةِ مكة .

وذكره بما ذكرناه الحافظُ أبو القاسم بن عساكر [١] فى تاريخه لدمشق ، وقال أيضا : وُلِدَ سنة إحدى وعشرين – وابن حزم [٢] : سنة ثمان عشرة – ومائة قبل موت أبيه بعامين ، وكان أصغر ولد أبيه . أمه أم ولد ، ولّاه المنصور دمشق والشام كلها ، وقدمها مع المهدى . وقال : حكى عن المنصور .

روى عنه مبارك بن عبد الله الطبرى ، وابنه صالح بن العباس ،

---

(١) وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ – ٢٥٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٠ ، وعبارة ابن حزم « ولد قبل موت أبيه بعامين سنة عشرين ومائة » . وجاء فى الوافى بالوفيات ٤ : ١٠٣ : أن أباه مات سنة أربع وعشرين ومائة .

وخالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومى ، ومحمد بن عبد الرحمن المهلبى . وكان من رجالات بنى هاشم ، ووَلِىَ إمارة الجزيرة فى أيام الرشيد ، وقدم دمشق واليا عليها ، وعلى الشام سنة أربعين ومائة ، فولّى ابن الأشعث الأردن . وأقام الحج سنة تسع وثلاثين (١) ، وست وخمسين [ومائة] (٢) .

وأغزاه أمير المؤمنين أبو جعفر عبد الله بن محمد إلى حصار أهل كَمْخ (٣) فى نحو من ستين ألفا ، وغزا الروم ، وولّاه الجزيرة ، وولّاه المهدى الصائفة (٤) فى سنة تسع وخمسين [ومائة] (٥) فدخل بلاد
٦١ظ الروم ، وبَثّ سراياه ، فقفل / سالما غانما .

وقال الرشيد : عَمِّى العباس بن محمد يُذْكَر فى أسلافنا . وكان باليمين من هارون الرشيد يُبَجِّلُه ويعظِّمُه للرحم والقرابة القريبة . وكان أجود الناس رأيا ، قال للرشيد يوما : إنما مالك تَزْرَع به مَن أَصْلَحَتْهُ نعمتُك ، وسيفك تحصد به من كَفَرَها .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩ : ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٥ : ٢٠١ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٧٦ .

(٢) الإضافة عن تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ١٩٣ .

(٣) كمخ : مدينة بالروم ، ويقول أهلها : كاخ . بينها وبين أرزنجان يوم واحد . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) الصائفة : تعنى الغزوات التى تعود الخلفاء العباسيون أن يقوموا بها على الروم فى صيف كل عام .

(٥) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .

وكان بين يدى الرشيد طبيبٌ يقول له : كُلْ كذا ، ولا تأكل كذا . فقلت (١) للطبيب : أنت أحمق ؛ إذا صَحَحْتَ فكُل كلَّ شيء ، وإذا مرضت فاحْتَمِ من كل شيء .

وقال لمؤدب بنيه : يا فُلُ ، إنك قد كُفِيتَ أعراضهم ، فاكفنى آدابهم ، عَلِّمْهم كتابَ الله ؛ فإنه عليهم نزل ، ومن عندهم فُصِّل ، فإنه كفى بالمرء جهلا أن يجهلَ فَضْلاً عَنْه أُخِذَ ، وفَقِّهْهُم فى الحَلالِ والحرام ؛ فإنه حابِسٌ أن يظلموا ، وغَذِّهم بالحكمة ؛ فإنها ربيع القلوب ، والتمسنى عند آثارك فيهم تجدنى .

وقال : مَدَحَهُ رَبيعَةُ الرَّقِّىّ بقصيدته التى يقول فيها :

لَوْ قِيلَ للعباسِ يا ابنَ مُحَمَّدٍ قل : لا . وأنت مُخَلَّد ما قالها
ما إنْ رَأَيْتُ من المكارمِ خِصلةً إلا وجدتك عَمَّها أو خالها
وإذا الملوكُ تسايروا فى بلدة كانوا كواكبها وكُنْتَ هلالها
إن السَّمَاحَةَ لم تَزَلْ مَعْقُولَةً (٢) حتى حللت براحتَيْك عقالها

قال : فبعث إليه بدينارين ؛ فقال ربيعة للذى حملها : هل لك فى ردِّ الرقعة إلىَّ لأُصلح منها شيئا ، ثم تردها فى مكانها ، ولك الديناران ؟ قال : نعم . فرد الرقعة إليه ؛ فوقع على ظهرها .

---

(١) أى العباس بن محمد . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ « فقال العباس » .

(٢) وفى المرجع السابق ٧ : ٢٥٨ « إن المكارم لم تزل معقولة » .

مدحتك مِدْحة السيف المُحَلَّى لتجرى فى الجياد فما جَرَيْتْ (١)
فهبها مِدْحَة ذَهَبَتْ ضَيَاعاً كذبْتُ عليك فيها وافترَيْتْ

وكان سعيد بن سليمان عند العباس بن محمد ببغداد ، فكان سعيد يستأذن (٢) العباس فى الانصراف إلى المدينة ، فيأبى [أن] (٣) يأذن له ، ويقول : أَقِمْ حَوْلاً . وكان سعيد يتطرب (٤) إلى المدينة ، وإلى ماله بالجَفْر (٥) ، فقال له العباس :

فليس (٦) إلى نجد وبرد تُرَابه (٧) إلى الحَوْلِ إن حُمّ الإيابُ سبيلُ

قال الزبير : قال عمى مصعب : وبعث العباس بن محمد إلى أبى بهذا البَيْت وقال : آشفعه ببيت آخر . فقال أبى :

وإن مقام الحَوْلِ فى طلبِ الغِنَى ببابِ أمير المؤمنين قَلِيلُ

ثم بعث [به] (٨) إليه .

---

(١) وفى المرجع السابق « لتجرى فى الجياد كما جريت » .
(٢) فى الأصل « المستأذن » ، والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٦ .
(٣) إضافة عن المرجع السابق ٧ : ٢٥٧ .
(٤) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى نسب قريش ٤٢٧ « يتطرف » .
(٥) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحى المدينة ، كان به ضيعة لأبى عبد الجبار سعيد ابن سليمان ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة المدائنى ، كان يكثر الخروج إليها فسمى الجفرى . (معجم البلدان لياقوت) .
(٦) فى الأصل « أليس » ، والمثبت عن نسب قريش ، وتهذيب تاريخ دمشق .
(٧) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق . وفى نسب قريش ٤٢٨ « وبرد مياهه » .
(٨) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ .

وقال عبد الله بن سالم الخياط [١] يمدح العباس بن محمد :

عباسُ أُشْكُو الفَلَسَا   وَذَا الزمان الشكِسَا
لَانَ لنا إذ جِئْتَنَا   وغِبْتَ عَنَّا فَعَسَا
وأَضْخَماً سِيَّانِ إحسـ   ـانٌ إليه وإسَا / ٦٢و
إن قلتُ خيراً أرتجى   منه لَيَاناً عَبَسا
لو عند بابى [٢] داره   بَوّابُهُ ما نَعَسَا
أَبِيتُ لَيْلِى جالِساً   مُوَلَّهاً ما جَلَسا
قلتُ له العباسُ أَعْطَـ   ـانا وأَغْنَى وَكَسَا [٣]

وقال أيضا عبد الله بن سالم الخياط للعباس بن محمد : —

إلى الأمير أشتكى   ما حلَّ بى من فَلَسِى
والعَسْرَ والضعفَ عن الـ   ـحِيلَةِ فِى مُلْتَمَسِى
وأعبداً تلزمنى   هذا وذَا مُفْتَرِسِى
وأضخما مُخْتَلِفَ الـ   ـخَلْقِ كثيرَ الطَّفَسِ
إنْ لم تُوَافِ أُصُلاً   باكِرَنْ [٤] فى الغَلَسِ

---

(١) فى الأصل « سالم بن عبد الله الخياط » والمثبت عن المرجع السابق وما سيرد بعد هذا .

(٢) فى الأصل « يأتى » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) أضاف تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ :

وقال لى عسى ومنـ   ـه نعم مثل عسى

(٤) فى الأصل ، والمرجع السابق « باكرنى » .

يُوَرِّثُنِــي وَعِيــدُه تَقَطُّعــا فِى نَفَسِى
يَنْحَلُنِى الذنبَ مُسِـ ـيئا كنتُ أَوْ غَيْرَ مُسِى
إلى ابن عَمِّ المصطفى لجأتُ من دَهْرٍ عَسِى
إن لم يَكُنْ لى نَفَسٌ فِيكَ ففى مَنْ نَفَسى

وقال سعيد بن سليمان المساحقى للعباس بن محمد حين غَضِبَ عليه : —

أَبْلِغ أَبا الفضلِ يوماً إن عَرَضْتَ به مَن دائم العَهدِ لم يَخْشَ الذى صنعا
ما بالُ ذِى حُرمَةٍ صافى الإخاء لكم أُمْسَى بحُرْمَتِه مِنْ ودِّكم (١) فَجِعَا
من غير ثائرة إلاّ الوفاء لكم ما مثلُ حَبْلِكَ من ذى حُرْمَة قُطِعا
ما تمَّ ما كنتُ أرجو من مودَّتكم حتى تَنَاتَق (٢) شِعْبُ الودِّ فانْصَدَعَا
أمـا وَرَبٍّ منى والعامدات له والدافعين بجَمْعٍ يُوضِعُون (٣) معا
لو كان غيرك يطوى حبلَ خلّته دُونى ويَلْبَس ثَوْبَ الهَجْرِ ما اتّبعا
فَأَرْعَ الذِّمامَ ولا تقطعْ وسائله وارجع فإن أخا الإِحسانِ مَن رجعا
أشْبِه أخاك وأخلاقاً يَسِيرُ بها فى المجتدين له [لم] (٤) يجده الطبعا
حفظ الذمام وإيثارُ الصديق إذا ضَاعَ الإخاء وتَفريق الذى جمعا

وقال له رجل : إنى أتيتك فى حاجة صغيرة . فقال : اطلُبْ لها رجلا صغيرا . وقال له آخر : إنى أتيتك فى حويجة . فقال له : اطلب لها رُجَيْلاً .

---

(١) فى الأصل « وده » ، والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٥٧ .
(٢) كذا بالأصل ، وفى المرجع السابق ٧ : ٢٥٨ « تأثر » .
(٣) فى الأصل « يؤمنون » والمثبت عن المرجع السابق .
(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

قال : وهذا خلاف قول على بن عبد الله بن العباس / وهو ٦٢ظ جده – لرجل قال له : إنى أَتَيْتُكَ فى حاجة صغيرة . قال : هاتها ، فإن الرجل لا يَصْغُر عن كبير أخيه ، ولا يَكْبُر عن صغيره .

وفى سنة خمس وثمانين ومائة ولى الجزيرة ، وصار إلى الرَّقة (١) ، فأمر الرشيد [أن] (٢) يُفْرَش له فى قصر الإمارة ، واتخذت له فيه الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف ألف درهم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ؛ ففيها توفى ببغداد فى يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب ، وكانت عِلَّتُه الماء الأصفر . وصلّى عليه الأمين ، ودُفِن فى العباسية ، وسنه خمس وستون سنة وستة أشهر ، وستة عشر يوما ، وأهلُه يتهمون الرشيد ؛ يزعمون أنه سَمَّه ، وأنه سقى بطنه فمات فى هذه العلة . انتهى كلام ابن عساكر .

* * *

٧٢ – محمد بن عبد الرحمن بن أبى سلمة بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى .

---

(١) الرقة : مدينة بالعراق على نهر الفرات من جانبه الشرقى وهى من بلاد الجزيرة ، وبالجانب الغربى أيضا مدينة أخرى تعرف برقة واسط بها قصر لهشام بن عبد الملك . (مراصد الاطلاع) .

(٢) إضافة عن تهذيب تاريخ دمشق ٢ : ٢٥٨ .

قال الفاسى [١] : قاضى مكة وأميرها .

ذكر نسبه هكذا الزبير بن بكار [٢] ، وابن حزم فى الجمهرة [٣] ، إلا أنه زاد فى نسبه محمداً بين عبد الرحمن وأبى سلمة ، ويحتمل أن يكون ذلك سقط فى كتاب الزبير من الناسخ ، أو ما زاد فى الجمهرة من الناسخ . والله أعلم .

وولاية المذكور لإمرة مكة وقضائها ، ذكرها الفاكهى لأنه قال [٤] : وكان ممن ولى مكة بعد ذلك محمد بن عبد الرحمن السُّفْيَانى ، كان على قضاء [٥] مكة وإمارتها . انتهى .

وذكر معنى ذلك فى غير موضع ، ولم يذكر الزبير إلا ولايته لقضاء مكة ، وأفاد من خبره ما لم يذكره الفاكهى ، فنذكره لما فيه من الفائدة .

قال الزبير : استقضاه أمير المؤمنين موسى – يعنى الهادى – على مكة ، وكان قد استخلفه على القضاء بمكة : محمد بن

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٠٠ برقم ٢٥٢ .

(٢) وكذا ذكر نسبه مصعب الزبيرى فى نسب قريش ٣٣٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ ، وقال : استقضاه الهادى على مكة ، واستقضاه المأمون على بغداد .

(٤) المنتقى فى أخبار مكة ٤٣ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ١٠٠ « على قضائه » والمثبت عن المرجع السابق .

عبد الرحمن المخزومى ، المعروف بالأوقص حين (١) تُوُفِّىَ : فولّاه أميرُ المؤمنين موسى القضاءَ ، وأَقَرَّه أمير المؤمنين هارون ، حتى صرفه المأمون ؛ فولَّاه قضاءَ بغداد أشهرا (٢) ثم صرفه . انتهى .

ومقتضى ما ذكره الزبير بن بكار من أن الهادى ولَّى محمد بن عبد الرحمن هذا قضاء مكة ، وأن الرشيد أَقَرَّهُ ، وأن المأمون صرفه عن ذلك ، أن تكون ولايته لقضاء مكة ثمانية وعشرين سنة أو أزيد ؛ لأن الهادى إنما ولى الخلافة فى سنة تسع وستين ، والمأمون إنما ولى الخلافة فى سنة ثمان وتسعين ومائة .

وقال الزبير : حدثنى عمى مُصْعب بن عبد الله ، عن جَدِّى عبد الله بن مصعب قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، فقال له بعض جلسائه فى محمد بن عبد الرحمن : هو حديث السن ، وليس مثله يلى القضاء . فقلت : لن يضيع فتى من قريش فى مجلس أنا فيه ، وأقبلت عليهم فقلت لهم : وهل عاب الله أحدا بالحداثة ؟! أمير المؤمنين حدث السن ، أفتعيبونه ؟ وقد قال الله عز وجل ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (٣) فقال لهم أمير المؤمنين الرشيد : صَدَق ؛ أنا حدث السن ، أفتعيبوننى بالحداثة ؟ وأقرّهُ على القضاء .
انتهى كلام / الفاسى . ٦٣و

---

(١) فى الأصل « حتى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٠٩ .

(٢) كذا فى الأصل ، ونسب قريش ٣٣٨ ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٢ : ١٠٠ « شهرا » .

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٠ .

قال الوالد (١) : ولعل محمدا هذا ولى إمرة مكة مع قضائها فى زمن الأخوين الهادى والرشيد ، أو فى زمن أحدهما . انتهى .

قلت : ولم يذكر ابنُ حزم (٢) إلاَّ ولايته للقضاء ؛ فقال : استقضاه الهادى على مكة ، واستقضاه المأمون ببغداد .

وقال سبط ابن الجوزى فى مرآته : إن الأمين لما ولى الخلافة وَلَّى مكة والمدينة لداود بن عيسى ، وعزل محمد بن عبد الرحمن المخزومى عامل الرشيد على مكة ، وأقَرَّهُ على القضاء . انتهى .

* * *

٧٣ – أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وذكره فى تجريد ولاة مكة (٣) ، وأنه ممن ولى مكة فى خلافة هارون الرشيد . كما ذكره ابن الأثير (٤) . انتهى .

---

(١) بغية المرام لوحة ٤٦ظ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٤ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

وكذا ذكره الوالد [١] ، وبيض لترجمته .

* * *

٧٤ – حَمَّاد البَرْبَرِىّ .

قال الفاسى [٢] : أمير مكة واليمن .

ذكر ابن الأثير [٣] فى أخبار سنة أربع وثمانين ومائة : أن الرشيد وَلَّى حمادا البربرى اليمن ومكة . انتهى .

وذكر الأزرقى ولاية حماد على مكة ، وذكر أن فى ولايته جاء سَيْلُ مكة ؛ لأنه قال فى أخبار سيول مكة : وكان بعد ذلك أيضا سيلٌ عظيم فى سنة أربع وثمانين ومائة ، وحماد البربرى أمير على مكة [٤] . انتهى .

وذكر الأزرقى عمارة حماد هذا لبعض الدور بمكة [٥] .

وما عرفت أنا من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسى .

* * *

---

(١) بغية المرام لوحة ٤٦ظ .
(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٢٤ برقم ١٠٧١ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٥٩ ، ٧٧ .
(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .
(٥) المرجع السابق ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥٥ .

٧٥ – محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى الأموى .

صهر الخليفة هارون الرشيد زوج أخته .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وذكره فى تجريد ولاة مكة [١] ، ولم يزد على أن قال فى الولاة عن هارون الرشيد : ومحمد بن عبد الله العثمانى .

كذا ذكره ابن الأثير [٢] ، ولم أعرفه بأكثر من ذلك . انتهى .

قلت : وذكر ابن حزم فى الجمهرة : أنه ولى مكة للرشيد ، وساق نسبه كما ذكرناه ، وأن الرشيد تزوج أخته [٣] . انتهى .

وذكر الفاكهى فى تاريخه لمكة ، فى ذِكْرِ معاليق الكعبة وذِكْرِ قرنى الكبش ، ونص ما ذكر : وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد قد وضع فى الكعبة قصبتين عَلَّقهما مع معاليق الكعبة ، فى سنة ست وثمانين ومائة ، وعامله على مكة عامئذ محمد بن عبد الله العثمانى صهره ، وهو الذى حَبَس وَكِيعَ بن الجراح فى حبس مكة فى حديث حَدَّث به . فقدم أمير المؤمنين هارون فى موسم تلك السنة وكان وجهه

---

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٨٤ ، وسماها عائشة بنت عبد الله بن سعيد .

ذلك ومقدمه من الرقة ، خرج منها لسبع ليال بقين من شهر رمضان . ثم قال : فلما قدمها – يعنى مكة – عزل محمد بن عبد الله العثمانى عن صلاة مكة ، وولّى مكة سليمان بن جعفر بن سليمان . انتهى .

وفى تاريخ أبى الوليد الأزرقى (١) : عزل الخليفة هارون الرشيد لصاحب الترجمة عن صلاة مكة ، وتولية سليمان بن جعفر بن سليمان مكانه . انتهى .

وذكره الوالد (٢) فقال : ذكر الفاكهى أنه كان / واليا على ٦٣ظ مكة للرشيد سنة ست وثمانين ، وعزل فى هذه السنة بسليمان بن جعفر . انتهى .

* * *

٧٦ – سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس العباسى .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى أيضا فى تاريخه ، وذكره فى تجريد أمراء مكة (٣) . وأن ابن الأثير (٤) ذكره فيمن ولى فى خلافة الرشيد .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٢ .

(٢) بغية المرام لوحة ٤٧ و ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٣٤ ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ .

(٣) وانظر المرجع السابق ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .

قلت : وقدمنا فى الترجمة التى قبله عن الفاكهى : أنه ولى مكة للرشيد بعد عزل محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة العثمانى فى سنة ست وثمانين ومائة . وذكر الأزرقى أيضا ولايته لمكة بعد الذى قبله كما تقدم [١] .

* * *

٧٧ – العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى أيضا فى تاريخه ، وذكره فى تجريده أمراء مكة [٢] ، وأن ابن الأثير [٣] ذكره فيمن ولى مكة فى خلافة الرشيد . انتهى .

وذكره الوالد [٤] بأنه ولى مكة فى خلافة الرشيد فقط .

* * *

٧٨ – العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس العباسى .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٣٢ .
(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .
(٤) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ و .

أمير مكة ، ابن أمير مكة الماضى .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وذكره فى تجريد أمراء مكة (١) ، وأن ابن الأثير (٢) ذكره فيمن ولى مكة فى خلافة الرشيد . انتهى .

وذكره الوالد (٣) أيضا بأنه ولى مكة فى خلافة الرشيد ، ولم يزد . إنتهى .

* * *

٧٩ — عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السَّجَّاد بن طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى .

قال الفاسى (٤) : أمير مكة والمدينة .

ذكره الزبير بن بكار ، وذكر ولايته لقضاء مكة والمدينة ، وغير ذلك من خبره . وقال : ولّاه أمير المؤمنين المهدىُّ قضاءَ المدينة ثم صَرَفَه عن القضاء ، ثم ولّاه أمير المؤمنين الرشيد قضاءَ المدينة ، ثم صرفه عن القضاء وولّاه مكة ، ثم صرفه عن مكة ، ورَدَّه إلى قضاء المدينة ، ثم صرفه عن قضاء المدينة ، وكان معه حين هلك بطُوس (٥)

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٧ .
(٣) بغية المرام هامش لوحة ٤٧ظ .
(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ برقم ١٦١٩ .
(٥) طوس : مدينة بخراسان بين الرى ونيسابور ، وقيل إنها أربع مدن اثنتان كبيرتان ، واثنتان صغيرتان بها آثار إسلامية جليلة ، وفى بعض بساتينها قبر على =

مَخْرَج أمير المؤمنين الرشيد إلى خراسان الذى هلك فيه أمير المؤمنين الرشيد [(١)] . انتهى .

وذكر الأزرقى [(٢)] ولايته لمكة ، وما صنعه فيها ؛ لأنه قال : أوّل مَن عمّر الظُّلَّة للمؤذنين – التى على سطح [(٣)] المسجد يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر – عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى ، وهو أمير مكة فى خلافة هارون الرشيد أمير المؤمنين ، وكان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة فى الشمس فى الصيف والشتاء ، فلم تزل تلك الظُّلَّة على حالها حتى عمّر المسجد فى خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فى سنة أربعين ومائتين ؛ فهدمت تلك الظُّلّة ، وعُمِّرَت وزيد فيها ، فهى قائمة إلى اليوم . انتهى .

وذكر الفاكهى ولايته لإمرة مكة ، وغير ذلك من خبره فيها ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » بعد أن ذكر المنبر الذى أهدى الرشيد : فرَقِى عليه عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى – وهو أمير مكة لهارون – فمال به المنبر ، فحدثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مَسَرّة قال : حدثنى إبراهيم بن محمد

= ابن موسى بن الرضى ، وقبر الخليفة هارون الرشيد . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر نسب قريش ٢٨٥ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .

(٣) فى الأصل « رأس » والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٦١ .

الخُرَاسانى قال : خرج عبد الله بن محمد بن عمران يوم الجمعة – وهو أمير مكة – / يريد المنبر . فلما رقيه – ولم يكن نَصْبُه صوابا – ٦٤و
مال المنبر به مما يلى الركن ، فتلقاه الجُنْدُ والحَرَسُ بأيديهم حتى سووه ، وخطب وصلى بالناس . فقال أبو عثمان ، خَبَّاب مولى الهاشميين :

بَكَى المنبرُ الحَرَمِىّ وَٱسْتَبْكَتْ لَهُ مَنَابِرُ آفَاقِ البِلَادِ مِنَ الحُزْنِ
وحَنَّ إلى الأخيارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمَلَّ مِنَ التَّيْمِىِّ وَٱعْتَاذَ بِالرُّكْنِ

انتهى كلام الفاسى .

قلت : ذكر ابن حزم [1] : أنه ولى قضاء المدينة للمهدى ، وقضاء مكة للرشيد ، ومات مع الرشيد بطُوس ، فقبره بها . انتهى .

* * *

٨٠ – عبد الله – ويقال عبيد الله – بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى ، أخو العباس الماضى .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى أيضا فى تاريخه ، وذكره فى تجريده [2] وُلَاة

(١) جمهرة أنساب العرب ١٣٩ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .

مكة ، فيمن وليها فى خلافة هارون الرشيد ، وسمّاه عبيد الله . انتهى .

قال الوالد [١] : ولى مكة للرشيد فى سنة ثلاث وثمانين ومائة . انتهى .

قلت : وكان عبيد الله أمير المدينة ، بحيث إنه هو الذى صلّى على الإمام مالك ، وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة ، وأمه زينب ابنة سليمان العباسية ، ولذا كان يعرف بها ؛ فيقال له ابن زينب [٢] . انتهى .

* * *

٨١ – على بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس العباسى . أخو العباس المتقدم .

أمير مكة .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه وذكره فى تجريده [٣] ولاة مكة ، فيمن وليها فى خلافة هارون الرشيد . انتهى .

وكذا ذكره الوالد [٤] .

* * *

(١) بغية المرام هامش لوحة ٤٨و .
(٢) وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ٣٨٤ .
(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٧ .
(٤) بغية المرام لوحة ٤٨و .

٨٢ – الفضل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير الطبرى : أنه حج بالناس سنة إحدى وتسعين ومائة (٢) ، وكان والى مكة للعباسيين ، ولا أدرى هل هذه السنة ابتداء ولايته أو كانت قبل ذلك ، وذكر أن داود بن عيسى الهادى حجَّ بالناس وهو والى مكة سنة ثلاث وتسعين (٣) ، فلا أدرى هل كان عزل الفضل فى هذه السنة ، أو فى سنة اثنتين وتسعين . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٨٣ – موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ، والد العباس وعلى المقدم ذكرهما .

ولى مكة ، وليها للرشيد ، كما ذكره الفاسى فى تجريده أمراء مكة (٤) ، ولم يذكره فى تاريخه . انتهى .

وكذا ذكره الوالد (٥) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ١١ برقم ٢٣٠٨ .
(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ١٠٨ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٤ .
(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٩ وكذا الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ .
(٤) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٠ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ .
(٥) بغية المرام . هامش لوحة ٤٨ظ .

٨٤ – داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس ، الهاشمى العباسى .

قال الفاسى [١] : أمير الحرمين .

ذكر ابن الأثير [٢] أنه كان أمير مكة فى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحج بالناس فيها . وذكر فى أخبار سنة خمس وتسعين [٣] أنه كان عاملا على مكة والمدينة للأمين ، [وذكر فى سنة ست وتسعين : أنه كان عاملا على مكة والمدينة للأمين] [٤] ، وأنه خَلَعَ الأمين فيها ،
٦٤ظ وبايع للمأمون / ؛ وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان بين الأمين والمأمون ، وما فعل طاهر . وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون ، وبَعَث أخذ الكتابين من الكعبة ، فلما فعل ذلك جمع داود وجوهَ الناس ، ومن كان شهد فى الكتابين – وكان داود أحدهم – فقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه ، لنكون مع المظلوم منهما على الظالم ، ومع المغدور به على الغادر ، وقد رأينا وأنتم : أن محمداً قد بدأ بالظلم والبَغْيِ [والغَدْر] [٥] والمكر على أخويه المأمون والمؤتمن ، وخلعهما عاصيا لله تعالى ، وبايع لابنه ؛ طفل صغير رضيع لم يُفْطَم ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ برقم ١١٦٢ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ٨١ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٩ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٠ .
(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ ، وانظر المرجع السابق ٦ : ٩٦ .
(٥) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٣٥٨ ، والمرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٨ .

وأخذ الكتابين من الكعبة ، فحرقهما ظلما . وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ؛ إذ كان مظلوما . فأجابوه إلى ذلك . فنادى فى شِعَاب مكة ، فاجتمع الناسُ فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع محمدا وبايع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان – وهو عامله بالمدينة – يأمره أن يفعل [مثل] (١) ما فعل . فخلع سليمانُ الأمينَ وبايع للمأمون .

فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ، ثم أتى فارس ، ثم إلى كرمان (٢) ، حتى صار إلى المأمون بمَرْو (٣) فأخبره بذلك ؛ فسر سرورا شديدا ، وتيمن ببركة مكة والمدينة [وكانت البيعة بهما فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة والمدينة] (٤) ، وأضاف إليه ولاية عَكّ (٥) ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة ، وسيّر معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم . فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد ؛ فأكرمهما وقربهما .

---

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، تحيط بها هذه البلاد من جهاتها ، وهى كثيرة النخل والزرع والثمار وتتاخم البحر . (معجم البلدان . ياقوت) .

(٣) مرو : هى مرو الشاه جان ، وهى مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وحاضرتها ، ويخترق شوارعها نهران : نهر الزريق ، ونهر الشاه جان . (المرجع السابق ، ومراصد الاطلاع) .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ٩٦ .

(٥) علك : اسم لقبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ، ومرساه يواجه جزيرة دهلك . (معجم البلدان لياقوت) .

وذكر ابن الأثير فى أخبار سنة تسع وتسعين ومائة [(١)] : أن أبا السرايا [(٢)] داعية ابن طباطبا [(٣)] بعد استيلائه على الكوفة ، وَلَّى مكة الحسين بن الحسن الذى يقال له الأفطس وجعل إليه الموسم .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيهُ الحسين بن الحسن إلى مكة لإقامة الموسم جمع أصحاب [(٤)] بنى العباس ومواليهم . وكان مسرورٌ الكبيرُ قد حَجَّ فى مائتى فَارس ، فتعبّأً للحرب وقال لداود : أَقِمْ لى شخصَكَ ، أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك . فقال : لا أستحل القتال فى الحرم ، والله لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج [(٥)] . وانحاز داود إلى ناحية [المشاش] [(٦)] ، وافترق الجمعُ الذين كان جمعهم . وخاف مسرور أن يقاتلهم ؛ فخرج فى أثر داود راجعا إلى العراق . وبقى الناس بعرفة ، فصلّى بهم رجلٌ من عرض الناس بغير خطبة ، ودفعوا من عرفة بغير إمام . انتهى .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ .

(٢) هو السرى بن منصور بن هانىء بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى . أبو السرايا . (المرجع السابق ٦ : ١١١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب . (المرجع السابق) وانظر استيلاءه على الكوفة ودعوته التى قام بها فى : العبر وخبر من غبر ١ : ٢٢٨ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤) فى الأصل « أصحابه » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٦ .

(٥) كذا فى الأصل ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ . وفى الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ « لأخرجن من غيره » .

(٦) إضافة عن المرجع السابق ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ .

والمشاش : ماء أوشال وقناة بلحف جبال الطائف كأنها واد يجرى بعرفات ويصل إلى مكة . (معجم البلدان لياقوت . مراصد الاطلاع . معالم مكة التاريخية) .

وذكر الذهبى شيئا من خبر داود فى هذه السنة بزيادة فوائد ؛ لأنه ذكر : أن مسرورا قال لداود : (١ تسلم مالك وولايتك إلى عَدُوِّك ؟! فقال داود : أى مال لى !! والله لقد أقمتُ معكم حتى شخت ١) فما وليت ولاية حتى كبرت وفنى عمرى ، فولّونى من الحجاز ما فيه القوت ، وإنما هذا الملك لك ولأشباهك ، فقاتل عليه أو دَعْ . ثم انحاز داود إلى جهة المشاش بأثقاله ، وتوجه منها على درب العراق ، وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم ، وقال له : اخرج فصلِّ بالناس بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وبِتْ بمنى وصلِّ الصبحَ ، ثم اركب دوابَّكَ فانزل طريق عرفة ، وخُذْ على يسارك فى شِعْب عمرو حتى تأخذ طريق المُشَاش حتى تلحقنى ببستان / ابن عامر . ففعل ذلك ؛ فخاف مسرور ، ٦٥و
فخرج فى أثر داود راجعا إلى العراق .

وبقى الوفد بعرفة ، فلما زالت الشمس حضرت الصلاة ، فتدافعها قوم من أهل مكة ، فقال أحمد بن الوليد الأزرق (٢)– وهو

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٥٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٣ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٩ « تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك !! قال له داود : أى ملك لى !! والله لقد أقمت معهم حتى شيخت ... » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ٣٦٠ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٤٥ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٠ « أحمد بن محمد بن الوليد الرومى » . وفى ترجمة أبى الوليد الأزرقى صاحب أخبار مكة أنه يروى عن جده أبى الوليد أحمد بن محمد الأزرقى . (أخبار مكة ١ : ١١) .

المؤذن -: إذا لم يحضر الولاةُ ياأهل مكة ، فليصل قاضى مكة محمد ابن عبد الرحمن المخزومى ، وليخطب بهم . فقال : فلمن أدعو ؟ وقد هرب هؤلاء وأطل هؤلاء على الدخول !! قال : لا تَدْعُ لأحد . قال : بل تقدّم أنت . فأبى الأزرقى حتى قدموا رجلا صلى الصلاتين بلا خطبة ، ثم مضوا ووقفوا بعرفة ، ثم دفعوا بلا إمام .

وحسين بن على - يعنى الأفطس - متوقف بسَرِف [١] ، فلما بلغه خلو مكة ، وهرب داود دخلها قبل المغرب فى نحو عشرة [أنفس] [٢] . انتهى .

وذكر ابن الأثير [٣] : أيضا ما ذكره الذهبى من توقف الحسين الأفطس بسرف تخوفا ، وأن دخوله إليها فى عشرة أنفس لما خرج إليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بنى العباس .

وقد ذكرنا [٤] فى ترجمة حسين الأفطس مافعله هو وأصحابه من القبائح بمكة فأغنى ذلك عن إعادته . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) سرف : واد كبير من روافد مر الظهران يقطعه طريق مكة إلى المدينة شمال مكة على اثنى عشر كيلا . وفى سرف قبرت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ويقال قبرت فى المكان الذى بنى بها فيه رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة . (معجم ماستعجم ، ومعجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة التاريخية) .

(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أى الفاسى فى ترجمته فى العقد الثمين ٤ : ١٩٠ برقم ١٠٣٢ .

قلت : وذكر الأزرقى (١) خبرا فيه ذكر حُبَاشَة ، وذكر أنها آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند ، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متوالية ، حتى قَتَلَتْ الأزدُ واليا كان عليها من غَنِىّ ، بعثه داود بن عيسى بن موسى فى سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها ؛ فَخُرِّبَتْ وتُرِكَت إلى اليوم . انتهى .

وفى هذا الخبر دلالة على ولايته لمكة فى سنة سبع وتسعين أيضا . انتهى .

وذكر الصلاح الصفدى فى تاريخه الوافى بالوفيات وقال : روى عن أبيه ، وأبى بكر (٢) بكار . وروى عنه ابن ابنه محمد بن عيسى بن داود بن عيسى ، وغيره .

ولى إمرة الحرمين للأمين ، ثم خرج إلى مكة وأقام بها عشرين شهرا ؛ فكتب إليه أهل المدينة يلتمسون منه الرجوع ، ويفضلونها على مكة فى شعر لهم ، فأجابهم أهل مكة بشعر مثله ، وحكم بينهم رجلٌ من بنى عجل ، كان مقيما بجدة ، فى شعر له ، والقصة مشهورة .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩١ ، ١٩٢ . وفيه : وحباشة سوق بالأزد ، وهى فى ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا وحلى ، من ناحية اليمن ، وهى من مكة على ست ليال .

(٢) وفى التحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ « وأبى بكر بن بكار » ، وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٠ « بكار الزبيرى » .

وقال وكيع : أهل الكوفة اليوم بخير ؛ أميرهم داود بن عيسى ، وقاضيهم حفص بن غياث ، ومحتسبهم حفص الدورقى [١] . انتهى كلام الوافى .

ومما يدل على خيره أنه كان أمير الحرمين ، وكان يتناوب هو وولده ؛ فإنه أقام بمكة عشرين شهرا ، وولده بالمدينة ، فكتب إليه أهل المدينة ، وقال الزبير بن بكار : كتب إليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن محارب يسأله التحول إليهم ، ويعلمونه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة ، وأهدوا إليه فى ذلك شعرا يقول فيه :

أدَاودُ قد فزْتَ بالمكرمات ... وبالعَدْلِ فى بَلَدِ المصطفى
وصرت ثُمَالًا لأهل الحجاز ... وسِرْت بسيرة أهل التقى
وأنت المُهَذَّبُ من هاشم ... وفى [٢] منصب العز والمرتجى
٦٥ظ وأنت الرضا للذى نابهم ... وفى كل ذلك [٣] وابن الرضا /
وبالفَىْءِ أغْنَيْتَ أهْلَ الخِصَاص ... فعَدْلُك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المُقَامِ ... فهَاجِرْ كهجرة مَنْ قد مضى
مُقَامُك عشرين شهرا بها ... كثيرٌ لهم عند أهل الحجى

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٠ « ومن » .

(٣) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٠ . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ « وفى كل حالك » .

فصم (١) ببلاد الرسول التى بها الله خصّ نبى الهُدَى
ولا يُلْفِتَنَّك عَن قُرْبه مشيرٌ مَشُورَتُه بالهوى
فقَبْرُ النبىِّ وآثارهُ أحَقّ بقربك مِنْ ذِى طُوَى

فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل إلى رجال من أهل مكة ، فقرأ عليهم الكتاب . فأجابه رجل منهم يقال له عيسى ابن عبد العزيز بن السلعبوس بقصيدة يَرُدُّ عليه ، ويذكر فيها فضل مكة ، وما خصّها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ، ويذكر المشاعر والمناقب فقال :

أداوُدُ أَنْتَ الإمام الرِّضَى وأنتَ ابنُ عمٍّ نبىّ الهدى
وأنْتَ المهذب من كُلِّ عَيْبٍ كبيرا ومِنْ قَبْلِهِ فى الصبَّا
وأنتَ المؤملُ من هاشم وأنت ابن قَوْمٍ كرام تُقَى
وأنت غِيَاثٌ لأهل الخصاص تَسُدّ (٢) خَصَاصَتَهَم بالغنى
أتاكَ كتابُ حَسُودٍ جَحُودٍ أَسَا فِى مَقَالَتِهِ وَٱعْتَدَى
يُخَيِّرُ يَثْرِبَ فى شعره على حَرَمِ الله حيث ابتنى (٣)

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٠ « فقم » .

(٢) كذا فى الأصل . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥١ « تبيد » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى المرجع السابق « انبنى » .

فإن كان يصدق فيما يقول فلا يَسْجُدَنَّ (١) إلى مَا هُنَا
وأى بلادٍ تَفوقُ آمَّها ومكة مكة أُمُّ القرى
وربى دَحَا الأرضَ من تحتها وَيَثْرِبَ لا شَكَّ فيما دحا
وبيتُ المهيمن فيها (٢) مقيمٌ يُصَلِّى إليه برغم العِدى
ومسجدنا بَيِّنٌ فَضْلُهُ على غيره ليس فى ذَا مِرَا
صلاة المصلى تُعَدُّ له مثين ألوفا صلاة وفا
كذاك أَتَى فى حديثِ النبىّ وما قالَ حَقٌّ به يُقْتَدَى
وأعمالكم كل يَوْمٍ وَفُودٌ إلينا شَوَارِعُ مثلُ القَطَا
فَيَرْفَعُ منها إلهى الذى يشاءُ ويتركُ مَا لَا يَشَا
٦٦و ونحن يَحُجُّ إلينا العِبادُ وَيَرْمُون شُعْثًا بِوِتْرِ الحَصَى /
ويأتون مِنْ كُلِّ فجٍّ عميقٍ على أَيْنُقٍ ضُمَّرٍ كالقَنَا
ليقضوا مناسكهم عندنا فمنهم شَتَاتٌ ومنهم مَعَا
فكم من مُلَبٍّ بصوتٍ حَزِينٍ يُرَى صَوْتُه فى الهوا قد علا
وآخرُ يذكر رَبَّ العبـ ـادِ ويُثْنِى عليه بحُسْنِ الثنا
فكلهـمُ أَشْعَثٌ أَغْبَرٌ يوْم المُعَرَّفِ أقصى المدى
فظلُّوا به يومَهُم كُلَّهُ وُقُوفاً على الجبل حتى المَسا
حُفَاةً ضُحَاة (٣) قياما لهم عَجِيجٌ يُنَاجُونَ رَبَّ السما

---

(١) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١١ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥١ « ينجدن » .

(٢) كذا فى الأصل : وفى المرجعين السابقين « فينا » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٢ « عراة » .

رجاءً وخَوْفاً لما قَدَّمُوا ... وكُلٌّ يسائل دفع البلا
يقولون يا رَبَّنا ٱغْفِرْ لَنَا ... بعَفْوِكَ والصفح عمن أسا
فلما دَنَا الليلُ من يومهم ... وولَّى النهارُ أجدّوا البكا
وسارَ الحجيجُ لهم رَجَّةٌ ... فحَلُّوا بَجَمْعٍ بُعَيْدَ العِشا
فباتوا بجمعٍ فلَمَّا بَدَا ... عمودُ الصباح وولَّى الدُّجَى
دَعَوْا ساعةً ثم شَدُّوا النُّسُـ ... ـوعَ على قُلُصٍ ثم أَمُّوا مِنَى
فمن بينهم مَنْ (١) قَضَى نُسْكَهُ ... وآخَرُ يبدأ سَفْكَ الدِّمَا
وآخر يَهْوِى إلى مَكَّةٍ ... ليسعَى ويدعوه فيمن دعا
وآخرُ يُرْمِلُ جَوْفَ (٢) الطـوا ... فِ وآخرُ ماضٍ يَؤُمّ الصَّفَا
فآبوا بأفضل مما رَجَوْا ... وما طَلَبُوا مِنْ جَزِيل العطا
وحَجّ الملائكة المُكْرَمُون ... إلى أرضنا قَبْلُ فيما مضى
وآدمُ قد حَجَّ مِنْ بَعْدِهِمْ ... ومِنْ بَعْدِهِ أحمدُ المصطفى
وحجّ إلينا خليلُ الإلّهِ ... وهجَّرَ بالرمى فيمن رَمَى
فهذا لعمرى لنا رفعة ... حَبَانَا بهذا شَدِيدُ القوى
ومِنّا النبيُّ نبيُّ الهُدَى ... وفينا تَنَبَّا ومِنَّا ابتـدا
ومنا أبو بكرٍ ابنُ الكرامِ ... ومِنَّا أَبُو حَفْصٍ المُرْتَجى
وعثمانُ مِنَّا فَمَنْ مِثْلُهُ ... إذا عدَّدَ الناسُ أهلَ التقى

(١) فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ « فمن بين من قد قضى » . والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٢ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٢ « حال » .

٦٦ظ ومنا على ومنا الزبيرُ وطلحةُ مِنَّا ومنا انتشا [(١)] /
ومنا ابنُ عَبّاس ذُو المَكْرُمَات نسيبُ النبيّ وحِلْفُ الندى
ومِنَّا قُرَيْشٌ وآباؤها فنحنُ إلى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تَفْخَرُون فلا تفخرُنَّ [(٢)] علينا بنا
ففخر أولاءِ لنا رِفْعَةٌ وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزمُ والحجرُ فينا فَهَلْ لكم مَكْرُمَاتٌ كما قد لنا
وزمزمُ طُعْمٌ وشُرْبٌ لمن أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم تنفى همومَ الصدو ر وزمزم مِنْ كُلِّ سُقْمٍ دَوَا
ومن جاء زَمْزَمَ مِنْ جَائِعٍ إذا ما تَضَلَّع منها اكتفى
وليست كزمزم فى أرضكم كما ليس نحن وأنتم سَوا
وفيها سِقَايَةُ عَمِّ الرسو لِ ومنها النبيُّ امتلا وارتوى
وفينا المقامُ فأكْرِمْ بِهِ وفينا المُحَصَّبُ والْمُجْتَبَى
وفينا الحَجُون ففاخِرْ بِهِ وفينا كَدَاء وفينا كُدَى
وفينا الأبَاطِحُ والمَرْوَتَانِ فَبَخْبِخْ فَمَن مِثْلُنَا يا فتى
وفينا المشاعرُ منشا النبيّ وأجيادُ والركنُ والمُتَّكَا
وثورٌ فهل عندكم مِثْلُ ثورٍ وفينا ثَبِيرٌ وفِينَا حِرَا
وفيه اختباء نبى الإلهِ ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أُحُدٍ إذا جاء فخرٌ وبين القبيسى فيما ترى

---

(١) كذا فى الأصل . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٣ « منا وفينا انتشا » . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٢ « فينا ومنا » .

(٢) فى الأصل « تفخرون » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٢٥٢ .

وبلدَتُنـا حَرَمٌ لم تزل مُحَرّمَة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت فلا تكذبن حَلالًا فكم بين هذا وذا
فحرَّمَهَا بعدَ ذَاك النبىُّ فمن أجل ذلك ما ذاك ذا
ولو قُتِلَ الوحشُ فِى يَثْرِبٍ لما فُدِىَ الوحشُ حتى اللقا
ولو قُتِلَتْ عندنا نملةٌ أُخِذْتُم بها أو تُؤَدُّوا الفِدَا
ولولا زيارةُ قبرِ النبىِّ لكنتم كسائر مَنْ قَدْ تَرَى
وليس النبىُّ بها ثَاوِياً ولكنه فى جِنَانِ العُلَى
فإن قلت قولا خلاف الذى أَقُولُ فقد قلتَ كُلَّ الخَطَا / ٦٧و
فلا تُفْحِشَنَّ علينا المقالَ ولا تَنْطِقَنَّ بقولِ الخَنَا
ولا تَفْخَرَنّ بما لا يَكُونُ ولا ما يشينُك عند الملا
ولا تَهْجُ بالشعرِ أرضاً حَرَاماً (١) وكُفَّ لِسَانَك عَنْ ذِى طُوىَ
وإلّا فجاءَكَ ما لا تريدُ من الشَّتْمِ فى يَثْرِبٍ والأذى
وقد يمكن القول فى أرضِكم يُسَبُّ العقيقُ ووادى قبا

فأجابهما رجل من بنى عجل (٢) كان مقيما بجدة مرابطا ، فحكم بينهما فقال :

---

(١) فى الأصل « ولا تهج بالشعر أرض حرام » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ / ٢٥٤ .

(٢) فى الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٤ « بنى أسد » والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٣٥ ، وما سبق فى أوائل الترجمة ، وما سيرد فى البيت الثالث من القصيدة .

إنى قَضَيْتُ على اللذَيْنِ تماريَا ... فى فضل مكة والمدينة فَٱسْألوا
فَلَسَوْفَ أُخْبِرُكُم بحقٍ فَٱفهموا ... فالحكمُ حيناً قد يَجُورُ وَيَعْدِلُ
فأنا الفتى العجلىُّ جُدَّةُ مَسْكَنِى ... وخِزَانَةُ الحَرَمِ الذى لا يجهل (١)
وبها الجهادُ مع الرِّبَاط فإنها ... لَبِهَا الوقيعةُ لا مَحَالَةَ تنزل
مع آل حَامٍ فى أَوَاخِرِ دَهْرِهَا ... وشهيدُها بشهيد بَدْرٍ يعدل
شهداؤنا قد فُضِّلوا بسعادة ... وبها السرور لمن يموت ويُقْتَلُ
يا أيها المدنى أَرْضُكَ فَضْلُها ... فوق البلاد وفضلُ مكة أَفْضَلُ
أرضٌ بها البيتُ المُحَرَّمُ قِبْلَةً ... للعالمين له المَسَاجِدُ تُعْدَلُ
حَرَمٌ حَرَامٌ أَرْضُها وصُيُودُها ... والصيدُ فى كل البلادِ مُحَلَّلُ
وبها المشاعِرُ والمناسِكُ كلها ... وإلى فَضِيلَتِها البَرِيَّةُ تَرْحَلُ
وبها المقامُ وحَوْضُ زَمْزَمَ مُتْرَعاً ... والحجرُ والرُّكْنُ الذى لا يُجْهَلُ
والمسجدُ العالى المُمَجَّدُ والصَّفَا ... والمَشْعَرَان ومَن يَطُوفُ ويُرْمِلُ
هل فى البلاد مَحِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ... مِثْلُ المُعَرَّفِ أَوْ مَحَل (٢) يُحْلَلُ
أو مثلُ جَمْعٍ فى المواطِنِ كُلِّها ... أو مثلُ خَيْفِ مِنًى بأرض مَنْزِلُ
فلكم مواضع (٣) لا يُرَى بِخَرَابِهَا (٤) ... إلّا الدُّمَا ومُحرمٌ ومحلل

---

(١) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٤ . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ « التى لا تجهل » .

(٢) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٥ « أو مجمر يحلل » .

(٣) كذا فى الأصل ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ . وفى إتحاف الورى ٢ : ٢٥٥ « منازل » .

(٤) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ « برحابها » .

شَرَفا لِمَنْ وَافَى المُعَرَّف ضَيْفَه   شرفا لَهُ ولأَرْضِه إِذْ يَنْزِلُ
وبمكة الحسناتُ ضُعِّفَ أَجْرُها   وبها المسيءُ عَنِ الخطيئة يُسْأَل
يُجْزَى المسيءُ عَنِ الخطيئةِ مِثْلُها   وتُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ ثَمَّ [(١)] وتُقْبَل
لا[(٢)] يَنْبَغِى لَكَ أَن تُفَاخِرَ يافَتَى   أَرْضاً بها وُلِدَ النبىُّ المرسل / ٦٧ظ
بالشِّعْبِ دُونَ الرَّدْمِ مَسْقَطُ رأسِهِ   وبها نَشَا صَلَّى عليه المُرْسِلُ
وبها أَقَامَ وجاءَهُ وَحْىُ السَّمَا   وسَرَى به الملكُ الرَّفِيعُ المُنْزَلُ
ونُبُوَّة الرحمن فيها أُنْزِلَت   والدينُ فيها قِيلَ دِينُكَ أَوَّلُ
هَلْ بالمدينةِ هَاشِمِىٌّ سَاكِنٌ   أَوْ مِنْ قُرَيْشٍ نَاشِيءٌ أَوْ مُكْهِلُ
إِلّا وَمَكَّةُ أَرْضُه وقَرارُه   لكنهم عنها نَأَوْا فَتَحَوَّلُوا
فلذاكَ هَاجَرَ نَحْوَكُم لَمَّا أَتَى   إن المدينةَ هجرةً تُتَجَمَّلُ
فأَجَزْتُمُ وقَرَيْتُمُ ونَصَرْتُمُ   خَيْرَ البَرِيَّةِ حَقُّكُمْ أَنْ تَفعَلُوا
فضلُ المدينةِ بَيِّنٌ ولِأَهْلِهَا   فَضْلٌ قَدِيمٌ نُورُهُ يَتَهَلَّلُ
مَنْ لَمْ يَقُلْ إنَّ الفضيلَة فِيكُمُ   قُلْنَا كَذَبْتَ وقولُ ذَلِكَ أَرْذَلُ
لا خَيْرَ فيمن ليسَ يَعْرِفُ فَضْلَكُم   مَنْ كَانَ يَجْهَلُهُ فَلَسْنَا نَجْهَلُ
فى أرضكم قَبْرُ النبِىِّ وبيتُه   والمنبرُ العالى الرفيعُ الأَطْوَلُ
وبها قُبُورُ السَّابِقِينَ بِفَضْلِهِمْ   عُمَرٌ وصاحبُه الرفيقُ الأَفْضَلُ
والعِتْرَةُ [(٣)] الميمونَةُ اللَّاتِى بِهَا   سَبَقَتْ فَضِيلَةَ كُلِّ مَن يَتَفَضَّلُ [(٤)]

(١) كذا فى الأصل . وفى المرجعين السابقين « منه » .

(٢) كذا فى الأصل . وفى المرجعين السابقين « ماينبغى » .

(٣) فى الأصل « العشرة » . والمثبت عن تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٢١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٥٦ .

(٤) كذا الشطر فى الأصل ، وإتحاف الورى . وفى تهذيب تاريخ دمشق « سبقت فضيلتهم لمن يتفضل » .

آلُ النبىِّ (١) بَنُو عَلِىٍّ إنَّهُمْ ... أَمْسَوْا ضِيَاءً للبريةِ يَشْمَلُ
يا مَن تَبِضُّ إلى المدينة عَيْنُه ... قبل الصِّغَارِ وصُغْرُ خَدِّكَ أَسْفَلُ
إنَّا لنهواها ونَهْوَى أَهْلَهَا ... ووِدَادُهَا حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْدِلُ
قل للمدينىِّ الذى يَزْدَارُ دَا ... ودَ الأَمِيرَ ويَسْتَحِثُّ ويَعْجَلُ
قد جاءكم دَاوُدُ بَعْدَ كِتَابِكُم ... قَدْ كَانَ حَبْلُكَ فى أَمِيرِك يُفْتَلُ
فَاطْلُب أَمِيرَكَ واسْتَزِرْهُ ولا تَقَع ... فى بَلْدَةٍ عَظُمَتْ فَوَعْظُكَ أَفْضَلُ
ساقَ الإلهُ لِبَطْنِ مَكَّةَ دِيمَةً ... تُرْوَى بها وعَلَى المدينة تُسْبِلُ

أخبرنى بهذا الكتاب والجوابين سيداى : والدى الحافظ نجم الدين عمر ، ووالده العلامة الحافظ تقى الدين أبو الفضل محمد بن أبى النصر محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى المكى – تغمدهما الله برحمته آمين – سَمَاعاً على الثانى وقراءة على الأول ، قال : أنبأنا الشرف بن الكُوَيك ، وقال الثانى : أنبأنا بها الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد بن إبراهيم المكى ، عن يحيى بن يوسف المصرى قال : أنبأنا أبو الحسين على بن [بنت] (٢) الحميرى . [وقال جَدِّى] (٣)
٦٨و والوالد : وأنبأنا بها أبو محمد عبد القادر / بن إبراهيم الشامى ، عن زينب بنت [الكمال] (٤) قالت : أنبأنا بها أبو القاسم عبد الرحمن ابن مكى بن الحاسب – إذنا – قال هود بن الكُوَيك (٥) ، أنبأنا بها

(١) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى . وفى تهذيب تاريخ دمشق « إن البنين بنى على » .
(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٢٥٦ .
(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين ، والمثبت يقتضيه السياق .
(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٢٥٦ .
(٥) فى متن الأصل « الحميرى » ، والمثبت عن تصويبه بهامشه .

الحافظ أبو طاهر السلفى – إذنا – عن جعفر السراج ، قال : أنبأنا بها أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسى – إذنا – قال : حدثنى بها والدى قال : حدثنى بها أبى إبراهيم بن فراس ، قال : حدثنا أبو محمد إسحاق بن نافع الخزاعى ، قال : أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن المكى ، عن محمد بن العباس المكى ، قال : أخبرنى بعضُ المشايخ المكيين : أن داود بن عيسى لما ولى مكة والمدينة أقام بمكة ، وولّى ابنه سليمانَ بن داود المدينة ، فأقام بمكة عشرين شهرا ، وكتب إليه أهل المدينة .

قال الزبير بن أبى بكر : كتب إليه يحيى بن مِسْكِين بن مُخَارِق يسأله التحول إليهم ؛ فذكر القضية .

* * *

٨٥ – الحسين بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، المعروف بالأفطس .

قال الفاسى [١] : ولّاه أبو السرايا السَرِيُّ بن منصور الشيبانى – داعية ابن طباطبا العلوى – مكة ، وجعل إليه الموسمَ فى سنة تسع وتسعين ومائة ؛ فسار إلى مكة .

فلما بلغ عاملَها داودَ بن عيسى توجيهُ أبى السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٩٠ برقم ١٠٣٢ .

ولما بلغ حسينُ الأفطسُ سَرِفَ على أَمْيَال من مكة ؛ خاف دخولَ مكة ، فتوقَّفَ حتى خرج إليه قومٌ أَخْبَرُوه أن مكة قد خلت من بنى العباس ؛ فدخلها فى عشرة أنفس ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة ؛ فوقفوا ليلا ، ثم رجعوا إلى مُزْدَلِفَة فصلّى بالناس الصبحَ ، وأقام بمنى أيام الحج . وبقى بمكة إلى أن انقضت السنة .

فلما كان المحرم من سنة مائتين نزع الحسينُ الأفطسُ كسوةَ الكعبة ، وكساها كسوةً أُخْرَى ؛ أَنْفَذَها أبو السرايا من القَزِّ . وتتبع ودائعَ بنى العباس ومتاعَهم وأخذها ، وأخذ أموال الناسِ بحُجَّةِ الودائع ؛ فهرب الناس منه . وتطرَّقَ أصحابُه إلى قلع شبابيك الحرم ، وأخذ ما على الأَسَاطِين مِنَ الذَهب والفضة – وهو نزر حقير – وأخذ ما فى خِزَانَةِ الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه .

فلما بلغه قتل أبى السرايا ، ورأى تغيُّرَ الناسِ عليه ؛ لسوء سيرته وسيرة أصحابه . أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام ، وقالوا له : تعلم منزلتك فى الناس ، فهلم نبايع لك بالخلافة ، فإن فعلتَ لم يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنه على وحسين بن الحسن الأفطس حتى غلباه على رأيه فأُجابهم ؛ فأقاموه فى ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناس فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوْه أميرَ المؤمنين . فبقى شهورا ليس له من الأمر شىء .

وابنه علىّ (١) ، وحسين ، وجماعتهم ساروا أقبح سيرة ؛ فوثب حسينُ بن حسن على امرأةٍ من بنى فِهْر – كانت جميلة – وأرادها على نفسها ، فامتنعت منه ؛ فأخاف زوجَها – وهو من بنى مخزوم – حتى توارى عنه ، ثم كَسَرَ باب / دارها وأخذها إليه مُدَّةً ، ثم هربت ٦٨ظ منه (٢) .

ولم يلبثوا إلا يسيرا حتى قدم إسحاق بن موسى العباسى (٣) من اليمن فنزل المشاش ؛ فاجتمع الطالبيُّون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك ، وحَفَرَ خندقا بأعلى مكة ، وجمعوا الناسَ من الأعراب وغيرهم . فقاتلهم إسحاق ، ثم كَرِهَ القتالَ فسار نحو العِرَاق ، ولقيه الجندُ الذين نَفَّذَهُم هَرْثَمَةُ (٤) إلى مكة [ومعهم] (٥) الجُلُودى (٦) ، وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم ؛ فقاتلوا الطالبيين فهزموهم وفارقوا مكة .

---

(١) وانظر فى سوء سيرة على بن محمد بن جعفر : تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٣ ، والكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ .

(٢) ورد أمام هذا الخبر فى هامش اللوحة بخط مغاير ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ سور النور : آية ١٦ .

(٣) وكان واليا على اليمن للمأمون ، وخرج فارا منها لتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليها . (إتحاف الورى ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

(٤) هو هرثمة بن أعين . (الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٣ ، والعبر فى خبر من غبر ١ : ٣١٠) .

(٥) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٦٨ .

(٦) هو عيسى بن يزيد الجلودى . (تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٤) .

وذكر الزبير فى كتاب النَّسَبِ : أن حسينا الأفطس خَرَجَ مِن مكة حينئذ . قال : وأمه جويرية بنت خالد بن أبى بكر بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) ، وأمها عائشة بنت عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ونَسَبَ الزبيرُ بن بكار حسينا الأفطسَ كما ذكرنا .

وما عرفت ما آل إليه أمره .

وذكر العتيقى فى أمراء الموسم ما يخالف ماسبق فى تاريخ قدوم الحسين الأفطس إلى مكة ؛ لأن ما سبق يقتضى أنه قدمها ليلة النحر ، وكلام العتيقى يقتضى أنه قدمها قبل التروية ؛ لأنه قال : وكان أمير الموسم سنة تسع وتسعين محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، فلما كان بمنى قبل التروية بيوم وثب ابن الأفطس العلوى بمكة ، فقبضَ مَن غلب عليها ، وصار إلى منى ، فتنحَّى عنه محمد بن داود ، ولم يمض إلى عرفة ، ومضى الناس إلى عرفات بغير إمام ، ودفعوا منها بغير إمام ، ووافى الأفطسُ الموقفَ ليلا ، فوقف ، ثم صار إلى مزدلفة فصلَّى بالناس صلاة الفجر ، ووقف بهم عند المشعر ، ودفع بهم غداة جَمْع وصار إلى مِنى . انتهى .

وأَسْتَبْعِدُ أَنْ يكونَ الأفطسُ استولى على مكة ، قبل التروية بيوم – وتخلو من بنى العباس – ولا يمضى إلى عرفة ، لإقامة

(١) نسب قريش ٧٣ .

[الحج للناس . وما ذكر من دخوله ليلة النحر] (١) إلى مكة أقرب إلى الصحة مما ذكره العتيقى فى تاريخ قدومه – والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٨٦ – محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقِر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى .

قال الفاسى (٢) : الملقب بالديباجة . [له] (٣) رواية عن أبيه . وروى عنه إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن يحيىَ بن أبى عمر العدنى ، ويعقوب بن حميد بن كاسب (٤) ، وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما .

وكان العلويون بايعوه بمكة أيّام المأمون ، وذلك فى يوم الجمعة فى ربيع الأول (٥) سنة مائتين ، بعد إبائه لذلك . وجَمَعَ الناسَ لبيعته – طوعا وكرها – ابنُه علىٌّ بن محمد بن جعفر ، وحسينُ بن حسن الأفطس لما بلغه موت أبى السرايا الذى أنفذ الحسين إلى مكة للاستيلاء عليها .

---

(١) بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات ، وكذا فى العقد الثمين ٤ : ١٩٠ ، وفى بغية المرام لوحة ٥٠ و بمقدار ثلث سطر ، والمثبت يستقيم مع السياق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٤٤ برقم ١٢٩ .

(٣) إضافة على الأصل عن المرجعين السابقين .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ وفيه : حدث عن أبيه ، وهشام بن عروة .

(٥) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ١ : ٤٤٤ . وفى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٣ « يوم الجمعة لست خلون من ربيع الآخر » . وفى تاريخ بغداد ٢ : ١١٤ « لثلاث خلون من ربيع الآخر » .

ولم يكن لمحمد بن جعفر هذا – مع ابنه على ، والحسين الأفطس – من الأمر شيء . وسار ابنه على والحسين وجماعتهم بمكة أقبح سيرة ؛ بحيث وثب على بن محمد بن جعفر على غلام أُمْرد ، وهو ابن قاضى مكة ، يقال له إسحاق بن محمد ، وكان جميلا ؛ فأخذه قهرا .

فلما رأى ذلك أهلُ مكة ومَنْ بها من المجاورين آجتمعوا بالحرم
٦٩و الشريف ، واجتمع معهم جمعٌ كثير ، فأتوا / محمد بن جعفر ، وقالوا له : لنَخْلَعَنَّك ولَنَقْتُلَنَّك ، أو لَتَرُدَّن إلينا هذا الغلام . فأُغلق بابه وكلَّمَهم من شباك ، فطلب منهم الأمان ؛ ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلامَ . وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك . فأَمَّنُوه ، وركب إلى ابنه ؛ فأخذ الغلام منه وسلَّمه إلى أهله .

ولم يبلثوا إلا يسيرا حتى قدم إسحاق بن موسى العباسى عامل اليمن فارًّا منها لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزلَ المشاشَ .

واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن نُخَنْدِقَ علينا بأعلى مكة . ثم حشدوا الأعراب ، فقاتلهم إسحاق أيَّاماً ، ثم كَرِهَ الحربَ ، وطلبَ العراق ؛ فلقيه الجُندُ الذين نَفَّذَهُم هَرْثَمَةُ ، ومعهم الجَلُودِىُّ ، ووَرْقَاءُ بن جميل . فقالوا لإسحاق : ارْجِعْ معنا ونحن نَكْفيك القتالَ . فرجع معهم .

فاجتمع إلى محمد هذا غوغاءُ أهل مكة ، وسُودَانُ أهلِ البادية ، والأعرابُ ؛ فَعَبَّأهم ببئر مَيْمُون . وأقبل ورقاءُ ، وإسحاقُ بن موسى بمن معهما من القواد والجند ؛ فالتقوا وقُتِلَ جماعةٌ . ثم تحاجزوا ، ثم التقوا من الغد ؛ فانهزم محمد وأهلُ مكة . وطلب محمد الديباجة

منهم الأمان ، فأجَّلُوه ثلاثا ، ثم نَزَحَ عن مكة ، ودخلها إسحاق وورقاء في جمادى الآخرة .

وتفرّق الطالبيون عن مكة كلُّ قوم ناحية ، فأخذ محمد ناحية جدة ، ثم طلب الجحفة ؛ فخرجَ عليه محمد بن حكيم من موالى آل العباس ، ومعه عَبِيدٌ ليدركوه ؛ لأن الطالبيين كانوا نهبوا دارَه ، وبالغوا فى أذاه ، فلحقه بقُرْب عُسْفَان ، وانتهب جميع ما معه حتى لم يبق فى وسطه إلا سراويل ، وهمَّ بقتله ، ثم رحمه ، وطرح عليه ثوبا وعمامة ، وأعطاه دريهمات ؛ فمضى وتوصَّلَ إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهرا يجمع الجموع ، وكان بينه وبين والى المدينة هارون بن المُسَيَّب وقعاتٌ عند الشجرة وغيرها ، وهُزِمَ وفُقِئَت عينُه بسهم ، وقُتِلَ من أصحابه خلقٌ كثير ، ورُدَّ إلى موضعه .

فلما انقضى الموسمُ طلب الأمانَ من الجُلُودِيّ ، ومِن ورقاء ابن جميل – وهو ابن عم الفضل بن سهل – فأمَّنَاه ، وضمن له ورقاءُ عن المأمون ، وعن الفضل بالأمان ، فقبل ذلك ، وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة . فخطبَ الناسَ وقال : إنى بلغنى أن المأمون مات ، وكان له فى عنقى بيعة ، وكانت فتنتُهُ عَمَّت الأرضَ ؛ فبايعنى الناسُ . ثم إنه بلغنى أن المأمون حيٌّ صحيح ، وأنا استغفر الله من البيعة ، وقَدْ خَلَعْتُ نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها ، كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى ؛ فلا بيعة لى فى رقابكم . ثم نزل ، وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ، فسَيَّرَه الحسنُ بن سَهْلٍ إلى مَرْو . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فمات بجُرْجَان (١) .

(١) جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، فبعض يعدها من =

وفى تاريخ الذهبى – بعد أن ذكر قدوم الديباجة إلى مكة بالأمان – فصعد عيسى بن يزيد الجلودى المنبرَ بمكة ، وصعد دونَه محمد بن جعفر – عليه قباء أسود – فخلع نفسه واعتذر عن خروجه بأنه بلغه موت المأمون ، وقد صح عنده الآن أنه حَىٌّ ، واستغفر الله من فعله . ثم خرج به عيسى الجُلُودى إلى العراق ، فبعث به الحسنُ
٦٩ظ ابن سهل إلى المأمون / . وبقى قليلا ثم مات فى شعبان سنة ثلاث ومائتين ، فصلّى عليه المأمون ، ونزل فى لحده ، وقال : هذه رَحِمٌ قُطِعَت من سنين .

وقيل إن سبب موته أنه جامع ودخل الحمَّام ، وافتصد فى يوم واحد فمات فجأة [١] .

كتبت هذه الترجمة من تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل [٢] ، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبى ، وجمعت بين ما ذكراه ، وكل منهما ذكر ما لم يذكر الآخر .

وقال فى حقه ابن الأثير [٣] : وكان شيخا مُحَبَّباً فى الناس ، مُفَارِقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة . وكان يروى العلمَ عن أبيه جعفر ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يُظْهِرُ زهدا .

= هذه ، وبعض يعدها من تلك ، وهى قطعتان بينهما نهر كبير . (معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع) .

(١) وانظر سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ٦ : ١١٥ .

فلما أتوه قالوا : تعلم منزلتك فى الناسِ ، فهَلُمّ نبايع لك بالخلافة ؛ فإن فعلتَ لا يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك ؛ فلم يزل به ابنُه عليٌّ ، وحسينُ بن حسن الأفطس . حتى غلباه على رأيه وأجابهم ؛ فأقاموه فى ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا [له] (١) الناس ، فبايعوه طوعا وكرها ، وسَمَّوْه أمير المؤمنين . فبقى شهورا وليس له من الأمر شيء . انتهى .

وبعض هذا ذكرناه فيما سبق . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى فى تاريخه للمدينة (٢) ، وقال : روى عن أبيه ، وهشام بن عروة ، وعنه إبراهيم بن المنذر الحزامى ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، ومحمد بن يحيى العدنى ، وجماعة .

وكان بطلا شجاعا عاقلا ، يصوم يوما ويفطر يوما (٣) .

ويقال إنه لَمّا خرج على المأمون بمكة فى سنة مائتين حج أبو إسحاق المعتصم ، وندب عسكرا لقتاله ؛ فأخذوه ، وقدم فى صحبته إلى بغداد ، فبقى بها قليلا ، ومات فى جرجان . انتهى كلام السخاوى بمعناه .

* * *

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) التحفة اللطيفة ٣ : ٥٥٣ . وانظر لسان الميزان ٥ : ١٠٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٥ ، ومقاتل الطالبيين ٥٣٨ ، والوافى بالوفيات ٢ : ٢٩١ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٠٠ .

٨٧ – عيسى بن يزيد الجُلُودِىّ .

قال الفاسى [١] : نقلتُ من كتاب مَقَاتِل الطالبيين [٢] ، عن أبى العباس أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفى ، فيما رواه من كتاب هارون بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثنى أبو جعفر محمد بن عبد الواحد بن النصير بن القاسم ، مولى عبد الله بن على : أن عيسى ابن يزيد الجُلُودى أقام بمكة – وهى مستقيمة له – والمدينة ، حتى قدم هارون بن المُسَيَّب واليا على الحرمين ، فبدأ بمكة ؛ فصرف الجُلُودىَّ عنها ، وحجّ وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى .

وذكر الذهبى : ما يقتضى أن عيسى بن يزيد الجلودى ولىَ مكة فى سنة مائتين ، بعد هزيمة العلويين منها ، وكانت هزيمتهم فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة ؛ لأن فى الخبر الذى ذكره فى خبر العلويين بمكة فى هذه السنة ، بعد أن ذكر مجيء الديباجة إلى مكة وطلوعه المنبر مع الجُلُودى ، وإشهاده بخلع نفسه : ثم خرج به عيسى الجُلُودِى إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى . انتهى .

وذكره ابن حزم فى الجمهرة [٣] بما يدل لولاية الجلودى على

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٧٢ برقم ٣١٩٥ .

(٢) بالبحث فى هذا الكتاب تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر واستهداء بفهارسه لم يتيسر الوقوف على هذا الخبر .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

مكة ؛ لأنه ذكر أن يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى استخلفه عيسى ابن يزيد الجلودى على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين وقتل / يزيد بن محمد . انتهى . ٧٠و

والجلودى هذا حارب العقيلى الذى قدم من اليمن فى سنة مائتين لإقامة الحج فى هذه السنة ، وأعاد الجلودى ما كان أخذه العقيلى من كسوة الكعبة وأموال التجار . وقد ذكر هذه الحادثة ابن الأثير [١] ؛ لأنه قال – فى ذكر أخبار سنة مائتين من الهجرة – « ذكر مافعله إبراهيم بن موسى فى هذه السنة » ، وفى هذه السنة وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب فى جند للحج [٢] بالناس ، فسار العقيلى حتى أتى بُسْتَان بن عامر ؛ فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجَّ فى جماعة من القوّاد ، فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله [٣] الحسنُ بن سهل على اليمن ؛ فعلم العقيلى أنه لا يقوى لهم [٤] ؛ فأقام ببُسْتَان ابن عامر ، فاجتازت به [٥] قافلة من الحاج ، ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ، فأخذ [أموال التجار] [٦] وكسوة الكعبة وطِيبَها ، وقدم الحاج مكة عراة

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ . وفى المرجع السابق « ليحج » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ « استعمل » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين « بهم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين « فاجتاز قافلة » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٥ .

(٦) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

منهوبين [١] ، فاستشار المعتصم أصحابه ؛ فقال الجلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] [٢] إلى العقيلى فصبَّحهم فقاتلهم ؛ فانهزموا وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار إلا ماكان مع من هرب قبل ذلك فردّه ، وأخذ الأسرى فضرب كل واحد منهم [عشرة] [٢] أسواط ، وأطلقهم . فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس ، فهلك أكثرهم فى الطريق . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى مختصرا [٣] .

* * *

٨٨ – محمد بن عيسى بن يزيد الجُلُودِىّ .

أمير مكة .

قال الفاسى [٤] : ذكر الذهبى فى تاريخ الإسلام : أن محمد ابن جعفر الديباجة لما خَلَع نفسه ، ودخل فى طاعة المأمون خرج به

(١) فى الأصل « منهزمين » . والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٦ : ٤٧٤ .
(٢) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .
(٣) لم ترد له ترجمة فى التحفة اللطيفة فى الطبعة التى نشرها الأستاذ أسعد طرابزونى فيمن اسمه عيسى .
(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٦ .

عيسى الجُلُودِى إلى العراق ، واستخْلَف على مكة ابنَه محمدا ، وكان ذلك فى أواخر سنة مائتين (١) . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٨٩ – يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر بن رِفاعة بن أبى رفاعةُ – واسمه أميّة – ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) ، وقال : استخلفه عيسى ابن يزيد الجلودى على مكة ، فدخلها عنوة إبراهيمُ بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، وقَتَل يزيدَ بن محمد هذا . انتهى .

وقد بيّن الفاكهىُّ تاريخَ قتل يزيد هذا بيانا لم أره فى غير كتابه ؛ لأنه قال : وجاء سيل آخر فى سنة اثنتين ومائتين ، فى خلافة المأمون ، وعلى مكة يومئذ يزيد بن محمد بن حنظلة ، خليفةً لمحمد بن هارون الجلودى . ثم قال : وكان يقال له سيل ابن حنظلة . وفى هذه السنة قُتِلَ يَزِيدُ بن محمد بن حنظلة ، فى أوّل يوم من شعبان ، ودخل إبراهيم بن موسى مكة مقبله من اليمن . انتهى .

---

(١) وكذا فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣٥ إلا أنه قال : واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى فى سنة ٢٠١ هـ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٦٥ برقم ٢٧٣٣ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

والمعروف فى الجلودى الذى كان واليا على مكة أنه عيسى بن يزيد كما ذكر ابن حزم وغيره ، ولعيسى هذا ابن اسمه محمد ، استخلفه أبوه على مكة لما خرج إلى العراق بالديباجة العلوى الذى وَلِى الجلودى مكة بعد هزيمته منها . وأما محمد بن هارون الجلودى المذكور ٧٠ظ فيما ذكره / الفاكهى فغير معروف ، ولعله محمد بن عيسى الجلودى ، وتسمية أبيه بهارون تصحيف من ناسخ تاريخ الفاكهى – والله أعلم –

ولعل محمد بن عيسى الجلودى استخلفَ ابن حنظلة المخزومى ؛ بإذن أبيه عيسى بن يزيد الجلودى ، ويصدق – على هذا – أن كلا منهما استخلف ابن حنظلة ؛ وبذلك يندفع تَوَهُّمُ المعارضةِ فيمن استخلف ابنُ حنظلة . هل هو عيسى الجلودى أو ابنه محمد ؟ والله أعلم .

وذكر الأزرقى (١) أن يزيد هذا كان خليفة على مكة لغير الجلودى ، وذكر شيئا من خبره ؛ فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره بعد أن ذكر خبر التاج والسرير الذى أهدى إلى الكعبة فى خلافة المأمون : ثم دفعه – يعنى المرسل معه ذلك – إلى الحجبة ، وأشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه فى خزانة الكعبة ، فى دار شيبة بن عثمان ، حين استَخْلَفَ حمدون بن على بن عيسى بن ماهان ، يزيدَ بنَ محمد بن حنظلة المخزومى على مكة ، وخرج إلى اليمن فخالفه إبراهيم بن جعفر بن محمد العلوى إلى مكة مقبلا من (٢) اليمن ،

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٦ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٢) فى الأصل « إلى » ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٢٦ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦٧ .

فسمع به يزيد بن محمد ؛ فخندق على مكة ، وشبكها بالبنيان من أنقابها ، وأرسل إلى الحجبة فأخذ السريرَ وما عليه منهم ، واستعان به على حربه وقال : أميرُ المؤمنين يخلفه لها ، وضربه دنانير ودراهم ، وذلك فى سنة اثنتين ومائتين ، فبقى التاج واللوحُ فى الكعبة إلى اليوم .

وذكر فى « باب سيول مكة » (١) ما يوافق ما ذكره هنا ، من كون يزيد هذا كان على مكة خليفةً لحمدون بن على بن ماهان ، وهذا يخالف ما ذكره ابن حزم ، من أنه ولى مكة للجُلُودِىّ . والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٢) : ولا تَعَارُضَ بين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة للجلودى ، وبين ما ذكره الأزرقى من ولاية ابن حنظلة لابن ماهان ، لإمكان أن يكون وليها للجلودى ولابن ماهان — والله أعلم . ولا معارضة بين ما ذكره الذَّهَبِىّ من ولاية ابن الجلودى على مكة لأبيه ، وبين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة على مكة للجلودى ، لإمكان أن يكون الجلودى وَلَّى مكة لابنه ولابن حنظلة — والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٢) سقطت ترجمة يزيد بن محمد بن حنظلة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٣ .

٩٠ – حمدون بن على بن عيسى بن ماهان .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

على ما ذكر الأزرقى (٢) ؛ لأنه قال فى أخبار سيول مكة : وجاء سيل فى سنة اثنتين ومائتين ، فى خلافة المأمون ، وعلى مكة يزيد ابن محمد بن حنظلة المخزومى ، خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان . انتهى .

وهذا يدل على ولاية حمدون لمكة . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر ابن جرير (٣) فى سنة اثنتين ومائتين : أن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد حج بالناس ، ثم مضى إلى اليمن ، وكان قد (٤ غلب عليها حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ٤) . انتهى .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٢٥ برقم ١٠٧٢ . وقد سماه الطبرى فى تاريخه ١٠ : ٢٣٥ « حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان » وذلك حين استعمله الحسن بن سهل على اليمن ، ودخوله مكة فى سنة ٢٠٠ وبها الجلودى ، وكذلك سماه ابن الأثير فى كامله ٦ : ١٣٠ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ١٠ : ٢٤٩ . وسماه الأزرقى فى أخبار مكة ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ١٧٠ ، والنجم بن فهد فى إتحاف الورى ٢ : ٢٧٨ « حمدون » .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥١ .

(٤) فى الأصل « وكان قد غلب عليها حمدون لمكة : انتهى كلام الفاسى » وخطؤه بين لأنه تكرار لآخر الفقرة السابقة ، والمثبت هو ما فى المرجع السابق .

٩١ – إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين / بن على بن أبى طالب ٧١و الحسينى ، أخو على بن موسى الرضى .

قال الفاسى (١) : ذكره أبو الحسن العتيقى فى أمراء الموسم . وذكر أنه حجّ بالناس فى سنة اثنتين ومائتين ، وهو أمير مكة للمأمون ، وأخوه على بن موسى الرضى وَلِىّ عهد المأمون . انتهى .

ولا معارضة بين ما ذكره العتيقى من أن إبراهيم كان على مكة فى سنة اثنتين ومائتين ، وبين ما ذكره الأزرقى من أن ابن حنظلة كان على مكة فى [سنة] (٢) اثنتين ومائتين خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان ؛ لإمكان أن يكون حمدون كان على مكة فى [أول سنة] (٢) اثنتين ومائتين ، وإبراهيم كان على مكة فى آخر هذه السنة ، والله أعلم .

وابن حنظلة المشار إليه هو : يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى ، أميرٌ كان على مكة للجلودى ، ولحمدون السابق .

وذكر ابن حزم (٣) : أن إبراهيم بن موسى بن جعفر المشار إليه دخل مكة عنوة ، وقتل ابن حنظلةَ المذكور . انتهى بالمعنى .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٤ برقم ٧٢٨ .
(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٣ .

وذكر ابن الأثير (١) شيئا من خبره ؛ لأنه قال فى أخباره سنة مائتين : وفى هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد — وكان بمكة — فلما بلغه خبر أبى السرايا ، وما كان منه سارَ إلى اليمن ، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة ، وأتى المُشَاش وعَسْكَرَ بها ، واجتمع إليه جماعةٌ من أهل مكة ؛ هربوا من العلويين . واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى ٱلْجَزَّار ؛ لكثرة من قتل باليمن وسبى ، وأخذ الأموال . انتهى .

وقال فى أخبار هذه السنة (٢) : « ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى » وفى هذه السنة وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب فى جند (٣) ليحج بالناس ، فسار العقيلى حتى أتى بُسْتَان ابن عامر ، فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجّ فى جماعة من القواد ، وفيهم : حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ، فعلم العقيلى أنه لا يقوى لهم ، فأقام ببُسْتَان ابن عامر ، فاجتازت به قافلةٌ من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها ؛ فأخذوا أموال التجار ، وكسوة الكعبة وطيبها . وقدم الحاج مكة عراة منهوبين ؛ فاستشار المعتصم أصحابه ، فقال

(١) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٢٦٥ « فى خيل » ، والمثبت عن المرجع السابق .

الحلودى : أنا أكفيك ذلك . فانتخب مائة رجل وسار [بهم] [١] إلى العقيلى ؛ فصبَّحهم فقاتلهم فانهزموا ، وأسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، إلا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرَدَّه ، وأخذ الأسارى ، فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقوا ؛ فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناسَ ، فهلك أكثرُهم فى الطريق . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٩٢ — هارون بن المُسَيَّب .

قال الفاسى [٢] : وجدت فى كتاب مقاتل الطالبيين [٣] فيما رواه ، عن كتاب هارون بن محمد الزيات بالسند المتقدم فى ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى : أن / هارون المذكور قدم مكة وَالِياً على ٧١ ظ الحرمين ، بعد صرف الجلودى المذكور ، فبدأ بمكة وحجَّ ، وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٦ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٥٨ برقم ٢٦١٧ .

(٣) وانظر تعليقنا السابق على هذا الخبر فى ترجمة عيسى بن يزيد الجلودى رقم ٨٧ .

٩٣ – عبيد الله بن الحسن [(١)] بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب .

قال الفاسى [(٢)] : أمير الحرمين .

ذكر ابن جرير [(٣)] : أن المأمون وَلَّاه الحرمين فى سنة أربع ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفى سنة خمس ومائتين ، وسنة ست ومائتين ، عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وهو أمير الحرمين للمأمون . انتهى .

وذكر الأزرقى [(٤)] : أنه كان على مكة لما جاءها السيلُ الذى بلغ الحَجَرَ الأسود ، وذهب بناسٍ كثير ، وهدَمَ دورًا كثيرة مشرفة على الوادى ، وذلك فى شوال سنة ثمان ومائتين . فاستفدنا من هذا ولايته فى هذه السنة .

وذكر الزبير شيئا من خبره ، فقال : كان طاهر بن الحسين استعمله على وفد أهل المدينة ، فى الذين وفدهم العباس بن موسى بن

---

(١) فى الأصل « عبيد الله بن الحسن بن الحسن ... » وقد حذفنا أحد الحسنين ليطابق ما ورد فى نسب قريش ٧٩ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، وتاريخ خليفة ٢ : ٧٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ٥ : ٣٠٥ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٠٥ برقم ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ . وفيه « عبيد الله بن الحسين » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٧٠ . وفيه « عبد الله بن الحسن » .

عيسى إلى المأمون بخراسان ، فزاده فيهم طاهر بن الحسين ، واستعمله عليهم . فلما شخص المأمون إلى بغداد ولّاه المدينة ومكة وعَكّ ، وقضاءهن . فكان عليها سنين ، ثم عزله عنها ، فقدم عليه بغداد ، فمات بها فى زمن أمير المؤمنين المأمون (١) . انتهى .

وذكر الفاكهى أمرا فعله عبيد الله هذا فى ولايته بمكة ما سُبِق إليه ؛ لأن الفاكهى قال فى الأوليات بمكة : وأول من فَرَّغَ الطواف للنساء بعد العصر يطفن وَحْدَهن – لا يخالطهن الرجال فيه – عبيدُ الله بن حسن الطالبى ، ثم عمل ذلك إبراهيم بن محمد فى إمارته . أخبرنى بذلك مِنْ فِعْلِ عبيد الله بن الحسن : أبو هاشم بن أبى سعيد ابن مُحرِز . انتهى .

وقال أيضا فى الأوليات : وأول مَن دَقَّ الأرحاء ، ومنع الناس الطحن بمكة ؛ عبيد الله بن الحسن سنة غلاء السعر . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره شيخنا السخاوى فى تاريخه للمدينة بغالب ما تقدم (٢) .

* * *

٩٤ – صالح بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى .

---

(١) وانظر نسب قريش ٧٩ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ١١٥ .

(٢) وانظر المرجعين السابقين .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٢) أنه حج بالناس فى سنة تسع ومائتين ، وسنة عشر ومائتين ، وسنة إحدى عشرة ومائتين – وهو والى مكة – وذكر أنه حج بالناس فى سنة ثمان عشرة ، وتسع عشرة ومائتين .

وذكر العتيقى حجَّ صالح بالناس [فى السنين التى ذكرها ابن جرير ، إلا سنة ثمان عشرة ، وزاد على ذلك أنه حج بالناس] (٣) فى [سنة] (٣) عشرين ومائتين ، وفى سنة إحدى وعشرين . وما ذكره العتيقى فى حجه بالناس فى سنة إحدى وعشرين يخالف ما ذكره ابن جرير ؛ فإنه ذكر أن محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسى حج بالناس فيها (٤) . والله أعلم .

ذكر الفاكهى : ما يقتضى أن صالح بن العباس هذا كان واليا على مكة فى سنة تسع عشرة ومائتين . وما عرفت انقضاء ولايته . والله أعلم .

وذكر الأزرقى (٥) : أن صالحا هذا حفر بركا بمكة وبظاهرها ،

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٦ برقم ١٣٩١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ . وانظر تاريخ خليفة ٢ : ٧٧٢ – ٧٧٤ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٣١٧ .

(٥) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ .

ونص ما ذكره الأزرقى : ثم أمر أمير المؤمنين المأمون / صالح بن العباس ٧٢و
فى سنة عشر ومائتين أن يتخذ له بركا فى السوق خمسا ؛ لئلا يتعنى أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر ، وأجرى عينا من بركة أم جعفر (١) من فضل مائها ، تسكب فى بركة البطحاء ، عند شعب ابن يوسف (٢) ، فى وجه دار ابن يوسف ، ثم تمضى إلى بركة عند الصفا ، ثم تمضى إلى بركة عند الحناطين (٣) ، ثم تمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية ، دون دار أويس (٤) ، ثم تمضى إلى بركة عند سوق الحطب (٥) بأسفل مكة ، ثم تمضى فى سرب ذلك إلى ماجل [أبى] (٦) صلاية ، ثم إلى الماجلين اللذين فى حائط ابن طارق (٧) بأسفل مكة .

---

(١) وكانت بالمعلاة فى المكان المعروف اليوم بالجعفرية . (هامش المرجع السابق) .

(٢) شعب ابن يوسف : ويسمى حاليا بشعب على . (إتحاف الورى ٢ : ٢٨٤ ، وهامش المرجع السابق) .

(٣) أى بجانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام . (هامش أخبار مكة ٢ : ٢٣٢) .

(٤) كانت فى الخثمة فى مبطح السيل بأسفل مكة . ولعلها كانت فى آخر السوق المعروف اليوم بالسوق الصغير . (هامش المرجع السابق) .

(٥) ويسمى اليوم بالهجلة . (هامش المرجع السابق) .

(٦) سقط فى الأصل ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٣٢ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وما جل أبى صلايا يعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن ، وقد حرفها العوام فقالوا بركة ماجد ، والماجل : هو مستنقع الماء ، أو الماء الكثير . (لسان العرب) .

(٧) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٢٧ « ابن طارف » والتصويب عن أخبار مكة ٢ : ٢٣٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٥ . وحائط ابن طارق : بأسفل مكة ، =

وكان صالح بن العباس لما فرغ منها رَكِبَ بوجوه الناسِ إليها ، فوقف عليها حين جرى فيها الماء ، ونحر عند كل بركة جزورا ، وقسم لحمها على الناس . انتهى .

وذكر الفاكهى [١] نحو ذلك بالمعنى ، وأفاد فيه غير ما سبق ؛ فنذكر ما ذكره . ونصه فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : « ذكر البرك التى عملت بمكة وتفسير أمرها » بعد أن ذكر شيئا من خبر بركة زبيدة وعينها : وكان الناس يستقون من هذه البركة الكبيرة التى بأعلى مكة ، حتى كانت سنة عشر ومائتين ؛ فكتب صالح بن العباس إلى أمير المؤمنين المأمون يستأذنه فى عمل البرك الصغار التى فى فجاج مكة ، وأن يكون ذلك منه . فكتب إليه يأمره : أن يتخذ له بركا فى الفجاج خمسا ؛ لئلا يتعنى أهل المسفلة وأهل الثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر [بالمعلاة ، فأجرى من بركة أم جعفر فلجا يسكب فيه الماء من بركة أم جعفر] [٢] إلى بركة عند شِعْب على ودار ابن يوسف ، ثم يمضى إلى بركة عملها عند الصفا ، ثم يمضى إلى بركة عند الحناطين ، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أُوَيْس ، ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة . فلما فرغ منها صالح

= وهو بالقرب من شعب خم ، بجانب بركة ماجن . (أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٢٩ وهامشها) .

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٢ - ٣٤ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٤ .

وخرج الماء فيها ركب بوجوه أهل مكة إليها ، فوقف عليها حتى جرى الماء ، ونحر على كل بركة جزورا ، وقسم لحمها على الناس .

وبلغ ذلك أم جعفر زبيدة فاغتمت لذلك ، ثم حجت فى سنة إحدى عشرة ومائتين ، وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس . فَسَمِعْتُ إبراهيم بن [أبى] (١) يوسُف يقول : فأتاها فسَلّم عليها ؛ فلامته فى أمر هذه البرك التى عمل ، وقالت : هلاّ كتبت إلىّ حتى كنتُ أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إلىّ ، فأتولى النفقة فيها كما أنفقت فى هذه البركة ؛ حتى أستتم ما نويْتُ فى أهل حرم الله ؟! فاعتذر إليها صالح من ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٩٥ – سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة ، والمدينة ، واليمن .

[قال يعقوب بن سفيان : وَلِىَ سليمان مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ،] (٣) وكان ابنه على مكة مَرَّة ، وعلى المدينة مَرَّة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٥ : ٢٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٢٨٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦١١ برقم ١٣٣٧ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

وذكر صاحب المرآة : أن المأمون ولّاه اليمن ، وقال : وذكر خليفة [١] أنه قدم دمشق فى صحبة المأمون ، وأنه توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٩٦ – محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

٧٢ظ قال الفاسى [٢] : أمير مكة / والمدينة . وَلَدُ الذى قبله .

قال يعقوب بن سفيان : وَلِيَ سليمان – يعنى والد محمد هذا – مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه – يعنى محمدا هذا – على مكة مَرَّة ، وعلى المدينة مَرَّة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة . انتهى .

وذكر الأزرقى [٣] ما يدل لولاية محمد بن سليمان هذا على مكة ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ما جاء فى أول من استصبح حول الكعبة ، وفى المسجد الحرام بمكة ، وليلة هلال المحرم » : فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذى

---

(١) تاريخ خليفة ٢ : ٧٨٢ . وانظر التحفة اللطيفة ٢ : ١٨٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦ : ٢٨١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١ برقم ١٨٠ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

وضعه خالد القسرى . فلما [كان] (١) محمد بن سليمان على مكة فى خلافه المأمون فى سنة ست عشرة ومائتين وضع عمودا طويلا مقابله بحذاء الركن الغربى . انتهى .

ومحمد بن سليمان الذى ذكره الأزرقى هو محمد بن سليمان الذى ذكرناه والله أعلم . وليس هو محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الذى أمره الهادى على حَرْب الحسين صاحب فخ ؛ لكونه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، على ما ذكره المسبحى وغيره ، وهو عم أبى محمد بن سليمان الذى ترجمناه . ولا هو محمد ابن سليمان (٢) الزينبى الآتى ذكره . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

٩٧ – عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة .

ذكر الزبير بن بكار : أن المأمون ولّاه الكوفة ، ثم مكة . وأن أمه أم كلثوم بنت على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم – انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٢ : ٢٢ .

(٢) فى الأصل « ابن الحسن » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٢ ، والتحفة اللطيفة ٣ : ٥٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣١٠ برقم ١٦٨١ .

٩٨ – الحسن بن سهل بن عبد الله السَّرْخَسِيّ .

وزير المأمون . وَلَّاه الحجازَ وغيره .

ولم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وإنما ذكره فى تجريده ولاة مكة (١) ، وقال : ولى للمأمون الحجاز واليمن وفارس والأهواز والعراق (٢) الحسن بن سهل ، ولم يباشر الحجاز ولا كثيرا مما عقد له عليه الولاية – انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٣) : وهو أخو الفضل بن سهل ، ولى مكة للمأمون ، إلا أنه لم يباشر ذلك بنفسه ، وإنما عقدت له عليها الولاية ؛ لأن المأمون فى سنة ثمان وتسعين – بعد قتل الأمين – استعمل الحسن ابن سهل على كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من كُوَر الجِبَالِ والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، على ما ذكر ابن الأثير (٤) وغيره . انتهى كلام الوالد .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فى كتابه تجريد كتاب الوافى بالوفيات (٥) ، للشيخ صلاح الدين الصفدى ، وقال :

---

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٤ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .
(٢) فى الأصل « والأهواز من بلاد العراق » ، والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . والكلام بنصه فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٤ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١١٠ ، وتاريخ الطبرى ١٠ : ٢٢٦ .
(٥) وانظر الوافى بالوفيات ١٢ : ٣٧ .

تَوَلَّى وزارة المأمون ، وتزوّج ابنته بُورَان ، وكان جَوَادًا ، عالى الهِمَّة ، مُمَدَّحًا ، غلبت عليه السوداء . وتغيّر عقله حتى شُدَّ فى الحديد ، وحبس فى بيت . وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، وكان بَيْتُهُم مجوسِيًّا ، فأسلم هو وأخوه الفضل مع البرامكة . انتهى .

وذكره ابن الجوزى فى كتابه المنتظم [1] ، وسَمَّى / جدَّه ٧٣و
عبيدة ، وكَنَّاه بأبى أحمد ، وقال : هو أخو ذى الرياسين الفضل بن سهل ، وكانا من أهل بيت الرِّيَاسة فى المجوس ، فأُسلما وأبوهما فى أيَّام الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل يَتَقَهْرَم [2] ليحيى بن خالد ، وضم يحيى الحسنَ ، والفضلَ إلى ابنيه الفضل وجعفر ، فَضَمَّ جعفرُ الفضلَ بن سهل إلى المأمون ، وهو وَلِىّ عهد ؛ فغلب عليه ولم يزل إلى أن قُتِلَ الفضل بخراسان . فكتب المأمون إلى الحسن بن سهل – وهو ببغداد – يعزيه بأخيه ، ويعلمه أنه قد استوزره .

ولم يكن أحد من بنى هاشم ، ولا مِنْ سَائِرِ القُوَّاد يخالف للحسن أمرا ، ولا يخرج له من طاعة ، إلى أن بايع المأمون لعَلِىٍّ بن موسى الرضى بالعهد ، فغَضِبَ بنو العباس ، وخَلَعُوا المأمون ، وبايعوا إبراهيم بن المهدى .

---

(١) يبدأ تاريخ المنتظم المطبوع بالجزء الخامس وأوله تاريخ سنة ٢٥٧ هـ ، ولم يتيسر الاطلاع على المخطوط .

(٢) يتقهرم : أى يعمل قهرمانا ليحيى . والقهرمان : هو أمين (الملك) أو وكيله الخاص بتدبير دخله وخارجه . واللفظ فارسى معرب .

فلما جاء المأمون إلى بغداد زاد فى إكرام الحسن ، وتزوج ابنته بوران .

وروى بسنده إلى أبى مُزَاحِم موسى بن عبيدِ الله بن يحيى بن خاقان ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، قال : حضرتُ الحسنَ بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به فى حاجة فقضاها ؛ فأقبل الرجل يشكره ، فقال له الحسن : عَلَامَ تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة ؟ ثم أنشأ الحسن يقول :

فُرِضَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَا مَلَكَتْ يَدِى ... وزَكَاةُ جَاهِى (١) أَنْ أُعِينَ وأَشْفَعَا
فإذا مَلَكْتَ فَجُدْ فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ ... فاجهد بوسعك كله أن تَنْفَعا (٢)

وروى بسنده إلى إبراهيم بن عَرَفة ، قال : حدثنى بعض وَلَدِ الحسن بن سهل : أنه رأى سَقَّاءً يَمُرّ فى داره ، فقال : ما حالك ؟ فشكى إليه ضِيقَه ، وذكر أن له بنتا يريد زفافها . فأخذ ليوقع (٣) له بألف درهم ؛ فأخطأ فوقع له بألف ألف درهم . فأتى بها السقّاءُ وكيلَه ؛ فأنكر ذلك ، وتعجَّبَ أهْلُه منه [واستعظموه] (٤) وتَهَيَّبُوا مراجعته . فأتوا غَسَّان بن عَبّاد – وكان من الكرماء – فأخبروه ؛ فأتاه فقال : أيها الأمير ، إن الله لا يُحِبُّ المسرفين . فقال له الحسن : ليس

---

(١) فى الأصل « مالى » والمثبت عن وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٢٠ .

(٢) فى الأصل « فاشفعا » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) فى الأصل « أن يوقع » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) إضافة عن تاريخ بغداد ٧ : ٣٢٣ .

فى الخير إسراف . ثم ذكر أمر السَّقَّاء فقال : والله لا رَجَعْتُ عن شيء خَطَّتْهُ (١) يَدِى . فصولح السقاء على جملة منها ودفعت إليه .

توفى يوم الخميس لخمس خلون من ذى القعدة من هذه السنة – يعنى سنة ست وثلاثين – وكان سبب وفاته أنه شرب فى صبيحة ذلك اليوم دواء ، فأفرط عمله ؛ فمات وقت الظهر وله سبعون سنة (٢) . انتهى .

* * *

٩٩ – محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى ، الملقب ترنجة .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة والمدينة .

وذكر ابن جرير (٤) : أنه كان واليا على مكة سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وحج بالناس فيها ، وفيما بعدها من السنين ، إلى سنة ست وثلاثين ومائتين ، إلّا سنة سبع وعشرين ومائتين ، فإنه

---

(١) فى الأصل « خطت » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) وانظر تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ١١ : ٤٤ ، والوافى بالوفيات ١٢ : ٣٧ ، والعبر فى خبر من غبر ١ : ٤٢٣ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٥ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٥ برقم ١٦٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ١١ : ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٢ .

لم يحج بالناس فيها ؛ لأن الذى حج بالناس فيها المتوكل جعفر بن المعتضد قبل أن يلى الخلافة ، على ما ذكر العتيقى .

وذكر العتيقى ما يوافق ما ذكره ابن جرير فى خحج محمد بن داود بالناس فى جميع السنين المشار إليها ، إلا فى سنة إحدى
٧٣ظ وعشرين ، فإنه ذكر أن صالح بن العباس حجّ بالناس / فيها . وعلى ما ذكره العتيقى يكون محمد بن داود حجّ بالناس ثلاث عشرة سنة ، وعلى ما ذكر ابن جرير يكون حجّ بالناس أربع عشرة سنة . ولعله كان الوالى على مكة فى هذه السنين أو فى أكثرها . والله أعلم . وولايته لمكة فى بعض هذه السنين محققة .

وذكر الرشيد محمد بن المنذرى [1] فى مختصره لتاريخ المسبحى [2] : أن محمد بن داود هذا حج بالناس فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو والى مكة والطائف . انتهى .

قلت : وذكر المصنف [3] فى ترجمة الخليفة المنتصر محمد بن

---

(١) هو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوى ، أبو بكر الرشيد المنذرى مؤرخ مصرى له كتاب تاريخ مصر – وهو مختصر لتاريخ المسبحى – توفى سنة ٦٤٤ هـ . (الأعلام للزركلى ٦ : ٢١٠) .

(٢) والمسبحى هو عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى الحرانى ، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، له تاريخ مصر فى ١٢ مجلدا . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤ ، والأعلام للزركلى ٧ : ١٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٦) ولم يعثر منه إلا على قطعة تؤرخ للحاكم بأمر الله الفاطمى ، وقامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بنشرها .

(٣) أى الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

الخليفة المتوكل جعفر بن المعتصم [١] : أن أباه ولّاه الحرمين والطائف واليمن فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى رمضان ، ثم عزل بمحمد بن داود بن عيسى العباسى . انتهى .

وولايته للمدينة ذكرها الفاكهى ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر منبر مكة » : ويقال إن أوَّل من خطب على المنبر : منبر مكة والمدينة . وجمع له ذلك فى الولاية فى خلافه بنى هاشم جعفر بن سليمان بن على ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه محمد بن داود . انتهى ، انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٠ – أشناس التركى .

أحد كبار قواد المعتصم . لم يذكره الفاسى [٢] .

وذكره الوالد [٣] فقال : ذكر ابن الأثير [٤] فى أخبار سنة ست وعشرين ومائتين : أن أشْنَاس لَمَّا أراد الحج فى هذه السنة جعل إليه المعتصمُ وِلَايَةَ كلِّ بلد يدخلها ، فحجّ فيها ، واستناب على الحجِّ

---

(١) فى الأصل « المعتضد » والتصويب عن تاريخ الخلفاء ٣٥٦ ، والمرجع السابق .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٨ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٢٩٦ ، وقد ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ ما سيرد هنا من قول والد المؤلف .

(٤) الكامل لابن الأثير ٦ : ١٩٢ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٤ ، ٥ .

بالناس محمد بن داود السابق ذكره ، ودعى لأشْنَاس على منابر الحرمين ، وغيرهما من البلاد التى اجتاز بها ، حتى عاد إلى سَامَرَّا (١) . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٢) أيضا : أن أشْنَاس هذا مات فى سنة ثلاثين ومائتين . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٠١ - على بن عيسى بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى (٣) : [أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٤) فى أخبار سنة سبع وثلاثين ومائتين : أنه حجّ بالناس فيها ، وكان والى مكة . وذكر أنه حج بالناس فى سنة ثمان وثلاثين .

(١) سامرا ، وسامراء ، وسر من رأى : مدينة كانت تقع بين بغداد وتكريت شرق دجلة ، وقد خربت . (وانظر معجم البلدان ، فقد أفاض فى الحديث عنها) .

(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢١ برقم ٢٠٩٠ . وقد سقط قول الفاسى من هنا إلى قوله فى الترجمة التالية نتيجة قفزة نظر من الناسخ ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢٢١ ، ٥ : ٢٤٣ برقم ١٦١٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٧ ، ٤٩ .

وذكر الفاكهى (١) : أنه توفى بمكة ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وما عرفت أنا ذلك . والله أعلم بذلك . انتهى كلام الفاسى] .

* * *

١٠٢ – [عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى] (٢) : أبو العباس . أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٣) فى أخبار سنة تسع وثلاثين ومائتين : أن عبد الله بن محمد بن داود هذا حج بالناس فى هذه السنة ، وهو والى مكة .

وذكر أنه حج بالناس سنة أربعين ومائتين ، وسنة إحدى وأربعين ومائتين ، وسنة اثنتين وأربعين ومائتين (٤) ، وقال لما ذكر حجه

---

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٢) إلى هنا انتهى السقط المشار إليه فى الترجمة السابقة .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ .

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى ١١ : ٥٥ : أنه فى سنة ٢٤٢ هـ قال : وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على وهو والى مكة . وكذا قال ابن الأثير فى كامله ٧ : ٢٨ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ، وابن حبيب فى المحبر ٤٣ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ١٠ : ٣١ . والذى قال بحج عبد الله بن محمد بن داود بالناس فى سنة ٢٤٢ هـ هو العتيقى كما ذكر ذلك النجم بن فهد فى إتحاف الورى ٢ : ٣٢٣ .

بالناس فى هذه السنة : وهو والى مكة . ولم يذكر ذلك فى السنين قبلها . والظاهر أنه كان واليا فيها ؛ فإنى رأيت ما يدل لذلك ؛ لأن الأزرقى (١) ذكر : أن ظُلَّة المؤذنين ، التى كانت على سطح المسجد هدمت وعمرت ، وزيد فيها فى خلافة المتوكل فى سنة أربعين ومائتين .

وذكر الفاكهى (٢) الظلة القديمة ثم قال : فكانت تلك الظلة على حالها حتى كانت سنة أربعين ومائتين ، فغيرها عبد الله بن محمد ابن داود ، وبناها بناء محكما ، وجعلها بطاقات خمس ، وأنها كانت قبل ذلك ظُلَّةً . انتهى .

وذكر الأزرقى (٣) : أن رخام الحجر الذى عمل فى خلافة المهدى العباسى خلع فى سنة إحدى وأربعين لرثاثته ، وألبس رخاما حسنا .

وقال إسحاق الخزاعى بعد كلام لأبى الوليد الأزرقى / يتعلق ٧٤و
بالحجر : قد كان على ما ذكره أبو الوليد (٤) ، ثم كان رخامُه قد تكَسَّر من وَطْءِ الناس ؛ فعمل فى خلافة المتوكل على الله ، وأمير مكة يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود . انتهى .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٩٩ .
(٢) وكذا فى المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٠٧ .
(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ٣١٧ .
(٤) فى الأصل « الأزرقى » والمثبت عن أخبار مكة ١ : ٣٢١ ، والعقد الثمين ٥ : ٢٤٤ .

فاستفدنا مما ذكره الأزرقى والفاكهى – فى خبر ظلة المؤذنين ، ومما ذكره الأزرقى والخزاعى فى رخام الحجر – : أن عبد الله بن محمد ابن داود كان أمير مكة فى سنة أربعين ، وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين . ورأيت ما يدل لذلك غير هذا .

وذكر الفاكهى ما يقتضى أن اسمه كان مكتوبا فى حجرة زمزم ، وذكر صفة الكتابة التى كانت فى ذلك ، وفيها ما يقتضى أنه عامل المتوكل على مكة ومخاليفها وجميع أعمالها .

وذكر الخزاعى : أنه عَمَّر مسجد عائشة بالتنعيم ، وجعل على بئره قبة ، وهو أمير مكة (١) . انتهى .

وذكر العتيقى : أنه حج بالناس فى الأربع سنين التى ذكرها ابن جرير ، وأن لقبه ترنجة .

وذكر ابن الأثير : أن عبد الله بن محمد بن داود هذا حَجَّ بالناس فى سنة ثمان وثلاثين ، وكان والى مكة (٢) . وذكر فى أخبار سنة اثنتين وأربعين (٣) أن عبد الصمد بن موسى حج بالناس فيها .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢١ .

(٢) لم يرد ذلك فى الكامل لابن الأثير فى أخبار هذه السنة . وقد ذكر النجم ابن فهد فى إتحاف الورى ٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ : أن المسعودى هو الذى ذكر حج أبى العباس عبد الله بن محمد بن داود فى هذه السنة ، وقال ابن الجوزى وسبطه : الذى حج بالناس فى هذه السنة على بن عيسى بن جعفر .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ .

وهو على مكة . وهذا يخالف ما ذكره ابن جرير (١) فى ابتداء ولاية عبد الله بن محمد هذا ، وفى انقضائها . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاكهى أمورا صنعها بمكة ؛ لأنه قال : وأول من أخذ الناس بالحريق بمكة ليلة هلال رجب ، وأن يحرسوا عُمّارَ اليمن عبدُ الله ابن محمد بن داود ، فى سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ثم تركَ الناسُ ذلك بعده . وأوّل من استخف بأصحاب البُرُدِ بمكة عبدُ الله بن محمد بن داود ، ثم الولاةُ على ذلك إلى اليوم . وأوّل من زاد الأذان الآخر للفجر عبدُ الله بن محمد بن داود والناس على ذلك إلى اليوم . انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٣ — عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

ذكر ابن الأثير (٣) : أنه حجّ بالناس — وهو على مكة — سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وسنة ثلاث وأربعين ، وسنة أربع وأربعين

---

(١) وهو لم يخالف ما ذكره ابن جرير ؛ لأنه قال : إن الذى حج فى هذا العام هو عبد الصمد بن موسى ، وانظر تعليقنا رقم ٤ ص ٤٢٣ فى صدر المترجم له .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٤٢ برقم ١٨١٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٨ ، ٢٩ .

ومائتين . ولم يذكر فى هاتين السنتين أنه كان فيهما واليا على مكة ، كما ذكر فى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

والظاهر أنه كان واليا فيهما . والله أعلم .

وذكر فى أخبار سنة تسع وأربعين أنه حج بالناس فيها وهو والى مكة (١) .

وذكر ابن كثير (٢) ما يوافق ما ذكره ابن الأثير فى حجّ عبد الصمد هذا بالناس وهو والى مكة ، فى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال الوالد (٣) : وفى سنة ثلاث وأربعين . انتهى .

قال الفاسى : وذكر ابن جرير (٤) ما يخالف ذلك ؛ لأنه ذكر أن عبد الله بن محمد بن داود العباسى ، الملقب ترنجة ، حج بالناس — وهو والى مكة — فى سنة اثنتين وأربعين ومائتين . والله / أعلم ٧٤ظ بالصواب .

ورأيت فى تاريخ ابن جرير (٥) حجّ عبد الصمد هذا بالناس ،

---

(١) المرجع السابق ٧ : ٤٣ .

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٣٤١ .

(٣) سقطت ترجمة عبد الصمد بن موسى من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٢٤ .

(٤) انظر ما سبق فى تعليق ٤ ص ٤٢٣ على قول ابن جرير فى من حج بالناس وهو وال على مكة فى ترجمة عبد الله بن داود رقم ١٠٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ .

وهو والى مكة فى سنة تسع وأربعين دون غيرها ؛ لأنى لم أر محَلَّ ذلك من تاريخه ، وإنما رأيتُ مختصر تاريخ ابن جرير ، ولم أر فيه إلا أن عبد الصمد حج بالناس فى بعض السنين المذكورة ، ولم يقل فيه إنه كان واليا على مكة ، ولا أُبْعِدُ وقوع ذلك . والله أعلم .

وحَدَّث عبد الصمد هذا عن أبيه موسى ، وعميه (١ إبراهيم ، وعبد الوهاب ابنى محمد ١) بن إبراهيم ، وعلى بن عاصم ، وغيرهم . روى عنه ابنه محمد (٢) ، ونزل سُرَّ مَنْ رأًى .

وذكره الخطيب فى تاريخه (٣) ، ومنه كتبتُ [بعضَ] (٤) هذه الترجمة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٤ — محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس .

قال الفاسى (٥) . الخليفة المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور العباسى .

---

(١) فى الأصل « وعمه إبراهيم ، وعبد الوهاب بن محمد » والمثبت عن تاريخ بغداد ١١ : ٤١

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٤٤٣ . وفى تاريخ بغداد ١١ : ٤١ « وابنه إبراهيم ومنزله بسر من رأى » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٤١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٤٣ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٤٤٧ برقم ١٣٠ .

ولاّه أبوه الحرمين والطائف واليمن ، فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى رمضان ، ثم عزله بمحمد بن داود بن عيسى العباسى . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكره المصنف فى كتابه تجريد ولاة مكة (١) : ثم ولى مكة فى خلافة المتوكل جعفر بن الواثق ابنه المنتصر محمد وما أظنه باشر إمرتها إنما عقد له عليها . انتهى .

وذكر أيضا فى كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام فى الباب السابع والثلاثين (٢) : وما أظنه باشر ولاية مكة . والله أعلم .

وقال المصنف فى كتابه شفاء الغرام أيضا فى الباب التاسع عشر فى ذكر ما صنع فى المسجد الحرام لمصلحة أو لنفع الناس به (٣) : وذكر الفاكهى ذلك – يعنى بعض منابر مكة – وزاد : أن المنتصر ابن المتوكل العباسى لَمَّا حج فى خلافة أبيه جُعِلَ له منبر عظيم فخطب عليه بمكة ، ثم خرج وخَلَّفَه بها . انتهى .

قال الفاسى : ثم ولى الخلافة بعد أبيه – أى بعد قتله ، ويقال كان قتله بأمره – فلم تطل مدته ، ومات بالخوانيق فى ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، عن ست وعشرين سنة ، وكانت مدة خلافته سبعة أشهر (٤) .

---

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) وفى تاريخ بغداد ٢ : ١١٩ ، ودول الإسلام للذهبى ١ : ١٥٠ « وكانت خلافته ستة أشهر كاملة » .

قال الذهبى : كان ربعة ، حسنا ، أعين أقنى [الأنف] (١) بطينا ، مليح الصورة مهيبا ، وكان كاملَ العقل ، مُحَبَّبًا فى الخير ، محسنا إلى آل على ، بارًّا لهم .

وقيل إن أمراء الترك خافوه (٢) ؛ فلما حمّ دَسُّوا إلى طبيبه ثلاثين ألف دينار ، ففصده بريشة مسمومة . وقيل سُمَّ فى كُمَّثْرَى .

وقيل إنه قال : يا أماه ، ذهبَتْ منى الدنيا والآخرة ؛ عاجلت أبى فعوجلت . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٥ – محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

قال الفاسى (٣) : المعروف بالزينبى . أمير مكة .

ذكر ابن جرير (٤) فى أخبار سنة خمس وأربعين ومائتين ما نصه : وحجّ محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، ويُعْرَفُ بالزينبى ، وهو والى مكة .

---

(١) إضافة عن دول الإسلام ١ : ١٥٠ .
(٢) كذا فى الأصل ، ودول الإسلام ١ : ١٥٠ . وفى العقد الثمين ١ : ٤٤٧ « خانوه » .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٢ برقم ١٨١ .
(٤) تاريخ الطبرى ١١ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٤ .

وذكر : أنه حج بالناس سنة ست وأربعين ، وسنة سبع وأربعين [وسنة ثمان وأربعين] (١) وسنة تسع وأربعين (٢) . انتهى .

ولعله كان الوالى على مكة هذه السنين . / والله أعلم . ٧٥و

وقال الفاكهى فى الأوليات بمكة : وأول من أحدث القناديل على زمزم – من السنة إلى السنة – محمد بن سليمان بن عبد الله . انتهى .

وقال أيضا فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « ذكر عيون زمزم وغير ذلك » – بعد أن ذكر عمارة موضع زمزم فى زمن المعتصم – : ولم يزل الأمراء بعد ذلك تُسْرِجُ فى قناديل زمزم فى المواسم ، حتى كان محمد بن سليمان الزينبى فأسرج فيها من السنة إلى السنة بقناديل بيض كبار ، وهو يومئذ والى مكة ، فَامْتُثِلَ ذلك من فعله ، وجرى ذلك إلى اليوم . انتهى .

وذكره الفاكهى (٣) فيمن مات من الولاة بمكة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

---

(١) سقط فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ٨٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٧ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٣ . والذى فى تاريخ الطبرى ١١ : ٨٧ « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو والى مكة » .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

١٠٦ – إيتاخ الخوزى ، مولى المعتصم ، وأحد كبار قُوَّاد المتوكل .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، ولا فى تجريد ولاة مكة (١) .

وذكره الوالد (٢) ، وقال : وذكر ابن الأثير (٣) فى أخبار سنة أربع وثلاثين ومائتين : أنه وضع على إيتاخ هذا مَنْ حَسَّنَ له الحج ، فاستأذن فيه المتوكل ؛ فأذن له ، وصيَّره أميرَ كلِّ بلد يدخله ، وخلع عليه . ثم قال : وقيل إن هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين .

ثم ذكر فى أخبار سنة خمس وثلاثين (٤) : أنه لما عاد من الحج احْتِيلَ عليه حتى قبض [عليه] (٥) ، ومات فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى .

قلت : وذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى كتابه « تجريد الوافى بالوفيات للصلاح الصفدى (٦) » فقال : إيتاخ

---

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره الفاسى فيهما .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٠٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٦ فقد ذكر الفاسى مثل الذى ذكره والد المؤلف .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٦ .

(٤) المرجع السابق ٧ : ١٦ ، ١٧ .

(٥) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ .

(٦) وانظر الوافى بالوفيات ٩ : ٤٨١ .

التركى كان سيف النِّقْمة للخلفاء وكان المتوكل خافه ، فقُيِّدَ ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين . انتهى .

قال ابن الجوزى فى كتابه المنتظم بعد أن ذكر رجوعه من الحج ، وما احتيل عليه به : ثم قُيِّد وصُيِّر فى عُنُقه ثمانون رطلا ؛ فمات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وأشهد على موته أنه لا ضَرْبَ به ولا أثر . فقيل إن هلاكه كان بالعطش . وحُبِسَ ابناه معه ، فبقيا إلى أن ولى المنتصر فأخرجهما [١] . انتهى .

* * *

١٠٧ – جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

أمير مكة ، المعروف بشاشات .

قال الفاسى [٢] : ذكر ابن جرير : أنه حجّ بالناس ، وهو والى مكة ، فى سنة خمسين ومائتين ، وأنه فى سنة إحدى وخمسين ومائتين حارب بنى عقيل لما قطعوا طريق جدة ، وقَتَل من أهل مكة نحوا من ثلاثمائة رجل ؛ فقال بعض بنى عقيل :

عليكَ ثوبان وأُمّى [٣] عَارِيَة   فألق [لى] [٤] ثَوْبَيْكَ يا ابن الزانية

---

(١) وانظر البداية والنهاية ١٠ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٣٣ – ٣٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٢٧ برقم ٨٩٧ .

(٣) فى الأصل ، والمرجع السابق « وثوبى » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ .

(٤) سقط فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٢٧ ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

وذكر أنه هرب من مكة فى سنة إحدى وخمسين ومائتين ، لما ظهر بها إسماعيل بن يوسف العلوى ، وفعل تلك الأفعال القبيحة بمكة وجُدَّة . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٠٨ – إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى / . ٧٥ظ

قال الفاسى [١] : المستولى على مكة والمدينة .

ذكر ابن جرير الطبرى [٢] : أنه ظهر بمكة فى صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين .

قال الوالد [٣] : وقال ابن حزم فى الجمهرة [٤] : إنه ظهر بمكة فى ربيع الأول .

وقال المسعودى [٥] : إنه ظهر بمكة فى سنة اثنتين وخمسين . انتهى .

وقال الفاسى : فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣١١ برقم ٧٨٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٤٦ .

(٥) مروج الذهب ٤ : ١٧٦ .

عيسى ، ونهب إسماعيل منزله ، ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند ، وجماعةً من أهل مكة ، وأخذ (١) ما كان حُمِل لإصلاح العين من المال ، وما فى الكعبة من الذّهب ، وما فى خزانتها من الذهب والفضة والطيب ، وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف دينار ، ونهب مكة .

قال الوالد (٢) : وأحرق بعضها . انتهى .

وخرج منها بعد خمسين يوما فى شهر ربيع الأول ، فسار إلى المدينة ، وتوارى عنه عاملها على بن الحسين بن إسماعيل (٣) .

ثم رجع إلى مكة فى شهر رجب فحصرها حتى مات أهلها جوعا وعطشا ، وبلغ الخبز ثلاث (٤) أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقى أهلُ مكة منه كلّ بلاء . ثم رحل – بعد مقامه سبعة وخمسين يوما – إلى جدة ؛ فحبس عن الناس الطعامَ ، وأخذ أموال التجار ، وأصحاب المراكب . فَحُمِلَ إلى

---

(١) فى الأصل « حمل » والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٣٢٢ .

(٢) إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ ، وانظر تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٣) وانظر مع المراجع السابقة التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ .

(٤) فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٣١٢ « ثمان » ، والمثبت عن تاريخ الطبرى ١١ : ١٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٣٠ .

مكة والحنطةُ والذرةُ من اليمن ، ثم وافت المراكب من القلزم ، ثم وافى إسماعيل الموقف بعرفة .

وكان المعتز بن المتوكل الخليفة العباسى وجَّهَ جماعةً لقتاله ، فقاتلهم وقَتَل من الحاج نحوا من ألف ومائة ، وهربَ الناسُ إلى مكة ، فلم يقفوا (١) بعرفة لا ليلا ولا نهارا ، ووقف هو وأصحابه . ثم رجع إلى جدة ، فأفنى أموالها .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه كان يتردد إلى الحجاز من سنة اثنتين وعشرين ، وأنه خرج فى أعراب الحجاز ، وتسمّى بالسَّفَّاك ، وأن أخاه محمد بن يوسف الملقب بالأُخَيْضِر خرج بعده ، وولى مكانه . انتهى .

وكانت وفاته فى آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بعد أن ابتلاه الله بالجدرى (٢) . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٣) : عن اثنتين وعشرين سنة .

قلت : وقال شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله فى كتابه « تجريد الوافى بالوفيات للصلاح الصفدى » (٤) : وخرج هذا بالحجاز ، وعمره عشرون سنة ، وعاش فى الحرمين ، وقتل

---

(١) فى الأصل « فلم يقف الناس » ، والمثبت عن المراجع السابقة .
(٢) وانظر التحفة اللطيفة ١ : ٣٢٣ فقد أوردت ما ذكره ابن خلدون .
(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٦ ففيه ما ذكره والد المؤلف .
(٤) وانظر الوافى بالوفيات ٩ : ٢٤٦ .

من الحُجَّاج أكثر من ألف ، ثم هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انتهى .

* * *

١٠٩ – محمد [بن عبد الله] (١) بن طاهر بن الحسين .

لم يذكره الفاسي في تاريخه ، ولا في كتاب تجريد ولاة مكة (٢) .

وذكره الوالد (٣) ، وقال : ذكر ابن الأثير (٤) في أخبار سنة ثمان وأربعين [ومائتين] (٥) أن المستعين عقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق ، وجعل إليه الحرمين والشرطة ، ومعادن السواد ، وأفرده بها .

قلت : وما أظنه باشرها ، وإنما عقد له عليها فقط .

وذكر شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى في كتابه « تجريد الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي (٦) » :

---

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره الفاسي فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠ .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) وانظر الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ .

محمد بن عبد الله بن طاهر ، الأمير المشهور أبو العباس ، ولاّه المتوكل بغداد ، وله شِعْرٌ حسن ، وأسند الحديث . مات سنة ثلاث [١]
٧٦و وخمسين ومائتين . انتهى / .

* * *

١١٠ – العباس بن المستعين أبى العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، العباسى الهاشمى .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، ولا فى تجريده وُلَاةَ مكة [٢] .

وإنما ذكره الوالد [٣] وقال : ذكر المسعودى [٤] فى أخبار سنة تسع وأربعين ومائتين : أن المستعين عقد لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وعزم على البيعة له ؛ فأخرها لِصِغَرِ سِنِّه . انتهى بالمعنى .

---

(١) فى الأصل « اثنتين وخمسين » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٣ ، والوافى بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٤٠٣ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٢ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٦٩ فقد ذكره الفاسى فيهما .

(٣) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام – وذكر الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ مثل الذى قاله والد المؤلف .

(٤) مروج الذهب ٤ : ١٥٤ .

قلت : وهو كالذى قبله عقد له عليها ولم يباشر .

* * *

١١١ - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبى عمرو حفص بن المغيرة المخزومى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

وليها للمعتمد العباسى على ما ذكر ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وفيها نسبه هكذا .

وذكر الفاكهى ولايته لمكة فى غير موضع من كتابه ، وأفاد فى بعضها : أنه كان واليا على مكة فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وفى سنة أربع وخمسين ومائتين ، وأنه فى سنة ثلاث وخمسين تَوَلَّى جَرَّ ما فى المسجد من التراب الذى طرحه فيه السيل لما دخله فى هذه السنة ، وقال لما ذكر دار حُزَابة (٣) ؛ وهى التى عند اللبانين بفوهة خط الحزامية شارعة فى الوادى : وبعض هذه الدار لعيسى بن محمد المخزومى ، كان قد بناها فى ولايته على مكة فى سنة أربع وخمسين ومائتين بالحجر المنقوش والآجُرّ والجص ، وشرع لها جناحا على الوادى فى الحزورة ، وأشرع فى بنائها ، ثم عمرها بعد ذلك ابنه ، وسكن فيها

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٦٢ برقم ٣١٨٨ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .
(٣) وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٦٠ .

ابنه . فلما نزل ابن أبى السَّاج به فى الموسم ، وظهر عليه ، حَرَقها وحَرَق دار الحارث [١] معها . انتهى .

وقد سبق [٢] فى ترجمة محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور العباسى الملقب كَعْب البَقَر ما ذكره الفاكهى من أنه : أوّل من استصبح فى المسجد الحرام فى القناديل فى الصحن ، جعل عُمدا من خشب فى وسط المسجد ، وجعل بينها حبالا ، وجعل فيها قناديل يستصبح بها . فكان كذلك فى ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ، فعَلَّقَها عيسى بن محمد فى إمارته الآخرة . انتهى .

وعيسى بن محمد هذا هو المخزومى المذكور ، واستفدنا من هذا أنه ولى مكة مرتين .

وقال ابن الأثير [٣] لما ذكر فتنة إسماعيل بن يوسف العلوى بمكة فى سنة إحدى وخمسين ومائتين : ثم وافى إسماعيلُ عرفةَ ، وبها محمد بن إسماعيل [٤] بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن

(١) وكان ذلك فى سنة ٢٦٦ هـ . وابن أبى الساج هو محمد بن أبى الساج الشهير بالأفشين توفى سنة ٢٨٨ هـ . (تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٨ ، ٣٧١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤١ ، ٣٥٦) .

(٢) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ ، أما هنا فسترد ترجمته بعد هذه الترجمة .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٤) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٤٦٤ . والذى فى الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ « محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، الملقب بكعب البقر » .

محمد المخزومى صاحب جيش مكة . كان المعتز وجههما إليها فقاتلهم . انتهى .

قال الوالد (١) : ولعل المعتز ولّى عيسى مكة فى هذه السنة ، وما عرفتُ إلى متى دامت ولايته على مكة . انتهى .

قال الفاسى : وقد سبق التنبيه فى ترجمة محمد بن أحمد بن على (٢) أن تسمية أبيه بإسماعيل – كما فى كتاب ابن الأثير – وهم . والله أعلم .

وقال ابن حزم فى الجمهرة (٣) : وبنو طرف الذين ولوا بعض جهات اليمن هم موالى عيسى بن محمد والد أبى المغيرة ، وكان طرف مَوْلَى عيسى ، وجد أبى المغيرة لأمه . انتهى كلام الفاسى .

وابنه الحسن بن طرف خال أبى المغيرة . انتهى كلام ابن حزم .

* * *

١١٢ – محمد [بن أحمد] (٤) بن عيسى بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .

---

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ فقد ذكر فيه الفاسى مثل الذى قاله والد المؤلف .

(٢) أى فى العقد الثمين ١ : ٣٦٥ . وقد بنى هذا التنبيه على ما جاء فى نسخة سقيمة بها تصحيف من كتاب الكامل لابن الأثير ، وانظر تعليقنا قبل السابق .

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

٧٦ظ ذكر الفاكهى ما يدل لولايته / عليها ؛ لأنه قال – يعنى فى الأوليات التى اتفقت بمكة – : وأوّلِ من استصبح فى المسجد الحرام فى القناديل فى الصحن محمد بن أحمد المنصورى ؛ جعل عُمُدًا من خشب فى وسط المسجد ، وجعل بينها حبالا ، وجعل فيها قناديل يستصبح بها ، وكان ذلك فى ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ، فعلقها عيسى بن محمد فى إمارته الآخرة . انتهى .

وذكر العتيقى أنه حج بالناس سنة ثلاث وخمسين ومائتين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور يعرف بكعب البقر ، قال : وحج بالناس سنة ست وخمسين محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور . [وقال أيضا : وحج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين محمد بن أحمد ابن عيسى بن المنصور] (٢) كعب البقر . انتهى .

فاستفدنا مما ذكره العتيقى حَجَّه بالناس فى هذه السنين ، ولعله كان فى إحداها واليا على مكة . والله أعلم .

وقال العتيقى : وولى الموسم سنة إحدى وخمسين – يعنى ومائتين – محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور (٣) . انتهى .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٦٤ برقم ٤٠ .

(٢) سقط فى الأصل ، والإضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٥ .

(٣) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٢٩ – ٣٣٥ .

وذكر ابن الأثير [١] : أن المعتز العباسى أنفذه وعيسى بن محمد المخزومى إلى مكة بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوى ، وأن إسماعيل وافى عرفة ، وبها محمدٌ وعيسى المذكوران ، فقاتلهما إسماعيل .

ورأيت فى نسخة من كتاب ابن الأثير ما يقتضى أن اسم والد محمد هذا إسماعيل ، وذلك – فيما أظن – تصحيف ؛ لأن النسخة التى رأيت ذلك فيها كثيرة السقم . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١١٣ – على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى .

قال الفاسى [٢] : أمير مكة .

ذكر الفاكهى ولايته على مكة ، وأنها فى سنة ست وخمسين ومائتين ، وأن فى المحرم ذكر الحجبة لعلى بن الحسن هذا : أنّ المقام وهَى وتسللت أحجارُه ، ويخاف عليه . وسألوه فى تجديد عمله ، وتضبيبه حتى يشتد . فأجابهم إلى ما سألوا ، ودعا الصاغة إلى دار الإمارة ، وأخذ فى عمله ، وحضرته فى ذلك نِيَّة ؛ فأمر أن يعمل له طوقان من ذهب ، ثم قال : ويجعل فى الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يُرْفَعُ بها المقام ، وزادَ فيها علىٌّ بن الحسن ما يصلحها من الذهب والفضة من عنده . انتهى من كتاب الفاكهى ، بعضه باللفظ ، وبعضه بالمعنى .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٨ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٥١ برقم ٢٠٥٠ .

وقال فى الأوّليات بمكة : أول من فَرَّق بين الرجال والنساء فى جلوسهم فى المسجد الحرام علىٌّ بن الحسن الهاشمى ؛ أمر بحبال فربطت بين الأساطين التى يقعد عندها النساء ، فكنّ يقعدن دون الحبال إذا جلسن فى المسجد ، والرجال من وراء الحبال . انتهى .

وذكر الفاكهى [١] : أنه توفى بمكة ، ولم يذكر الفاكهى تاريخ وفاته ، ولم يزد فى نسبه على اسم أبيه – وأظنه والله أعلم – علىّ بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، الذى ذكر ابن جرير أنه حجّ بالناس سنة أربع وخمسين ومائتين ؛ فإن كان هو فاستفدنا من هذا نسبه وحجه بالناس فى هذه السنة .

وكلام العتيقى يقتضى أن الذى حج بالناس فى هذه السنة عبدُ الله بن محمد بن سليمان الزينبى ، والله أعلم بالصواب . انتهى كلام الفاسى .

قلت : ذكر ابن جرير [٢] : أن الذى حجّ بالناس سنة أربع
٧٧و وخمسين ، وخمس وخمسين على بن الحسن بن إسماعيل / بن العباس ابن محمد بن على . انتهى .

* * *

(١) المنتقى فى أخبار مكة ٣٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ١٥٧ ، ١٩١ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٧ : ٦٧ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .

١١٤ – طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس .

قال الفاسى (١) : أبو أحمد ، المعروف بالموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور .

أمير الحرمين .

عقد له عليهما أخوه المعتمدُ فى صفر سنة سبع وخمسين ومائتين ، كما ذكر ابن جرير الطبرى (٢) ، وذكر أنه عقد له مع ذلك على طريق مكة والكوفة واليمن ، ثم عقد له فى رمضان على بغداد والسَّوَاد وَوَاسِط وكور دِجْلَة والبصرة والأهواز وفارس .

وذكر : أن فى ربيع الأول سنة ثمان وخمسين (٣) عقد له أخوه المعتمد أيضا على ديار مُضَر وقِنَّسْرِين والعواصم (٤) . انتهى .

ثم جعله (٥) أخوه المعتمد ولىَّ عهده . ومع ذلك فكان المعتمد مقهورا مع الموفق .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٦٧ برقم ١٤٣٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٢١٥ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٥ : ٦٧ « ثمان وستين » . والتصويب عن تاريخ الطبرى ١١ : ٢٢٣ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٠ .

(٤) العواصم : أطلقت فى أيام الرشيد على منبج ، ودلوك . ورعبان ، وقورس ، وأنطاكية ، وتيزين ، وما بين ذلك من الحصون . وسميت العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو . وجعل الرشيد عاصمتها منبج . (وانظر معجم البلدان لياقوت) .

(٥) فى الأصل « خلفه » . وفى العقد الثمين ٥ : ٦٧ « خلعه » . والذى =

قال الذهبى (١) : وكان ملكا مطاعا ، وبطلا شجاعا ، ذا نابين وأيد ، ورأى وحزم ، حارب الزنج حتى أبادهم ، وقتل طاغيتهم . وكان جميع أمر الجيوش إليه ، وكان مُحَبَّبًا إلى الخلق ، وكان بعض الأعيان يُشَبِّهُ الموفق بالمنصور فى حزمه ودهائه ورأيه . وجميع الخلفاء من بعد المعتمد إلى اليوم من ذريته .

توفى فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وله تسع وأربعون سنة .

وكان اعتراه نقرس برَّح به ، وأصاب رِجْلَه داءُ الفيل . انتهى .

انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٢) : ذكر ابن الأثير فى أخبار سنة سبع (٣) وخمسين ومائتين — لما اشتد أمر الزنج ، وعظم شرهم ، وأفسدوا فى البلاد — : أرسل المعتمد عبد الله إلى أخيه أبى أحمد الموفق فأحضره من مكة ، فلما حضر عقَدَ له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن —

= فى تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٦ ، والكامل لابن الأثير ٧ : ٩٨ ، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤ : أنه فى سنة ٢٦١ هـ ولى ابنه جعفر ولاية العهد ، ثم من بعده أخاه الموفق طلحة .

أما خلعه فإن المعتمد لم يخلعه ، وإنما خلعه أحمد بن طولون سنة ٢٦٩ هـ . والمثبت يتفق مع المراجع المذكورة .

(١) العبر فى خبر من غبر ٢ : ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ فقد ذكر فيه الفاسى مثل الذى قاله والد المؤلف .

(٣) فى الأصل « خمس » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ٨٦ ، والمرجع السابق .

انتهى باختصار لبعض ما ذكره من البلاد – وإنما ذكرنا كلامه بنصه لإفادته ولاية الموفق للحرمين ، ولما فيه من إحضاره من مكة ؛ فإنه يبعد أن يكون فيها وولايتها إلى غيره . والله أعلم . انتهى كلام الوالد .

* * *

١١٥ – إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة والبصرة ، وكان عليها يوم دخلها صاحب الزَّنْج ، ففرّ ولحق ببغداد ، وذكر أن جَدَّه إسماعيل امتنع من لباس الخُضْرَة أيام المأمون . انتهى .

وإبراهيم هذا يلقب بُرَيَة .

وذكر ابن الأثير (٣) ما تَبَيَّنَ به وقتُ تاريخ ولاية إبراهيم هذا ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ستين ومائتين : وفيها اشتد الغلاء فى عامَّةِ بلاد الإسلام ، فَانْجَلَى من أهل مكة الكثيرُ ، ورحل عنها عاملها وهو

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٤٧ برقم ٧٢٠ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤ .
(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ٩٦ ، ٩٧ .

برية ، ثم قال : وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف بِبُريَة وهو أمير مكة . انتهى .

وذكر ابن جرير [١] : أن بُريَة حجّ بالناس سنة تسع وخمسين ومائتين ، وسنة ستين ومائتين ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وخمسين ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف بِبُريَة ، وحج بالناس أيضا سنة ستين ومائتين .

وذكر العتيقى ما يخالف ما ذكره ابن جرير فيمن حجّ بالناس سنة تسع وخمسين ؛ لأنه قال : وحجّ بالناس سنة تسع وخمسين
٧٧ظ الفضل / بن عباس . ووافق العتيقى ابنَ جرير على أن بُريَة حجّ بالناس سنة ستين [٢] .

وذكر الفاكهى ما يدل بولاية بُرية على مكة ، وأَمْرٍ فعله فى ولايته ؛ لأنه قال : وأوّل من فَرَّغ الطواف للنساء بعد العصر ؛ ليطفن وحدهن لا يخالطهن الرجال فيه عبيدُ الله بن الحسن الطالبى ، ثم عمل ذلك إبراهيم بن محمد بُريَة فى إمارته . انتهى .

وما عرفت من حال بُريَة سوى ما ذكرت .

---

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٣٢ ، ٢٣٤ . وانظر المنتظم ٥ : ١٩ ، ٢١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ .

(٢) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

ولنذكر شيئا من أخبار صاحب الزنج ملخصا من كلام الذهبى فى العبر [١] ، وهو فى زعمه : على بن محمد بن أحمد بن على ابن الشهيد زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . خرج بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين ؛ فدعا إلى نفسه ، وبادر إلى دعوته عَبيدُ أهلِ البصرة السودان ؛ ولأجل ذلك قيل له صاحب الزَّنْج ، فاستفحل أمرُه ، وهزَم جيوشَ الخليفة ، واستباح البَصرَة [٢] ، وفعل الأفاعيل القبيحة ، وامتدت أيّامُه الملعونة إلى أن قُتِلَ فى سنة سبعين ومائتين [٣] . لا رحمه الله ، وعجل بروحه إلى النار .

قال الذهبى [٤] : وكان خارجيا يقول : لاحُكْمَ إلاَّ للهِ ، وقيل [كان] [٥] زنديقا يتَستَّرُ بمذهب الخوارج . وهو أشبه .

قال : وكان يصعد على المنبر فيَسُبُّ عثمانَ وعليًّا ومعاويةَ وعائشة ؛ وهو اعتقاد الأزارقة . قال الصولى [٦] : وقتل من المسلمين

---

(١) العبر فى خبر من غبر ٢ : ٨ .

(٢) فى الأصل « واستباح أهل البصرة » ، والمثبت عن المرجع السابق والعقد الثمين ٣ : ٢٤٨ .

(٣) فى العقد الثمين ، والأصل « ثلاثمائة » وصوبت فيه بخط مغاير بما أثبتناه .

(٤) العبر فى خبر من غبر ٢ : ٤٢ .

(٥) إضافة على الأصل .

(٦) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولى ، ويعرف بالشطرنجى . من أكابر علماء الأدب ، له مؤلفات كثيرة فى الأدب ، والشعراء ، وأيام الناس ، وأخبار الراضى والمتقى . مات سنة ٣٣٥ هـ . (الأعلام للزركلى ٨ : ٤) .

ألف ألف وخمسمائة ألف ، وقتل فى يوم [واحد] (١) بالبصرة ثلاثمائة ألف . انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١١٦ – أحمد بن طولون التركى ، أبو العباس .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وإنما ذكره فى كتابه تجريد ولاة مكة (٢) ، [فذكر ولايته لها] (٣) عن الخليفة المعتمد ، وقال : ووليها كذلك – فيما أظن – أحمد بن طُولُون صاحب مصر . ومقصوده بذلك كولاية الموفق أخى المعتمد : عَقَدَ لهُ عليها وعلى غيرها ولم يُبَاشر . انتهى .

قال الوالد (٤) : ويدل لذلك ما ذكره ابن جرير (٥) فى ترجمة هارون الآتى ذكره . انتهى .

قلت : وذكر بعضهم أنه ولد فى سنة عشرين ومائتين ببغداد ، وقيل بسامرًّا ، من جارية تُسَمّى هاشم ، وقيل قاسم . أميرُ مصر والشام والثغور ، ولى إمرة مصر من قبل المعتز فى شهر رمضان سنة

---

(١) إضافة عن العبر فى خبر من غبر ٢ : ٤٢ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٤٩ .
(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، والعقد الثمين ١ : ١٧٠ .
(٣) إضافة على الأصل يستقيم بها السياق .
(٤) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام .
(٥) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٠ .

أربع وخمسين ومائتين — وقد مضى من عمره أربع وثلاثون سنة ، ويوم واحد — فدخلها يوم الخميس لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين . وبالغ فى عمارة أرض مصر حتى كان القمح عشرة أرادب بدينار ، والخبز ستين رطلا بدرهم ، والارتفاع (١) — بغير مكس ولا ضريبة — أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاثمائة ألف دينار ، وحمل مع تَحْرِير خادم المعتمد — حين ظهر صاحب الزنج — ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار (٢) ، سوى الرقيق ، والكراع ، وطرائف مصر .

وله من الآثار بمصر الجامعُ (٣) ، والميدانُ (٤) ، والمارستان (٥) ،

---

(١) الإرتفاع : هو الخراج كما ورد فى عبارة المنتظم ٥ : ٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ١٢ .

(٢) وفى المرجع السابق « حمل إلى الخليفة المعتمد فى مدة أربع سنين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار » .

(٣) هذا الجامع العظيم هو الثالث فى ترتيب المساجد التى أقيمت فيها صلاة الجمعة فى مصر بعد الفتح الإسلامى لها ، بناه ابن طولون على جبل يشكر المعروف الآن بالكبش فى جنوب القاهرة من جهة الفسطاط ، ويقع حاليا فى حى السيدة زينب فى شارع الشيخ عبد المجيد اللبان — مراسينا سابقا — وله مئذنة عجيبة درجها من خارجها يصعد عليه الفرس ، ولازال المسجد قائما تؤدى فيه الشعائر . (وانظر النجوم الزاهرة ٣ : ٨ — ١٢ ، وهامش النجوم الزاهرة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٤) الميدان : ومحله حاليا ميدان صلاح الدين الأيوبى جنوب غربى القلعة ، وسمى فيما بعد بميدان الرميلة ثم قره ميدان ، ويسمى حاليا حى المنشية ، وبنى فى هذا الميدان قصرا عظيما اتخذه سكنا له ودارا للحكم ، وانظر وصفه فى المرجع السابق ٣ : ١٥ ، ١٦ .

(٥) المارستان : أنشأه أحمد بن طولون بالفسطاط فى سنة تسع وخمسين ومائتين ، وأنفق عليه ستين ألف دينار ، ولم يكن قبله بيمارستان بمصر وشرط ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك . (صبح الأعشى ٣ : ٣٤٣) .

والمصلى القديم ، والعين (١) ، وحصن الجزيرة (٢) ، وحصن الإسكندرية ، والتَّنُّور (٣) فى الجبل .

وكان حسن التلاوة للقرآن والحفظ له . وقال : لقد وعدنى الأتراك إن قتلتُ المستعين أن يولونى وَاسِطًا ، وخفتُ الله ولم أفعل ؛ فعوّضنى وِلَايَة مصر والشامات ، وسعة الأحوال .

وطالت أيّامُه على مصر ، ووقع له أمور مع الموفق أخى الخليفة
٧٨و المعتمد / وخَلَعَهُ أحمدُ هذا من ولاية العهد ، وجرى بينهما حروبٌ إلى أن مرض ابن طولون بالبلاد الشامية ، وركب البحر ، وعاد إلى مصر ؛ فمات بها يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين ومائتين . فكانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة . وولى مصر بعده ابنُه خُمَارَوِيه .

ولما بلغت وفاته المعتمد اشتدّ وَجْدُه وحُزْنُه عليه ، وقال يرثيه :

إلى الله أشكو أسًى عَرَانِي كَوَقْعِ الأَسَلْ
عَلَى رَجُـــلٍ أَرْوَعٍ نَرَى فيه فَضْلَ الرَّجُلْ

(١) العين : هى البئر والساقية الموجودة قبل محطة البساتين جنوبى القاهرة ، وقد أنشأ عيونا أوصلها بها وقناطر . قال المقريزى : بالمغافر . (هامش النجوم الزاهرة ٣ : ١٠ ، وخطط المقريزى ١ : ٥٩٤) .

(٢) حصن الجزيرة : المراد به حصن جزيرة الروضة ، كان حصنا للروم عند فتح عمرو بن العاص لها . خربه عمرو بن العاص ، ثم عمره أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ، ثم خربه النيل . (خطط المقريزى ٢ : ١٨٤)

(٣) التنور : وفى خطط المقريزى ١ : ٥٩٤ « وبنى تنور فرعون فوق الجبل » .

شهابٌ خَبَا وَقْدُهُ وعَارِضُ غَيْثٍ أَفَلْ
شَكَتْ دَوْلَتِى فَقْدَهُ وَقَدْ كَان زَيْنَ الدُّوَلْ

* * *

١١٧ – هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة والمدينة .

هكذا نسبه ابن حزم فى الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة والمدينة ، وحجّ بالناس من سنة ثلاث وستين إلى سنة ثمان وسبعين (٣) [ومائتين] (٤) ولاءً . ثم هرب من مكة عند الفتنة ؛ فنزل مصر ومات بها . وألف « نسبَ العباسيين » وغير ذلك . انتهى .

وذكر ابن كثير فى تاريخه (٥) : أنه توفى فى رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين بمصر ، وقال سمع وحَدَّث . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وترجمه ابن كثير (٦) بأمير الحرمين والطائف . وكانت ولايته عن المعتمد أحمد بن المتوكل . انتهى .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٥٧ برقم ٢٦١٦ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٢ ، ٣٣ .
(٣) فى الأصل « وستين » ، والمثبت عن المرجع السابق ٣٣ .
(٤) إضافة عن المرجع السابق .
(٥) البداية والنهاية ١١ : ٨٥ .
(٦) المرجع السابق ١١ : ٥٦ ، والمنتظم ٥ : ١٠٠ .

قال الوالد [١] : وما ذكره ابن حزم من أنه حجَّ بالناس من سنة ثلاث [٢] وستين إلى سنة ثمان وسبعين وَلَاءً ؛ ذكر مثله العتيقى فى أمراء الموسم ، إلا أنه ذكر أن أوّل حجاته سنة أربع وستين .

وذكر ابن جرير [٣] ما يدل لولايته ، ولولاية ابن طولون ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وستين ومائتين : وفى ذى الحجة كانت وقعة بين قائدين وجَّهَهُمَا أحمدُ بن طولون فى أربعمائة وسبعين فارسا ، وألفى راجل ؛ فوافيا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة . فأعطوا الجزارين والحناطين دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة — وهارونُ بن محمد عاملُ مكة — فوافاه جعفر بن الباعمردى لثلاث خلون من ذى الحجة ، فى نحو مائتى فارس ، وكان هارون فى مائة وعشرين فارسا ومائتى أسود ، فقوى بهم ، والتقوا وأصحاب ابن طولون ؛ فقتل من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو مائتى رجل ، وانهزم الباقون فى الجبال ، وأُخِذَت دوابُّهم وأموالهم . وأَمَّن جعفرُ المصريين والحناطين والجزارين ، وقرئ كتاب فى المسجد الحرام بلَعْنِ أحمد بن طولون . وسَلِمَ الناسُ وأموالُ التجار . انتهى .

---

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة بغية المرام . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٤٠ — ٣٤٧ .

(٢) فى الأصل « ثمان » ، والتصويب عن جمهرة أنساب العرب ٣٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١ : ٣٢٠ . وكذا شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

وذكر ابن الأثير (١) نحو ذلك مختصرا ، وأفاد فيما ذكر : أن هارون حين وافى المِصْرِيُّون كان بِبُسْتَان ابن عامر ، قد فارق مكة خوفا من المصريين . انتهى .

وبُسْتَان ابن عامر هو نخلة التي هى من عمل مكة ؛ لأن أبا الفتح ابن سيِّد الناس (٢) ، قال فى سيرته (٣) ، لما ذكر سيرة عبد الله ابن جحش : وذكر – يعنى ابنُ سَعْد – أن النبىّ ﷺ بعث عبدَ الله ابن جحش فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين – كل اثنين يعتقبان بعيرا – إلى بطن نخلة ، وهو بستان / ابن عامر . انتهى . أخبرنى ٧٨ظ
بذلك عن ابن سيد الناس غير واحد من أشياخ عنه . انتهى كلام الوالد (٤) .

قلت : وقال الذهبى : وكان شريفا نبيلا ثقة سمع من طبقة أبى كُرَيْب . انتهى .

* * *

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٢ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى الإشبيلى المصرى ، توفى سنة ٧٣٤ هـ . ومن مصنفاته كتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمايل والسير .

(٣) عيون الأثر ١ : ٢٣٠ .

(٤) وذكر التقى الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ما يطابق ما قاله النجم بن فهد . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

١١٨ – محمد بن أبى الساج الملقب بالأفشين .

قال الفاسى (١) : أمير الحرمين .

ذكر ابن حَمْدُون فى التذكرة (٢) : أن عمرو بن الليث وَلَّى هذا إمرةَ الحرمين وطريق مكة ، وذلك سنة ست (٣) وستين ومائتين .

وذكر الرشيدُ المنذرى : أنه توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وذكر الفاسى فى كتابه تجريد ولاة مكة فقال : ولى مكة فى خلافة المعتمد محمد بن أبى الساج الملقب بالأفشين مع المدينة عن الخليفة ، كما ذكر ابن كثير (٤) ، وذكر أنه دخلها عنوة بعد أن قاتل المخزومى وقهره يوم التروية من سنة ست وستين (٥) .

وذكر ابن حمدون فى التذكرة : أنه ولى ذلك عن عمرو بن الليث بن الصفار صاحب خراسان . انتهى .

وقال أيضا فى كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، فى الباب

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٦ .

(٢) ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ : ٣٨٣ تذكرة لابن حمدون محمد بن الحسن البغدادى المتوفى ٥٦٢ هـ ، وتذكرة لابن حمدون الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد البغدادى ، المتوفى سنة ٦٠٨ هـ . (وانظر معجم المؤلفين ٩ : ٢١٧ ، ٣ : ٢٨١) .

(٣) فى الأصل « ثلاث » والتصويب عن العقد الثمين ٢ : ٢٥ ، وما سيرد .

(٤) البداية والنهاية ١١ : ٣٩ .

(٥) فى الأصل « وسبعين » والمثبت عن المرجع السابق .

السابع والثلاثين [١] فيمن ولى مكة عن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي : وأما ولاية محمد بن أبى السّاج فذكرها ابن جرير [٢] ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ست وستين ومائتين : وفى شهر ربيع الآخر مات أبو الساج بجُنْدى سَابُور ، وولى ابنُه محمدٌ الحرمين وطريق مكة . هكذا وجدته فى مختصر تاريخ ابن جرير .

وذكر ابن حمدون فى تذكرته ، وابن الأثير فى كامله [٣] : ولاية محمد بن أبى الساج ، كما ذُكِرَ فى التاريخ المذكور . وذكر أن عمرو بن الليث الصَّفّار وَلَّاه ذلك ؛ ولعل الصَّفّار لم يفعل ذلك إلا بعد أن جعل إليه ذلك الخليفةُ المعتمد ، أو أخوه أبو أحمد الموفق . والله أعلم .

وهذا يدل على [٤] ولاية عمرو بن الليث لمكة . والله أعلم . انتهى .

* * *

١١٩ — يوسف بن أبى الساج محمد ، المذكور قبله [٥] .

أمير مكة .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٢) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٨ .

(٤) فى الأصل « لولاية » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٥) يفهم من هذا العنوان أن يوسف هذا ابن محمد السابق . ولكن الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، صرح بأن يوسف هو أخو محمد الذى كان قبله .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، ولا فى تجريد ولاة مكة . وذكره فى (١ ولاة مكة ١) فى تاريخه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢) فى من ولى مكة فى خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسى ، عن ابن الأثير (٣) ؛ لأنه قال فى أخبار سنة إحدى وسبعين ومائتين : وفيها عقد لأحمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة ؛ فوثَبَ يوسفُ (٤) بن أبى الساج — وهو والى مكة — على بدر غلام الطائى — وكان أميراً على الحاج — فحاربه وأسره ؛ فثار الجندُ والحاجُ بيوسف فقاتلوه ، واستنقذوا بدرا ، وأسروا يوسف ، وحَمَلُوه إلى بغداد .

وكانت الوقعة بينهم على أبواب المسجد الحرام . انتهى .

* * *

١٢٠ — محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الحميد بن عبد الله بن أبى عمرو (٥) بن حفص بن المغيرة المخزومى .

---

(١) فى الأصل بياض بمقدار كلمة يسبقه كلمة « عند » وإغفالهما لا يؤثر فى المعنى أو السياق .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٨٩

(٣) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٥٠ .

(٤) فى الأصل « سفيان » ، والتصويب عن المرجعين السابقين ، والتحفة اللطيفة ١ : ٢٦٧ .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٦ « عمر » ، والتصويب عن جمهرة أنساب العرب ١٤٩ ، وما سبق فى ترجمة ابن عمه عيسى بن محمد إسماعيل رقم ١١١ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، أبو المغيرة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٢) ، وذكر أنه ولى مكة للمعتمد ، بعد عزل ابن عمه أبى عيسى محمد بن يحيى المخزومى ، فقتل / أبو المغيرة أبا عيسى ، ودخل مكة ورأسه بين يديه . انتهى . ٧٩و

والمعتمد هو المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل العباسى ، ولى الخلافة بعد ابن عمه المهتدى أبى إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم ، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، حتى مات سنة تسع وسبعين ومائتين . فهذه أيامه .

ولم يُبَيِّن ابن حزم السنة التى ولى أبو المغيرة فيها مكة ، وما عرفتُ أنا (٣) ذلك ، والذى عرفته من تاريخ ولايته على مكة سنة ثلاث وستين ومائتين ؛ لأن الفاكهى قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله « تجريد الكعبة » : وكانت الكسوة على الكعبة على ما وصفنا ، حتى كان سنة ثلاث وستين ومائتين ، فورد كتاب من أبى أحمد الموفق بالله عَلَى محمد بن عيسى – وهو يومئذ على مكة – يأمره بتجريد الكعبة ؛ فقرأ الكتاب فى دار الإمارة ، لتسع ليال بقين من ذى الحجة ، ثم أمر بإحضار التجار والعامة ، حتى سمعوا ذلك ؛ يأمره بتجريد الكعبة ، وأن يُقَسِّم كسوتها التى تطرح عنها (٤) على ثلاثة

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٤٦ برقم ٣٥٣ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .
(٣) والضمير هنا للتقى الفاسى . (العقد الثمين ٢ : ٢٤٧) .
(٤) فى الأصل والمرجع السابق « عليها » .

أثلاث : ثلث للقرشيين ؛ لقرابتهم من النبى ﷺ ، وثلث للحجبة ، وثلث على أهل الحلة من أهل مكة . فأمر العامل بتجريدها ؛ فجردت يوم الخميس لثمان ليال بقين من ذى الحجة . ثم قال : فصار إلى القرشيين ثلثهم ، وصار إلى الحجبة ثلثهم ، وبقى ثلث العامة على يدى صاحب المعونة ، ليقسمه بينهم . انتهى .

وما ذكرناه من كلام الفاكهى يشعر بأن أبا المغيرة ولى مكة عن أبى أحمد الموفق .

وذكر ابن الأثير [(١)] : ما يدل على أنه وليها بعد ذلك لصاحب الزَّنْج ؛ لأن ابن الأثير قال فى أخبار سنة خمس وستين ومائتين : وفيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى إلى مكة لصاحب الزَّنج . انتهى .

وما ذكره ابن الأثير فى اسم أبى المغيرة وأبيه عكس ما ذكره ابن حزم فى ذلك ، ولعله سقط من كتاب ابن الأثير « ابن » بين أبى المغيرة وعيسى ؛ وبذلك يتفق [(٢)] ما ذكره مع ما ذكره ابن حزم . والله أعلم .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٧ : ١١٧ .

(٢) وفى تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٥ « وفيها كانت موافاة المعروف بأبى المغيرة ابن عيسى بن محمد المخزومى مُتغلبا بزنج معه على مكة . » وهذا يرجح ما ذهب إليه الفاسى من سقط لفظ « ابن » فى عبارة ابن الأثير .

[وصاحب الزنج] (١) وهو علىّ بن أحمد العلوى - بزعمه - لأنه كان ينتمى إلى يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وهو ممن أكثر فى الأرض الفساد ، وأخباره فى ذلك مشهورة .

وذكر ابن الأثير (٢) من حال أبى المغيرة ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ست وستين [ومائتين] (٣) : وفيها قدم محمد بن أبى الساج مكة ، فحاربه ابن المخزومى ؛ فهزمه محمد ، واستباح مالَه ، وذلك فى يوم التروية . انتهى .

وقال أيضا (٤) فى أخبار سنة ثمان وستين [ومائتين] (٣) : وفيها صار أبو المغيرة إلى مكة - وعاملها هارون بن محمد الهاشمى - فجمع هارون جمعا احتمى بهم ؛ فصار المخزومى إلى مُشَاش ، فغوَّر ماءَها ، وأتى جُدَّة فنهب الطعام ، وأحرق بيوت أهلها ؛ وصار الخبز فى مكة أوقيتان بدرهم .

ثم قال (٥) : وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى ، وابن أبى الساج على الأحداث والطريق .

وقال فى أخبار سنة تسع وستين : وفيها وجّه ابنُ أبى الساج

---

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٤٨ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، وكذا تاريخ الطبرى ١١ : ٢٥٨ .
(٣) إضافة على الأصل للتوضيح .
(٤) الكامل لابن الأثير ٧ : ١٣٣ ، وكذا تاريخ الطبرى ١١ : ٢٩٥ .
(٥) انظر المرجعين السابقين .

جيشا – بعد ما انصرف من مكة – فسيَّره إلى جُدّة ؛ (١ فأخذ للمخزومى ١) مركبين فيهما مال وسلاح . انتهى . انتهى كلام [الفاسى] (٢) .

* * *

.... (*)

١٢١ – الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسى .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة .

ذكر الفاكهى أنه كان على مكة فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولم يزد فى نسبه على اسم أبيه . وما ذكرناه فى نسبه ذكره العتيقى فى كتابه « أمراء الموسم » ، وذكر أنه حج بالناس فى سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وسنة تسع وخمسين ومائتين (٤) .

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٢ : ٢٤٨ « وأخذ المخزومى » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ٧ : ١٤٣ ، وتاريخ الطبرى ١١ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٠ .

(٢) إضافة على الأصل .

(*) سقطت الترجمات من ١٢١ – ١٤٦ من الأصل ، وسنذكرها مستهدين بشفاء الغرام والعقد الثمين للفاسى ، وبغية المرام وإتحاف الورى للنجم عمر بن فهد وغيرها من المراجع . وفقا لمنهج المؤلف .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٢ برقم ٢٣٠٩ .

(٤) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

....

ورأيت فى تاريخ ابن جرير الطبرى [١] ما يخالف ما ذكره العتيقى فى نسب الفضل ، وفى حَجِّهِ بالناس فى سنة تسع وخمسين ومائتين . وأنه حج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين ، وهذا أيضا يخالف ما ذكره العتيقى فيمن حجّ بالناس فى هذه السنة ؛ لأنه ذكر أن محمد بن أحمد بن عيسى المنصور ، الملقب كعب البقر ، حجّ بالناس فى سنة سبع وخمسين .

ونذكر كلام ابن جرير المخالف لما ذكره العتيقى ، قال فى أخبار سنة سبع وخمسين ومائتين : وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس . وقال : وحجّ بالناس أيضا سنة ثمان وخمسين ومائتين الفضل المذكور . وقال سنة تسع وخمسين ومائتين : حج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، المعروف بِبُرَيْة . انتهى .

وقد ظهر بهذا مخالفة ما ذكره ابن جرير لما ذكره العتيقى فى نسب الفضل ، وفيمن حجّ بالناس سنة سبع وخمسين ، وسنة تسع وخمسين . ولعل الخلاف فى نسب الفضل من ناسخ كتاب ابن جرير ، وكتاب العتيقى ، فإن النسخة التى رأيتها من كتاب كل منهما سقيمة . والله أعلم بالصواب .

وذكر الفاسى فى شفاء الغرام [٢] : وأما ولاية الفضل بن عباس فذكرها الفاكهى ، وذكر أنه كان واليا على مكة سنة ثلاث وستين ومائتين ، واقتصر فى نسبه على الفضل بن العباس ، وما ذكرناه فى نسبه ذكره العتيقى ، وذكر

---

(١) تاريخ الطبرى ١١ : ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، وكذا الكامل لابن الأثير ٧ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٥ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

....

أنه حج بالناس سنة ثمان وخمسين ومائتين إلى آخر سنة ثلاث وستين ، وَلَاءً ، إلا سنة ستين فذكر فيها غيره . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٢٢ – محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى ، أبو عيسى .

قال الفاسى [١] : أمير مكة..

هكذا نسبه صاحب الجمهرة [٢] ، وقال : كان المعتمد قد ولى أبا عيسى هذا مكة ، ثم عزله بأبى المغيرة المذكور فتحاربا ، فقُتِلَ أبو عيسى ، ودخل أبو المغيرة مكة ورأس أبى عيسى بين يديه . انتهى .

وأبو المغيرة هو محمد بن عيسى السابق ذكره .

وذكر ابن حزم أن أبا عيسى ابن عمة أبى المغيرة ، وزوج أخته ، وابن عمه .

وذكر الفاكهى [٣] ما يقتضى أن أبا عيسى محمد بن يحيى المخزومى ولى مكة نيابة عن الفضل بن العباس ؛ لأنه قال : وكان محمد بن يحيى المخزومى وليها ؛ استخلفه عليها الفضل بن العباس . فقال شاعر من أهل مكة :

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٨٦ برقم ٤٧٨ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤٩ .

(٣) المنتقى فى أخبار مكة ٤٣ .

....

إمعجوا يا بنى المغيرة فيها   فبنو حفص منكمُ أمراء

انتهى .

ولا مانع من أن يكون أبو عيسى وَلِىَ مكة عن الفضل بن عباس نيابة كما ذكر الفاكهى ، وعن المعتمد استقلالاً كما ذكر ابن حزم . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

وذكر الفاسى فى شفاء الغرام (١) ولاية جماعة فقال :

ثم ولى مكة فى خلافة المعتضد أبى العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق بن المتوكل العباسى ، وفى خلافة أولاده : المكتفى أبى محمد على ، والمقتدر أبى الفضل جعفر ، والقاهر أبى منصور محمد . وفى خلافة الراضى أبى العباس أحمد بن المقتدر ، وفى خلافة المتقى أبى إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وفى خلافة المستكفى عبد الله بن المكتفى على بن المعتضد ، وفى خلافة المطيع أبى القاسم الفضل بن المقتدر العباسى — جماعة ما عرفت منهم غير عَجّ بن حاج ، ومُؤنِس المظفر ، وابن مُلَاحِظ — وما عرفته بغير هذا — وابن مخلب — أو ابن محارب ، على الشك منى — ومحمد بن طُغْج الإخشيدى صاحب مصر ، وابنيه أبى القاسم أونُجور : ومعنى أُونُجُور : محمود ، وأبى الحسن على ، والقاضى أبى جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى قاضى مصر ...

* * *

١٢٣ — عج بن حاج .

قال الفاسى (٢) : مولى المعتضد الخليفة العباسى .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٥٧ برقم ١٩٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩١ .

....

أمير مكة .

ذكر ولايته على مكة إسحاق بن أحمد الخزاعى راوى تاريخ الأزرق (١) ، فيما ذكره من خبر زيادة دار الندوة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المستعمل على بريد مكة : كتب فى أمرها إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وشرح ذلك للأمير بمكة عج بن حاج مولى أمير المؤمنين ، والقاضى بهاء الدين محمد ابن أحمد المُقَدِمى وسألهما أن يكتبا بمثل ما كتب به ؛ فرغبا فى الأجر ، وجميل الذكر ، وكتبا إلى الوزير بمثل ذلك .

وذكر إسحاق : أن ذلك كان فى سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وما عرفت من حاله سوى هذا ، وسوى نكتة أخرى ذكرها ابن الأثير (٢) فى كامله ، فى أخبار سنة خمس وتسعين ومائتين ؛ لأنه قال : كانت وقعة بين عَجّ بن حاج وبين الأجناد بمنى ثانى عشر ذى الحجة ؛ فقتل منهم جماعة ؛ لأنهم طالبوا جائزة بيعة المقتدر . وهَرَبَ الناس إلى بستان ابن عامر . انتهى .

ولعل عجّ كان أمير مكة فى سنة إحدى وثمانين إلى سنة خمس وتسعين [ومائتين] (٣) ويحتمل أن يكون ولى قبل هذا التاريخ وبعده . والله أعلم .

وذكره الوالد (٤) بمثل ما ذكره الفاسى .

* * *

(١) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١١٠ ، ١١١ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٨ : ٤ ، وكذا تاريخ الطبرى ١٢ : ٤٠٤ .
(٣) إضافة للتوضيح .
(٤) بغية المرام لوحة ٥١ ظ ، وإتحاف الورى ٢ : ٣٤٩ ، ٣٦٠ .

....

---

١٢٤ – مؤنس الخادم .

كذا ذكره الفاسى فى تاريخه (١) وبيض له .

وقال الوالد (٢) : مؤنس المظفرى .

أمير الحرمين .

ذكر ولايته على الحرمين ابن الأثير (٣) ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ثلاثمائة : وفيها قلد مؤنس المظفرى الحرمين والثغور (٤) . انتهى .

* * *

١٢٥ – ابن ملاحظ .

لم يذكره الفاسى فى تاريخه .

قال الوالد (٥) : ذكر النسابة أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى فى كتابه الإكليل ما يدل لولايته لمكة ؛ لأنه قال فى أخبار بنى حرب بالحجاز ما نصه : قال أبو جعفر بن المخائى : فمن أيام بنى حرب – فى وقتنا وقبله بمديدة – يومُ الحَرّة . ثم قال : ومنها يوم سَرِف الأثاية ، يوم سار إليهم

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١٤ برقم ٢٥٦٣ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٦ .

(٤) وكذا جاء فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ . وانظر ترجمته فى العبر فى خبر من غبر ٢ : ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٩ . وشذرات الذهب ٢ : ٢٩١ . وكلها ذكرت قتله فى سنة ٣٢١ هـ ولم تذكر ولايته للحرمين .

(٥) بغية المرام لوحة ٥١ ظ .

....

ابن ملاحظ ، وهو سلطان مكة ؛ فقتلوا أصحابه وأسروه ، فأقام عندهم وقتا ثم منوا عليه وخلوا سبيله . انتهى .

وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور ، ولا متى كانت ولايته على مكة . غير أنى أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثمائة ؛ أو قبلها بقليل .

ومؤلف هذا الكتاب الهمدانى كان حيا فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وعاش بعدها إلى سنة تسع وعشرين – فيما أحسب – والله أعلم [١] . انتهى كلام الوالد .

* * *

١٢٦ – ابن مخلب ، أو ابن محارب .

قال الوالد [٢] :

أما ابن مخلب فذكر ولايته لمكة ابن الأثير [٣] ؛ لأنه قال بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطى من القبائح بمكة فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة فى جماعة من الأشراف ، فسألوه فى أموالهم ، فلم يشفعهم ، فقاتلوه فقتلهم أجمعين . انتهى .

وأما ابن محارب فذكر ولايته لمكة الذهبى فى تاريخ الإسلام ، فقال لما ذكر خبر أبى طاهر وما فعل بمكة : وقُتِلَ ابنُ محارب أمير مكة .

وقال فى العبر [٤] : وقُتِلَ أميرُ مكة ابن محارب . انتهى .

---

(١) وكذا ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥٢ و ، وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

(٤) العبر فى خبر من غبر ٢ : ١٦٧ .

....

وأظن – والله أعلم – أن ابن مخلب أصوب ؛ لأنى وجدت فى تاريخ المسبحى ما نصه فى أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة : وفيها التقى محمد ابن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة بالحجاز مع أحمد بن الحسين الحسنى ، وقُتِلَ من الطائفتين جماعة ، وأُخِذَ ابنُ مخلب أسيرا فى يدى أبى الحسين ، ثم قُتِلَ أحمدُ بن الحسين ، وقُتِلَ ابنُ مخلب بعده . انتهى .

نقلت ذلك من خط الرشيد بن الزكى المنذرى فى اختصاره لتاريخ المسبحى . والظاهر أن أمير مكة الذى سمّاه ابن الأثير ابن مخلب هو هو محمد هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسى فى تاريخه [١] محمد بن إسماعيل بن مخلب متولى مؤتة بالحجاز . هكذا ذكره الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكى الدين المنذرى فى مختصره لتاريخ المسبحى . وذكر لقاءه لابن الحسين وقَتْلَهُمَا ، ثم قال : ورأيت فى أخبار فتنة أبى طاهر القرمطى بمكة : أن أميرها ابن محارب ، أو ابن مخلب – الشك منى – حارب أبا طاهر ؛ فإن كان ابن مخلب هو المحارب فلعله هذا . والله أعلم .

وذكر الفاسى فى شفاء الغرام [٢] ولاية ابن مخلب وقال ذكرها ابن الأثير بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطى من القبائح بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة قال : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة فى جماعة من الأشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين [٣] .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤١٦ برقم ٩٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ٧١ .

....

ثم ذكر ولاية ابن محارب وقال : ذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام فقال : وقُتِلَ ابنُ محارب أميرُ مكة ، وفى العبر : وقُتِلَ أميرُ مكة ابنُ محارب . ثم ذكر ما رآه فى تاريخ المسبحى فى أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من لقاء محمد ابن إسماعيل بن مخلب لأحمد بن الحسين ، وقال : والظاهر أن أمير مكة الذى سمّاه ابن الأثير ابنَ مخلب من أقارب ابن مخلب هذا . والله أعلم .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٢٧ – محمد بن طُغْج بن جُفّ بن يَلْتِكِين الإخْشِيد .

قال الفاسى [١] : أبو بكر ، أمير الحرمين ، والديار المصرية والشامية .

كان طُغْج من القواد الطولونية ، وولى الشام لخمارويه بن أحمد بن طولون ، فترك بعد موته أولادا أكبرهم محمد هذا ؛ فولى الولايات ، وتنقل فى المراتب إلى أن ملك مصر والشام .

وكان ابتداء ولايته الديار المصرية ، والدعاء له بها فى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . ولم تثبت ولايته هذه ، ثم ولى مصر فى خلافة الراضى بالله سنة ثلاث وعشرين ، وكانت فى ابتدائها مفتعلة ؛ وجَدَ تقليدا جاءَ من دار الخلافة ببغداد باسم ابن تِكين ،

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٠ برقم ١٩٧ .

....

فكَشَطَ تِكِينَ وكتب طُغج . وأنفذه إلى مصر ، وكان بالساحل ، فتوقّف أهلُ مصر ، فسار إليها وتقاتلوا ؛ فغلب الإخْشِيدُ . ودخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان من السنة ، ثم وصلَ له التقليدُ من دار الخلافة سنة أربع وعشرين .

وفى سنة ثمان وعشرين لقّبَهُ الخليفةُ الراضى بالله بالإخْشِيد [1] ، بسؤال منه فى ذلك .

وفى سنة إحدى وثلاثين خرَجَ الإخْشِيدُ إلى المتقى الخليفة العباسى أخى الراضى ؛ فولّاه مصر والشام والحرَمَيْن ، وعقد على ذلك مِنْ بَعْدِه لولديه أبى القاسم أُنُوجُور – ومعنى أُنُوجُور بالعربى محمود – وأبى الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخِصِىّ .

وكان عوده إلى مصر يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، وأخذ البيعة لابنه أبى القاسم أُنُوجُور لليلتين بقيتا من ذى القعدة منها .

وفى خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين خرج إلى الشام ، والتقى بأصحاب ابن حمدان على لُدّ [2] وهزمهم ، ثم صار إلى حمص وقاتل سيف الدولة ابن حمدان ، ومضى إلى حلب ، ثم وقع الصلح بينهما ؛ وتسلم الإخْشِيدُ من سيف الدولة حَلَبَ وحِمْصَ وأنطاكية ، وتزوّج سيف الدولة بنت عبد الله

---

(١) الإخشيد : بالدال المهملة أو بالذال المعجمة : فى لسان الفرغانة تعنى ملك الملوك ، وهو لقب ملوك فرغانة . (النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٧) .

(٢) لد : قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين . (مراصد الاطلاع) .

ابن طُغْج أخى الإخْشِيد ، ثم عاد الإخْشِيد إلى دمشق فتوفِّى بها فى يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ، وكان عمره ستا وستين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام .

(١) وكانت مدة ولايته الأُولى من لدن دخوله إلى مصر إلى حين وفاته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا يوما واحدا (١) .

لخصت هذه الترجمة من نهاية الأرب للنويرى (٢) .

وذكره القطب الحلبى (٣) فى تاريخ مصر ، وحكى عن أبى محمد الفرغانى : أن مولده فى نصف رجب سنة ثمان وستين ومائتين بمدينة السلام ، وأنه حمل بعد موته بدمشق فى تابوت إلى بيت المقدس فدفن هناك .

وذكر القطب : أن أبا الحسين الرَّازِىّ ذكر : أن الإخشيد هذا توفى سنة خمس وثلاثين ، وذكر قولا أيضا أنه توفى فى مصر وحُمِلَ إلى بيت المقدس .

(١ – ١) كذا العبارة فى العقد الثمين ٢ : ٣٢ . وفى النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ « وكانت ولايته الأُولى اثنين وثلاثين يوما ، ولم يدخل فيها مصر ، ومدة ولايته الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين » . وكذا جاء بالمعنى فى وفيات الأعيان ٥ : ٥٨ . وهذا هو الصحيح فى مدة ولايته .

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب طبع منه خمسة وعشرون جزءا ولم ترد فيها ترجمة محمد ابن طغج .

(٣) هو قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد النور بن المنير الحلبى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ له تاريخ مصر فى أحد عشر مجلدا ولم يكمله . (كشف الظنون ١ : ٣٠٤) .

....

وقال النويرى فى نهاية الأرب : قال التنوخى : كان الإِخْشِيدُ حازما شديد التيقظ فى حروبه حسن التدبير . مكرما للأجناد ، أَيِّدًا فى نفسه ، لا يكاد يَجُرُّ قَوْسَه إلا الأفراد من الناس ؛ لقوته ، حسنَ السيرة فى رعيته .

وكان جيشه يحتوى على أربعة آلاف رجل ، وله ثمانية آلاف مملوك بحرية ، يحرسه فى كل ليلة منها ألف مملوك . وكان إذا سافر يتنقل فى الخيام عند النوم ؛ حتى كان ينام فى خيمة الفراشين . قال : وترك الإخشيدُ سبعة بيوت مال ، فى كل بيت منها ألف ألف دينار من سِكَّةٍ واحدة .

وذكر النويرى : أنّ بعد موت الإخشيد بُويعَ لابنه أبى القاسم أنوجور - ومعنى ذلك محمود - وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ، ثم بمصر فى ثانى المحرم سنة خمس وثلاثين .

وتوفى لسبع خَلَوْن من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

وعقدت البيعة بعده لأخيه أبى الحسن على فى يوم الأحد لثمانٍ خَلَوْن من ذى القعدة ، فجرى كافور معه على عادته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه . ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وقيل إن وفاته كانت فى هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين . وخلّف ولدا واحدا . وهو أبو الفوارس أحمد .

وملك - بعد أبى الحسن على - الأستاذ أبو المِسْك كافور الخصىُّ الإِخْشِيدىّ ، مستقلا دون شريك ولا منازع ، حتى مات فى يوم الثلاثاء

....

لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموما ؛ سَمَّتْه جارية له فى لَوْزِينج [١] ، وقتلت الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جلب فى سنة ثنتى عشرة وثلثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، وبيع باثنى عشر دينارا .

وذكر المؤيد صاحب حماة [٢] : أنه كان يدعى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف . انتهى .

وفى أيام أبى مولاه محمد بن طُغج الإخشيد كادت تقع فتن فى مكة بين الإخشيدية وجماعة بنى بُوَيْه بسبب الخطبة بمكة لكل من بنى بويه والإخشيدية . كما سبق ذكره فى الفصل الثانى عشر من الباب الرابع والعشرين من مقدمة هذا الكتاب [٣] .

وذكر القطب الحلبى فى تاريخه : أن طُغْج والد الإخشيد هذا – بطاء مهملة وغين معجمة ساكنة ، وبعدها جيم مخففة ، وقيل بضم الغين – ومعناه عبد الرحمن ، وجُفّ والد طغج – بجيم – قاله ابن ماكولا [٤] .

---

(١) اللوزينج – فارسى معرب : نوع من الحلوى يحشى بالفستق واللوز وماء الورد والسكر . (المعجم الذهبى – فارسى عربى – للدكتور محمد التونجى) .

(٢) هو أبو الفدا إسماعيل المؤيد بن الأفضل بن المظفر الأيوبى ، صاحب حماة ومؤلف المختصر فى أخبار البشر . وانظر ٢ : ١٠٧ منه .

(٣) أى كتاب العقد الثمين ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ . وكذا ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) على بن هبة الله بن على بن جعفر ، أبو نصر بن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ هـ ، وكتابه الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب . والمقولة فى ٣ : ١٠٨ .

....

وقال ابن عساكر : قرأت فى كتاب عتيق : جَف بفتح الجيم ، والإخشيد بكسر الهمزة ، ومعناه بلسان أهل فَرْغَانة (١) : ملك الملوك . انتهى .

وذكر الحافظ علاء الدين مُغْلَطَاى (٢) : أن الإخشيد يقال لمن ملك فرغانة . وذكر ألقابا لملوك البلاد : وقد رأيت أن أثبت ذلك هنا للفائدة .

قال فيما أنبئت به عنه : والنجاشى : اسم لمن ملك الحبشة ، ويسميه المتأخرون الأمحرى . وكذلك خَاقَان : لمن ملك الترك . وقيصر : لمن ملك الروم . وتُبَّع : لمن ملك اليمن ، فإن ترشح للملك سُمِّى قَيْلاً . وبَطْلَيْمُوس : لمن ملك اليونان . والفِطْيَونْ : لمن ملك اليهود – هكذا قاله ابن خُرْداذْبه – والمعروف : ماخ ، ثم رأس الجالوت . والنُّمرُود : لمن ملك الصابئة . ودهمن وفغفور : لمن ملك الهند . وغانة : لمن ملك الزنج . وفِرْعَون : لمن ملك مصر والشام ، فإن أضيف إليهما الإسكندرية سمى العزيز ، ويقال المقوقس . وكِسْرَى : لمن ملك العجم . والإخشيد : لمن ملك فرغانة . والنعمان : لمن ملك العرب من قبل العجم . وجالوت : لمن ملك البربر . انتهى .

وقال الفاسى فى شفاء الغرام (٣) : وذكر العتيقى فى أمراء الموسم مايدل

---

(١) فرغانة : مدينة وولاية واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، وقصبتها أخسيكت . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) علاء الدين أبو القاسم مغلطاى بن قلبج المصرى المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . له الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم ، وملخصه الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفا ، والخبر فيه . ص ٣٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

....

لذلك ، لأنه قال : وحج بالناس سنة سبع وأربعين محمد عبد الله العلوى ، وعلى الصلاة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى . ومضى إلى مصر فى هذه السنة . ومات بالقرب منها ودُفن بها ، وقُلِّد بعده الصلاة عبدُ السميع ، وعبدُ العزيز ابنا عمر بن الحسن بن عبد العزيز مكان أبيهما بمصر والحرمين . انتهى .

ووجه الدلالة من هذا على ولاية الإخشيدية للحرمين أَنَّ تقليدهم الصلاة فيهما يقتضى أنهما فى ولايتهم ، وهو كذلك ؛ بدليل ما حكى من عقد المتقى لهم الولاية على ذلك ، وسيأتى ما يدل لولايتهم على مكة . وما عَرَفْتُ مَن كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة . ولا من باشر ذلك لمؤنس . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

وذكره الوالد بمثل ما تقدم (١) .

* * *

١٢٨ – أبو القاسم أنُوجُور بن محمد بن طُغْج الإخشيد .

قال الفاسى (٢) : ولَّى المتقى الخليفة العباسى محمدَ بن طُغْج الإخشيد مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبى القاسم أنوجور وأبى الحسن على ، على أن يكفلهما كافور الخصىّ ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

ثم قال : وذكر النويرى : أن بعد موت الإخشيد بُويعَ لابنه أبى القاسم أنُوجُور – ومعنى ذلك : محمود – وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ثم

---

(١) بغية المرام لوحة ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ فى ترجمة والده محمد بن طغج .

....

بمصر فى ثانى المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وتوفى لسبع خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

وقال الفاسى فى شفاء الغرام [١] : وما عرفت من كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة .

* * *

١٢٩ – أبو الحسن على بن محمد بن طغج الإخشيد .

قال الفاسى [٢] : ولّى المتقىّ الخليفةُ العباسى محمدَ بن طُغْج الإخشيد مصر والشام والحرمين ، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبى القاسم أنوجور وأبى الحسن على . على أن يكفلهما كافور الخصى ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

فلما مات أخوه أبو القاسم أنوجور عقدت له البيعة فى يوم الأحد لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . فجرى كافور معه على عادته مع أخيه ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وقيل إن وفاته كانت فى هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين . وخلّف ولدا واحدا هو أبو الفوارس أحمد .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ . فى ترجمة والده .

....

وقال الفاسى فى شفاء الغرام (١) : وما عرفت من كان يباشر للإخشيدية ولاية مكة .

* * *

١٣٠ – أبو المِسْك كافور الخِصِّىّ الإخشِيدىّ .

قال الفاسى (٢) : إن الخليفة المتقى العباسى ولَّى محمد بن طُغْج الإخشيد مصر والشام والحرمين . وعقد على ذلك من بعده لولديه أبى القاسم أنوجور وأبى الحسن على ، على أن يكفلهما كَافُور الخَصِىّ . فلما مات محمد ابن طغج بويع لابنه أبى القاسم أنوجور ، وكان كافور الإخشيدى الغالب على أمره ، والحاكم على دولته ، وليس له معه إلا مجرد الاسم .

فلما توفى أبو القاسم وعُقِدَت البيعةُ بعده لأخيه أبى الحسن على فجرى كافور معه على عادته مع أخيه . وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات .

وملك بعده الأستاذ أبو المِسْكِ كافور الخَصِىّ الإخشيدى مستقلا دون شريك ولا منازع ، حتى مات فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموما ؛ سَمَّتْه جاريةٌ له فى لَوْزِينَج ، وقُتِلَتْ الجاريةُ بعده ، وله خمس وستون سنة على التقدير ؛ فإنه جُلِبَ فى سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة ، وعمره أربع عشرة سنة ، وبيع باثنى عشر دينارا .

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٠ فى ترجمة محمد بن طغج الإخشيد .

....

وذكر المؤيد صاحب حماة [١] : أنه كان يُدعَى لكافور الإخشيد هذا على المنابر بمكة والحجاز الشريف .

وترجم له ابن خلكان فى وفياته [٢] . ومدحه . وذكر ما كان بينه وبين المتنبى .

* * *

١٣١ – محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى ، قاضى مصر أبو جعفر .

أمير مكة .

قال الوالد [٣] : ذكر ولايته لمكة بعض مؤرخى مصر ، فى كتاب له ذكر فيه ولاة مصر وقضاتها ومن نزلها ، وأخبار النيل وغير ذلك ، ورتبه على ترتيب السنين ، وجعل فى كل سنة جداول تحتوى على المشار إليهم . فذكر فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة : أن قاضى مصر فى هذه السنة كان أبا جعفر محمد ابن الحسن بن عبد العزيز العباسى إلى أن عزل ، وولى إمارة مكة ، وهذا يشعر بأن محمد بن الحسن المذكور باشر ولاية مكة لعلى بن الإخشيد . والله أعلم [٤] . انتهى كلام الوالد .

* * *

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٠٧ .

(٢) وفيات الأعيان ٤ : ٩٩ – ١٠٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥٣ظ .

(٤) وكذا ورد فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ . وأشار محققه إلى أن الكتاب للكندى ت ٣٥٠ هـ .

....

١٣٢ – جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

هكذا نسبه ابنُ حزم فى الجمهرة (٢) ، وقال : إنه غلب على مكة فى أيام الإخشيدية ، وولده إلى اليوم وُلَاةُ مكة ، منهم عيسى بن جعفر المذكور – لا عقب له – وأبو الفتوح الحسن بن جعفر المذكور ، وشكر بن أبى الفتوح وقد انقرض عقب جعفر المذكور ؛ لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر ، ومات شكر ولم يولد له قط .

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه فى نسب جعفر والد عيسى وأبى الفتوح ما يخالف ما ذكره ابن حزم ؛ لأنه لما نسبه قال : هو جعفر بن أبى هاشم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود . وذكر أن محمد بن سليمان جد جعفر قام بمكة فى سنة إحدى (٣) وثلاثمائة ، وخطَب فى موسمها لنفسه بالإمامة ، ودعا لنفسه ، وخلع طاعة المقتدر . وذكر أن محمد بن سليمان هذا من ولد محمد بن سليمان الذى دعا لنفسه بالمدينة أيام المأمون . وتسمى بالناهض ، وذكر أن سليمان والد محمد بن سليمان الذى تسمى بالناهض هو سليمان بن داود بن عبد الله بن الحسن (٤) بن على بن أبى طالب .

وما ذكره شيخنا ابن خلدون فى نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون يخالف ما ذكره ابن حزم فى نسبه ؛ لأن كلام ابن خلدون يقتضى

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢٩ برقم ٩٠٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٢ : ٢٤ برقم ١٨٣ .

(٤) وفى بغية المرام لوحة ٥٣ظ « بن الحسن بن الحسن بن على » .

....

أن داود جَدَّ محمد بن سليمان هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وكلام ابن حزم يقتضى أن داود هو ابن الحسن بن الحسن ؛ لأنه لما ذكر أولاد داود ابن الحسن بن الحسن قال : وَلَدُ داود بن الحسن هذا عبد الله وسليمان . ثم قال : وولد سليمان بن داود سليمان بن سليمان لا عقب له ، ومحمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون (١) . انتهى .

فبان بهذا ما ذكرناه من اختلاف كلام ابن خلدون وابن حزم فى نسب محمد بن سليمان القائم بالمدينة . إلا أن يكون عبد الله بين داود والحسن بن الحسن وقع سهوا فى تاريخ شيخنا ابن خلدون منه أو من الناسخ ؛ فتنتفى المعارضة . على أن النسخة التى رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون كثيرة السقم . وفيما ذكره فى نسب جعفر والد عيسى وأبى الفتوح نظر ؛ لمخالفته ما ذكره ابن حزم فى ذلك .

وقد وافق ابن حزم على ما ذكره الإمام جمال الدين أبو الحسن على بن الإمام أبى المنصور ظافر بن الحسين الأزدى فى كتابه « الدول المنقطعة » لما ذكر عصيان أبى الفتوح الحسن بن جعفر هذا للحاكم العبيدى صاحب مصر . والله أعلم بما فى ذلك من الصواب .

وذكر شيخنا ابن خلدون أن جعفر والد عيسى وأبى الفتوح سار من المدينة إلى مكة فملكها . وخطب للمعز العُبَيْدى لما سمع تملكه بمصر ، على يد خادمه جَوْهر القَائِد ، فأرسل إليه بالولاية .

ولم يبين ابن حزم الوقت الذى غلب فيه جعفر هذا على مكة فى أيام الإخشيدية . وأظن ذلك بعد موت كافور ؛ فإن أمرهم لم يتلاش إلا بعده .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٣ .

....

وكان موت كافور الإخشيدى فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

وقال الفاسى فى شفاء الغرام [١] : وكان موت كافور فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقيل فى سنة سبع وخمسين ؛ فتكون ولاية جَعْفر هذا فى إحدى هاتين السنتين ، أو فى سنة ثمان وخمسين ؛ فإن فيها كان انقضاء دولة الإخشيدية على يد القائد جوهر مولى المعز العبيدى صاحب المغرب ، ولا تخرج ولاية جعفر من أن تكون فى هذه السنة ، أو فى إحدى السنتين قبلها . مع تقدير موت كافور فى سنة ست وخمسين ؛ لقول ابن حزم : إن جعفرا غَلَب على مكة أيام الإخشيدية . وتَصْدُقُ على ما بعد موت كافور ، وحصول مصر للمغاربة فى سنة ثمان وخمسين أنها أيام الإخشيدية ، ويبعد أن يلى جعفر هذا مكة فى أيام كافور ؛ لعظم أمره . وقد رأيت فى بعض التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى له على المنابر بمكة . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٣٣ – عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

قال الفاسى [٢] : أمير مكة .

ذكر شيخنا ابن خلدون أنه ولى مكة بعد أبيه ، وذكر : أن فى سنة ست وستين وثلاثمائة جاءت جيوش العزيز صاحب مصر مكة والمدينة

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٥٨ برقم ٣١٨٣ .

....

وضيّقوا عليهم ؛ وذلك بسبب الخطبة ، ولا زالوا محاصريهم حتى خطب للعزيز بمكة ، وأميرها إذ ذاك عيسى بن جعفر ، والمدينة أميرها إذ ذاك طاهر بن مسلم .

وكذا ذكر شيخنا ابن خلدون : أن عيسى هذا مات فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وولى مكة بعده أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد [١] : وذكر ابن حزم فى الجمهرة ما يفهم أنه ولى مكة فى الجملة .

* * *

١٣٤ – الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى المكى ، أبو الفتوح .

قال الفاسى [٢] : أمير مكة .

ولى إمرتها مُدَّة سنين .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولى إمرتها بعد أخيه عيسى فى سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، ودامت ولايته عليها ستا وأربعين سنة . انتهى .

وذكر جماعة من المؤرخين أن أبا الفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم

---

(١) بغية المرام لوحة ٥٤ظ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤١٣ ، ٤١٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٦٩ برقم ٩٨٣ .

....

العبيدى (١) صاحب مصر ودعا إلى نفسه ، وخطب له بالخلافة وتَلَقَّب بالراشد .

وسبب ذلك أن الحاكم قتل أبا الوزير أبى القاسم المعروف بابن المغربى (٢) ؛ لأنه اتَّهَمَه أنه يضرب بينه وبين وجوه دولته ، وقتل معه ولده أخا أبى القاسم ، وهرب أبو القاسم ، وأنفذ وراءه فلم يدركه . وقصد أبو القاسم آل الجراح الطائى بالرملة (٣) ، ولزم حسّان بن مُفَرِّج ؛ فأجاره ، ومنع الطلب عنه . وفى ذلك يقول أبو القاسم الوزير من قصيدة له :

فإنى أتيتُ ابنَ الكريم مُفَرِّج فَأَطلق من أسْرِ الهُمُوم عِقَالِي

وغير ذلك .

وحمل الوزير أبو القاسم آل الجَرَّاح على مباينة الحاكم . وكان الحاكم قد وَلَّى مملوك أبيه يارختكِين الرملة بعد هروب الوزير أبى القاسم إليها ، وسيَّر معه جيشا إليها ، وجعله المقدم عليهم . ولما بلغ ذلك الوزير أبا القاسم حَسَّنَ لحسّان بن مُفَرِّج قتاله ؛ فأغار عليهم وقاتلهم ، وأسر مقدمهم ، وحمله أسيرا وامتهنه ، وسمع

---

(١) هو الحاكم أبو على منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدى عبيد الله العبيدى . بويع له بالخلافة فى مصر يوم مات أبوه لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٣٨٦ هـ ، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى عشرة وأربعمائة . (النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٦ - ٢٤٧) .

(٢) هو الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد . (وفيات الأعيان ٢ : ١٧٢) وقيل إن أباه وزر للعزيز بمصر ثم للحاكم . (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦) .

(٣) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطا للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا ولها كورة ، يقال إن أول من مصرها وجعلها مدينة سليمان بن عبد الملك . (معجم البلدان لياقوت)

....

غناء جواريه وحظاياه وهو مقيد معه فى المجلس ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، وذبحه صَبْرًا بين يديه . فعند ذلك قال الوزير أبو القاسم لحسّان بن مُفَرِّج : الآن قد قطعتَ ما بَيْنَكَ وبين الحاكم ، ولم يَبْقَ لصُلْحِكَ معه موضع ، ولاَلَكَ إلى الرجُوع إلى طاعته مكان . فقال له : وما الرأى ؟ قال : هذا أبو الفتوح أمير مكة والحجاز ، فى بيته وفضله وكرمه بمكان رفيع ؛ تُنَصِّبُهُ إماما ، وتقوم معه على الحاكم . فأمر حسان الوزير أبا القاسم بالتوجّه إلى أبى الفتوح إلى مكة . فلما وصل إليه أَطْمَعَه فى الرياسة والخلافة ، وضَمِنَ له الوفاء بما بذله حسّان بن مُفَرِّج من الطاعة له ؛ فشكا أبو الفتوح إلى أبى القاسم قُلَّ ما بيده من المال . فأشار عليه الوزير أبو القاسم بأخذ ما فى خزانة الكعبة من المال ، وما عليها من أطواق الذهب والفضة ، وضربه دراهم ودنانير . ففعل ذلك . وهى الدراهم التى يقال لها الفتحية — ثم سار أبو الفتوح وأبو القاسم قاصدين آل الجراح ، ومعه نحو ألف فارس من بنى حسن ، ونحو ألف عبد من قواده . فلما قرب الرملة تلقّاهُ حسّان وأبوه المفرج ، وسائر وجوه العرب ، وقبَّلُوا الأرض بين يديه ، ونزل فى دارهم ، وخطب على منبر الرَّمْلَة الخطيب ابن نباتة .

ولما بلغ ذلك الحاكم اشتد عليه وقلق ، وعلم أن أبا الفتوح أهل لما أُهِّل له من الخلافة ؛ فعدل عن الحرب إلى الخدعة . وعلم أن آل الجراح بينهم اختلافٌ فى الرياسة والرعاية ؛ فأرسل إليهم الأموال ؛ إلى الصغير والكبير ، والعظيم والحقير ، وبعث إلى حسّان بن المفرج بخمسين ألف دينار ، وكتب إليه يغالطه فى أمر يَارُخْتَكِين ويسهله .

فأصبح أبو الفتوح — وقد عرف تَغَيُّر نيّاتهم — فقال للوزير أبى القاسم : أَغْوَيْتَني وأخرجتنى إلى هؤلاء القوم الغدارين ، وأخرجتنى من بلدى ونعمتى وإمارتى ، وجعلتنى فى أيدى هؤلاء يُنْفِقُونَ سُوقَهُم بى عند الحاكم ،

....

ويبيعوننى بيعا بالدراهم ؛ فيجب عليك أن تخلّصَنِى كما أوقعتنى ، وتسهل سبيلى بالعودة إلى الحجاز ، فإنى راضٍ من الغنيمة بالإياب ، ومتى لم تفعل اضطررتُ إلى أن أركب فرسى ، وأركب التغرير فى طلب النجاة . فشَجَّعَه وثَبّته ، وأخذ يفكر فى خلاصه ، وطال الأمر علي أبى الفتوح ؛ فركب دابته إلى المفرج والد حسان سِرًّا ، وقال له : إنى فارقتُ نعمتى ، وكاشَفْتُ الحاكم ؛ وذلك لركونى إلى ذمامكم ، وسكونى إلى مقامكم ، ولى فى عنقك مواثيق ، وأنت أحق مَنْ وَفّى ؛ لمكانك من قومك ورياستهم ، وإن خَيْرَ ما وَرَّثَه الإنسانُ وَلَدَه ما يكون له به الحمد والشكر وحسن الذكر . وأرى حسانا ولَدَكَ قد أصلح نفسَه مع الحاكم ، واتبعه أكثرُ أصحابه ؛ وأنا خائف من غَدْرِهِ بِى ، وما أريد إلا العود إلى الوطن . فوعده المفرجُ بالسلامة . وركب معه وسَيَّرَه إلى وادى القُرَى ؛ فتلقَّاهُ أصحابُه .

وذكر صاحب الدول المنقطعة [1] هذه القضية ، وفيها مخالفة لما سبق ذكره مع زيادة فوائد . وقد رأيت أن أذكر كلامه لذلك :

ذكر أن الوزير أبا القاسم بن المغربى – بعد قتل الحاكم لأبيه – سار إلى الرَّمْلَة ، واجتمع ببنى الجراح الطائى ، ثم سار إلى مكة واجتمع بأبى الفتوح ، وأفسد نيَّته على الحاكم ، وحرَّضَه على طلب الخلافة ، فأظهر ذلك وبايعه أهل الحرمين ، وفارقه الوزير من مكة ، وسار إلى الرملة ، فاجتمع بمفرج بن دَغفل ابن الجراح الطائى ، وبنيه حسان ومحمود وعلى ، وبايعهم لأبى الفتوح .

---

(١) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور ظافر الأزدى المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . وكتابه فى نحو أربع مجلدات . (كشف الظنون ١ : ٧٦٢) ويقول الأستاذ فؤاد سيد إن هذا الخبر ورد فى لوحة ٥٨ من المجلد الأول الموجود بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٠ تاريخ . (هامش العقد الثمين ٤ : ٧٢) .

ولما تقرر ذلك طلع على المنبر يوم الجمعة وخطب الناس ، فكان [١] أول ما استفتح به فى تحريض الناس على خلع الحاكم أن قرأ – وهو يشير إليهم – : ﴿ طسٓمٓ . تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ ٱلْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُم يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُم وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُم إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونجْعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِين . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وهَامَان وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [٢] .

ولما فرغ من أخذ البيعة على آل الجراح عاد إلى مكة ، وحمل أبا الفتوح على المسير معه إلى الرملة . فسار فيمن معه من الأعراب ؛ فتلقَّاهُ مُفَرِّج وأولاده ، وترجَّلُوا له وقَبَّلُوا الأرضَ ومشوا فى ركابه . ودخل الرملة وتَغَلَّب على أكثر بلاد الشام . فبعث الحاكمُ إليهم جُيُوشَه مع مملوك أبيه يَارُخْتَكِين فحمل الوزيرُ أبو القاسم حسانَ بنَ المفرج على أن اعترضه عند فَجِّ دَارُوم [٣] ، وواقعه وأسره ، ونقله إلى الرملة أسيرا وامتهنه ، وسمع غناء جواريه وحظاياه وهو مُقَيَّد معه فى مجلسه ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، ثم قتله صبرا بين يديه ، وبقى الشامُ أكلة لبنى الجراح ، ولم يمكن الحاكمَ أخذهم إلا بالملاطفة ؛ فسَيَّرَ إلى

(١) فى العقد الثمين ٤ : ٧٣ « فقال » والمثبت عن إتحاف الورى ٢ : ٤٣٨ .

(٢) سورة القصص الآيات ١ – ٦ .

(٣) داروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، والواقف فيها يرى البحر إلا أن بينهما مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين الأيوبى لما ملك الساحل سنة ٥٨٤ هـ . (معجم البلدان لياقوت) .

....

حسان يلاطفه بما يبذله على أن يَخْذُلَ أبا الفتوح . وتردَّدَت الرسلُ حتى تقرَّرَ أنه يدفع إليه خمسين ألف دينار عينا ولكل واحد من إخوته كذلك ، سوى هدايا وثياب وحظايا تهدى إليه وإلى إخوته ؛ وسَيَّرَ جميعَ ذلك إليهم ، فمالوا عن أبى الفُتُوح ، ودخلوا فى طاعة الحاكم .

ولما أَحَسّ أبو الفتوح بذلك ركبَ بنفسه إلى الوزير أبى القاسم ، وقال له : أنتَ أوقعتنى فَخَلِّصْنِى . فركبَ معه إلى مُفَرِّج . وأخبراه بخبر أولاده ، فقال لهما : وما تريدان منى ؟ قال له العلوى ، وهو أبو الفتوح : إن لى عليك حقا ، وأريد أن تجازينى [١] عليه ؛ بأن تبعث معى مَنْ يُوَصِّلُنى إلى مكة . ولا تحوجنى إلى أن أركب فرسا أملس وأهرب بنفسى فتخطفنى العرب . فضمن له مفرج ذلك ، وبعث معه جماعةً من طيئ ولم يزالوا معه حتى بلغ مكة . انتهى .

وفى هذا الخبر مخالفة للخبر الأوّل من أوجه .

وذكر الذهبى هذا الخبر ، وفيما ذكره فوائد ليست فى غيره فيما سبق ، مع مخالفة فى بعض ذلك . وقد رأيت أن أذكر كلامَه ؛ لما فى ذلك من الفائدة .

قال فى أخبار سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة : وكان أمير مكة الحسن بن جعفر ، أبو الفتوح العلوى ، فاتفق أن أبا القاسم المغربى حصل عند حسّان ابن المفرج الطائى ، فحمله على مباينة الحاكم صاحب مصر ، وقال له : لا مغمزَ فى نسب أبى الفتوح ، والصواب أن تَنَصَّبَه إماما . فوافقه ؛ فمضى أبو القاسم إلى مكة ، فأُطمع صاحبها أبا الفتوح بالخلافة ، وسَهّل عليه الأمر .

(١) فى العقد الثمين ٤ : ٧٤ « تجاوبنى » والمثبت عن بغية المرام لوحة ٥٦و .

فأصغى لقوله وبايعه شيوخُ الحسنيين ، وحَسَّن له أبو القاسم أخذ ما على الكعبة من فِضَّةٍ وضَرْبَه دراهم ، واتفق موت رجل بجدَّة معه أموال عظيمة وودائع ، فأوصى منها بمائة ألف لأبى الفتوح ؛ ليصون بها تركته والودائع ؛ فاستولى أبو الفتوح على ذلك كله . فخطب لنفسه وتسمى بالراشد بالله وصار لاحقا بآل الجراح . فَلَمَّا قرب من الرملة تلقته الأعراب ، وقبلوا له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة . وكان متقلدا سيفا زعم أنه ذو الفقَار ، وفى يده قضيبٌ ، ذكر أنه قضيب رسول الله ﷺ ، ومعه جماعة من بنى عمه ، وبين يديه ألف عبد أسود .

فنزل الرَّمْلَة ، ونادى بإقامة العَدْلِ ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فانزعج لذلك صاحبُ مصر ، وكتبَ إلى آل حسّان الطائى مُتَلَطِّفًا ، وبذل لهم أموالا جزيلة . وكتب إلى ابن عَمِّ أَبى الفتوح فوَلَّاه الحرمين ، وأنفذ لشيوخ بنى حسان أموالا ، فقيل إنه بعث إلى حسّان خمسين ألف دينار ، وأهدى إليه جارية جهَّزَها بمالٍ عظيم ، فأذعن للطاعة . وعَرَفَ أبو الفتوح الحالَ ، وضعف وركب إلى المفرج الطائى مستجيرا به ، فأجاره ، وكَتَبَ فيه إلى الحاكم ؛ فرَدَّه إلى مكة . انتهى .

وكلام الذهبى يقتضى أن هذه الحادثة فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو وَهْمٌ ؛ لأن الحاكم لم يكن إذ ذاك خليفة ، وإنما كان الخليفة بمصر أبوه العزيز ، وبعده ولى الخلافة فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

وقد ذكر سبط ابن الجوزى فى المرآة ، وغيره من المؤرخين : أنها فى سنة إحدى وأربعمائة ، وعليه يدل كلام ابن أبى المنصور فى كتابه الدول المنقطعة .

....

ورأيت فى تاريخ شيخنا ابن الفُرات [١] : أن عصيان أبى الفتوح على الحاكم كان فى سنة اثنتين وأربعمائة ، وأن فيها قتَل الحاكمُ أحمدَ بن أبى العلاء ، مولى أبى الفتوح أمير مكة ؛ لأنه كان يَسْتَوْشِى [٢] أخبارَه ، وينقلها إلى مولاه ، وكان مولاه أقامه لذلك ، وأقَرّ عليه بذلك عَطّار .

وذكر بِيبَرس الدوادار فى تاريخه [٣] : أن عصيان أبى الفتوح للحاكم كان فى سنة خمس وأربعمائة .

وذكر النويرى فى تاريخه ، ما يقتضى أنها فى سنة ثلاث وأربعمائة ؛ لأنه ذكر أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم صاحب مصر لآل الجرَّاح عنه ، قال لهم : إن أخى قد خرج فى مكة ، وأخافُ أن يستأصل مُلْكِى ، فأعادوه إلى مكة فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

---

(١) هو ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الفرات الحنفى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . له تاريخ كبير اسمه : الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك . طبع منه أربعة مجلدات هى السابع والثامن والتاسع فى جزءين ، وينتهى الكتاب بأخبار سنة ٨٠٣ هـ . (الدليل الشافى ٢ : ٦٣٦ برقم ٢١٨٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٥١ برقم ٥٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، وكشف الظنون ٢ : ٢٠٠) .

(٢) يستوشى : يقال استوشى الحديث أى استخرجه بالبحث والمسألة ، والشىء علمه . (المعجم الوسيط) .

(٣) هو بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادار المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وكتابه يسمى : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . ويقع فى ١٤ مجلدا . (السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٦٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٣ برقم ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٣ ، والدليل الشافى ١ : ٢٠٥ برقم ٧٢٠) .

....

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه (١) : أن آل الجراح قبضوا على أبى الفتوح وأسلموه إلى الحاكم ، وأنه راجع الطاعة ؛ فعفى عنه . وما ذكره من أن آل الجراح أسلموا أبا الفتوح للحاكم غريب ؛ لم أره لغيره .

وذكر أن أبا الفتوح سار إلى المدينة النبوية ، وأزال عنها إمرة بنى مهنا ، وذلك سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم ، ثم رجع إلى مكة وقد عظم شأنه (٢) .

وذكر أن القادر العباسى أرسل إلى أبى الفتوح يأمره بالطاعة له ، ويعده ببقاء الإمرة فيه وفى ذريته . فأرسل كتبه إلى الحاكم بن العزيز بن المعز صاحب مصر ؛ فأرسل إليه بالمال والخلع ، فقسم ذلك فى قومه .

وذكر ابن الجزرى فى تاريخه (٣) حكاية اتفقت لأبى الفتوح صاحب مكة بالمدينة ، نقلها عن تاريخ ابن النجار (٤) البغدادى ، وقد رأيت أن أذكرها لغرابتها :

أُنبِئتُ عمن أنبأه الحافظ ابن النجار قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المغربى ، عن أبى المعالى صالح بن شافع الجيلى ، قال : أنبأنا أبو القاسم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ٤ : ١٠٩ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم الجزرى شمس الدين . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وتاريخه يسمى : حوادث الزمان . (الوافى بالوفيات ٢ : ٢٢ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٨٨ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٩٤) .

(٤) هو محمد بن محمود بن النجار ، الحافظ محب الدين . المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . له كتاب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة . (كشف الظنون ١ : ٧٣٩) وهو مطبوع كملحق لشفاء الغرام وليس فيه هذا الخبر . وله ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . (فؤاد سيد هامش العقد الثمين ٤ : ٧٧) .

....

عبد الله بن محمد بن محمد المعلم ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المقرى الزاهد ، قال : أشار بعضُ الزنادقة على الحاكم العبيدى بنَبْش قبرِ النبىّ ﷺ وصاحبيه وحملهم إلى مصر ، وقال له : متى تَمَّ هذا الأمرُ شدّ الناسُ رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ؛ فكانت مَنْقَبَةً يعودُ جمالُها على مصر وساكنيها . فدخلَ ذلك عقلَ الحاكم ، فنفذ إلى أبى الفتوح يأمُرُه بذلك ؛ فسارَ أبُو الفتوح حتى قدم المدينة ، وحضر إليه جماعة من أهلها ؛ لأنه كان بلغهم ما قَدِمَ بسببه . وكان حضر معهم قارئ يعرف بالركبانى ؛ فقرأ بين يدى أبى الفتوح ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِم وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُم لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُون . أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نكَثُوا أَيْمَانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُم فاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِين . قَاتِلُوهُم ﴾ [1] قال : فماج الناس ، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ، ومن معه من الأجناد ، ومامنعهم إلا أن البلاد كانت للحاكم .

فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال لهم : الله أَحَقُّ أَنْ يُخْشَى ، والله لا أتعرض لشىء من ذلك ، ودع الحاكم يفعل فىَّ ما أراد . ثم استولى عليه ضِيقُ الصدر ، وتقسيم الفكر ، كيف أجاب ؟! فما غابت الشمس فى بقية ذلك اليوم حتى أرسل الله تعالى مِنَ الريح ما كادت الأرض تزلزل منه ، وتدحرجت الإبلُ بأقتابها ، والخيلُ بسروجها : كما تدحرج الكُرةُ على وجه الأرض ، وهلَكَ خلقٌ كثيرون من الناس . وانفرج همُّ أبى الفتوح لما أرسل الله تعالى تلك الرياح التى أشاع ذكرها فى الآفاق ، لتكون له حجة عند الحاكم من

---

(١) سورة التوبة الآيات ١٢ – ١٤ .

....

الامتناع من نبش القبور الكريمة [١] . انتهى .

وذكر أبو عبيد البكرى [٢] : أن الحاكم أنفذ إلى أبى الفتوح هذا أيضا سجلا تَنَقَّصَ فيه بعضَ الصحابة رضى الله عنهم ، وجرح به بعض أزواج النبى ﷺ ، فأنفذه الأمير – يعنى أبا الفتوح – إلى القاضى الموسوى – أظنه – إبراهيم بن إسماعيل [٣] السابق ، وهو قاضى مكة وما والاها ، وأمره بقراءته على الناس ، فغضب لذلك المجاورون من القاطنين وغيرهم من قبائل العرب . فلما بلغ ذلك القاضى أرجأ الخروجَ وتباطأ ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة [٤] .

واتفق بمكة فى ولاية أبى الفتوح عليها قضية أخرى عجيبة ، ذكرها جماعة من المؤرخين ، منهم الذهبى [٥] ، قال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وأربعمائة : فيها عمدَ بعضُ المصريين إلى الحجر الأسود فضربه بدبُّوس كَسَرَ منه قطعا ؛ فقتله الحاجُ ، وثار أهل مكة بالمصريين فنهبوهم ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة ، وردهم عن

---

(١) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٩ .

(٢) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وكتابه يسمى المسالك والممالك . (معجم المؤلفين ٦ : ٧٥) .

(٣) هو إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن موسى الحسينى الموسوى ، أبو جعفر المكى قاضى الحرمين . (العقد الثمين ٣ : ٢٠٣) .

(٤) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٣١ .

(٥) العبر فى خبر من غبر ٣ : ١١٠ ، ١١١ ، ودول الإسلام ١ : ٢٤٦ .

....

المصريين . وهذه الحادثة مذكورة بأكثر من هذا فى كتابنا شفاء الغرام [١] ومختصراته ، فأغنى عن ذكرها هنا .

وذكر أبو عبيد البكرى فى « كتاب المسالك والممالك » : أن أبا الفتوح هذا — فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة — حشد قبائل العرب وحارب رجلا من بنى حرام ؛ استولى على مدينة حَلْى ؛ خالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه . فأخذها أبو الفتوح منه وغلب الحرامى [٢] . انتهى .

وكانت وفاة أبى الفتوح هذا فى سنة ثلاثين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير [٣] . انتهى .

انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٣٥ — أبو الطيب ، ابن عم أبى الفتوح الحسنى .

قال الفاسى [٤] : أمير مكة .

ذكر بعض المؤرخين : أن الحاكم العبيدى وَلَّاه الحرمين لما خرج ابن عمه أبو الفتوح عن طاعته .

(١) شفاء الغرام ١ : ١٩٤ . وانظر المنتظم ٨ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والكامل لابن الأثير ٩ : ١٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٣ ، ١٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٤٤٨ — ٤٥٠ ، والتحفة اللطيفة ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٢) إتحاف الورى ٢ : ٤٤٦ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٣ ، والمرجع السابق ٢ : ٤٥٩ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٥٧ برقم ٢٩١٣ .

....

ولعله – والله أعلم – أبو الطيب عبد الرحمن بن قاسم بن أبى الفاتك ابن داود بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى . هكذا رأيت أبا الطيب هذا منسوبا فى حجر بالمعلاة ، مكتوب فيه : أنه قَبْرُ يحيى بن الأمير المؤيد بن الأمير قاسم بن غانم بن حمزة بن وَهَّاس بن أبى الطيب ، وساق بقيّةَ النسب كما سبق .

وذكر ابن حزم فى الجمهرة [1] أبا الطيب هذا ، وساق نسبه كما ذكرنا إلا أنه أسقط فى النسخة التى رأيتها فى الجمهرة قاسما بين عبد الرحمن وأبى الفاتك ، وسمّى أبا الفاتك عبد الله .

وذكر فيها أن لعبد الرحمن اثنين وعشرين ذكرا ، فذكرهم وذكر أبا الطيب فيهم ، ثم قال : سكنوا كلهم أُذَنَة [2] حاشا نعمة ، وعبد الحميد ، وعبد الحكيم [3] ؛ فإنهم سكنوا أمج بقرب مكة . انتهى .

ولعل سكناهم أذَنة للخوف من أبى الفتوح بسبب تأمر أبى الطيب بعده وأستبعد – والله أعلم – أن يكون الذى وَلّاه الحاكمُ عوضَ أبى الفتوح أبا الطيب بن عبد الرحمن ؛ لكون ابن حزم لم يذكر لأبى الطيب بن عبد الرحمن ولاية . والله أعلم .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) أُذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة . (معجم البلدان) وأُذنة جبل من أجبل فيد له قنة سوداء ، عنده ماء ، فى منتصف الطريق بين الكوفة ومكة . وانظر حمى فيد فى وفاء الوفا ٢ : ٢٣٥ ومعجم ما استعجم (فيد) .

(٣) كذا فى العقد الثمين . وفى جمهرة أنساب العرب ٤٧ « عبد الحكم » وانظر تعليقات محقق الجمهرة عليه .

....

وذكر الشريف النسَّابة محمد بن محمد بن على الحسينى (١) فى « أنساب الطالبيين » من بنى أبى الفاتك هذا ، وعدّ فيهم قاسما وعبد الرحمن . وقال فى كل منهما له عدد . إلا أنه قال فى عبد الرحمن : أعقب من ولده لصلبه أحد عشر ذكرا . انتهى .

فيحتمل أن يكون هو والد أبى الطيب كما ذكر ابن حزم ، ويحتمل أن يكون عم أبيه ، واشتركا فى الاسم (٢) . والله أعلم .

وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسى (٣) .

* * *

١٣٦ – أخو أبى الفتوح .

قال الوالد النجم بن فهد (٤) : رأيت فى تاريخ النويرى ما يقتضى أن أبا الفتوح لما عَصَى على الحاكم خرج عليه بمكة أخوه ؛ لأنه حكى أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم لآل الجرَّاح قال لهم أبو الفتوح : إن أخى قد

---

(١) هو محمد بن محمد بن على الحسينى ، ويعرف بالعقدى ، ويلقب بشيخ الشرف . المتوفى سنة ٤٣٧ هـ له تهذيب أعيان الأسرار ، وتهذيب الأنساب ، ونهاية الأعقاب ، (معجم المؤلفين ١١ : ٢٤٦) ولم نعثر فى كشف الظنون على كتاب أنساب الطالبيين .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٥٨ظ .

(٤) بغية المرام لوحة ٥٨ظ .

....

خرج بمكة ، وأخاف أن يستأصل مُلْكِى بها . فأعادوه إلى مكة فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة . انتهى .

وهذا هو الذى ذكرنا أنه يشهد لمن قال إن تاريخ عِصْيَان أبى الفتوح سنة اثنتين [وأربعمائة] (١) والله أعلم .

* * *

١٣٧ – شُكْر بن أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

هكذا نسبه صاحب الجمهرة (٣) : وذكر أنه انقرض عقب جده جعفر ؛ لأن أباه أبا الفتوح لم يولد له إلا هو ، ومات هو ولم يولد له قط ، وذكر أن أمر مكة صار إلى عبدٍ له . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أنه ولى مكة بعد أبيه وجَرَت له مع أهل المدينة حروبٌ ، ملك فى بعضها المدينة الشريفة ، وجمع بين الحرمين .

وذكر البيهقى ، وابن .... (٤) أنه ملك الحجاز ثلاثا وعشرين سنة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وانقرضت به دولة السليمانيين من مكة ، وجاءت دولة الهواشم .

---

(١) إضافة للتوضيح . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٤ برقم ١٣٧٨ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٤) بياض فى العقد الثمين ٥ : ١٤ بمقدار كلمة .

....

وشكر هذا هو الذى يزعم بنو هلال بن عامر أنه تزوج الجَازيّة بنت سرحان من أمراء الأثبج منهم ، وهو خبر مشهور بينهم فى قصص وحكايات يتناقلونها ، ولهم فيها أشعار من جنس لغتهم ، ويسمونه الشريف أبا هاشم . انتهى .

والجازيَة : بجيم وزاى وياء مثناة من تحت .

وكانت وفاة شكر فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير [١] . وإنما ذكرنا ذلك لما فيه من الفائدة الزائدة على ما سبق فى تاريخ وفاته .

ولشكر بن أبى الفتوح شعر ، فمنه ما أنشده له الباخرزى [٢] فى الدمية ، والعماد الكاتب [٣] فى الخريدة ، وهو :

وصَلَتْنِى الهمومُ وَصْلَ هَوَاكِ   وجَفَانِى الرُّقادُ مِثْلَ جَفَاكِ
وحَكَى لي الرَّسُولُ أنَّكِ غَضْبَى   يَاكَفَى اللهُ شَرَّ مَا هُوَ حَاكِ

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) هو أبو الحسن على بن حسن الباخرزى . قتل فى سنة ٤٦٧ هـ . وكتابه يسمى : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ذيل به على يتيمة الدهر للثعالبى . (كشف الظنون ١ : ٧٦١) والبيتان فى الدمية ١ : ١٢٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد . الكاتب الأصبهانى ، الوزير العلامة عماد الدين . المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وكتابه يسمى : خريدة القصر وجريدة أهل العصر . ذيل به على كتاب زينة الدهر للخطيرى ، الذى هو ذيل على دمية القصر للباخرزى . (كشف الظنون ١ : ٧٠١ ، ٧٠٢) .

....

ومنه ما أنشده له ابن الأثير (١) في كامله ، والملك المؤيد صاحب حماة في تاريخه (٢) :

قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ أُهِنْتَ بِهَا(٣) وجَانِبِ الذُّلَّ إنّ الذُّلَّ مُجْتَنَبُ
وَٱرْحَلْ إذَا كَانَتِ الأَوْطَانُ مَضْيَعَةً فَٱلْمَنْدَلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِه حَطَبُ

وهذان البيتان ليسا له ، وإنما هما للحافظ الأمير أبي نصر علي بن هِبَة الله بن مَاكُولاَ ؛ وقد رَوَيْنَاهُما بالإسناد إليه .

وما ذكره ابن حزم من أنه لم يولد لشكر فيه نظر ؛ لأن صاحب المرآة نقل عن محمد الصابي : أن أبا جعفر محمد بن أبي هاشم الحسيني أميرَ مَكَّة كَانَ صِهْر شُكْرٍ عَلَى ابنته .

* * *

١٣٨ – عَبْدٌ لِشُكْر .

قال الفاسي في شفاء الغرام (٤) ، ذكر ابن حَزْم في الجمهرة ما يفهم في الجملة ولاية أبي الفتوح وابنه شكر لمكة ، وذكر ما يقتضي أن عقبهم ٱنْقَرَض ، وأن مكة وليها بعد شكر عبدٌ كان له ؛ لأنه قال : وقد انقرض عقب جعفر

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧ .

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٨١ .

(٣) وفي المرجعين السابقين :

« قوض خيامك عن أرض تضام بها ....
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ....

(٤) شفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

....

المذكور ، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شُكْر . ومات شكر ولم يولد له قط ، وصار أمر مكة إلى عبد كان له . [١] انتهى .

وقال الوالد النجم بن فهد [٢] : عبد لشكر ولى مكة على ما ذكر ابن حزم ولا أعرفه .

* * *

وبنو أبى الطيب الحسنيُّون ولوا أمر مكة المشرفة بعد شكر بن أبى الفتوح [٣] . انتهى .

* * *

١٣٩ – على بن محمد بن على الصُّلَيْحِىّ .

قال الفاسى [٤] : صاحب اليمن ومكة .

قال صاحب المرآة فى أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : وفيها دخل الصُّلَيْحِىّ إلى مكة ، واستعمل الجميل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان والأمن ، وطابَتْ به قُلوب الناس ، ورَخُصَت الأسعار ، وكثرت له الأدعية .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧ .

(٢) بغية المرام لوحة ٥٩و .

(٣) انظر المرجع السابق ، وشفاء الغرام ٢ : ١٩٥ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٣٨ برقم ٣٠١٤ .

وكان شابا أشقر اللحية أزرق العينين – وليس باليمن أزرق أشقر غيره – وكان متواضعا ؛ إذا جازَ على جَمْعٍ سَلَّم عليهم بيده ، وكان فَطِنًا ؛ ما يُخْبِرُ بشيء إلاّ وَيَصِحُّ ، وكسا البيت ثيابا بيضا ، ورد بنى شيبة عن قبيح أفعالهم ، وردّ إلى البيت من الحُلِيّ ما كان بَنُو أَبِى الطَّيِّب الحسنيون أخذوه لما ملكوا بعد شكر . وكانوا قد عَرّوا البَيْتَ والمِيزَابَ .

ودخل البيتَ ومعه زَوْجَتُه ، ويقال لها : الحُرَّةُ الكَامِلَة . وكانت حُرَّةً كاسمها ، مُدَبِّرَة مُسْتَوْلِيَة عليه وعَلَى اليَمن ، وكان يُخْطَبُ لها على المنابر ؛ يُخْطَبُ أولا للمُسْتَنْصِر [1]. وبعده للصُّلَيْحِيّ . وبعده لزَوْجَتِه . فيقال : اللهم وأدم أيّام الحُرّةِ الكاملة السيدة كَافِلَةِ المؤمنين . وكانت لها صدقات كثيرة ، وكرم فائض وعدل وافر .

وقال : ذَكَرَ الصُّلَيْحِيَّ ، محمدُ بن هلال الصابى فقال : وورد فى صفر من الحجّ من ذَكَر دُخُولَ الصليحى مكةَ فى سادس ذى الحجة ، واستعمالَه الجميلَ مع أهلها ، وإظهارَه العدلَ فيها . وأن الحُجَّاجَ كانوا آمنين أمنا لم يُعهد مثله ؛ لإقامته السياسة والهَيْبَة ، حتى كانوا يعتمرون ليلا ونهارا ، وأموالهم محفوظة ، ورحالهم محروسة . وتقدَّم بجَلْبِ الأقوات ؛ فرَخُصَت الأسعارُ ،

(١) هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن على الملقب بالظاهر بن منصور الملقب بالحاكم بن العزيز بن المعز . الخليفة الفاطمى ، ولى الخلافة بعد موت أبيه فى منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ وهو طفل عمره سبع سنين وأيام ، ودامت ولايته ستين سنة حيث توفى فى ثامن عشر ذى الحجة ٤٨٧ هـ ، وكان الصليحيون فى اليمن فى عهده يخضعون للدولة الفاطمية فى مصر . (النجوم الزاهرة ٥ : ١ – ١٤٢) .

....

وانتشرت له الألسنة بالشكر [١] .

وأقام إلى يوم عاشوراء ، وراسله الحسنيون – وكانوا قد بعدوا من مكة – : أَخْرُج من بلادنا ، ورَتِّبْ مِنَّا مَنْ تَخْتَارُه . فَرَتَّبَ محمد بن أبى هاشم فى الإمارة ، ورجع إلى اليمن – وقد سبق فى ترجمة ابن أبى هاشم [٢] ما أحسن به إليه الصليحى لَمَّا أَمَّرَه بمكة – قال : وكان الصليحىُّ يركب على فرس له يُسمَّى الملك ، قيمتُه ألف دينار ، وعلى رأسه مائة وعشرون قَصَبَةً مُلبَّسَةً بالذهب والفضة . وإذا ركبت الحرة ركبت فى مائتى جارية مُزَيَّنَاتٍ بالحُلِيِّ والجَوْهَر ، وبين يديها الجنائب [٣] بمراكب الذهب المُرَصَّع .

وفى رواية : أقام بمكة إلى ربيع الأول ، فوقع فى أصحابه الوَبَاءُ ؛ فمات منهم سبعمائة رجل ، ثم عاد إلى اليمن ؛ لأن العلويين تجمعوا عليه – ولم يبق معه إلا نفرٌ يسير – فسار إلى اليمن ، ومنع الحجّ من اليمن ؛ فغلت الأسعار وزادت البلية . انتهى .

وذكره الفقيه عمارة الشاعر فى تاريخه [٤] ، فقال : كان أبوه محمد

---

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ ، وغاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ١ : ٢٥٤ .

(٢) أى سبق فى العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) الجنائب : الخيول التى تسير إلى جانب الركب لركوبها عند الحاجة إليها . (صبح الأعشى ٤ : ٣٨٠ ، ومحيط المحيط) .

(٤) هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى ، نجم الدين ، الشاعر المشهور . له كتاب طبع بعنوان تاريخ اليمن ، ويقال إن اسمه : المختصر المفيد فى تاريخ زبيد . (وفيات الأعيان ٣ : ٤٣١ – تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤٠ ، ٢٤١) .

....

قاضيا باليمن سُنِّىَّ المذهبِ . وكان أهله وجماعته يطيعونه ، وكان الداعى عامرُ ابن عبد الله الزُّواحى يلاطفه ويركن إليه ؛ لرياسته وسؤدده ، وصلاحه وعلمه . فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قَلْبَ وَلَدِهِ عَلِىٍّ المذكور ، وهو يومئذ دون البلوغ ، ولاَحَتْ له فيه مخايل النجابة . وقيل : كانت عنده حلية على الصليحى فى « كتاب الصور » [(١)] من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على تَنَقُّلِ [(٢)] حاله ، وشرف مآله ، وأطلَعه على ذلك سِرًّا من أبيه وأهله . ثم مات عامر عن قرب ، وأوصى له بكتبه وعلومه ، ورَسَخَ فى ذهن عَلِىٍّ مِن كلامه مارَسَخ ؛ فعكف على الدرس – وكان ذكيا – فلم يبلغ الحلم حتى تضلَّع من معارفه ، التى بلغ بها وبالجد السعيد غايةَ الأَمل البعيد . وكان فقيها فى مذهب الدولة الإمامية ، مستبصرا فى عِلْم التأويل .

ثم إنه صار يَحُجّ بالناس – دليلا – على طريق السَّرَاة والطائف خمس عشرة سنة ، وكان الناس يقولون له : إنه بلغنا أنك ستملك اليمن بأَسْرِهِ ويكون لك شأن . فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمرا قد شاع وكثر فى أفواه الناس : الخاصة والعامة .

---

(١) يقال إنه الكتاب المعروف بكتاب الجفر ، وينسب لعلى رضى الله عنه ، كما ينسب إلى جعفر الصادق رحمه الله . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤١ ، وكشف الظنون ١ : ٥٩١ ، ٥٩٢) .

(٢) فى العقد الثمين ٦ : ٢٤١ « تقل » والمثبت عن وفيات الأعيان ٣ : ٤١١ .

. . . .

ولما كان فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار فى رأس مسار (١) وهو أعلى ذِرْوَةٍ فى جبال حراز ، وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة فى موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة . وما منهم إلا من هو مِنْ قَوْمِهِ وعَشَائِرِه فى مَنَعَةٍ وعَدَدٍ كثير . ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة (٢) منيعة عالية ، فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذى ملكها فى ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف ، وحَصَرُوه وشَتَمُوه وسَفَّهُوا رأيه . وقالوا له : إن نزلت ، وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع . فقال لهم : لم أفعل هذا إلا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غَيْرُنَا ؛ فإن تركتمونى أحرسه لكم ، وإلا نَزَلْتُ إليكم . فانصرفوا عنه ، ولم يَمْضِ عليه أشهرٌ حتى بناه وحَصَّنَه وأتقنه .

واستفحل أمر عَلِىٍّ الصُّلَيْحِىِّ شيئا فشيئا ، وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر فى الخفية ، ويخاف من نَجَاح صاحبِ تِهامَة ويلاطفه ويستكين لأمره ، وفى الباطن يعمل الحيلة فى قتله . ولم يزل حتى قتله بالسُّمِّ مَع جَارِيَة جميلة أهداها إليه ، وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء (٣) .

---

(١) كذا فى العقد الثمين ٦ : ٢٤٢ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ ، وصفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢ : ٢٣٦ . وفى معجم البلدان لياقوت ، وإتحاف الورى ٢ : ٤٧١ « مشار » وهو قلة فى أعلى موضع من جبال حراز ، وحراز : مخلاف باليمن قرب زبيد .

(٢) فى العقد الثمين « قلعة » والمثبت عن وفيات الأعيان .

(٣) الكدراء : مدينة بأعلى وادى سهام ، على بعد مرحلتين من زبيد ، اختطها حسين بن سلامة نحو سنة ٤٠٠ هـ وأطلق عليها اسم أمه الكدراء . (معجم البلدان لياقوت) .

....

وفى سنة ثلاث وخمسين كتبَ الصليحىُّ إلى المستنصر يستأذنه فى إظهار الدعوة ؛ فأذن له ، فطوى البلادَ طَيًّا ، وفتَحَ الحُصُونَ والتهائم ، ولم تَخْرُج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كُلَّه : سَهْلَه ووَعْرَه ، وبرَّه وبَحْرَه . وهذا أمرٌ لم يُعْهَد مثله فى جاهلية ولا إسلام ؛ حتى قال يوما وهو يخطب الناس فى جامع الجَنَد [1] : فى مثل هذا اليوم نخطب على منبر عَدَن — ولم يكن ملكها بعد — فقال بعضُ مَن حضر مستهزئا : سُبُّوحٌ قُدُّوس . فأمر بالحَوْطَةِ عليه ، وخطَبَ الصليحىُّ فى مثل ذلك اليوم على منبر عَدَن ؛ فقال ذلك الإنسان — وتغالى فى القول — : سُبُّوحَان قُدُّوسان . وأخذ البيعة ودخل فى المذهب .

ومن سنة خمس وخمسين استقر حالُه فى صنعاء ، وأخذ معه مُلُوكَ اليمن الذين أزال ملكهم [وأسكنهم معه] [2] . ووَلَّى فى الحصون غيرهم ، وٱخْتَطَّ بمدينة صنعاء عِدَّةَ قُصُور ، وحَلَف لا يولى تهامة إلا لمن وَزَن مائةَ ألْف دينار . فوزنت له زوجتُه أسماء عن أخِيهَا أَسْعَد بن شهاب ؛ فَوَلَّاهُ ، وقال لها : يامولاتنا أنى لك هذا ؟ قالت : ﴿ هو من عند الله إن الله يَرْزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حِسَاب ﴾ [3] فتبسَّمَ ، وعلم أنه من خزائنه فقبضه ، وقال : ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ فقالت : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [4] .

---

(١) الجند : ولاية باليمن ومدينة بها . (مراصد الاطلاع ، وانظر صفة بلاد اليمن ٢ : ١٦١ — ١٦٤)

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٣ : ٤١٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) سورة يوسف آية ٦٥ .

ولما كان فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عَزَم الصليحيُّ على الحجِّ ، فأخذ معه الملوكَ الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه ، واستصحبَ زوجته أسماء بنت شهاب ، واستخلف مكانه وَلَدَه : الملكَ المكرمَ أحمد ، وهو ولدها أيضا ، وتوجّه فى ألفى فارس ، فيهم من آل الصُّلَيْحِىّ مائة وستون شخصا ، حتى إذا كان بالمَهْجَم [(١)] ، ونزل بظاهرها بقرية يقال لها أمّ الدُّهَيْم وبئر أمّ مَعْبد ، وخيَّمَتْ عساكِرُه ، والملوكُ الذين معه من حوله ، ولم يشعر الناس حتى قِيلَ قد قتل الصليحى ؛ فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر ، فكان سعيد الأحول ابن نجاح المذكور – الذى قتلته الجارية بالسّم – قد استتر فى زَبِيد ، وكان أخوه جَيَّاش فى دَهْلَك [(٢)] ، فسَيَّر إليه وأعلمه أن الصليحى متوجه إلى مكة ، فتَحْضر حتى نقطع عليه الطريق ونَقْتُله . فحضر جَيَّاش إلى زبيد ، وخرج هو وأخوه سعيد ، ومعهما سبعون رجلا بلا مركب ولا سلاح ، بل مع كل واحد جريدة فى رأسها مسمار حديد ، وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريقَ السَّاحِل ، وكان بينهم وبين المَهْجَم مسيرة ثلاثة أيام للمُجِدّ . وكان الصليحى قد سمع بخروجهم ، فسَيَّر خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين فى ركابه لقتالهم ، فاختلفوا فى الطريق ، فوصل سعيدٌ ومَن معه إلى طرف المهجم [(٣)]

(١) المهجم : بلد وولاية من أعمال زبيد وبينهما ثلاثة أيام . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) .

(٢) دهلك : جزيرة بالبحر الأحمر تعد مرسى بين الحبشة واليمن . (انظر المرجعين السابقين) .

(٣) كذا فى العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦٠ظ . وفى وفيات الأعيان ٣ : ٤١٣ « بالمخيم » .

....

وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقِلّةُ الماء – فظن الناسُ أنهم من جملة عبيد العسكر ، ولم يَشْعُر بهم إلا عبدُ الله أخو الصليحى ، فقال لأخيه : يا مولانا اركب ؛ فو الله هذا الأحول سعيد بن نجاح – وركب عبد الله – فقال الصليحى لأخيه : إنى لا أموت إلاّ بالدهيم وأم مَعْبَد – معتقدا أنها أم معبد التى نزل بها رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة – فقال له رجل من أصحابه : قَاتِلْ عن نفسك ؛ فهذه والله – الدُّهَيْمُ وهذه بِئْرُ أمّ مَعْبَد . فلما سمع الصُّلَيْحِيّ ذلك . لحقه زَمَعُ اليأس من الحياة ، وبالَ ، ولم يَبْرح من مكانه حتى قُطِعَ رأسُه بسَيْفِه ، وقُتِل أخوه معه ، وسائر الصُّلَيْحِيِّين ، وذلك فى ثامن عشر [1] ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة [2] .

ثم إن سعيدا أرسل إلى الخمسة آلاف الذين أرسلهم الصليحى لقتاله ؛ فقال لهم : إن الصليحى قد قُتِلَ ، وأنا رجلٌ منكم ، وقد أخذتُ بثأر أبى . فقدموا عليه وأطاعوه ، وآستعان بهم على قتال عسكر الصليحى ؛ فاستظهر عليهم قتلا وأَسْرًا ونَهْبًا . ثم رفع رأس الصليحى على عود المظلة ، وقرأ القارئ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3] .

ورجع إلى زَبيد – وقد حاز الغنائم – ودخلها فى سادس عشر ذى

---

(١) كذا فى العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، وبغية المرام لوحة ٦١و . وفى وفيات الأعيان ٣ : ٤١٤ « ثانى عشر » .

(٢) كذا فى المراجع السابقة . وأوردها صاحب غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ١ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ فى أخبار سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .

....

القعدة من السنة وملكها . وملك بلادها وبلاد تِهامَة ، ولم يزل على ذلك حتى قُتِلَ فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، بتدبير الحُرَّة – وهى امرأةٌ من الصليحيين – وخبر ذلك يطول .

ولما قتل الصليحىُّ ورُفِعَ رأسُه على عود المظلة – كما تقدم – عمل فى ذلك القاضى العثمانى [١] .

بَكَرَتْ مِظَلَّتُه عليه فلم تَرُحْ   إلاّ عَلَى المَلِكِ الأجَلِّ سَعِيدِها
ما كان أَقْبَحَ وَجْهَهُ فِى ظِلِّهَا   ما كان أَحْسَنَ رَأْسَه فِى عُودِهَا
سُودُ الأراقِمِ قاتلت أُسْدَ الشَّرى   وَارَحْمَتا لأُسُودِهَا مِن سُودِها

ولعلِىٍّ الصليحى المذكور شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

أَنْكَحْتُ بِيضَ الهِنْدِ سُمْرَ رِمَاحِهِم   فَرُءُوسهم عِوَضَ النِّثَارِ نثار
وكذا العُلَى لا يُسْتَبَاحُ نِكَاحُهَا   إلاّ بحيثُ تُطَلَّقُ الأعمار

انتهى .

وذكره العمادُ الكاتب فى الخَرِيدَة ، فقال : ومن شعره ، وقيل لغيره على لسانه :

وأَلَذُّ مِنْ قَرْعِ المَثَانِى عِنْدَهُ   فى الحَرْبِ أُلْجِمْ يَا غُلامُ وَأَسْرِجِ
خَيْلٌ بأقصَى حَضْرَمَوْتَ أَشُدُّها   وصَهِيلُهَا [٢] بين العراق ومَنْبِجِ

---

(١) وفى تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٢٤٦ أن اسمه أحمد بن محمد يقال إنه من ولد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قدم من البصرة بالعراق إلى اليمن فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى واستوطن نجران وتنقل فيما بين صنعاء وعدن وزبيد ، امتدح الصليحيين – وكان شاعرا فحلا بليغا من شعراء الخريدة وانقلب على الصليحيين بعد قتل على الصليحى فقال هذا الشعر .

(٢) فى العقد الثمين ٦ : ٢٤٧ « زئيرها » ، والمثبت عن وفيات الأعيان ٣ : ٤١٥ .

....

قال ابن خلكان (١) : والصُلَيْحى – بِضَمِّ الصادِ المهملة ، وفَتْح اللاّمِ ، وسكون الياء المثناة من تحت ، ، وبعدها حاء مهملة – ولا أعرف هذه النسبة إلى أى شئ هى ، والظاهر أنها إلى رجل ، فقد جاء فى الأسماء الأعلام « صُلَيْح » ونسبوا إليه أيضا ، وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ، ولم أتحقق ضَبْطَها ؛ فكتبتها على الصورة التى وجدتها .

وأكثر هذه الترجمة نقلته من أخبار اليمن للفقيه عمارة الشاعر . انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٤٠ – محمد بن جَعْفَر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على ابن أبى طالب الحسنى ، المكى أبو هاشم .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

ذكر صاحب المرآة فى أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : أن محمد ابن هلال الصَّابِىّ نقل عَمَّن وَرَدَ من الحجِّ أنهم ذكروا دُخُولَ الصُلَيْحِىّ صاحبِ اليمن إلى مكة ، واستيلاءه عليها ، وما فعله من الجميل فيها ، وأنَّ الأشراف الحسنيين راسلوه – وكانوا قد نُهِدُوا (٣) عن مكة – فسألوه : أن يرتِّب منهم مَنْ يَخْتَارُه . فَرَتَّب فى الإمارة محمد بن أبى هاشم – وكان صِهْرَ شُكْر ، يعنى ابن أبى الفتوح ، على ابنته – وأمَّره على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ،

---

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣٩ برقم ١٢٨ .

(٣) نهدوا عن مكة : أى شخصوا عنها وغادروها . (محيط المحيط)

....

وأعطاه مالا ، وخمسين فرسا وسلاحا .

ولما رحل الصليحى إلى اليمن متخوفا من الأشراف ؛ لموت سبعمائة رجل من أصحابه ، أقام نائبا عنه بمكة محمد بن أبى هاشم . فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة بن أبى وَهَّاس ؛ فلم يكن لأبى هاشم بهم طاقة يحاربهم ، وخرج من مكة ، فتبعوه ؛ فرجع وضرب واحدا منهم ضربة فقطع دِرْعَه وفَرَسَه وجَسَدَه ، ووصل إلى الأرض . فدهشوا ورجعوا عنه . وكان تحته فرس يُسَمّى دَنَانِير ، لا يكَلّ ولا يَمَلّ ، وليس له فى الدنيا شبيه . فمضى إلى وادى الينبع ، وقطع الطريق عن مكة والقافلة .

ونهبَ بنو سليمان مكةَ ، ومنع الصليحىُّ الحجَّ من اليمن ؛ فَغَلَتْ الأسعارُ ، وزادت البليَّةُ . انتهى بلفظه إلا يسيرا فبالمعنى .

وذكر صاحب المرآة ما يقتضى أن بنى أبى الطيّب الحسنيين ملكوا مكة بعد شكر .

وكان من خبره بعد ذلك أنه عاد إلى الإمرة ، وقطع خطبة المُسْتَنْصِر العُبَيْدِىّ ، صاحب مصر ؛ وسَبَبُ ذلك ذِلَّةُ المصريين بالقَحْطِ المُفْرِط ، واشتغالهم بأنفسهم ، حتى أكل بعضهم بعضا . وتشتتوا فى البلاد ، وكاد الخرابُ يستولى على سائر الإقليم ، حتى بيع الكلب بخمسة دنانير ، والهِرُّ بثلاثة دنانير ، وبلغ الإردب مائة دينار (١) .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة ،

---

(١) يشير بذلك إلى ما نزل ببلاد مصر من القحط والغلاء لمدة سبع سنوات ابتدأت بسنة ٤٥٧ هـ . وانظر إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزى ٢٣ – ٢٦ .

وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن إسحاق ابن المقتدر العباسى [١] ، وللسلطان ألْب أرْسَلان السجلوقى [٢] .

وذكر بعضهم أنه لَمّا افتتح الخطبة العباسية قال :

الحمد لله الذى هدَى بأهل بيته إلى الرأى المُصيبِ ، وعوَّض بَنِيه بِلِبْسَةِ الشبابِ بعد المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة . وترك الأذان بحَىٍّ على خير العمل [٣] . انتهى .

وكان فعله لذلك فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة على ما ذكر غير واحد ، منهم ابن الأثير [٤] ؛ لأنه قال فى أخبار هذه السنة : وفيها ورَدَ رسولُ صاحبِ مكة محمد بن أبى هاشم ، ومعه ولدُه إلى السلطان ألْب أرْسَلان ، يُخْبِره بإقامة الخطبة للخليفة القائم وللسلطان بمكة ، وإسقاط خطبة العلوى صاحب مصر ، وترك الأذان بحىّ على خير العمل ؛ فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار ، وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال :

(١) وكان تولى الخلافة فى حادى عشر ذى الحجة سنة ٤٢٢ هـ ومات سنة ٤٦٧ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤١٧ – ٤٢٢) .

(٢) هو عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقى تولى بعد قتل عمه طغرلبك فى رمضان سنة ٤٥٥ هـ ، وذكر بالسلطنة على منابر بغداد . هزم الروم هزيمة منكرة وأسر ملكهم . قتل سنة ٤٦٥ هـ . (المرجع السابق ٤٢٠ – ٤٢٢)

(٣) كذا فى العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، وفى تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ « الحمد لله الذى هدانا إلى أهل بيته بالرأى المصيب ، وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب ... الخ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢ . وانظر المرجع السابق .

....

إذا فعل مُهَنَّا أميرُ المدينة كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار ، وفى كل سنة خمسة آلاف دينار . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه [١] : أن أبا الغنائم النقيب [٢] لَمَّا جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة آستَمَالَ أميرها ابن أبى هاشم هذا حتى قطع خطبة المستنصرى صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسى . ثم قطع خطبته فى سنة ثمان وخمسين ؛ لَمَّا قطع المستنصر الميرة عن مكة ، ثم أعاد خطبة القائم فى سنة تسع وخمسين ، ثم قطع خطبته ؛ فأرسل إلى أمير مكة مالاً وعاتبه على قطع خطبته ؛ فخطب له فى أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر . انتهى . وهذا لم أر من ذكره سواه .

وكان المستنصر العبيدى صاحب مصر أرسل رسولين فى سنة ست وستين وأربعمائة ، إلى ابن أبى هاشم أمير مكة هذا ؛ فقَبَّحَا عليه خطبته للخليفة العباسى والسلطان ألب أرْسَلان ، وبذلا له مالًا على قطع الخطبة ، فلم يلتفت إليهما — وأقصاهما ؛ لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السَّلار مِنَ المالِ مامَلأَ قَلْبَه وَعَيْنَه . وأخذ السلاَّرُ من الحاج الذين آتَّبَعُوه دنانير ، فدفعها إليه وإلى العبيد .

فَلَمّا لم يصل — فى سنة سبع وستين — من جهة الخليفةالعباسى ما كان يصل لأمير مكة قطع خطبة المقتدى [٣] العباسى ، وصادف مع ذلك أنَّ

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

(٢) هو أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوى ، نقيب الطالبيين الملقب بالظاهر ذى المناقب . (البداية والنهاية ١٢ : ٩١) .

(٣) فى العقد الثمين ١ : ٤٤٢ « المهتدى » والتصويب عن إتحاف الورى ٢ : ٤٧٧ ، والمنتظم ٨ : ٢٩٤ ، والكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ — ٤٢٦ .

المستنصر أرسلَ إليه بهدايا وتحف ليخطب له ، وقال له : إنما كانت أيْمَانُك وعهودُك للقائم وللسلطان ألْب أرْسَلان ، وقد ماتا . فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته فى سنة ثمان وستين وخطب للمقتدى [1] عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم الخليفة العباسى .

وصار يخطب تارة لبنى العباس وتارة لبنى عبيد .

وما ذكرناه من خبر ابن أبى هاشم ورسولَى المستنصر ، وما وصل إليه مع السلاَّر ، وما جَمَع له السلاَّر : ذكر صاحبُ المرآة ما يوافقه .

وما ذكرناه من خطبة ابن أبى هاشم فى سنة سبع وستين للمستنصر ، وقَطْعِ خطبته فى سنة ثمان وستين ذكر ابنُ الأثير [1] ما يوافقه .

وذكر أن قطع خطبته فى سنة ثمان وستين كان فى ذى الحجة منها ، وقال – لما ذكر خطبة ابن أبى هاشم للمستنصر فى سنة سبع وستين ، وقطع خطبة المقتدى [2] – : وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر . يعنى من حين إعادتها إلى حين قطعها فى سنة سبع وستين .

وذكر ما يوافق ما ذكرناه من إهداء المستنصر لابن أبى هاشم فى هذه السنة .

ثم هرب ابن أبى هاشم من مكة فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) فى العقد الثمين ١ : ٤٤٢ « المهتدى » وانظر التعليق الذى قبل السابق .

....

بغداد ، لَمَّا آستولى عليها التُّركُمَان الذين أرسلهم السلطان مَلِكْشَاه بن أَلْب أَرْسَلان السَّلْجُوقِيّ للاستيلاء على الحجاز واليمن ، وإقامة الدعوة له هناك ، وكان توجههم إلى اليمن فى سنة خمس وثمانين ، وملكوا عَدَن واستولوا على كثير من البلاد ، وعاثوا فيها ، وأساءوا السيرة . وأصاب مُقَدَّمَهم جُدَرِىٌّ فمات ، فحملوه إلى بغداد ، ودفنوه بها .

وما ذكرناه من خبر التركان ومقدمهم ذكره بعضُ مَنْ عاصَرْنَاهُ فى تاريخه . وأكثر ظنى أنه شيخنا ابنُ خلدون . والله أعلم .

وما ذكرناه من هَرَبِ ابن أبى هاشم منهم ذكَرَهُ ابن الأثير [١] ؛ لأنه قال – فى أخبار سنة أربع وثمانين وأربعمائة – : فيها رحَلَ [٢] ابنُ أبى هاشم من مكة [٢] مستغيثا من التركان . انتهى .

وذكر ابن الأثير فى كامله [٣] أنّ محمد بن أبى هاشم هذا – فى سنة ست وثمانين وأربعمائة – سيَّر عسكرا لينهبوا الحاج ، فلحقوهم بالقرب من مكة ، فنهبوا كثيرا من أموالهم وجمالهم ؛ فعادوا إليها وأخبروه ، وسألوه أن يعيد إليهم ما أُخِذَ منهم وشكَوْا إليه بُعْدَ ديارهم . فأعاد بعضَ ما أخذه منهم ، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صفة . فلما بَعُدُوا عنها ظهر عليهم جموعٌ من العرب فى عدة جهات ، فصانعوهم على مال أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعةٌ وافرة ، وهلك كثير بالضعف والانقطاع ، وعاد السالم منهم على أقبح صورة . انتهى .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٧٤ .

(٢) فى العقد الثمين ١ : ٤٤٣ « وصل ابن أبى هاشم أمير مكة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٤ .

....

وهؤلاء الحجاج من حُجَّاج الشام على ما ذكر ابن الأثير .

وذكر صاحب المرآة : أن ابن أبى هاشم هذا كان فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورَها وصفائح الباب ، وصادر أهل مكة حتى هربوا منه (١) . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٢) : أنه توفى فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد جاوز سبعين سنة . قال : ولم يكن له ما يمدح به .

وذكر الذهبى (٣) وفاته وسِنَّهُ بمعنى ما ذكره ابن الأثير ، وقال : كان ظالما قليل الخير . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون (٤) أن ابن أبى هاشم هذا جمع أجنادا من الترك ، وزحف بهم إلى المدينة ، وأخرج منها بنى حُسَيْن وملكها ، وجمع بين الحرمين ، وأن ولايته كانت ثلاثا وثلاثين سنة .

ووقع فى النسخة التى رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون – فى نسب ابن أبى هاشم هذا – سقطٌ وتخبيط فى نَسَبِه ؛ لأنه أسقط بين جعفر وأبى هاشم محمد بن عبد الله ، وصحَّف الحسين والد أبى هاشم بالحسن . والصواب ما ذكرناه . والله أعلم .

---

(١) وانظر المنتظم ٨ : ٢٥٦ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) وانظر دول الإسلام ٢ : ١٥ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٤٨ ، وإتحاف الورى ٢ : ٤٨٧ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٣ .

....

وقال الفاسى فى شفاء الغرام [١] : ولعلّ بنى أبى الطيب المشار إليهم فى هذا الخبر من أولاد أبى الطيّب الذى ذكرنا نسبه [٢] ، ولعل حمزة بن أبى وَهَّاس المذكور فى هذا الخبر أيضا حفيد أبى الطيب المشار إليه ؛ لأن ذلك يوافق ما فى الحجر الذى رأيته بالمعلاة . والله أعلم .

وقال : وهذا الذى ذكره صاحب المرآة يتضمن ولاية ابن أبى الطيب لمكة بعد شُكْر ، ثم ولاية الصليحى لها ، ثم ولاية ابن أبى وَهَّاس .

وقال : وذكر شيخنا ابن خلدون : ما يقتضى أن ابن أبى هاشم ولى مكة فى سنة أربع وخمسين بعد أن قاتل السليمانيين قومِ شُكْر وغَلَبَهُم ونفاهم عن الحجاز . والله أعلم بذلك انتهى كلام الفاس .

وذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره [٣] الفاسى .

* * *

١٤١ – قاسم بن محمد بن جعفر بن أبى هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى ، أبو محمد بن أبى هاشم .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٦ .

(٢) وانظر ماسبق فى ترجمة أبى الطيب ابن عم أبى الفتوح رقم ١٣٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦١ ظ ، ٦٢ .

....

قال الفاسى [١] : أمير مكة .

ذكر ابنُ الأثير [٢] : أنه هرب من مكة فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة لما تَوَلَّى عليها أصْبَهْبَذ عَنْوَة ، ثم جمع له وكَبَسَهُ بعُسْفَان ؛ فانهزم أصْبَهْبَذ ، ودخل قاسمُ مكة فى شوال هذه السنة . وفى هذه السنة كان موت أبيه أبى هاشم .

وذكر النُّوَيْرِىّ فى تاريخه - فى أخبار سنة اثنتى عشرة وخمسمائة - : أن أبا محمد قاسم بن أبى هاشم أمير مكة عمّر مَرَاكِبَ حَرْبِيَّة ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيَّرَهم إلى عَيْذَاب ؛ فنهبوا مراكبَ التُّجَّارِ ، وقتلوا جماعة منهم ، فحضر مَنْ سَلِمَ مِنَ التجار إلى باب الأفضل - يعنى ابن أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية - وشكوا ما أخذ منهم ؛ فأمر بعمارة حراريق ليجهزها [له] [٣] ومنع الناس أن يحجُّوا فى سنة أربع عشرة ، وقطع الميرة عن الحجاز ؛ فغلت الأسعارُ . وكان الأفضل قد كَتَبَ إلى الأشراف بمكة يلومهم على فِعْلِ صاحبهم ، وضَمَّن كُتُبَه التهديدَ والوعيد ؛ فضاقوا بذلك ذَرْعا ولاموا صاحبهم . فكتبَ الشريفُ إلى الأفضل يعتذر ، وَٱلْتَزَمَ بردِّ المالِ إلى أربابه ، ومن قُتِلَ مِنَ التجار رُدَّ مَالُه لورثته . وأعاد الأموال فى سنة خمس عشرة [٤] . انتهى .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٨ برقم ٢٣٢٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .

(٣) إضافة عن درر الفرائد المنظمة ٢٥٩ .

(٤) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

....

وذكر ابنُ الأثير فى الكامل (١) : أن فى سنة خمس عشرة وخمسمائة ظهر بمكة إنسانٌ عَلَوِىٌّ ، وأَمَرَ بالمعروف ، فكثر جمعُه ونازعَ أميرَ مكة ابنَ أبى هاشم ؛ فقوِىَ أَمْرُه ، وعزمَ على أن يَخْطُبَ لنفسه . فعاد ابنُ أبى هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين . وكان هذا العلوى من فقهاء النِّظَامِيَّة (٢) ببغداد . انتهى .

ولم يُبَيِّن ابنُ الأثير ابنَ أبى هاشم المشارَ إليه ، وهو قاسم المذكور ؛ لأنه كان أمير مكة فى هذا التاريخ بلا رَيْب . وتُوُفِّىَ – كما ذكر الذهبى – فى صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وقد ذكر وفاته فى هذه السنة غيرُ واحد (٣) . ورأيتُ فى بعض التواريخ : أنه توفى يوم السابع عشر من الشهرِ المذكور . وفى تاريخ ابن الأثير (٤) : أنه توفى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة . والله أعلم بالصواب .

ومن شعره فى وصف حَرْب فَخَرَ فيه بقومه ، على ما وجدتُ بخط ابن

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٢٦ .

(٢) المدرسة النظامية : أنشأها ببغداد أبو على الحسن بن على بن إسحاق بن العباس ، الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى سنة ٤٥٧ هـ ، وفى سنة ٤٦٢ هـ أوقف عليها أوقافا جليلة ، وكانت مفخرة للإسلام ، درس فيها أعيان العلماء والأئمة من رجال المذهب الشافعى . (هامش النجوم الزاهرة ٥ : ١١٧ ، وهامش إتحاف الورى ٢ : ٤٩٧) .

(٣) وانظر المنتظم ٩ : ٢٥١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ . وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٩٨ .

....

مَسْدِىّ : وذكر أن أبا الحسن على بن يعلى السَّخْتِيلِىّ (١) أنشد ذلك بمكة عن غير واحد من مشيخة مكة للمذكور :

قومٌ إذا خاضُوا العَجَاجَ حَسِبْتَهُم لَيْلاً وخِلْتَ وُجُوهَهُمْ أَقْمَارَا
لا يَبْخَلُون بِرِفْدِهِم عَنْ جَارِهِمْ عَدَلَ الزمانُ عليهمُ أَمْ جَارَا
وإذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمُ لِمُلِمَّةٍ بَذَلُوا النُّفُوسَ وفَارَقُوا الأعمارا
وإذا زِنَادُ الحَرْبِ أُكْبِتَ نارُها قَدَحُوا بأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ نَارَا

انتهى كلام الفاسى .

وقد ذكره الوالد بمثل ما ذكره الفاسى (٢) .

* * *

١٤٢ – أَصْبَهْبَذْ بن سَارْتَكِين .

قال الفاسى (٣) : صاحب مكة .

ذكر ابن الأثير فى كامله (٤) : أنه فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة استولى على مكة – زادها الله شرفا – عَنْوَةً ، وهرب عنها صاحِبُها الأَمِيرُ قاسم بن أبى هاشم العلوى ، وأقام بها إلى شوال . فجمعَ له الأَمِيرُ قاسم ، ولقيه (٥)

---

(١) وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ٢٥٧ برقم ٣٠٣٧ .
(٢) بغية المرام لوحة ٦٣ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ٣١٩ برقم ٧٩٢ .
(٤) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٨٩ .
(٥) فى المرجع السابق « وكبسه » .

....

بعُسْفَان ، وجرى بينهم قتال فى شوال هذه السنة ، وآنهزم أصْبَهْبَذ ، ومضى إلى الشام ، وقدم إلى بغداد . ودخل قاسم بن أبى هاشم مكة .

انتهى كلام الفاسى :

وقد ذكره الوالد نجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسى [١] .

* * *

١٤٣ – فليتة [٢] بن قاسم بن أبى هاشم محمد بن جعفر بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

قال الفاسى [٣] : أمير مكة .

هكذا سمَّاه غيرُ واحد ، منهم ابن القادسى ، والذهبى . وبعضُهم يقول فيه : أبو فليتة . وممن قال بذلك الذهبى أيضا .

وذكر بأنه خَلَفَ أباه ؛ فأحسن السياسة ، وأسقط المكس عن أهل مكة .

---

(١) بغية المرام لوحة ٦٣ظ ، وانظر إتحاف الورى ٢ : ٤٨٧ .

(٢) يضبط هذا اللفظ بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء على صورة التصغير ، ويضبط بفتح الفاء وكسر اللام على وزن سفينة وانظر صفة بلاد اليمن لابن المجاور ١ : ٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٢٠ ، ٤ : ٣٥٤ ، وتاج العروس . وسنترك ضبطه فى مواضعه اكتفاء بهذا التنبيه .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٠ برقم ٢٣١١ .

....

وذكر ابنُ الأثير (١) أنه كان أعدل من أبيه ، وأحسن سيرة ؛ فأسقط المكوس وأحسن إلى الناس . انتهى .

وتُوُفِّيَ فى يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وكان له أولاد منهم : شُكر ، ومُفَرّج ، وموسى ، وتُرجِمَ كلٌّ منهم بالأمير . وما عرفت شيئا عن حالهم سوى ذلك .

انتهى كلام الفاسى (٢) .

* * *

١٤٤ – هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى (٣) : أمير مكة ، وبقية نسبه تقدم فى ترجمة جده محمد بن جعفر بن أبى هاشم (٤) .

أظنه ولى إمرة مكة بِضْعًا وعشرين سنة ؛ لأنه ولى بعد وفاة أبيه فى شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة حتى مات فى سنة تسع وأربعين كما هو

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٥ .

(٢) وقد وردت ترجمته فى بغية المرام لوحة ٦٣ ظ ، ولكنها لا تقرأ لتلف كثير فى هذه اللوحة .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٦١ برقم ٢٦٢٠ .

(٤) وانظر الترجمة رقم ١٤٠ من هذا الكتاب ، والعقد الثمين ١ : ٤٣٦ برقم ١٢٨ .

....

مقتضى كلام ابن خلكان [١] . وقيل إنه توفى وقت العصر من يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة إحدى وخمسين ، ودفن ليلة الأربعاء الثانى عشر من المحرم ، وقد بقى من الليل ثُلُثُه ، وولى بعده ابنه الأمير قاسم .

كذا وجدت وفاته ، وخبرَ دفنه ، وولاية ابنه بعده بخط ابن البرهان الطبرى [٢] . فكان بين هاشم بن فليتة هذا ، وبين الأمير نظر الخادم أمير الحج العراقى فتنة ، فنهب أصحابُ هاشم الحجاجَ ، وهُمْ فى المسجد الحرام يطوفون ويُصَلُّون ، ولم يَرْقُبوا فيهم إلاًّ ولاذِمّة ، وذلك فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وسئل نظر فى الحج بعد ذلك ، فاعتذر بأنه بينه وبين أمير مكة من الحروب مالا يمكنه معه الحجّ . وكان فى ولايته على مكة وقعة بعُسْفَان ، ذكرها ابن البرهان . وذكر أنها كانت يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة . قال : وانهزم عبد الله وعسكره ؛ وما عرفت عبد الله هذا ، وأَتَوَهَّمُ أنه قريب لهاشم بن فليتة ، وما عرفت سبب هذه الفتنة أيضا . والله أعلم بحقيقة ذلك . انتهى . انتهى كلام الفاسى [٣] .

* * *

---

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٤٣٢ ضمن ترجمة الشاعر عمارة بن أبى الحسن الحكمى اليمنى حيث ذكر تسيير قاسم بن هاشم صاحب مكة له رسولا إلى مصر سنة ٥٤٩ هـ . وانظر شفاء الغرام ٢ : ١٩٧ حيث ذكر أن هذا يقتضى أن هاشما توفى فى هذه السنة ؛ لأن قاسما ابنه إنما ولى بعده .

(٢) هو جمال الدين بن البرهان الطبرى . (شفاء الغرام ٢ : ١٩٧) وكما سيرد فى ترجمة قاسم بن هاشم بن فليتة .

(٣) وانظر إتحاف الورى ٢ : ٥٠٣ .

....

١٤٥ — قاسم بن هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة ، المعروف بابن أبى هاشم .

ولى بعد أبيه إمْرَة مكة ، وَٱخْتُلِفَ فى تاريخ ولايته ، فذكر عمارة اليمنى الشاعر فى تأليف له سَمَّاه « النُّكَت العَصْرِيّة فى أخبار الوزراء المِصْرِيَّة » (٢) ولايته مع شىء من خبره ؛ لأنه قال — بعد ذكر شىء من حاله باليمن — : خرجتُ إلى مكة حاجا بل هاجًّا — سنة تسع وأربعين — يعنى وخمسمائة — ، وفى موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة ، وولى الحرمين ولدُه قاسم بن هاشم ؛ فألزمنى السفارة عنه ، والرسالة منه إلى الدولة المصرية ، فقدمتها فى شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، والخليفة بها يومئذ الفائز ابن الظافر (٣) ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك (٤) . ثم قال : ثم

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٢ برقم ٢٣٢٧ .

(٢) ذكر فؤاد سيد فى تعليقه على المرجع السابق أن هذا الكتاب طبع فى فرنسا سنة ١٨٩٧ م ، وأن الخبر المذكور يقع فى الجزء الأول ص ٣١ .

(٣) هو الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل بن الحافظ عبد المجيد . الخليفة الفاطمى . تولى الخلافة وهو طفل ابن خمس سنين أو سنتين بعد قتل أبيه الظافر فى سلخ المحرم سنة ٥٤٩ هـ وظل فى الخلافة وهو يصرع مما رآه من القتلى يوم توليته حتى مات فى رجب سنة ٥٥٥ هـ وهو ابن عشر سنين أو نحوها ، وبويع العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ . (النجوم الزاهرة ٥ : ٣٠٦ — ٣١٨) .

(٤) وهو أرمنى ، يلقب بأبى الغارات ، وزر للفائز والعاضد ، قتل فى سنة ٥٥٦ هـ وله أخبار كثيرة فى النجوم الزاهرة ٥ : ٣١١ — ٣٦٠ .

....

عُدْتُ من مصر فى شوال سنة خمسين ، وأدركْنَا الحجَّ والزيارة فى بقية سنة خمسين ، ووردَ أمْرُ الخليفة ببغداد ، وهو المقتفى [١] ، إلى أمير الحرمين قاسم ابن هاشم يأمره أن يُرَكِّب على باب الكعبة المعظمة باب ساج جديدا ، قد أُلْبِس جميع خشبه الفضة ، وطُلِىَ بذهب ، وأن يأخذ أميرُ الحرمين حِلْيَة الباب القديم لنفسه ، وأن يُسَيِّر إليه خشبَ الباب القديم مُجَرَّدًا ؛ ليجعله تابُوتًا يُدْفَن فيه عند موته . فلما قدمتُ من الزيارة سألنى أميرُ الحرمين أن أبيع له الفضة التى أخذها من على الباب فى اليمن ، ومبلغُ وَزْنِهَا خمسة عشر ألف درهم . فتوجَّهتُ إلى زَبِيد وعَدَن ، من مكة - حرسها الله تعالى - سنة إحدى وخمسين ، وحجَجْتُ فى الموسم منها ، ودَفَعْتُ لأمير الحرمين مالَه ، ثم توجّهت أريدُ الخروجَ إلى اليمن ؛ فألْزمنى أميرُ الحرمين الترسُّلَ عنه إلى الملك الصالح ؛ بسبب جناية جناها خدَمُه على حاج مصر والشام ، وهو مال أُخِذ منهم بمكة . فخرج الأمْرُ مِن عند الصالح إلى الوالى بِقُوص : أن يُعَوِّقَنى بِقُوص ، ولا يأذن لى فى الرجوع ولا فى القدوم إلى باب السلطان ، حتى يَرُدَّ أميرُ الحرمين ما أُخِذَ من مالِ التجّار .

ثم ذكر عمارةُ فى أخبار الناصر بن الصالح طَلَائع بن رُزِّيك [٢] : أنه قام عن الحجيج بما يَسْتَأْدِيه منهم أميرُ الحرمين ، وسيَّرَ على يد الأمير شمس

---

(١) هو الخليفة المقتفى لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله العباسى بويع بالخلافة عند خلع أخيه وعمره أربعون سنة ، ومات فى سنة ٥٥٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٣٧ - ٤٤٢) .

(٢) هو الوزير الناصر رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك تولى وزارة العاضد الفاطمى بعد موت أبيه ، وأقام وزيرا سنة وبعض سنة ، فما رأى الناس أحسن من =

....

الخلافة : إما خمسة عشر ألف – أو دونها – إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم ، برسم إطْلَاق الحاج . انتهى .

ووجدت بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطبرى : أن الأمير قاسم ابن هاشم بن فليتة ولى بعد أبيه يوم الأربعاء ثانى عشر محرم سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وما اختلف عليه اثنان ، وأنه أمَّن البلاد .

وفى ولاية قاسم هذا على مكة دخل هُذَيْل إلى مكة ونهبوا ، وذلك فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة – على ما وَجَدْتُ بخط ابن البرهان أيضا – ووجدت بخطه : أن قاسما المذكور قُتِلَ يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، ولم يذكر مَنْ قتله ، ولا سبب قتله .

وذكر ذلك ابن الأثير فى كامله (١) ، مع شىء من خبر قاسم هذا ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ست وخمسين : كان أمير مكة هذه السنة قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبى هاشم العلوى الحسنىّ ، فلما سمع بقُرْبِ الحُجَّاج من مكة ، صادر المجاورين وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرَبَ من مكة خوفا من أمير الحاج أُرْغَنَ (٢) ، وكان قد حج هذه السنة زين الدين على

= أيامه ، وقتل على يد شاور السعدى البدرى الذى وزر للعاضد آخر خلفاء الفاطميين بمصر إلى أن قتل على يد صلاح الدين . وانظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣١٥ – ٣٥٢ .

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

(٢) كذا فى العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، وفى المرجع السابق « أرغش » . وفى البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٤ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٦١ « برغش » .

....

ابن بالتكين [1] صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر . فلما وصل أمير الحاج إلى مكة رتّب مكان قاسم [بن هاشم] بن فليتة عَمَّه عيسى بن قاسم بن أبى هاشم . فبقى كذلك إلى شهر رمضان . ثم إن قاسم [بن هاشم] [2] بن فليتة جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطمعهم فى مال له بمكة فاتَّبعُوه ، فسار بهم إليها . فلما علم عَمُّه عيسى فارقها ، ودخلها قاسم ، وأقام بها أميرا أياما ، ولم يكن له مال يوصِّلُه إلى العرب ، ثم إنه قَتَلَ قائدا كان معه حسن السِّيرة ؛ فتغيَّرت نِيَّات أصحابه عليه ، فكاتبوا عمَّه عيسى ؛ فقدم عليهم ؛ فهرب قاسم ، وصعد جبل أبى قُبَيْس ، فسقط عن فرسه ؛ فأخذه أصحاب عيسى فقتلوه . فسمع عيسى ؛ فعظم عليه قتلُه ، وأخذه وغسَّله ، ودفن بالمعلاة عند أبيه فليتة .

واستقر الأمر لعيسى . انتهى بنصه .

وما ذكره ابن الأثير يقتضى أن قاسم بن هاشم إنما توفى فى سنة سبع وخمسين ، وهو يخالف ما سبق من أنه توفى فى سابع عشرى جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة . والصواب فى نسبته : قاسم بن هاشم بن فليتة ، لا قاسم بن فليتة كما ذكر ابن الأثير ، وقد نبهنا على ذلك فى ترجمة عمه عيسى بن فليتة . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) كذا فى العقد الثمين . وفى الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١٣ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٩٨ « بكتكين » .

(٢) إضافة على ما فى العقد الثمين ٧ : ٣٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

....

وقد ذكره الوالد النجم بن فهد بمثل ما ذكره الفاسى [١] .

* * *

١٤٦ – عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى [٢] : وبقية نسبه تقدمت فى ترجمة جده محمد بن جعفر الحسنى المكى .

أمير مكة .

ولى إمرة مكة فى آخر سنة ست وخمسين وخمسمائة بعد ابن أخيه قاسم بن هاشم بن فليتة ، وذلك على ما ذكر ابن الأثير [٣] : أن قاسما لما سمع بقرب الحجاج من مكة فى هذه السنة صادر المجاورين ، وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيرا من أموالهم ، وهرب من مكة ؛ خوفا من أمير الحاج أرغن ، وكان حجّ فى هذه السنة زين الدين على بن بلتكين صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر ، فَرَتَّبَ مكانَ قاسم عَمَّه عيسى ، فبقى كذلك إلى شهر رمضان .

ثم إن قاسما جمع جمعا كثيرا من العرب ؛ أطمعهم فى مال له بمكة ، فاتبعوه ، فسار بهم إليها . فلما سمع عَمُّه عيسى فارقها ؛ ودخلها قاسم ، وأقام بها – أميرا – أيّاما . ولم يكن له مالٌ يُوَصِّلُه إلى العرب ، ثم إنه قَتَلَ قائدا كان معه حَسَنَ السيرة ؛ فتغيَّرت نِيَّاتُ أصحابه عليه . وكاتبوا عمَّه عيسى ، فقدم عليهم ؛ فهرب قاسم . وصعد جبل أبى قُبَيْس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه

---

(١) بغية المرام لوحة ٦٤ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٦٥ برقم ٣١٩٠ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ .

....

أصحاب عيسى وقتلوه . فسمع عيسى ، فَعَظُمَ عليه قتله ، وأخذه وغسّلَهُ ودفنه بالمعلاة عند أبيه فليتة . واستقر الأمر لعيسى . انتهى بلفظ ابن الأثير فى الغالب ، إلا مواضع فيه على غير الصواب رأيتها فى النسخة التى نقلت منها ؛ لأنه قال فى أخبار هذه السنة : كان أمير مكة قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبى هاشم . ثم قال : فلما وصل أمير الحاج رتب مكان قاسم بن فليتة عيسى بن قاسم بن أبى هاشم . والصواب فى نسب قاسم : قاسم بن هاشم بن فليته، وفى نسب عمّه عيسى : عيسى بن فليتة بن قاسم . كما ذكرنا فيهما ، وهذا مما لا رَيْبَ فيه ؛ لأنى رأيت هذا منسوبا فى غير ما حجر بالمعلاة ، وفى بعض المكاتيب . وترك ابن الأثير بيان شهر رمضان الذى أقام إليه عيسى أمير مكة ؛ لوضوح السنة التى منها رمضان ، وهى سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

ومن خبر عيسى – ولم يذكره ابن الأثير فى تاريخه – ما وجدته بخط بعض المكيين ، وهو : أنه حصل بين عيسى بن فليتة وبين أخيه مالك ابن فليتة اختلاف فى أمر مكة غير مَرّة ، منها فى سنة خمس وستين وخمسمائة ، ولم يحجّ عيسى فى هذه السنة ، وتخلّف بمكة وحجّ مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح ، وخاف الناسُ خوفا شديدا .

فلما كان يوم عاشوراء من سنة ست وستين دخل الأمير مالك وعسكره إلى مكة ، وجرى بينهم وبين عيسى وعسكره فتنة إلى وقت الزّوَال ، ثم أُخرج الأمير مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . وسافر الأمير مالك إلى الشام

....

وجاء من الشام فى آخر ذى القعدة ، وأقام ببطن مَرّ أياما . ثم جاء إلى الأبطح هو وعسكره وملك خدّامُ الأمير مالك وبنو داود جدة ، وأخذوا جَلْبَة وصلت إليها ، فيها صدقة من قبل شمس الدَّوْلة ، وجميع ما مع التجار الذين وصلوا فى الجلبة . ونزل مالك فى المُرَبّع (١) هو والشُّرف ، وحاصروا مكة مدة أيام ، ثم جاء هو والشرف من المعلاة ، وجاء هُذَيْل والعسكر من جبل أبى الحارث ، فخرَج إليهم عسكر الأمير عيسى فقاتلوهم ؛ فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة ، ثم ارتفع إلى خيف بنى شديد . انتهى بالمعنى .

وجبل أبى الحارث المذكور فى هذا الخبر : هو أحد أخشبى مكة ، المقابل لأبى قُبيس إلى صوب قُعَيْقِعَان ، وباب الشبيكة بأسفل مكة .

---

(١) المربع : فى العقد الثمين ٦ : ٤٦٧ بضم الميم وتشديد الباء مع الفتح . وفى معجم البلدان لياقوت بفتح أوله وسكون ثانية ثم باء موحدة مفتوحة وعين مهملة : جبل قرب مكة . وجاء فى معالم مكة التاريخية ٢٥٧ هو ريع بين ضيم وملكان يجاور جبلا يسمى الأشيب ، وأهله دعد من هذيل .

ولعله المربعة التى قال عنها ابن المجاور فى صفة بلاد اليمن ١ : ٩ « وبنى الأمير هاشم مدينة ظاهر مكة ما بين درب الثنية والمسفلة تسمى مربعة الأمير ، فكان يسكن بها جنده وخدمه وحشمه ، وبقى البلد عامرا . وخربت فى دولة الأمير عيسى بن فليتة وبقيت فراغا إلى دولة الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم فجدد فيها آثارا ومواضع شتى .

....

ووجدت بخط بعض أصحابنا – فيما نقله من مجموع للفخر ابن سيف شاعر عراق – ما نصه : دخلتُ على الأمير عيسى بن فليتة الحسنى ، وكنت كثير الإلمام به ، والدخول عليه ؛ لكونه كان لا يشرب مُسْكِراً ، ولا يسمع الملاهى ، وكان يجالس أهل الخير ، ولم يُرَ فى سِيَرِ مَن تقدمه مِن الوُلَاة مثل سِيرَتِهِ ، وكان كريم النفس ، واسع الصدر ، كثير الحِلْم ، فقال : أنشدنى شيئا من شعرك . فقلتُ له : قد عملت بيتين الساعة فى مَدْحِكَ . فقال : أَنْشِدْنِى ما قُلْتَ . فأنشدته :

أَضْحَتْ مَكَارِمَ عيسى كَعْبَةً وَلَقَدْ ... تَعَجَّبَ النَاسُ مِن ثنتين فى الحرم
فهذه تُحْبِطُ الأَوْزَار ما بَرِحَتْ ... وهذه تشمل الأَحْرَارَ بالنعم

قال : فاستحسنها غاية الاستحسان .

قال : ودخلت عليه فى سنة ستين وخمسمائة – وكنت مجاورا أيضا ، وكان نازلا بالمربع – فوجدت عنده أخاه مالكا ، وكان ذلك اليوم ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ونحن فى حديث الحاج وتوجههم إلى مكة ، فأنشدته قصيدة أولها :

حَمَلْتُ من الشوقِ عِبْئاً ثقيلاً ... فأَوْرَثَ جِسْمِى المُعَنَّى نُحُولاً
وصَيَّرَنِى كَلِفًا بالغرا ... مِ أندب رَبْعًا وأبكى طُلُولاً
نشدتكما الله يا صاحبـ ... ـىّ إن جزتما بِلِوَا الطَّلْحِ مِيلاً
نُسَائِل عَنْ حَيِّهِمْ بالعرا ... قِ هَلْ قُوِّضَت أم تُرَاهُمْ حُلُولاً

فقال لى عند إنشاد هذا البيت : لا ، إن شاء الله قُوِّمَت ، وتوجهت إن شاء الله تعالى بالسلامة .

....

ثم أنشدته إلى أن انتهيت منها :

كَفَاكُمْ فَخَارًا بأَنَّ الوَصِـ ـىَّ جَدُّكُمُ والطهورَ البَتُولاَ
وحَسْبُكُـمُ شرفا فى الأنـا م أَنْ بَعَثَ الله مِنْكُمْ رَسُولاَ

وجرى فى ولاية عيسى على مكة – بمكة وظواهرها – حوادث ، منها : أن فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة كانت بمكة فتنةٌ بين أهلها والحُجَّاج العراقيين ؛ سببها أن جماعة من عَبِيد مكة أفسدوا فى الحاج بمنى ، فنفرَ عليهم بعضُ أصحاب أمير الحاج ، فقتلوا منهم جماعةً ، ورجع مَن سَلِم إلى مكة ، وجمعوا جمعا وأغاروا على جمال الحاج ، وأخذوا منها قريبا من ألف جمل ، فنادى أميرُ الحاج فى جنده [فركبوا] [1] بسلاحهم ، فوقع القتال بينهم ، فقتل جماعة ، ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة . فرجع أمير الحاج ولم يدخل مكة ، ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد ، وعاد كثيرٌ من الناس رجَّالَة ؛ لقلة الجمال ، ولقوا شدة ، ورجع بعضهم قبل إتمام حَجِّهِ ؛ وهم الذين لم يدخلوا مكة يوم النحر للطواف والسعى . ذكر هذه الحادثة هكذا ابن الأثير .

وذكر صاحب المنتظم أن أمير مكة بعث إلى أمير الحاجَ يستعطفه ليرجع ؛ فلم يفعل . ثم جاء أهلُ مكة بخرق الدم ، فضربت لهم الطبول [2] ؛ / ليعلم أنهم قد أطاعوا . ٧٩ظ

ومنها : غلاء كثير ، أكل الناسُ فيه بمكة الدَّمَ والجلودَ والعِظَامَ ، ومات أكثر الناس ، وذلك فى سنة تسع وستين وخمسمائة [3] .

---

(١) إضافة عن المنتظم ١٠ : ٢٠٥ ، والكامل لابن الأثير ١١ : ١١٣ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٢٥ .

(٢) إلى هنا ينتهى ما سقط فى الأصل . نتيجة ضياع أوراق منه .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٦٣ .

ومنها سيلٌ عظيم فى هذه السنة دخل من باب بنى شيبة ، ودخل دار الإمارة ، ولم يُرَ سَيْلٌ قط قبله دخل دار الإمارة فيما قيل [(١)] .

وذكر ابن الأثير [(٢)] : أن الوزير الجواد جمال الدين أبا جعفر محمد بن على بن أبى منصور الأصفهانى ، وزير صاحب الموصل ، لما أراد أن يُزَخْرِفَ الكعبةَ بالذهب ويُرخِّمها ، ويبنى الحِجْرَ بجانب الكعبة أرسل إلى الأمير عيسى بن فليتة أمير مكة هَدِيَّةً كبيرة ، وخِلَعًا سَنِيَّةً ؛ منها عمامة مشتراها ثلاثمائة دينار ، حتى مَكَّنَه من ذلك . انتهى .

قال الوالد [(٣)] : كانت تحلية الجواد للكعبة الشريفة فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة قبل ولاية عيسى لمكة ؛ فإن ولايته كانت سنة ست وخمسين فليحرر ذلك . انتهى .

وكانت وفاة عيسى بن فليتة هذا فى الثانى من شعبان سنة سبعين وخمسمائة ، وولى مكة بعده بعهدٍ منه ابنُه داود . وقد تقدم خبره [(٤)] . وولاية عيسى بن قليتة بمكة نحو خمس عشرة سنة فى غالب الظن . انتهى كلام الفاسى .

* * *

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٣٥ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٥ .

(٣) بغية المرام لوحة ٦٦ و ، وانظر إتحاف الورى ٢ ٥١٤ – ٥١٧ .

(٤) أى فى العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

١٤٧ – مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المكى ، المعروف بابن أبى هاشم ، يكنى أبا ... [١] .

قال الفاسى [٢] : كان بينه وبين أخيه عيسى بن فليتة السابق ذكره منازعة فى الأمر بمكة ؛ وذلك أن فى سنة ست وستين وخمسمائة جاءَ الأميرُ مالك هذا من الشام فى آخر ذى القعدة ، وأقام ببطن مَرّ أياما ، ثم جاء هو وعسكره إلى الأبطح ، وحاصروا مكة مدة ، ثم جاء هو والشُّرَف من المعلاة ، وجاء هُذَيْل والعسكر من جَبَلِ أبى الحارث ، فخرج عليهم عسكر الأمير عيسى وقاتلوهم ؛ فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة . ثم توجّه مالك إلى خَيْف بنى شديد ومعه عسكره ، وأقام هناك أياما ، ثم ارتحل إلى نخلة ، ولبث فيها أيَّامًا ، ثم ارتحل إلى الطائف وتوصَّلَ مع بعض العرب ، وغدا إلى الشام .

وفى هذه السنة ملك خُدَّامُ الأمير مالك ، والأشرافُ بنو داود جُدَّةَ ، ونهبوا ما فى الجَلْبَة التى وصلت إليها فى هذه السنة من قِبَلِ شمس الدولة ، وكان فيها صدقة من قبله ، وأموال للتجار ، فأخذ المشار إليهم جميع ذلك .

وفى سنة سبع وستين وخمسمائة انتُزِع منه ما كان له بالعراق

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة ، وكذلك فى العقد الثمين ٧ : ١١٥ .

(٢) المرجع السابق برقم ٢٣٨٧ .

من الإقطاع والرُّسُوم ، وماتَ هو فى هذه السنة بتَيْمَاء من بلاد الشام ، وهو متوجه إليها من المدينة النبوية . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد : وذكر الفاسىّ فى كتابه [شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام] [1] أنّ مالك بن فليتة استولى على مكة نصف يوم ؛ لأنه دخل مكة فى يوم عاشوراء سنة ست وستين [وخمسمائة] [2] وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ، ثم خرج مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . انتهى .

* * *

١٤٨ – داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبى هاشم الحسنى المكى .

قال الفاسى [3] : أمير مكة / . ٨٠و

وجدت – فيما أحسب – بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطبرى : أن داود هذا ولى إمرة مكة بعد أبيه بعهدٍ منه ، فى أوائل

---

(١) بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات كتب عليه « كذا » ، والمثبت يقتضيه ورود هذا النص فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ برقم ١١٦١ .

شعبان سنة سبعين وخمسمائة ، فأحسن السيرةَ وعَدَل فى الرعية . فلما كانت ليلة منتصف رجب ، من سنة إحدى وسبعين أخرجه منها ليلا أخوه مكثر ، ولحق داود بوادى نخلة ، ثم عاد إلى مكة واصطلح مع أخيه فى نصف شعبان من هذه السنة . وكان الذى أصلح بينهم شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (١) لما قدم من اليمن متوجها إلى الشام . فلما انقضى الحجُّ – من هذه السنة – سُلِّمَت مكةُ إلى داود بعد أن أُخْرِجَ منها أخوه مكثر ؛ لما وقع بينه وبين طَاشْتِكِين (٢) أمير الحاج العراقى من مُحَارَبة . وأسقط داود جميع المكوس بها ، ورحل الحاج بعد أن أخذوا العُهُودَ والمواثيق على داود ألا يُغَيِّر شيئا مما شُرِطَ عليه ، من إسقاط المكوس ، وغير ذلك من الأرفاق .

وكانت مكة سُلِّمَت قبله للأمير قاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة ؛ لأنه كان قد ورد مع طَاشْتِكِين . وأقامت معه ثلاثة أيّام قبل أن تُسَلَّم لداود . وسبب تسليم مكة لداود عجزُ قاسم بن مُهَنَّا

---

(١) هو شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين لأبيه . توفى سنة ٥٧٦ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٨٧) .

(٢) هو طاشتكين بن عبد الله المقتفوى ، مجير الدين ، توفى سنة ٦٠٢ هـ . (العقد الثمين ٥ : ٥٦ برقم ١٤٢٨ ، والذيل على الروضتين ٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٩٠) .

عن إمرة مكة ؛ لأن ابن الجوزى قال فى المنتظم (١) فى أخبار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة : فيها عقدت الولاية لأمير المدينة على مكة ، فخرج على خوف شديد من قِتَال صاحب مكة مكثر بن عيسى . ثم قال بعد أن ذكر شيئا من خبر الفتنة التى كانت بمكة فى هذه السنة : ثم إن أمير مكة المشرفة الذى كان وَلَّاه الخليفة المستضىء بأمر الله (٢) قال لأمير الحاج وللحجاج : إنى لا أتجاسر أن أقيم بمكة بعد خروج الحاج . فأمَّروا غيره ورحلوا . انتهى .

ولم تطل ولاية داود بن عيسى لمكة ؛ لأنى وجدت ما يقتضى أن أخاه مكثرا كان أمير مكة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كما سيأتى فى ترجمة مكثر ، ثم عاد داود إلى إمرة مكة ، وما عرفتُ متى كان عَوْدُه إليها ، إلا أنه كان واليا بها فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وفيها عزل عنها ؛ لأن الذهبى قال فى « تاريخ الإسلام » : فيها أخذ داود أمير مكة ما فى الكعبة من الأموال ، وطَوْقًا كان يُمْسِك الحَجَرَ

(١) المنتظم ١٠ : ٢٥٩ - ٢٦١ .

(٢) هو المستضىء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفى العباسى ، بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى ثامن ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وفى خلافته انقضت دولة الفاطميين بمصر فخطب له بها وضربت السكة باسمه . ومات فى سلخ شوال سنة ٥٧٥ هـ . (تاريخ الخلفاء ٤٤٤ - ٤٤٨) .

الأسودَ لتشعُّثِهِ ؛ إذ ضربه ذلك الباطنى بعد الأربعمائة بالدبوس . فلما قَدِمَ الركبُ عَزَلَ أميرُ الحاج داودَ وولّى أخاه مكثرا ، وأقام داود بنخلة إلى أن توفى فى رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وهو وأباؤه الخمسة أمراء مكة . انتهى .

قال الوالد [1] : إنما مات داود فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة تسع وثمانين ، بل وذكر المصنف فى ترجمة ولده مكثر الآتى : أنه مات فى شعبان . انتهى .

قال الفاسى : والذين ولوا مكة من آبائه أربعة : أبوه عيسى ، وجَدُّه فليتة وجَدّ عيسى قاسِم ، وجَدّ فليتة محمد بن جعفر ؛ فلا يستقيم قول الذهبى أنهم خمسة [2] . والله أعلم .

ولداود ابن اسمه أحمد ، رأيته مترجما فى حجر قبره بالشاب الشريف الأمير السعيد . وليس فى / الحجر تاريخ وفاته ، وما عرفت ٨٠ظ
من حاله سوى هذا . انتهى كلام الفاسى .

* * *

(١) بغية المرام لوحة ٦٦ظ .

(٢) علق فؤاد سيد على العقد الثمين ٤ : ٣٥٦ بقوله « جاء بهامش نسخة ك بخط وتوقيع السيد محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس ما نصه : قلت : قول الذهبى صحيح ؛ فإن جده الأكبر جعفرا ، ويكنى أبا الفضل – ويلقب بمجد المعالى – أول من أزال خطبة الفاطميين بمكة وخطب للعباسيين ، ولبس السواد . وصرح تاج الشرف النسابة فى ترجمة ابنه محمد بن جعفر : أن أباه وجده كانا أميرى مكة . فتأمل ذلك . كتب محمد مرتضى غفر له .

١٤٩ – مُكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى المكى . وبقية نسبه تقدمت فى ترجمة جده الأعلى محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبى هاشم .

قال الفاسى (١) : أمير مكة [كانت ولاية مكثر لمكة مدة سنين ، وكان يتداول إمرتها هو وأخوه داود السابق ذكره] (٢) وقد خفى علينا مقدار مدة ولاية كل منهما مع كثير من حالهما ، وكانت إمرة مكة فيه وفى أخيه داود نحو ثلاثين سنة كما سيأتى – إن شاء الله تعالى – ذكره ، مع شىء من حالهما .

وبمكثر انقضت ولاية الهواشم من مكة ، ووليها بعده أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنى ، المعروف بالنابغة (٣) صاحب مكة المقدم ذكره (٤) ، وذلك فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة على ما ذكر الميورقى (٥) نقلا عن عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى (٦) . أو فى سنة

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٧٤ برقم ٢٥١٨ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصل والمرجع السابق ، ولم ترد فى ترجمته بالعقد الثمين ٧ : ٣٩ هذه العبارة ولا فى شفاء الغرام ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ وإنما ورد « يكنى أبا عزيز الينبعى » .

(٤) أى فى العقد الثمين ٧ : ٣٩ .

(٥) هو أحمد بن على بن أبى بكر عيسى بن محمد بن زياد العبدرى ، أبو العباس الميورقى . كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة ، توفى سنة ٦٧٨ هـ (العقد الثمين ٣ : ١٠٢ برقم ٥٩٦) .

(٦) انظر الخبر فى ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ٢٩ برقم ١٩٥٨ .

ثمان وتسعين كما ذكر الذهبي في العبر (١) ، أو في سنة تسع وتسعين وخمسمائة كما ذكر ابن محفوظ (٢) .

وأما ابتداء ولاية مكثر على مكة ففي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ؛ وذلك أني وجدت بخط بعض المكيين : أنه لما مات عيسى بن فليتة في شعبان سنة سبعين وخمسمائة ولي إمرة مكة بعده ابنُه داود وَلِيُّ عهده ، فأحسن السيرة وعَدَل في الرعية . فلما كانت ليلة النصف من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة خرجت خوارج على داود ؛ ففارق منزله ، وسار في بقية ليلته إلى وادي نخلة . وولي أخوه مُكثّر عوضه في الحال ، ولم يتغيّر عليه أحد بشيء . فلما كانت ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلى مكة شمسُ الدولة تُورَان شاه بن أيّوب – أخو صلاح الدين يوسف بن أيوب – قاصدا بلاد الشام ، فاجتمع به الأمير داود والأمير مكثر بالزاهر ظاهر مكة ؛ فأصلح بينهما .

فلما كان السابع من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وصل الخبرُ إلى مكة بأن أمير الحاج طَاشْتَكِين وصلَ بعسكر كثير وسلاح

---

(١) العبر في خبر من غبر ٤ : ٣٠١ .

(٢) هو محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشبيكي المكي . له تاريخ يسير من انقضاء دولة الهواشم إلى بعد التسعين وستمائة ، وله تاريخ من سنة ٧٢٥ هـ إلى آخر عشر الستين وسبعمائة ، انتفع به التقي الفاسي ، مات سنة ٧٧٠ ظنا . (العقد الثمين ٢ : ٣٤٨ برقم ٤٤٦ ، والإعلان بالتوبيخ ١٤٨) .

وعدد من المنجنيقات والنفاطين وغير ذلك ؛ (١ فجمع الأميرُ مكثر الشُّرُفَ والعرب ١) على قدر وسعه لضيق الوقت .

ولم يحجّ من أهل مكة إلا القليل (٢) ، وبات الحاج بعرفة ، ولم يبت بِمُزْدَلِفَة ، ولم يَرْمِ إلاّ جمرةَ العقبة ، ولم ينزل منى ، ولا بات بها [إلا] (٣) ليلة ، ونزل الأبطح ، وقاتل فى نزوله الأبطح فى بقية يوم النحر ، وفى اليوم الثانى والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وأحرقت من دورها عدة دور ، ونهبت الدور التى على أطراف البلد من ناحية المعلاة . وفى اليوم الرابع خرج مكثر من مكة بعد أن سَلَّمَ الحصنَ الذى بناه على أبى قُبَيْس لأمير الحاج .

وسُلِّمت مكة إلى الأمير قاسم بن مُهَنَّا أمير المدينة ، وكان وصل صحبة أمير الحاج ، لأنه كان سافر فى هذه السنة إلى .... (٤) وإلى العراق . وأقامت مكة بيد الأمير قاسم ثلاثة أيام ، ثم سلمت للأمير داود ، بعد أن أخذ عليه ألا يغير شيئا مما شُرِطَ عليه من إسقاط

---

(١) فى الأصل « فجمع الأمير مكثر الشرق والغرب » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٣١ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٣٧ .

(٢) فى الأصل « ولم يجمع من مكة إلا القليل » والمثبت عن المرجعين السابقين ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٥ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين كتب فوقه كلمة « كذا » ، ومثله فى العقد الثمين ٧ : ٢٧٦ .

المكوس وغير ذلك من الأرفاق . وأمر أمير الحاج بهدم الحِصْنِ المشار إليه . انتهى بالمعنى / . ٨١و

وذكر ابن الأثير [١] شيئا من خبر الفتنة التى وقعت بين أمير الحاج ومكثر المشار إليهما ؛ لأنه قال – فى أخبار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة – : فى هذه السنة من ذى الحجة كان بمكة حَرْبٌ شديدة بين أمير الحاج طَاشْتَكِين وبين الأمير مكثر بن عيسى أمير مكة ، وكان الخليفة قد أمر أمير الحاج بعزل مكثر وإقامة أخيه داود مقامه . وسبب ذلك ؛ أنه قد بنى قلعةً على جبل أبى قبيس ، فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة ، وإنما اجتازوا بها ، ولم يرموا الجمار ؛ إنما رَمَى بعضُهم وهو سائر . ونزلوا الأبطح ، فخرج إليهم ناسٌ من أهل مكة فحاربوهم ، وقتل من الفريقين جماعة ، وصاح الناس : الغزاة [٢] إلى مكة ، وهجموا عليها ، فهرب أمير مكة [مكثر] [٣] فصعد إلى القلعة التى بناها على جبل أبى قبيس ؛ فحصروه بها ، ففارقها وسار عن مكة ، وولى أخوه داود الإمارة بها . ونُهِب كثيرٌ من الحجاج بمكة ، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا ، وأحرقوا دُورًا كثيرة .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١١ : ١٧٦ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٢٧٦ « الفرار » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

ومن أعجب ما جرى أن إنسانا زَرَّاقا (١) ضرب دارًا فيها بقَارُورَةِ نَفَطِ فأحرقها – وكانت لأيتام – فأحرق ما فيها . ثم أخذ قارورة أخرى فأتاه حجرٌ فأصاب القارورة فكسرها ؛ فاحترق هو بها ، فبقى ثلاثة أيام يتعذَّب بالحريق ثم مات .

وذكر ابن جبير فى رحلته شيئا من حال مكثر هذا فمن ذلك : أن خطيب مكة كان يدعو لمكثر قبل (٢) الخليفة الناصر العباسى ، وقبل صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية والشامية . وذكر أن مكثرا ممن يعمل غير صالح ، ونال منه بسبب المكس الذى كان يؤخذ من الحجاج [بجُدَّةَ] (٣) إن لم يُسَلِّمُوا بعيذاب ، [وذكر أن هذا المكس كان سبعة دنانير ونصف دينار مصرية ، ويؤخذ ذلك من كل إنسان بعيذاب] (٣) فإن عجز عنه عوقب بأليم العذاب ، وربما اخترع له من أنواع العذاب التعليق بالأنثيين وغير ذلك .

قال : وكان بجدة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤد مكسه بعيذاب ، ووصل اسمُه غير مُعَلَّمٍ عليه علامة الأداء ، وكان ذلك مدة دولة العبيديين . فمحا السلطان صلاح الدين هذا الرسم اللَّعين ، وكان لأميرى مكة والمدينة ، وعَوّض أمير مكة ألفى دينار ، وألفى إردب قمح ، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن .

---

(١) الزراق : هو رامى النفط .

(٢) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، ورحلة ابن جبير ٦٨ « بعد » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٢٧٧ ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٣٩ .

وذكر ابن جبير أيضا (١) : أنهم لما وصلوا إلى جدة أُمْسِكوا حتى ورد أمر مُكثر بأن يضمن الحاجُّ بعضهم بعضا ، ويدخلوا إلى حرم الله تعالى ، فإن ورد المال والطعام اللذان برسمه من قِبَل صلاح الدين ، وإلا فهو لا يترك ماله عند الحجاج . انتهى .

وكان زوال هذه البدعة القبيحة على يد السلطان صلاح الدين فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، على ما ذكر أبو شامة فى الروضتين فى أخبار الدولتين الصلاحية والنورية (٢) .

ووجدت بخط بعض أهل العصر ، مثالَ كتابٍ كَتَبَهُ السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، إلى الأمير مكثر هذا ينهاه فيه عن الجور ، ونص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إعلم أيها الأمير الشريف أنه ما أزال نعمة عن أماكنها ، وأبرز الهِمَمَ عن مكامنها ، وأثار سهم النوائب / عن كنانتها ، كالظلم الذى لا يعفو الله عن فاعله ، والجورِ الذى ٨١ظ لا يفرق فى الإثم بين قائله وقابله ، فإما رهبت ذلك الحرم الشريف ، وأجْلَلْت ذلك المقام المنيف ، وإلا قوَّيْنا العزائم ، وأطلقنا الشكائم ، وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه ، وغير ذلك ، فإنا نهضنا إلى ثغر مكة المحروسة فى شهر جمادى الأخرى ، طالبين الأولى والأخرى ، فى جيش قد ملأ السهل والجبل ، وكظم على أنفاس الرياح فلم يتسلسل بين

(١) رحلة ابن جبير ٤٧ — ٤٩ .

(٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٧٠ ، ٢ : ٣ ، ٤ .

الأسل ؛ وذلك لكثرة الجيوش ، وسعادة الجموع ، وقد صارت عوامل الرماح تعطى فى بحار الدر . انتهى .

وتوفى مكثر فى سنة ستمائة ، على ما ذكر ابن محفوظ ؛ لأنه ذكر أن فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصل حَنْظَلةُ بنُ قتادة إلى مكة ، وخرج مكثر إلى نخلة ، وأقام بنخلة إلى أن مات فى سنة ستمائة .

وذكر بعضهم أنه مات سنة سبع (١) وثمانين وخمسمائة . وذكر بعضهم أنه مات سنة تسعين وخمسمائة . وكلا القولين وهم ، والذى مات فى هذا التاريخ أخوه داود . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد (٢) : ومن أولاد مكثر أحمد ومحمد وهنيدة وحسنة وكرامة وشميل . انتهى .

* * *

١٥٠ — قاسم بن مُهَنَّا بن حسين بن مهنا بن داود بن أبى أحمد القاسم بن أبى عبد الله بن أبى القاسم طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر ، حجة الله ابن أبى جعفر عبد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٢٧٨ « تسع » .

(٢) بغية المرام لوحة ٦٧ و ، وكذا قاله الفاسى فى العقد الثمين ٧ : ٢٧٩ .

قال الفاسى [١] : أبو فليتة المدنى ، أمير المدينة .

ولى إمرتها زمن المستضىء العباسى ، وأقام على ذلك خمسا وعشرين سنة ، على ما وجدت ولايته ، وليست فى تاريخ شيخنا ابن خلدون .

ووجدت بخط بعض المكيين أنه قدم إلى مكة فى موسم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة مع الحاج ، وأن أمير الحاج سلّم إليه مكة ثلاثة أيام ، ثم سلمت بعد ذلك لداود بن عيسى بن فليتة السابق ذكره . انتهى كلام الفاسى .

قلت : قال أبوشامة فى الروضتين [٢] : وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مُحِبًّا فيه ، يستصحبه معه فى غزواته وفتوحاته ، حتى حضر معه أكثر فتوحاته ، ويجلسه على يمينه ، ويستوحش له إذا غاب ، ويستأنس بشيبته ، ويعتقد بركة نسبه الطاهر ، ويكرمه ، ويتحفه بأجل الكرامات ، قال : وما حضر معه حصارَ بلدٍ أو حصنٍ إلا فتحه الله على المسلمين ، فعظم اعتقاده فيه . وانفرد بولاية المدينة – بدون مشارك ولا منازع – خمسا وعشرين سنة ، وما علمت أولها ولا آخرها . إلا أنه كان أمير المدينة سنة ثمان وأربعين ، لما سمع صوت هَدَّة فى الحجرة النبوية [٣] ، فأمر بدخول

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١ برقم ٢٣٢٦ .

(٢) كتاب الروضتين ٢ : ١٣٤ .

(٣) وفى التحفة اللطيفة ١ : ٦٢ ، ٣٦٤ « قال أبو عمر بن عات : إنه قد سمعت فى نحو سنة سبعين وخمسمائة تقريبا هدة بالحجرة النبوية . فاختير للنزول لكشف ذلك بدر الضعيف ، شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بنى العباس ، وأحد القومة بالمسجد . فدلى بحبل ثم أخبر مما رأى .

بعض المباركين يتفقد ؛ فرأى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله ، وكنس التراب بلحيته .

ولما مات استقر عوضه جَمّاز أكبر أولاده ، وهو جد الجمامزة (١) ، وهو أول من عرف من أمراء هذا البيت للمدينة ، قاله
٨٢و شيخنا ابن حجر / فى دره (٢) .

وقال المجد الفيروز أبادى (٣) فى « تاريخه للمدينة » : كان جميل النقيبة ، وسيم المحيا ، قيم الوجه ، أسجح أبلج منظرا ، أبيابهيا ، وضاحا غسانيا ، ذا رأى سديد وشأو بعيد .

قال العماد الأصفهانى (٤) – رحمه الله – فى فصل يذكر السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب ، قال : وكان أمير المدينة – صلوات الله على ساكنها – فى موكبه ، فكأن رسول الله – ﷺ – سيَّر للفقير (٥) إلى نصرته مَن يثْرَى بِهِ مِنْ يَثْرِ بِه ، وهذا

---

(١) قاله السخاوى فى التحفة اللطيفة ١ : ٤٢٦ ، ٣ : ٤٠٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٥ : ١٣٢ فى ترجمة منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم ابن قاسم بن مهنا رقم ٤٨٤٩ .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد الفيروزابادى ، مجد الدين أبو الطاهر ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ . (معجم المؤلفين ١٢ : ١١٨) سمى كتابه السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٣٠ المعالم المطابة فى فضائل طابة ، وسماه الشيخ حمد الجاسر فى تحقيقه لقسم المواضع منه : المغانم المطابة فى معالم طابة .

(٤) الفيح القسى فى الفتح القدسى ٨٨ ، ٨٩ . وكذا ورد فى الروضتين ٢ : ٨٦ .

(٥) فى الأصل « سيد الفقير والمثبت عن الفيح القسى فى الفتح القدسى » .

الأمير عز الدين أبو فليتة قد وفد فى تلك السنة أوان عَوْد الحاج ، وهو ذو شيبة يَقِدُ كالسراج . وما برح مع السلطان مأثور المآثر ، مذكور المفاخر ، ميمون الصحبة ، مأمون المحبة ، مبارك الطلعة ، مشاركا فى الوقعة . فما تَمّ فتح فى تلك السنين إلا بحضوره ، ولا أشرق مطلعٌ من النصر إلا بنوره ، فرأيته ذلك اليوم للسلطان مسايراً ، ورأيت السلطان له مشاورا محاورا ، وأنا أسير معهما ، وقد دنوت منهما ؛ يسمعاني وأسمعهما .

وقال أبو شامة : كان السلطان صلاح الدين محبا فى الأمير قاسم بن مهنا يستصحبه فى غزواته ، ويستنصر ببركاته فى فتوحاته ، حضر معه أكثر الفتوحات فى تلك السنين . وكان السلطان يجلسه منه على اليمين ويستوحش لغيبته ، ويستأنس بشيبته ، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين ، وكان السلطان يعتقد بركة نسبه الطاهر ، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر (١) . انتهى .

* * *

١٥١ – طغتكين بن أيوب بن شاذى ، الملك العزيز سيف الإسلام .

قال الفاسى (٢) : صاحب اليمن ومكة .

---

(١) وانظر ما سبق فى أول الترجمة .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٢ برقم ١٤٣٣ .

كان أخوه السلطان صلاح الدين جهزه إلى اليمن فى سنة ثمان وسبعين ، وقيل فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، فتسلمها من نواب أخيه المعظم توران شاه ، وكان توران شاه قد ملكها فى سنة ثمان وستين ، وقتل المتغلب عليها عبد النبى بن المهدى المتلقب بالمهدى [١] الزنديق .

ونقل صاحب الروضتين [٢] نقلا عن ابن القادسى ، عن الحجاج فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة : أن فيها قدم سيف الإسلام طغتكين مكة ؛ فاستولى عليها ، وخطب بها لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه . وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج . ومنع من الأذان بحىّ على خير العمل .

وذكر ابن البزورى [٣] فى ذيل المنتظم لابن الجوزى . نقلا عن الحجاج فى السنين المذكورة : ما يوافق ما سبق فى استيلاء سيف

---

(١) وكانت ولايته على زبيد وبلادها إلى حد حرض من اليمن . وانظر غاية الأمانى ١ : ٣١٦ .

(٢) الروضتين ٢ : ٧٤ .

(٣) فى الأصل « ابن المنذرى » والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٣ ، وهو محفوظ بن معتوق بن أبى بكر بن عمر بن محمد بن عمارة البغدادى ، عز الدين . المتوفى ٦٩٤ هـ . له تاريخ كبير ذيل به على المنتظم لابن الجوزى . (معجم المؤلفين ٨ : ١٨٩) .

الإسلام طغتكين على مكة ، وضربه الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وأنه خطب لأخيه بمكة .

وذكر صاحب المرآة : أن سيف الإسلام طغتكين قتل جماعةً من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وأن أمير مكة طلع إلى أبى قُبَيْس ، وأغلق باب البيت ، وأخذ المفتاح معه . فأرسل سيف الإسلام يطلبه منه ؛ فامتنع من إرساله ، ثم إنه أرسله إليه بعد أن وعظه . وذكر أن ذلك فى سنة اثنتين / وثمانين ، وأظنه وهم فى ذلك ؛ فإن الكلَّ حادثةٌ ٨٢ظ
واحدة . والله أعلم .

وعاد سيف الإسلام إلى اليمن ، وتمّ بها مستوليا عليها حتى مات فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة (١) فى مدرسة أنشأها بقرب الدُّمْلُوَة (٢) باليمن . كذا أرخ وفاته المنذرى (٣) ، وذكر أنه سمع من الحافظ السلفى بالإسكندرية . وكذا أرخ وفاته الذهبى (٤) ، وقال : كان شجاعا سائسا ، فيه ظلم . انتهى .

---

(١) المنصورة : مدينة اختطها صاحب الترجمة قبلى مدينة الجند على أميال منها سنة ٥٩٢ هـ وابتنى فيها قصرا كبيرا وحماما وبيوتا كثيره للعسكر . (هامش العقد الثمين ٥ : ٦٣) .

(٢) الدملوة : حصن عظيم باليمن شرقى الجند ، وانظر معجم البلدان لياقوت ، وصفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ١ : ٢٨٩ برقم ٤٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٢٤ .

(٤) دول الإسلام ٢ : ١٠٣ .

ورأيت اسمه مكتوبا على باب زبيد المعروف بباب القُرْتُب [1] بسبب عمارته له ، وترجم فى الكتابة بسبب ذلك : بسلطان الحرمين والهند واليمن .

وملك بعده اليمن ابنه الملك المعز إسماعيل ؛ فسفك الدماء ، وظلم وعسف ، وادّعى أنه قرشى أموى ، ويقال إنه ادعى النبوة . ولم يصح . مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مقتولا ، وولى بعده أخ له صبى يقال له الناصر أيوب . انتهى كلام الفاسى .

قلت : ذكره شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر – رحمه الله – فى كتابه « تجريد الوافى بالوفيات » للشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، وقال : أبو الفوارس ، الملك العزيز أخو صلاح الدين ، سَيَّره إلى اليمن سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وأنشأ مدينة باليمن سَمَّاها المنصورة ، فتوفى بها فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . انتهى .

* * *

١٥٢ – قَتَادَة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى ، يُكنى أبا عزيز الينبعى المكى .

---

(١) باب القرتب : ينسب إلى قرية من قرى وادى زبيد باليمن . (معجم البلدان لياقوت) .

قال الفاسى [١] : أمير مكة ، صاحب ينبع ومكة ، وغير ذلك من بلاد الحجاز .

ولى مكة عشرين سنة أو نحوها ؛ على الخلاف فى مبدأ ولايته بمكة ، هل هو سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، على ما ذكر الميورقى ، نقلا عن القاضى فخر الدين عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى [٢] ؛ أو هو سنة ثمان وتسعين كما ذكر الذهبى فى العبر [٣] ؟ أو هو سنة تسع وتسعين – بتقديم التاء على السين – على ما ذكر ابن محفوظ ؟ وذلك بعد ملكه لوادى ينبع . وكان هو وأهله مستوطنين نهر العلقمية من وادى ينبع ، وصارت له على قومه الرئاسة ، فجمعهم وأركبهم الخيل ، وحارب الأشراف بنى حراب من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وبنى على ، وبنى أحمد ، وبنى إبراهيم ، ثم إنه استألف بنى أحمد وبنى إبراهيم ، وذلك أيضا بعد ملكه لوادى الصفراء ، وإخراجه لبنى يحيى منه .

وكان سبب طمعه فى إمرة مكة – على ما بلغنى – ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بني فليتة على اللهو وتبسطهم فى الظلم ، وإعراضهم عن صونها ممن يريدها بسوء ، اغترارا بما هم فيه من العز

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣٩ برقم ٢٣٣٤ .

(٢) هو عثمان بن عبد الواحد بن إسماعيل بن إبراهيم العسقلانى المكى ، القاضى فخر الدين ، ولد سنة ٥٩٧ هـ على ما نقل عنه الميورقى وكتب ذلك عنه مع تاريخ ولاية أبى عزيز قتادة لمكة . (العقد الثمين ٦ : ٢٩) .

(٣) العبر فى خبر من غبر ٤ : ٣٠١ .

والعسف (١) لمن عارضهم فى مرادهم ، وإن كان ظلما أو غيره ، فتوحَّش عليهم لذلك خواطرُ جماعة من قوادهم . ولما عرف ذلك منهم قتادةُ استمالهم ، وسألهم المساعدة على ما يرونه من الاستيلاء على مكة ، وجرَّأه على المسير إليها – مع ما فى نفسه – أن بعض الناس
٨٣و فزع إليه مستغيثا به / فى ظلامة ظلمها بمكة ؛ فوعده بالنصر .

وتجهز إلى مكة فى جماعة من قومه ، فلم يدر (٢) به أهلُ مكة إلا وهو بها معهم . وولاتهم على ما هم فيه من الانهماك فى اللهو ، فلم يكن لهم بمقاومته طاقة ، فملكها دونهم . وقيل إنه لم يأُت إليها بنفسه فى ابتداء ملكه لها ، وإنما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها ، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة إلى نخلة . ذكره ابن محفوظ ، وذكر أن فى سنة ستمائة وصل محمد ابن مكثر وتقاتلوا عند المتكأ ، وتمت البلاد لقتادة ، وجاء إليها بنفسه بعد ولده حنظلة . انتهى ، والله أعلم بالصواب فى ذلك .

وذكر ابن الأثير (٣) : أن فى سنة إحدى وستمائة كانت الحرب بين قتادة الحسنى أمير مكة المشرفة ؛ وبين الأمير سالم بن قاسم الحسينى أمير المدينة ، ومع كل واحد منهما جمعٌ كثير ؛ فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكانت الحرب بذى الحُلَيْفَة بالقرب من

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٠ « المسف » . ولعل الصواب ما ذكرناه .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى المرجع السابق ، وإتحاف الورى ٢ : ٥٦٧ « فلم يشعر » .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ٨٥ .

المدينة . وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها ، فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة الشريفة النبوية – على ساكنها الصلاة والسلام – وصلى عندها ودعا ، وسار فلقيه قتادة ، فانهزم قتادة ، وتبعه سالم إلى مكة فحصرها . فأرسل قتادة إلى مَنْ مع سالم [من الأمراء] (١) فأفسدهم عليه ، فمالوا إليه وحالفوه . فلما علم سالم ذلك رحل عنه إلى المدينة ، وعاد أمر قتادة قويا . انتهى .

وذكر ابن سعيد (٢) – مؤرخ المغرب والمشرق – حرب قتادة ، وصاحب المدينة فى هذه السنة ، وأفاد فيه ما لم يفده ابن الأثير ، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، ونص ما ذكره : قال ابن الربيب : وفى سنة إحدى وستمائة كانت بالحجاز – وهى من البلاد التى يخطب فيها للعادل بن أيوب – وقعة المصارع ، التى يقول فيها أبو عزيز قتادة الحسنى صاحب مكة :

مَصَارِعَ آل المصطفى عُدْتِ مثلما بَدَأْتِ ولكن صِرْتِ بين الأقارب

قتل فيها جماعة من الفاطميين – وكان أمرها – على ما ذكره مؤرخو الحجاز – : أن أبا عزيز هجم من مكة على المدينة [النبوية] (٣) فخرج له صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسينى فكسره

(١) إضافة عن المرجع السابق

(٢) هو على بن موسى بن عبد الملك . المشهور بابن سعيد المغربى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ له مصنفات كثيرة منها : المشرق فى حلى المشرق ، والمغرب فى حلى المغرب . (كشف الظنون ٢ : ١٦٩٣ ، ١٧٤٧) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٢ .

أبو عزيز ، وحصره أيّاما . وكان سالم فى أثناء ذلك يحسن سياسة الحرب ويستميل أصحاب أبى عزيز إلى أن خرج عليه – وهو مغتر متهاون به – فكسره سالم ، وأسر جمعا من أصحابه ، وتبعه إلى مكة ؛ فحصره فيها عَدَدَ أيامِ حصارِهِ بالمدينة ، وكتب إليه : يا ابن العم ، كسرة بكسرة . وأيام حصار بمثلها ، والبادىء أظلم ؛ فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا ليثرب فى القابل . انتهى .

وذكر أبو شامة [١] شيئا غير هذا من خبر قتادة مع أهل المدينة سنة إحدى عشرة وستمائة ؛ لأنه قال بعد أن ذكر أن المعظم – صاحب دمشق – عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب حج فى سنة إحدى عشرة وستمائة ، ولما عاد إلى المدينة شكا إليه سالم من جور قتادة ؛ فوعده أن ينجده عليه . ثم قال : فجهز جيشا مع الناهض بن الجرخى ، والتقاهم سالم فأكرمهم ، وقصدوا مكة ؛ فانهزم قتادة منهم إلى البرية ، ولم يقف بين أيديهم . انتهى .

وقال أبو شامة [٢] فى أخبار / سنة اثنتى عشرة وستمائة : ٨٣ظ
وصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قتادة صاحب مكة على المدينة – حرسها الله تعالى – تاسع صفر ، وحصرها أياما ، وقطع ثمرها جميعه ، وكثيرا من نخيلها ، فقاتله من فيها ، وقتل جماعة من أصحابه ، ورحل عنها خاسرا .

---

(١) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ٨٩ ، ٩٢ .

وقال فى أخبار هذه السنة أيضا : وفى ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه ، والراحل [١] إليها من المُخَيَّم السلطانى بالكسوة . ثم توفى بالطريق قبل وصوله إلى المدينة ، وقام ولد أخيه جَمَّاز بالأمر [٢] بعده ، واجتمع أهله على طاعته ؛ فمضى بمن كان مع عمه لقصد قتادة صاحب مكة . فجمع قتادة عسكره وأصحابه والتقوا بوادى الصفراء [٣] ، وكانت الغلبة لعسكر المدينة ؛ فاستولوا على عسكر قتادة قتلا ونهبا ، ومضى قتادة منهزما إلى الينبع فتبعوه وحصروه بقلعته ، وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مائة فرس ، وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين [٤] ، وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام — من التركمان وغيرهم — صحبة الناهض بن الجرخى خادم المعتمد ، وفى صحبتهم كثير مما غنموه من أعمال قتادة ، ومن وقعة وادى الصفراء ؛ من نساء وصبيان ، فظهر فيهم أشراف حسنيون وحسينيون ، فاستُعِيدُوا منهم ،

---

(١) فى الأصل « المراجل » ، وفى العقد الثمين ٧ : ٤٢ « المراحل » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٨٩ .

(٢) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٣ « بالإمرة » .

(٣) وادى الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير فى طريق الحاج ، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) فى الأصل « الطلابيين » . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٣ « الكلابيين » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٩٠ .

وسُلِّمُوا إلى المعروفين من أشراف دمشق ؛ ليكفلوهم ويشاركوهم فى قسمهم من وقفهم . انتهى .

وهذا الخبر يقتضى أن سالما لم يحضر القتال الذى كان بين قتادة والعسكر الذى أنفذه المعظم لقتال قتادة نصرةً لسالم ؛ لموت سالم فى الطريق ، وأنه سار مع العسكر من دمشق إلى أن مات بالطريق . والخبر الأول يقتضى أن سالما حضر مع العسكر قتالهم لقتادة ، ويقتضى أن سالما أيضا لم يسر مع العسكر من دمشق ، وإنما لقيهم بالمدينة أو فى الطريق . وهذا الخبر نقله أبو شامة عن صاحب مرآة الزمان [١] ، وما ذكره أبو شامة أصوب مما ذكره عن صاحب المرآة لاتحاد القصة . والله أعلم .

وذكر أبو شامة [٢] سبب إنجاد المعظم لسالم على قتادة ؛ لأنه قال لما ذكر حج المعظم : وتلقاه سالم أمير المدينة وخدمه ، وقدم له الخيل والهدايا ، وسلم إليه مفاتيح المدينة ، وفتح الأهراء ، وأنزله فى داره ، وخدمه خدمة عظيمة ، ثم سار إلى مكة فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة . ثم قال أبو شامة : قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي والتقاه قتادة أبو عزيز أمير مكة ، وحضر في خدمته – قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : وحكى لى رحمه – يعنى المعظم – قال : قلت له – [يعنى] [٣] قتادة : أين ننزل ؟ فأشار إلى الأبطح بسوطه ، وقال : هناك . فنزلنا بالأبطح ، وبعث إلينا هدايا يسيرة . انتهى .

---

(١) مرآة الزمان ٨ : ٥٧٥ (ط الهند) .

(٢) الذيل على الروضتين ٨٧ .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

وذكر أبو شامة (١) خبرا آتّفق لقتادة ، وقاسم بن جماز أمير المدينة ، ونص ما ذكره فى (٢) أخبار سنة ثلاث عشرة وستمائة : فيها وصل الخبر بتسلُّمِ (٣) نواب الكامل الينبع من نواب قتادة ؛ حماية له من قاسم بن جماز صاحب المدينة ، وبأن قاسم بن جماز أخذ وادى [القرى و] (٤) نخلة / من قتادة ، وهو مقيم به ينتظر الحاج حتى ٨٤و
يقضوا مناسكهم ، وينازل هو مكة بعد انفصالهم عنها . انتهى .

وذكر ابن محفوظ شيئا من خبر قتادة وقاسم ؛ لأنه قال : سنة ثلاث عشرة وستمائة كان فيها وقعة الحُمَيْمة (٥) ؛ جاء الأمير قاسم الحسينى بعسكر من المدينة . وأغار على جدة ، وخرج له صاحب مكة قتادة والتقوا بين القصر والحميمة ، وكانت الكسرة على قاسم ، وكان ذلك يوم النحر فى هذه السنة . انتهى .

هذا ما علمته من حروب قتادة مع أهل المدينة . وقد سبق فى ترجمة ابنه حسن بن قتادة (٦) [أن أباه قتادة] (٧) فى سنة موته جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة إلى المدينة ، ولما نزل على الفرع سيّر على

(١) الذيل على الروضتين ٩٢ .

(٢) فى الأصل « من » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٤ « بتسليم » ، والمثبت عن الذيل على الروضتين ٩٢ .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٥) الحميمة : قرية ببطن وادى مر من نواحى مكة بين سروعة والبرابر ، فيها عين ونخل . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) أى فى العقد الثمين ٤ : ١٧١ .

(٧) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٥ .

الجيش أخاه وابنه حسنا ؛ لمرض عرض له . وما عرفت خبر عسكر قتادة هذا مع أهل المدينة .

وكان بين قتادة صاحب مكة وثقيف - أهل الطائف - حرب ظهر فيها قتادة على ثقيف ، وبلغنى أنه لما ظهر على ثقيف هرب منه طائفة منهم ، وتحصنوا فى حصونهم ؛ فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم ، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا إليه . فتشاور ثقيف فى ذلك ، ومال أكثرهم إلى الحضور عند قتادة ؛ خيفة أن يهلكهم إذا ظهر عليهم ، فحضروا عند قتادة ؛ (١ فقتلهم واستخلف على بلادهم نوابا من ١) قبله ، وعضدهم بعبيد له ؛ فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حُرْمَة . فأعمل أهل الطائف حيلة فى قتل جماعة قتادة ؛ وهى أنهم يدفنون سيوفهم فى مجالسهم التى جَرَت عادتُهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة ، ويستدعون أصحاب قتادة للحضور إليهم ، فإذا حضروا إليهم وَثَبَ كلٌّ من أهل الطائف بسيفه المدفون على جليسه من أصحاب قتادة فيقتله به . فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذى دفنوا فيه سيوفهم ، وأوهموهم أن استدعاءهم لهم بسبب كتابٍ وردَ عليهم من قتادة ، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح ؛ لعدم مبالاتهم بأهل الطائف ، لما أوقعوا فى قلوبهم من الرعب منهم . فلما اجتمع الفريقان

---

(١) فى الأصل « فقبلهم واستخلفهم فى بلادهم نوابا من قبلهم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٢٢ .

وآطمأنت بهم المجالس ، وثبَ كلٌّ من أهل الطائف على جليسه ففتك به ، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد على ما قيل ؛ هرب ووصل إلى قتادة ، وقد تخبَّل عقله لشدة ما رآه من الرَّوْع (١) فى أصحابه ، وأخبر قتادة بالخبر ؛ فلم يصدقه ، وظنه جُنَّ لما رأى فيه من التَّخَبُّلِ .

وكان حرب قتادة لأهل الطائف فى سنة ثلاث عشرة وستمائة على ما ذكر الميورقى (٢) ، وذكر أن فى هذه الوقعة فُقِدَ كتابُ النبى ﷺ لأهل الطائف ، لما نهب جيشُ قتادة البلاد . ونص ما ذكره الميورقى فى ذلك قال : قال لى تميم بن حمران الثقفى العوفى : قتل أبى رحمه الله فى نوبة قتل الشريف قتادة لمشايخ ثقيف بدار بنى يسار من قُرى الطائف ، ونهب الجيشُ البلادَ ؛ ففقدنا الكتابَ فى جملة ما فقدناه ، وهو كان عند أبى ؛ لكونه كان شيخ قبيلته . قال قاضى الطائف / يحيى بن عيسى : قتل أبى عيسى رحمه الله فى هذه النوبة ٨٤ظ بقرية لُقَيْم (٣) ، لثلاث عشرة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة . انتهى .

وذكر أبو شامة (٤) لقتادة أخبارا مذمومة ؛ لأنه قال فى أخبار

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦ . وفى إتحاف الورى ٣ : ٢٣ « الذبح » .

(٢) بهجة المهج فى بعض فضائل الطائف ووج للميورقى ص ٣٨ .

(٣) لقيم : قرية كبيرة مشتملة على مزارع وبساتين وآبار ، وهى أول قرى الطائف من الجهة الشامية ، وهى مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم الحمدة . (إهداء اللطائف من أخبار الطائف للعجيمى ٨٦) .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٧ .

سنة سبع وستمائة : وقال أبو المظفر : وفى عاشر المحرم وصل حسن الحجار [١] من مكة سابقا للحاج ، وأخبر بأن قتادة صاحب مكة قتل المعروف بعبد الله الأشتر [٢] ، ثم وصل كتاب من مرزوق الطشتدار [٣] الأسدى فى الخامس والعشرين من المحرم – وكان حاجا – يخبر فيه بأن قتادة قتل إمام الحنيفة ، وإمام الشافعية بمكة ، ونهبَ الحاج اليمنيين .

وقال أيضا سنة ثمان وستمائة [٤] : فيها نهب الحاج العراقى ، وكان حجّ بالناس من العراق على الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ، ومعه ابن أبى فراس يثقفه ويدبِّرهُ وحجَّ من الشام الصمصام إسماعيل أخو سياروج النجمي ، على حاج دمشق ، وعلى حاج القدس الشجاع على [بن] [٥] سلار ، وكانت ربيعة خاتون أخت العادل فى الحج ، فلما كان يوم النحر [بمنى] [٦] بعد رمى الناس الجمرة وثب بعضُ

---

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الحجاز » وضبطه محققه برفع حسن ونصب الحجاز – وهو بعيد فى نظم السياق . وفى الذيل على الروضتين ٧٧ الحمّار .

(٢) كذا فى الأصل بشين فوقها ثلاث نقط . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٧ « الأسير » وفى المرجع السابق « عبد الأسير » .

(٣) الطشتدار : وظيفة صغيرة وصاحبها تابع للطشتخاناه . وانظر صبح الأعشى ٤ : ١٠ ، ١١ .

(٤) الذيل على الروضتين ٧٨ ، ٧٩ .

(٥) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٧ : ٤٧ .

(٦) إضافة عن الذيل على الروضتين ٧٨ .

الإسماعيلية على رجل شريف من بنى عم قتادة ، أشبه الناس به ، وظنّوه إياه ، فقتلوه عند الجمرة . ويقال إن الذى قتله كان مع أم جلال الدين (١) . وثار عبيد مكة والأشراف وصعدوا على الجبلين بمنى ، وهللوا وكبروا ، وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب ، ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثانى ، وقتل من الفريقين جماعةٌ ، فقال ابن أبى فراس لمحمد بن ياقوت : ارحلوا بنا إلى الزاهر إلى منزلة (٢) الشاميين . فلما حصلت الأثقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد فأخذوا الجميع إلا القليل .

وقال قتادة : ما كان المقصود إلا أنا ، والله لا أبقيت من حجاج العراق أحدا . وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار ، وأخو سياروج ، وحاج الشام . فجاء محمد بن ياقوت أمير الحاج العراق (٣) فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ، ومعه خاتون أم جلال الدين ، فبعثته ربيعة خاتون مع ابن السلار إلى قتادة تقول له : ما ذنب الناس !! قد قتلت القاتل ، وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين ، واستحللت الدماء — فى الشهر الحرام — فى الحرم ، والمال

---

(١) هو جلال الدين حسن صاحب قلعة الموت ، وكان هو وأتباعه قد تبرءوا من الباطنية ، وبنوا المساجد وأقيمت فيها الجمعة والجماعات وصلوا التراويح فى شهر رمضان ، وحجت أمه فى ٦٠٨ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل « إلى مرحلة » والمثبت عن الذيل على الروضتين ٧٨ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٨ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٢ .

(٣) فى الأصل « الشامى » وهو سهو .

وقد عرفت مَنْ نحن . والله لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن . فجاء إليه ابن السلاَّر ؛ فخوَّفه وهدَّده ، وقال له : ارجع عن هذا ، وإلا قصدك الخليفةُ من العراق ، ونحن من الشام . فكَفَّ عنهم ، وطلب مائة ألف دينار ، فجمعوا له ثلاثين ألفا من أمير الحاج العراق ، ومن خاتون أم جلال الدين .

وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ، ومسلوب وجائع وعُرْيان . وقال قتادة : ما فعل هذا إلا الخليفة ، (١ ولئن عاد أحد من بغداد إلى هنا ١) لأقتلن الجميع .

ويقال إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف (٢) ألف دينار، وأذن للناس فى الدخول إلى مكة ؛ فدخل الأصحاء والأقوياء ، فطافوا وأىّ طواف !! ومعظم الناس ما دخل ، ورحلوا إلى المدينة ،
٨٩و ودخلوا بغداد على غاية الفقر والذل / والهوان ، ولم ينتطح فيها عنزان . انتهى .

وكلام أبى شامة يقتضى أن العراقيين لما دخلوا للالتجاء بالحجاج الشاميين كان الشاميون نازلين بالزاهر . وكلام ابن الأثير (٣) يقتضى أن ذلك وقع والشاميون بمنى ، ثم رحلوا جميعا إلى الزاهر ؛ وهذا أشبه بالصواب ، والله أعلم .

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ « ولئن عاد قرب أحد من بغداد إلى هنا » والمثبت عن الذيل على الروضتين ٧٩ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٣ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ « ألفا ألف » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

وأمّا قول أبى شامة : ولم ينتطح فيها عنزان . فسببه أن قتادة أرسل إلى الخليفة ببغداد يسأله العفو ، فأجيب لسؤاله . وسيأتى [ذلك] [١] إن شاء الله تعالى قريبا .

وذكر ابن سعيد المغربى هذه الحادثة ، وذكر فيها : أن أصحاب قتادة فعلوا بمن كان من الحجاج فى مكة مثل ما فعلوا فيهم بمنى ، وذكر أن الأشراف قتلوا القاتل بمنى وظَنُّوه حشيشيا [٢] .

وذكر ابن سعيد شيئا مما كان بين قتادة وأهل العراق بسبب هذه الحادثة ، وأفاد فى ذلك ما لم أره لغيره ؛ فنذكره . ونصّ ما ذكره فى أخبار سنة تسع وستمائة : وصل من قبل الخليفة الناصر إلى أبى عزيز الحسنى صاحب مكة مع الركب العراقى مالٌ وخلع وكسوة البيت على العادة ، ولم يُظْهِرْ له الخليفةُ إنكارا على ما تقدّم من نهب الحاج ، وجعل أمير الركب يستدرجه ويخدعه ، بأنه لم يَصِحّ عند الديوان العزيز إلا أن الشرفاء وأتباعهم نهبوا أطراف الحاج ، ولولا تلافيك أمرهم لكان الاصطلام . وقال : يقول لك مولانا الوزير : وليس كمال الخدمة الإمامية إلا بتقبيل العتبة ، ولا عز الدنيا والآخرة إلا بنيل هذه الرتبة . فقال له : أَنْظُرُ فى ذلك ثم تَسْمَعُ الجوابَ .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٩ .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩ . والحشيشى : ينتسب إلى طائفة الباطنية الذين تربوا فى قلعة ألموت برعاية حسن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ هـ وقد تفرع عنها جماعات بالشام وغيرها . (السلوك ١/٢ : ٢٧٧) وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٣٣ نقلا عن ابن سعيد المغربى : أن القاتل للشريف بمنى شخص مجهول ، فظن الأشراف أنه حشيشى فقتلوه ، والحشيش : هو الدخيل بلغة العامة فى الحجاز .

واجتمع ببنى عمه الأشراف ، وعرفهم أن ذلك استدراج لهم وله ، حتى يتمكن من الجميع . وقال : يا بنى الزهراء عزكم إلى آخر الدهر مجاورة هذه البنية ، والاجتماع فى بطائحها ، واعتمدوا بعد اليوم أن تعاملوا هؤلاء القوم بالشر يرهبوكم (١) من طريق الدنيا والآخرة ، ولا يرغبوكم بالأموال والعَدَد والعُدد ؛ فإن الله قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها ، فإنها لا تُبْلَغ إلا بشق الأنفس .

قال : ثم غدا أبو عزيز على أمير الركب ، وقال له : اسمع الجواب . ثم أنشده ما نظمه فى ذلك :

وَلِي كَفُّ ضرْغَامٍ أَصُولُ بِبَطْشِها ... وأَشْرِى بِهَا بَيْنَ الوَرَى وأَبِيعُ
تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرْضِ تَلْثُمُ وَجْهَهَا ... وَفِي بَطْنِهَا للمُجْدِبِينَ رَبِيعُ
أَأَجْعَلُهَا تحتَ الثَّرَى ثم أَبْتَغِي ... خَلَاصًا لَهَا إِنِّـى إِذَنْ لَرَقِيعُ
وَمَا أَنَا إلا لِمِسْكُ فِي كُلِّ بَلْدةٍ ... أَضُوعُ وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَأَضِيعُ

فقال له أمير الركب : يا شريفُ أنت ابن بنت رسول الله ﷺ . والخليفة ابن عمك ، وأنا مملوك تركى ، لا أعلم من الأمور التى فى الكتب ما عَلِمْتَ ، ولكن قَدْ رَأَيْتُ أن هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادى ، ونزعات قُطَّاع الطَّرِيق ومُخِيفِى السَّبِيل ،حَاشَ لله أنْ أَحْمِلَ هذه الأبيات عنك إلى الديوان العزيز ، فأكون قد جنيت على بيت الله وبنى بنت نَبِيِّه ﷺ ، وما أَلْعَنُ عليه فى الدنيا وأُحْرَق بسببه / فى الآخرة ، والله لو بلغ هذا إلى حيث أَشَرْتَ لترك ٨٥ظ

---

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٥٠ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٥ « يوهنوكم » .

كلَّ وجهٍ وجَعَل جميعَ الوجوه إليكَ حتى يَفْرُغَ مِنْكَ . ما لهذا ضرورة ؛ إنه قد خطر لك أنهم استدرجوك ، لا تَسِرْ إليهم ولا تُمَكِّنْ مِن نفسك ، وقُلْ جميلا ، وإن كان فِعْلُكَ مَا عَلِمْتُ .

قال : فأصغى إليه أبو عزيز . وعلم أنه رجل عاقل ناصح ساع بخير لمرسله وللمسلمين ، فقال له : كَثَّر الله فى المسلمين مثلك ، فما الرأى عندك ؟ قال : أن ترسل من أولادك من لا تهتم به إن جرى عليه ما تتوقع — ومعاذ الله أن يجرى إلا ما تحبه — وترسل معه جماعة من ذوى الأسنان والهيئات من الشرفاء ، فيدخلون مدينة السلام ، وفى أيديهم أكفانهم منشورة ، وسيوفهم مسلولة ، ويُقَبِّلُون العتبةَ ، ويتوسَّلُون برسولِ الله ﷺ ، وبِصَفْحِ أميرِ المؤمنين ، وسترى ما يكون من الخير لك وللناس ؛ والله لئن لم تفعل هذا لتركبن الإثم العظيم ، ويكون ما لا يخفى عنك . فشكره ووجَّه صحبته ولدَه ، وأشياخَ الشرفاء ، ودخلوا بغداد على تلك الهيئة التى رسم ، وهم يَضِجُّون ويبكون ويتضرَّعون ، والناس يبكون لبكائهم ، واجتمع الخلقُ كأنه المحشر ، ومالوا إلى باب النوبى — من أبواب مدينة الخليفة — فقبلوا هنالك العتبة . وبلغ الخبر الناصر (١) فعفا عنهم وعن مُرْسِلِهم (٢) ،

---

(١) هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء بأمر الله حسن بن المستنجد بالله يوسف العباسى ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه فى سلخ شوال سنة ٥٧٥ هـ ، وطالت أيامه بحيث استمر خليفة سبعا وأربعين سنة ، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، وتوفى فى رمضان سنة ٦٢٢ هـ . (الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٨٠ ، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨ وما بعدها) .

(٢) فى الأصل « مرسليهم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ ، وإتحاف الورى ٣ : ١٦ .

وأُنْزِلُوا فى الديار الواسعة ، وأُكرموا الكرامة التى ظهرت واشتهرت . وعادوا إلى أبى عزيز بما أحب ؛ فكان بعد ذلك يقول : لعن اللّٰه أوّل رأى عند الغضَب ، ولا عَدِمْنَا عاقلا ناصحا يَثْنِينَا عنه . [انتهى] (١) .

وذكر ابن محفوظ : أن قتادة أرسل إلى الخليفة ولده راجح بن قتادة فى طلب العفو . وكلامه يقتضى أن ذلك وقع بإثر الفتنة .

وذكر ابن الأثير (٢) ما يوافق ذلك . وما ذكره ابن سعيد يقتضى أن ذلك بعد سنة من الفتنة . واللّٰه أعلم .

وقد ذكر قتادة جماعة من العلماء فى كتبهم ، وذكروا ما فيه من الأوصاف المحمودة والمذمومة مع غير ذلك من خبره . فنذكر ما ذكروه لما فيه من الفائدة .

قال المنذرى فى التكملة (٣) : كان مهيبا قوى النفس ، مقداما فاضلا ، وله شعر .

قال : وتولى إمرة مكة مدة ، رأيته بها وهو يطوف بالبيت — شَرّفه اللّٰه تعالى — ويدعو بتضرّع وخشوع كثير .

قال : وكان مولده بوادى ينبع ، وبه نشأ . وذكر أنه قدم مصر

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ برقم ١٧٤٩ .

غير مرة ، وأن أخاه أبا موسى عيسى به إدريس أملى عَلَىَّ (١) نسبَه هذا – يعنى الذى ذكرناه – حين قدم مصر .

وقال ابن الأثير (٢) : وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبى ﷺ ، وله قلعة ينبع بنواحى المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من المماليك ، خافه العرب فى تلك البلاد خوفا عظيما . وكان فى أول أمره – لما مَلَكَ مَكَّةَ حرسها الله تعالى – حسن السيرة ؛ أزال عنها العبيد المفسدين ، وحمى البلاد ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم ، وبقى كذلك مدة . ثم إنه [بعد ذلك] (٣) أساء السيرة ، وجدَّدَ المكوس بمكة ، وفعل أفعالا شنيعة ، ونهب الحاجّ فى بعض السنين / كما ذكرنا . ٨٦و

وقال ابن سعيد – بعد أن ذكر وفاته وشيئا من حال أجداده – : وكان أبو عزيز أدهى وأشهر مَنْ ملك مكة منهم ، وكان يخطب للخليفة الناصر ثم يخطب لنفسه بالأمير المنصور . ودام ملكه نحو سبع وعشرين سنة ، وكان قد ابتاع المماليك الأشراف ، وصيَّرهم جُنْدًا يركبون بركوبه ، ويقفون إذا جلس على رأسه ، وأَدْخَلَ الحجاز مِن ذلك ما لم يَعْهَدْهُ العربُ وهابته . وكان متى قصد منهم فريقا أمر فيهم بالسهام ؛ فأطاعته التهائم والنجود (٤) ، وصار له صيت فى العرب

(١) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى العقد الثمين ٧ : ٥٣ « عليه » .
(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .
(٣) إضافة عن المرجع السابق .
(٤) فى الأصل « الجنود » والمثبت يستقيم مع السياق .

لم يكن لغيره ، وكانت وراثته الملك عن مكثر بن قاسم بن فليتة الذى ورثه عن آبائه المعروفين بالهواشم ؛ ولم يكن أبو عزيز من الهواشم إلا من جهة النساء ، وظهر فى مدة مكثر ، فَوَرِثَ مُلْكَه ، واستقام أمرُه ، ثم استقام الأمر فى عقبه إلى الآن .

قال : وكان أبو عزيز فى أوّل أمره حسن السيرة صافى السريرة . فلما وَثَبَ على شبيهه وابنِ عَمِّه [الرجل] (١) الذى تَوَهَّم أنه من العراق وقتله ، انقلبت أحواله ، وصار مُبْغِضًا فى العراقيين وفسدت نِيَّتُه على الخليفة الناصر ، وساءت معاملته للحجاج ، وأكثر المكوس والتغريم فى مكة ، حتى ضَجَّ الناسُ ، وارتفعت فيه الأيدى بالدعاء ؛ فقتله الله تعالى على يد ابنِهِ حسن بن قتادة .

ثم قال ابن سعيد : وكان أبو عزيز أديبا شاعرا — وقد تقدم شعره الذى قاله عندما حاول الإمام الناصر وصولَه إلى بغداد .

قال : ولما قُتِلت العرب فى الركب العراقى حين أسلمه أميره المعروف بوَجْهِ السبع (٢) وفرَّ إلى مصر ، بسبب عداوة [جرت] (٣) بينه وبين الوزير العلوى (٤) كتب ابن زياد عن الديوان العزيز : إلى

(١) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٢) هو مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع ، كان أميرا للحاج العراقى ، وتخلى عنه وهرب فى سنة ٦٠٣ هـ . (إتحاف الورى ٣ : ٥ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ١٠٨) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٥٤ .

(٤) هو نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى الحسني المتوفى سنة ٦٠٤ هـ (الذيل على الروضتين ٥٢ ، ٦٠) .

أبى عزيز : وغير خفيٍّ عن سمعك ، وإن خفى عن بصرك ، (١ فبك الأجاودة فى آرام بكل ريم ١) ، وعَيْثُ بنى حرب بين الحرمين ، حتى (٢ غَمُّوا قلبَ كُلِّ مُحْرِمٍ كالغميم ٢) .

فكان جواب أبى عزيز : أما ما كان بأطراف نجد فالعتب فيه راجع على من قرب من خدام الديوان العزيز الكافّ ، وأما ما ارتكبوه بين الحرمين فهو مشترك بين بنى الحسن والحسين . قال : وكأنهم رأوا فى هذا الكلام استخفافا لم يحتمله الديوان العزيز ؛ فكانت أوّل الوحشة ، حتى أظهر التوبةَ وأرْسَل ابنه والأشراف بأكفانهم منشورة بين أيديهم وسيوفهم مجرَّدَة . وذكر وزيرُه النجمُ الريحانى (٣) أن أبا عزيز وقع بالفصل الذى كتب إليه من بغداد ، ولم يزل هِجِّيرَاهُ (٤) إلى أن أنشده فيما نظمه :

---

(١) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٥٤ « فيك إلاّ جاوره فى آرام بكل ريم » . وعلق عليها المحقق بقوله : كذا وردت العبارة وهى غير مستقيمة ومعنى ما فى الأصل هنا : بسببك الأجاودة – الكرام – فى جبل آرام بكل ريم وهو القبر .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين « عموا قلب كل محرم كالعميم » . ولعل الصواب ما ذكرته فكأنه فى سياق تحذير أبى عزيز يقول له إن عيث بنى حرب بين الحرمين فى أيامك كثر حتى ستروا قلوب المحرمين بالهم والحزن . والغميم هنا فعيل بمعنى مفعول .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٥٥ « الزنجانى » والمثبت عن ترجمته فى العقد الثمين ٤ : ٦٠٧ برقم ١٣٣٦ وهو سليمان بن عبد الله بن الحسن التميمى الدارمى ، نجم الدين أبو الربيع ، ويعرف بالريحانى المكى .

(٤) هجيراه : أى دأبه وشأنه ولا تكاد تستعمل إلا فى العادة الذميمة . (المعجم الوسيط) .

بآرامٍ فُتِنتُ بِكُلِّ رِيمٍ … وَهُمْ غَمُّوا فؤادِىَ بالغميم (١)
وفِى وَادِى العَقِيقِ رَأَوْا عُقُوقِى … كما حَطَمُوا ضُلُوعَى بالحَطِيمِ

فأتى بما لا يخفى انطباعه فيه.ومِنْ مُخْتَار شعره ، قوله :

٨٦ظ أيها المُعْرِضُ الذى قَوْلُهُ إِنْ … جئتُ أشكو فَضَحْتَنِى فى الأَنَامِ/
فَأَرِحْ نَفْسَكَ الّتى قد تَعَيَّت … وَأَرِحْنِى مِنْ بَثِّ هذا الغــرامِ
كَان هَذَا يَكُونُ قَبْـلَ امْتِزَاجِى … بِكَ مَزْجَ الطِّلاَ بمَـاءِ الغَمَـامِ
لَيْس لِى مِنْ رِضَاكَ بُدٌّ وقَصْدِى … يَوْمَ عيدٍ مِنْ سَائِرِ الأَيَّامِ

وقال ابن سعيد أيضا : قال الريحانى : ومما يجب أن يؤرخ من محاسن الأمير أبى عزيز ، أن شخصا من سَرْوِ اليَمَنِ ، يُعْرَف بنَابِت ابن قَحْطَان وَرَدَ بِرَسْمِ الحَجِّ ، وكان له مالٌ يتاجر فيه ، فتطرّق إليه أبو عزيز بسَبَبِ احتوائه عليه . قال : فبينما هو يمشى فى الحرم إذ سمع شخصا يقول – وهو يطوف بالبيت – : اللهمّ بهذا البيت المقصود ، وذلك المقام المحمود ، وذاك الماء المورود ، وذاك المَزَارِ المَشْهُود إلاَّ مَا أَنْصَفْتَنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِى ، وأحوجتَ إلى غَيْرِكَ مَنْ إلى الناسِ أَحْوَجَنِى ، وأريته بَعْدَ حِلْمِكَ أَخْذَكَ الأَلِيمَ الشديدَ ، ثم أصليته نارك ؛ وما هى من الظالمين ببعيد . فارتاع أبو عزيز ، ثم حمله طبعه وعادته

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٥٥ « وهم عموا فؤادى بالعميم » ولعل الصواب ما أثبته . فالشاعر هنا يناظر بين الأماكن وما جرى له فيها وليس من بين الأماكن ما يسمى بالعميم . والغميم موضع بين رابغ والجحفة أقطعه رسول الله ﷺ أوفى بن موألة ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل . (المغانم المطابة فى معالم طابة ٣٠٦) .

على أن وكل به من يعنفه ، ويحمله إلى السجن بعُنْفٍ ، وانصرف إلى منزله . وكان له جارية حبشية نشأت بالمدينة ، فقالت : يا أميرَ حَرَمِ الله ، إن لك الليلة لشأنا . فأخبرها بخبر الشخص ، فقالت : معاذ الله يا ابن بنت رسول الله أن تأخذك العزةُ بالإثم ، رجلٌ غريبٌ قصدَ بيت الله ، واستجارَ بحرم الله ، تَظلمه أولا فى ماله ، ثم تظلمه آخرا فى نفسه !! أين عَزُبَت عنك المكارمُ الهاشمية ، والمراحمُ النبويّة ؟ غير هذا أولى بك يا ابن فاطمة الزهراء . قال : فعمل كلامُها فى خاطره ، وأمر بإحضار الرجل . فلما حضر قال له : اجعلنى فى حِلٍّ . قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنى ابن بنت رسول الله . فقال : لو كُنْتَ ابن بنت رسول الله ما فعلتَ الذى فعلتَ حين وَلاَّكَ الله أمرَ عباده وبلاده . فاستعذرَ أبو عزيز وقال : قد تُبْتُ إلى الله ، وتَصدَّقْتُ عليك بمالك . فقال الرجل : نعم ، الآن أنتَ ابنُ بنتِ رسول الله ﷺ ، وأنا فقَدْ تَصدَّقْتُ بجميع ذلك المال ؛ شكرا لله تعالى على أن أعتق مِنَ العَارِ والنارِ شخصا يعتزى إلى ذلك النَّسَبِ الكريم . فقال أبو عزيز : الحمد لله على كل حال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم استدعى شاهدين وقصَّ عليهما الحكاية ، ثم قال : فاشهدا أنى قد أَعْتَقْتُ هذه الجارية ، ووهبت لها من المال كذا وكذا ، فإن أراد هذا اليمنى أن يتزوجها عَلَىَّ صداقها عنه ، وما يتجهزان به إلى بلاده ، وما يعيشان به هناك فى نعمة ما شاء الله . فقال اليمنى : قد قَبِلْتُ ذلكَ . ولم ينفصل إلى بلاده إلا بها . انتهى .

وقال أبو شامة (١) فى أخبار سنة سبع عشرة وستمائة : وفيها — فى جمادى الأولى — مات بمكة أبو عزيز قتادة ابن إدريس ، أمير مكة ، الشريف الحسنى الزَّيْدِىّ ، كان عادلا منصفا ، نقمة على عبيد مكة والمفسدين . والحاجُّ فى أيامه مطمئنون ، آمنون على أنفسهم وأموالهم .

٨٧و وكان شيخا مهيبا طوالا ، وما كان يلتفت إلى / أحد من خلق الله تعالى ، ولا وَطِئَ بساطًا لخليفةٍ ولا غيره ، وكان يُحْمَلُ إليه فى كل سنة من بغداد الخلعُ والذهبُ ، وهو فى داره بمكة . وكان يقول : أنا أحَقُّ بالخلافة من الناصر لدين الله . ولم يرتكب كبيرة على ما قيل ، وكان فى زمانه يُؤَذَّنُ فى الحرم بحىّ على خير العمل ، على مذهب الزيدية .

وكتب إليه الخليفةُ يستدعيه ويقول : أنت ابن العَمّ والصاحب ، وقد بلغنى شهامَتُك ، وحفظُك للحاج ، وعَدلُك وشرفُ نفسك ، وعفتك ، ونزاهتك . وقد أحببتُ أن أراك وأشاهدك ، وأحسن إليك . فكتب إليه :

ولى كَفُّ ضرغام ...

الأبيات الأربعة .

إلا أن فيما ذكره أبو شامة فيها مخالفة لما سبق فى لُفَيْظَاتٍ يسيرة ، منها أنه قال : ولى كفّ ضرغام أُذِلُّ ببطشها ..

---

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

ومنها : وكُلُّ ملوك الأرض ..

ومنها : أأجعلها تحتَ الرَّحَى ..

ومنها :

وما أنا إلا المسك فى كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع

ففى هذا البيت مخالفة لما سبق فى ثلاث لفظات ، والمعنى فى ذلك كله متقارب .

وذكر ابن الجوزى فى كتاب « الأذكياء » (١) ما يقتضى أن بعض هذه الأبيات لغير قتادة ؛ لأنه قال : كان لأحمد بن الخصيب وكيلٌ له فى ضياعه (٢ فَرُفِعَ إليه عنه جِنَايَة ٢) ، فعزم على القبض عليه . والإساءة إليه ، فهرب ، فكتب إليه أحمد يؤمنه (٣) ، ويَحْلِفُ له على بُطلاَنِ ما اتصل إليه ، ويأمره بالرجوع إلى عمله . فكتب إليه :

أنا لَكَ ياذَا (٤) سَامِعٌ ومُطِيعُ وإنى لِمَا تَهْوَى إلَيْهِ (٥) سَرِيعُ
ولكنَّ لي كَفًّا أعيشُ ببطشها (٦) فما أَشْتَرِى إلاَّ بهَا وأَبِيعُ
أأَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَى ثُمَّ أَبْتَغِى خَلاَصًا لَهَا إنِّى إذًا لَرَقِيعُ

---

(١) أخبار الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى ص ٦٥ .

(٢) فى المرجع السابق « فرمى إليه بخيانة » .

(٣) فى المرجع السابق « يؤنسه » .

(٤) فى المرجع السابق « أنا لك عبد » .

(٥) فى المرجع السابق « إليك » .

(٦) فى المرجع السابق « بفضلها » .

ورأيت من ينسب هذه الأبيات لأبى سعد بن قتادة ، واعتمد فى ذلك على ورقة رأيتها معه [فيها] [١] : أن أبا سعد على بن قتادة توجّه إلى العراق ، فلما أشرف على نخيل بغداد ، أو غيرها من البلاد – الشك منى – رجع وقال هذه الأبيات . ولا دِلاَلَة فى ذلك ؛ لاحتمال أن يكون أبو سعد قالها استشهادا . والله أعلم . ولم أرها مَعْزُوَّةً لأبى سعد إلا فى هذه الورقة ، وقد عَزَاها ابنُ سعيد وأبو ش مة وغيرهما لقتادة . كما ذكرنا . وفى ذلك النظر الذى ذكرناه من كلام ابن الجوزى .

وذكر المنذرى [٢] : أن قتادة توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وستمائة بمكة .

وذكر وفاته فى هذه السنة أبو شامة [٣] ، والذهبى [٤] ، وابن كثير [٥] . وقالوا : إنه مات فى جمادى الأولى .

وذكر ابن الأثير فى الكامل [٦] أنه توفى سنة ثمان عشرة وستمائة ، فى جمادى الآخرة . قال : وكان عمره نحوا من سبعين سنة . انتهى .

---

(١) إضافة على الأصل .
(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ .
(٣) الذيل على الروضتين ١٢٣ .
(٤) العبر فى خبر من غبر ٥ : ٦٩ – ولم يذكر فى أى شهر توفى .
(٥) البداية والنهاية ١٣ : ٩٢ .
(٦) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

وقد سبق فى ترجمة ابنه حسن بن قتادة (١) : أن الملكَ المسعود صاحب اليمن لما [ملك] (٢) مكة – بعد غلبه لحسن بن قتادة – أمر بِنَبْشِ قبر قتادة وإحراقه ؛ فوجدوا فى القبر تابوتا ليس فيه شيء ؛ فَعَرَفَ الناسُ بذلك أن حسنا قتل أباه / ودفن التابوت فى قبره ليخفى ٨٧ظ أمره . ويقال : إن سبب قتل حسن بن قتادة لأبيه أن أباه قتادة تَوَعَّدَهُ بالقتل لما بلغه أنه قتل عمه بعد أن ندبه أبوه بجيش إلى المدينة مع ابنه حسن ، وبلغ ذلك حسنا فدخل على أبيه بعد عوده من المدينة ؛ فبالغ أبوه فى ذمه وتهديده ؛ فوثب إليه حسن فخنقه لوقته . هذا معنى ما ذكره ابن الأثير فى سَبَبِ قتل حسن بن قتادة لأبيه وصورة قتله .

ونقل ابن سعيد المغربى عن سليمان ابن الريحانى وزير قتادة : أن إخوة حسن بن قتادة وأقاربه يزعمون أن حسنا قتل أباه خنقا ، واستعان على ذلك بجارية كانت تخدم أباه ، وغلام له فى إمساك يديه ، ثم قتلهما ليخفى سبب قتله لأبيه ، وزعم أن قتله الغلامَ والجاريةَ لكونهما قتلا أباه .

ورأيتُ ما يقتضى أن حسن بن قتادة قتل أباه بالسم . والله أعلم أى ذلك كان . وقيل إن قتادة بلغ تسعين سنة . فيتحصَّلُ فى سِنِّهِ قولان : أحدهما أنه تسعون (٣) ، والآخر أنه نحو سبعين ،

---

(١) أى سبق عند الفاسى فى العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ . والخبر فى ص ١٦٩ .

(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٥٩ .

(٣) المختصر فى أخبار البشر ٣ : ١٣٠ ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ٢٠٦ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٧ وفيه : عن نحو تسعين سنة .

وهذا القول ذكره ابنُ الأثير [١] . والأول ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام [٢] .

ويتحصل فى سنة وفاته قولان : أحدهما أنه سنة سبع عشرة ، والآخر أنه سنة ثمان عشرة وستمائة .

ويتحصل فى شهر وفاته قولان : أحدهما أنه جمادى الأُولى ، والآخر أنه جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة .

ويتحصل فى صفة قتله قولان : أحدهما أنه خنق ، والآخر أنه سم . والله أعلم بالصواب .

وكان لقتادة من الولد : حسن الذى ولى إمرة مكة ، وراجح — وهو الأكبر — الذى كان ينازع حسنا فى الإمرة ، وعلىٌّ الأُكْبَر جد الأشراف المعروفين بذوى عَلِىّ ، وعلى الأصغر جدّ أبى نُمَىّ ، جد الأشراف ولاة خليص . ولكل مِنْ أَوْلَادِ هؤلاء ذرّية إلى الآن .

ومما صنع قتادة أيام ولايته على مكة : أنه بنى عليها سُورًا من أعلاها — على ما بلغنى — وأظنه سورها الموجود اليوم [٣] . وبلغنى أن الذى بوادى نخلة الشامية فيما بين التنضب وبشر [٤] بناء على هيئة الدَّرب فى مسيل الوادى ؛ ليمكس عنده حجاج العراق ، وآثار هذا

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .

(٢) والذى فى العبر فى خبر من غبر ٥ : ٦٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٩٦ « أكثر من ثمانين سنة » .

(٣) أى أيام تقى الدين الفاسى .

(٤) كذا فى الأصل . وفى العقد ٧ : ٦١ « بشرا » وفى حسن القرى ٨٠ « لشرا » ونقل الخبر عن الفاسى .

البناء فيه إلى الآن ، وأنه بنى على الجبل الذى بأسفل السِّبْط (١) من وادى نخلة المذكورة ، مصبا على جبل يقال له العَطْشَان ، وأثار ذلك باقية إلى الآن . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقال عنه شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه تجريد الوافى بالوفيات للشيخ صلاح الدين خليل الصفدى : الأمير أبو عزيز بن أبى مالك العلوى الحسنى ، كان مهيبا فاضلا ، وكانت تحمل إليه الخِلَعُ ، ويقول : أنا أحقُّ بالخلافة من الناصر . وكان زَيْدِيًّا ، قوى النفس ، شِعْرُه حَسَنٌ . انتهى .

* * *

١٥٣ – آقْبَاش بن عبد الله الناصرى . العباسى .

قال الفاسى (٢) : أمير الحرمين والحاج .

ذكر صاحب المرآة (٣) : أن الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد الخليفة العباسى ، اشتراه وهو ابن خمس عشرة سنة / بخمسة آلاف دينار ؛ لأنه كان بديع الجمال ، لم يكن بالعراق ٨٨ و
أجمل منه ، فقَرَّبَه وأدناه ، ولم يكن يفارقه .

(١) كذا فى العقد الثمين . وفى الأصل « الشط » وفى حسن القرى « السبعا » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ برقم ٧٩٦ .

(٣) مرآة الزمان ٢/٨ : ٤٠١ ، ٤٠٢ « نشر جمس ريتشارد جت » .

فلما ترعرع وَلَّاه الحرمين ، وإمرة الحج ؛ فحجّ بالناس سنة سبع عشرة وستمائة . فقُتِلَ بعد انقضاء أيام منى ، فى سادس عشر ذى الحجة ، ودفن بالمعلاة . وكان سبب قتله – كما ذكر صاحب المرآة – : أنه وصل بتقليد وخلعة لحسن بن قتادة بالإمرة بمكة ، عوض [أبيه] (١) قتادة ، واجتمع راجح بن قتادة بآقباش ، وسأله الولاية ، وجاء معه ؛ فظَنَّ حسن أنه وافقه عليه ، فأغلق أبواب مكة .

وكان آقْبَاش نزل بعد الحج بالشُّبَيْكَة ، فركب لِيُسَكِّن الفتنةَ ، ويُصْلِحَ بين الأخوين ؛ فخرج إليه أصحاب حسن بن قتادة وأحاطوا به ، فقال : ما قصدى (٢) قتال . فلم يلتفتوا إليه وقاتلوه ؛ فانهزم أصحابُه عنه . وعرقبوا فرسه فسقط ؛ فقتلوه وحملوا رأسه إلى حسن ، ونُصِبَ بالمسعى على دار العباس ، ثم دفن مع بقية جسده .

وذكر ابن الأثير (٣) : أن راجح بن قتادة بذل لآقباش وللخليفة مالاً ليساعده على مُلْكِ مكة فأجابه إلى ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، فنزلوا بالزاهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلاً لصاحبها حسن بن قتادة – وكان قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها – فخرج إليه مِنْ مكة وقاتله ، فتقدّم أمير الحاج – يعنى آقْبَاش – من [بين يدى] (٤) عسكره منفردا ، وصعد جبلا ؛ إذْلَالاً بنفسه ، وأنه

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .

(٢) فى الأصل « قصدت » والمثبت عن المرجع السابق ، والذيل على الروضتين ١٢٣ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

لا يَقدم عليه [أحد] (١) . فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه ، وعلَّقُوا رأسه .

ثم قال : وعظم الأمر على الخليفة - يعنى الناصر العباسى - أستاذ آقْبَاش ، فوصلته رسلُ حسن تعتذر ، وتطلب العفو عنه ؛ فأجيب إلى ذلك .

وذكر صاحب المرآة (٢) : أن الإمام الناصر العباسى ، لما بلغه خبر آقْبَاش حَزِنَ عليه حُزْنا عظيما ، ولم يخرج فى الموكب للقاء الحاج على العادة . وكان عاقلا متواضعا محبوبا إلى القلوب . انتهى .

وذكر ابن الأثير (٣) أن آقباش كان حسن السيرة مع الحاج فى الطريق ، كثير الحماية لهم .

ووجدت فى حجر قبره بالمعلاة : أنه توفى يوم الأربعاء خامس عشر من ذى الحجة ، وتُرْجِمَ فيه بتراجم ، منها : أمير جيوش الحاج والحرمين ، نور الدين . وهذا الحجر رأيته مُلْقًى بقُرْب تُرْبَة أم سليمان بالمعلاة . انتهى كلام الفاسى (٤) .

* * *

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن المرجع السابق ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٣ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٢ : ٤٠١ ، ٤٠٢ .
(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ .
(٤) وانظر فى ترجمته التحفة اللطيفة ١ : ٣٣٦ ، وإتحاف الورى ٣ : ٣٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

١٥٤ – حسن بن قَتَادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى (١) : يكنى أبا عالى ، ويلقب شهاب الدين .

أمير مكة . ولى إمرتها بعد أبيه نحو ثلاث سنين .

وقد ذكر ابن الأثير (٢) شيئا من خبره ؛ لأنه قال فى كامله ، بعد أن ذكر موت قتادة والد حسن هذا : ولما مات ملك بعده ابنه حسن ، وكان له ابن آخر اسمه راجح ، يقيم فى العرب بظاهر مكة ، يفسد وينازع أخاه فى ملك مكة ، فلما سار حجاج العراق كان الأمير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله ، اسمه آقباش ، ٨٨ظ وكان حسن السيرة مع الحاج ، كثير الحماية لهم . فقصده راجح / بن قتادة ، وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة ؛ فأجابه إلى ذلك ، ووصلوا إلى مكة ، ونزلوا بالزاهر ، وتقدم إلى مكة مقاتلا لصاحبها – وكان قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها – فخرج إليه من مكة وقاتله . وتقدم أمير الحاج من بين [يدى] (٣) عسكره منفردا ، وصعد جبلا ؛ إدْلالاً بنفسه ، وأنه لا يُقْدِمُ أحدٌ عليه ؛ فأحاط به أصحاب حسن فقتلوه وعلَّقوا رأسه ؛ فانهزم عسكر أمير الحاج . وأحاط أصحاب حسن بالحجاج لينهبوهم ؛ فأرسل إليهم حسن

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٦ برقم ١٠٠٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

عمامته أمانا للحجاج ، فعاد أصحابه عنهم ، ولم ينهبوا منهم شيئا ، وسكن الناس ، وأذن لهم حسن فى دخول مكة ، وفِعْل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك . وأقاموا بمكة عشرة أيام ، وعادوا فوصلوا إلى العراق سالمين ، وعظم الأمْرُ على الخليفة . فوصلته رسُل حسن يعتذر ويطلب العفو منه ؛ فأجيب إلى ذلك . انتهى .

وذكر أبو شامة (١) عن آقباش ما يقتضى خلاف ما ذكر عنه ابن الأثير ؛ لأنه قال : فلما وصل آقباش إلى عرفات جاءه راجح بن قتادة أخو حسن ، وسأله أن يوليه إمارة مكة ، وقال : أنا أكبر ولد قتادة . فلم يجبه ، وظَنَّ حسن أن آقباش قد ولاَّه ، فأغلق أبواب مكة .

وقال أبو شامة أيضا بعد ذكره لقتل آقباش : وأراد حسن نهب الحاج العراقى فمنعه أمير حاج الشام المبارز المعتمد (٢) ، وخوفه من الأخوين الكامل والمعظم . ملكى مصر والشام ؛ فأجابه وكَفَّ عن ذلك . انتهى .

وإنما ذكرنا هذا ؛ لأنه يوهم أن حسن بن قتادة إنما كفَّ عن الحاج بتخويف أمير الشام له من الكامل والمعظم . وما ذكره ابن الأثير يقتضى أنه ليس لكَفّ حسن عن نهب الحجاج سبب . والله أعلم أى ذلك كان .

---

(١) الذيل على الروضتين ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) هو المبارز إبراهيم بن موسى ، المعروف بالمعتمد والى دمشق . توفى سنة ٦٢٣ هـ . (الذيل على الروضتين ١٥٠ ، ١٥١) .

وذكر أبو شامة (١) ما يقتضى أن حسن بن قتادة كان مهتما لهذه الفتنة ؛ لأنه قال : قلت : وكان فى حاج الشام هذه السنة شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر (٢) ، فأخبرنى بعض الحجاج فى ذلك العام : أن حسن بن قتادة أمير مكة جاء إليه – وهو نازل داخل مكة – فقال له : قد أخبرت أنك خير أهل الشام ، فأريد أن تصير معى إلى دارى ، فلعلّ ببركتك تزول هذه الشدة عنا . فسار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين ، فأكلوا شيئا ، فما استتم خروجهم من عنده حتى قُتِلَ آقباش ، وزال ذلك الاستيحاش . انتهى .

وقال ابن الأثير (٣) فى أخبار سنة عشرين وستمائة : فى هذه السنة سار الملك المسعود أُتْسِزْ بن الملك الكامل محمد إلى مكة – وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن إدريس العلوى الحسنى ، قد ملكها بعد أبيه كما ذكرنا – وكان حسن قد أساء السيرة إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير أخواله من عنزة ، فوصل صاحبُ اليمن إلى مكة رابع ربيع الآخر ؛ فلقيه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة ، فلم يثبت وولّى منهزما ، ففارق
٨٩و مكة فيمن معه ، وملكها أتسز صاحب اليمن ، ونهبها عسكرُه / إلى

---

(١) الذيل على الروضتين ١٢٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقى ، المعروف بابن عساكر فقيه مفت محدث من بيت علم كبير . توفى سنة ٦٢٠ هـ . له ترجمة ضافية فى الذيل على الروضتين ١٣٦ – ١٣٩ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

العصر . فحدثنى بعض المجاورين المتأهلين : أنهم نهبوها حتى أخذوا الثياب عن الناس ، وأفقروهم (١) ، وأمر صاحب اليمن أن ينبش قبر قتادة ويحرق ؛ فنبشوه فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون إليه ؛ فلم يروا به شيئا ؛ فعلموا حينئذ أن الحسن دفن أباه سراً ، وأنه لم يجعل (٢) فى التابوت شيئا . وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم ، وعَجَّلَ [الله] (٣) مقابلته ، وأزال عنه ما قَتَلَ أباه وعمَّه وأخاه لأجله ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَة ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ ٱلْمُبِين ﴾ (٤) . انتهى .

وسنذكر قريبا ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه .

وذكر ابن محفوظ : أن إخراج الملك المسعود لحسن بن قتادة من مكة كان فى سنة تسع عشرة وستمائة . وذكر ذلك غيره . ولنذكر كلامه ؛ لإفادته ذلك وغيره . قال : فى سنة تسع عشرة توجّه الملك المسعود إلى مكة فوصلها فى ربيع الأول ، وخرج حسن من البلاد ؛ فتسَّلمها السلطانُ وراجح معه . وردَّ السلطانُ على أهل الحجاز جميع أموالهم ونخلهم جميعا ، وما كان أخذ من الوادى جميعه ، ومِنْ مكة

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « أخفروهم » ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٩ « يفعل » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) سقط فى الأصل ، والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .

(٤) سورة الحج آية ١١ .

مِنَ الدور ، وولَّى راجحا حَلْىَ ونِصفَ المِخْلَاف (١) ، واستناب السلطانُ على مكة الأميرَ نور الدين عُمَرَ بن على بن رسول ، ورتَّبَ معه ثلاثمائة فارس ، وحجّ فى هذا العام الملك المسعود . وأما حسن بن قتادة فإنه راح إلى ينْبُع ، وجاء بجيش ، وخرج إليه نورُ الدين وكسره على الخربة (٢) .

ووجدت فى تاريخ الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزرى ترجمةً لآقباش الناصرى ، ذكر فيها شيئا من حاله ، وقتل أصحاب حسن له بمكة ، ثم قال : وأراد حسن نهب الحاج العراق . فخوّفه المبارز المعتمد من المعظم والكامل ؛ فأجابه – يعنى إلى ترك النهب – ووجدت فيه ترجمة لحسن بن قتادة ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ثلاث وعشرين وستمائة : وفيها توفى حسن بن قتادة بن إدريس الحسنى أمير مكة – زادها الله شرفا – وكان قد ولى الإمارة بعد أبيه ، ويقال : إنه دخل على أبيه وهو مريض فقتله خنقا ، وولى الإمارة مُغَالَبَةً ، وكان سيئ العِشْرَة والسيرة ، ظَلُومًا مِقداماً ، وهو الذى قتل أمير الحاج آقبَاش فى سنة سبع عشرة ، وأحدث فى مكة أمورا منكرة ؛ فأُرِيدَ القبضُ عليه ، فخرج عنها هاربا على أقبح وجه ، وقصد الشام ، فلم يُلْتَفَتْ إليه ، وتوجّه إلى العراق ووصل إلى بغداد فأدركه أجله فى

---

(١) المخلاف : يعنى الولاية والرستاق ، ومخاليف اليمن تنسب إلى القبائل التى تنزلها . (معجم البلدان لياقوت) . والمخلاف المراد هنا هو المخلاف السليمانى .

(٢) الخربة : لم يتيسر التعريف بها . ولكن يفهم أنها فى الطريق بين مكة وينبع . وأنها قريبة من مكة ؛ لقول المؤلف « وخرج إليه نور الدين وكسره على الخربة » ومعلوم أن نور الدين كان واليا على مكة من قبل المسعود أتسز .

الجانب الغربى على دكة ، فلما عُلِمَ به غُسِّلَ وجُهِّزَ وصُلِّى عليه ، وحُمِلَ إلى مشهد موسى الكاظم [١] ؛ فدفن هناك . انتهى .

ورأيت فى كلام بعضهم – وأظنه الشيخ شهاب الدين أبا شامة [٢] المقدسى – : أن حسن بن قتادة لما وَصَلَ إلى بغداد هَمَّ أهلُ بغداد بقتله قودا بآقْبَاش الناصرى الذى قتله أصحابُه بمكة ، فعاجلت المنية حسن بن قتادة قبل قتلهم له . انتهى .

وأما ما قيل من قتل حسن بن قتادة لأبيه وأخيه وعمه فقد ذكر ابن الأثير فى كامله [٣] صورة ذلك ؛ لأنه قال لما ذكر موت قتادة : وقيل / فى موت قتادة إن ابنه حسنا خنقه ؛ وسبب ذلك أن قتادة ٨٩ظ
جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة ، ونزل بوادى الفُرْع وهو مريض ، وسيَّر أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة . فلما أبعدوا بلغه أن عمه الحسن قال لبعض الجند : إن أخى مريض ، وهو مَيّت لا محالة ، وطلب منه أن يحلفوا له ؛ ليكون هو الأمير بعد أخيه

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ « موسى عليه السلام » وهو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زيد العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، كان يدعى العبد الصالح ، ولد بالمدينة وأقام بها إلى أيام هارون الرشيد فحمله هارون معه فى سنة ١٧٩ هـ إلى بغداد فحبسه ثم أطلقه ، توفى فى رجب سنة ١٨٣ هـ ودفن بمقابر الشونزيين خارج القبة ببغداد ، فى الجانب الغربى . (وفيات الأعيان ٥ : ٣٠٨ – ٣١٠)

(٢) لم نعثر على هذا الخبر فى الذيل على الروضتين لأبى شامة ، وانظر إتحاف الورى ٣ : ٤٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

قتادة . فحضر الحسن عنده ، واجتمع إليه كثير من الأشراف (١) والمماليك الذين لأبيه ، فقال الحسن لعمه : قد فعلتَ كذا وكذا . فقال : لم أفعل . وأمر حسن الحاضرين بقتله ، فلم يفعلوا ، وقالوا : أنت أمير وهذا أمير ، ولا نَمُدُّ أيدينا إلى أحدكما . فقال له غلامان لقتادة : نحن عبيدك ، فمرنا بما شئت . فأمرهما أن يجعلا عمامة عمه فى حلقه (٢) ، ففعلا ، ثم قتله . فسمع قتادة الخبر ؛ فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقْتُلَنّ ابنه – وكان على ما ذكرنا من المرض – فكتب بعضُ أصحابه إلى الحسن يعرفه الحال ، ويقول (٣) له : ابدأ به قبل أن يقتلك . فعاد الحسن إلى مكة ، فلما وصلها قصد دار أبيه فى نفر يسير ، فرأى على باب الدار جمعا كثيرا ، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ؛ ففارقوا الدار وعادوا إلى منازلهم . ودخل الحسن إلى أبيه ، فلما رآه أبوه شتمه ، وبالغ فى ذَمِّه وتهديده . فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته ، وخرج إلى الحَرَم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : [إن] (٤) أبى قد اشتدّ مرضُه ، وقد أمركم أن تحلفوا لى على أن أكون أنا أميركم . فحلفوا له . ثم إنه أحضر تابوتا ودفنه ؛ لِيَظُنَّ الناسُ أنه مات – وكان قد دفنه سِرًّا – .

---

(١) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفى المرجع السابق « الأجناد » .

(٢) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧١ . وفى الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ « فى عنقه » .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ « بقوله » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

(٤) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٧٢ ، والمرجع السابق .

فلما استقرّت الإمارة بمكة له أرسل إلى أخيه الذى بقلعة الينبع على لسان أبيه ليستدعيه ، وكتَمَ مَوْتَ أبيه عنه . فلما حضر أخوه قتله [أيضا] (١) واستقر أمْرُه وثبت قَدَمُه ، وفعل بأمير الحاج ما تقدّم ذكره ، فارتكب أمرا عظيما ؛ قتل أباه وعمه وأَخَاه !! لقد باع دينه بدنياه ، وذلك فى أيام يسيرة . لا جرم لم يمهله الله تعالى ، ونزع مُلْكَه ، وجعله طريدا شريدا خائفاً يترقب . انتهى .

وذكر ابن سعيد المغربى مؤرخ المغرب والمشرق شيئا من خبر حسن بن قتادة هذا ، لم أره إلا فى كتابه ، فنذكره لما فيه من الفائدة .

ونص ما ذكره – بعد أن ذكر شيئا من خبر قتادة – :

وارتفعت فيه الأَيدى بالدعاء ، فقتله الله على يد ابنه حسن بن قتادة ؛ وَاطَأَ جَارِيَةً كانت تخدم أباه ؛ فأدخلته ليلا عليه . قال الريحانى مؤرخ الحجاز – وكان وزيرا لأبى عزيز وإخوته – : وأقارِبُه يَزْعُمُون أنه قَتَلَ أباه خنقا ، واستعان بالجارية المذكورة ، وغلام له . فى إمساك يديه ، ثم قتلهما لئلا يخرج الخبرُ من قِبَلِهِمَا ، وزعم للناس أنهما قتلا أباه . وقعد فى مكان أبيه ، والعيون تنثنى عنه ، والقلوب تنفر منه ، وكان من أمْرِهِ مع أخيه راجح ما يأتى ذكره . ومات ببغداد سَلِيبًا غَرِيبًا طريدا .

وقال ابن سعيد أيضا : وذكر لى نجم الدين الريحانى : أن أبا عزيز كان يوما بالحرم مع الأشراف ، فهجَمَ عليه وَلَدٌ لابنه الحسن وترامى فى حجره ، وإذا بوالده حسن كالمجنون يَشْتَدّ فى إثره ، ثم

---

(١) إضافة عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ .

٩٠و / ألقى يده فى شعره وجذبه من حجر جَدِّه ؛ فاغتاظ أبو عزيز وقال : هكذا ربَّيْتُك ، ولهذا ادَّخَرْتُك ؟! فقال حسن : ذاك الإخلال أوجب هذا الإدلال . فقال أبو عزيز : ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال . وانصرف حسن بِوَلَدِه ففعل فيه ما اقتضت طباعه ، فالتفت أبو عزيز إلى الشرفاء وقال لهم : والله لا أفلح هذا ولا أفلح معه . فلم يمُرّ إلا قليلٌ حتى قَتَلَ أَباه — على ما تقدم ذكره . انتهى .

ورأيت لحسن بن قتادة هذا تكْرُمَةً صنعها بمكة ، وهى أنه رَدَّ الموضع المعروف برباط الخَزَّازِين بالمسعى ، الذى هو وقف على رباط السِّدْرَةِ بمكة إلى فُقَرَاء الرِّبَاط المذكور بعد الاستيلاء عليه .

انتهى كلام الفاسى .

قلت : وقد أخذهما السلطانُ الأشرف قايِتْبَاى صاحب الحرمين ومصر والشام ، وجعل الرباط رباطاً له ، والدار عَمَّرَها وجعلها وقفاً على الرباط ، ومدرسة بمكة أيضا .

وقال الوالد (١) : قال الشريف أحمد بن على بن الحسين بن عتبة الحسنى (٢) ، فى كتابه عمدة الطالب فى نسب أبى طالب : أما حسن بن قتادة بن إدريس ، فكان شُجَاعا شَدِيدَ الأَيْد فَاتِكاً ،

---

(١) ترجم له النجم بن فهد فى بغية المرام لوحة ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ و .

(٢) توفى الشريف أحمد بن عتبة الحسنى سنة ٨٢٨ هـ واختلف فى اسم كتابه ، فهو فى معجم المؤلفين ٢ : ٦ « عدة الطالب فى نسب آل أبى طالب » . وفى الأعلام للزركلى ١ : ١٧٢ ، وكشف الظنون ٢ : ١١٦٧ « عمدة الطالب » .

مَلَكَ مَكَّة ، وقبضَ فى بعض السنين على أمير قافلة العراق ، فقتله وعلّق رأسه فى ميزاب الكعبة . انتهى .

* * *

١٥٥ – يوسف بن محمد بن أبى بكر محمد بن أيوب .

قال الفاسى (١) : الملك المسعود بن الملك الكامل أبى المعالى ابن الملك العادل . صاحب اليمن ومكة .

جَهَّزه أبوه إلى اليمن فى ألف فارس ، ومن الجندارية (٢) والرماة خمسمائة ، ورحل من القاهرة فى سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة ، ووصل مكة فى ثالث القعدة ، وخطب له بها ، ونثر على الناس ألف دينار ، وأهدى لقتادة أمير مكة ألف دينار ، وقماشا بألف دينار ، وتوجَّه منها بعد الحج إلى اليمن . كذا ذكر ابن خلكان (٣) والنويرى فى تاريخه ، وذكر أنه ملك زبيد فى مستهل المحرم سنة اثنتى عشرة .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٢ برقم ٢٧٨٢ .

(٢) فى الأصل ، والعقد الثمين ٧ : ٤٩٢ « الخازندارية » والمثبت عن إتحاف الورى ٣ : ١٩ . والجندارية : جمع جندار المركب من لفظين فارسيين « جان » بمعنى روح ، « دار » بمعنى ممسك ، والمعنى الحرفى : الممسك للروح . والمراد الحرس الخاص للسلطان أو غيره ، فلا يدع أحدا يقرب منه إلا من يثق فيه . (صبح الأعشى ٥ : ٤٦١) .

(٣) وفيات الأعيان ٥ : ٨٢ .

وذكر بِيبَرْس الدَّوَادَار فى تاريخه : أنه رحل من مكة للعشر الثانى من ذى القعدة ؛ لأنه خشى تَفَرُّقَ الأجناد إذا جاء الموسم . وأقيمت له الخطبة بزَبِيد (١) يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة فهذا – كما تراه مخالف – والله أعلم .

ثم ملك تَعِز (٢) فى تاسع صفر ، وقبض على سليمان بن شاهنشاه الأيوبى وجهَّزَه إلى مصر ، وجرّد العسكر إلى صنعاء ؛ فهرب منها المنصور عبد الله بن حمزة الحسنى ، ولحق بالجبال . ومَلَكَ المسعودُ البلاد ، ويقال إنه قتل باليمن ثمانمائة شريف (٣) . وخلقاً من الأكابر .

ثم ملك مَكة فى ربيع الآخر – وقيل الأول – من سنة عشرين وستمائة ، وقيل فى سنة تسع عشرة وستمائة ؛ انتزعها من حسن بن قتادة بعد أن تحاربا بين الصفا والمروة ، ونهب عسكرُ الملك المسعود مكةَ إلى العصر ، وجَرَتْ أمور عجيبة . وكثر الجلب إلى مكة فى أيّامه ، وأمنت الطرق ، وقلت الأشرار ؛ لعظم هيبته ، وكان شهما

---

(١) زبيد : واد باليمن به مدينة عظيمة تسمى به . وهى من أشهر مدن اليمن ، وتقع مقابل ساحل باب المندب ، وكانت مركزا لدولة بنى زياد ، ودولة بنى نجاح ، ودولة بنى مهدى . أحدثت فى أيام الخليفة المأمون . (معجم البلدان لياقوت ، صفة بلاد اليمن ٦٣ – ٧٧) .

(٢) تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن بها دار الملك . (مراصد الاطلاع ، وانظر صفة بلاد اليمن ١٥٦) .

(٣) فى الأصل « ثلاثمائة شريد » ، والتصويب عن الذيل على الروضتين ٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١١ .

مقداما ، منع إطلاع / علم الخليفة الناصر لدين الله العباسى إلى جبل ٩٠ظ عرفة ، وأطلع علمه وعلم أبيه . ويقال إنه أذن فى إطلاعه قبل الغروب لَمّا لِيمَ فى ذلك وخُوِّف . وذلك فى سنة تسع عشرة . وبدا منه فى هذه السنة تَجبُّرٌ وقِلَّةُ دين ؛ فإن سبط ابن الجوزى (١) ذكر أن شيخه جمال الدين الحَصِيرِى (٢) قال : قد رأيته – وقد صعد على قبة زمزم – وهو يَرْمِى حَمَام مكة بالبُنْدُق (٣) ، ورأيت غلمانه يضربون الناس بالسيوف فى أرجلهم بالمسعى ، ويقولون : اسعوا قليلا قليلا ؛ فإن السلطان نائم سكران فى دار السلطنة التى بالمسعى ، والدم يجرى على ساقات الناس .

قال الوالد : دار السلطنة هى المدرسة الأفضلية (٤) . انتهى .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢ : ٤١١ .

(٢) فى الأصل . والعقد الثمين ٧ : ٤٩٤ « الحصرى » وهو محمود بن أحمد ابن عبد السيد الحصيرى . نسبة إلى قرية يقال لها حصير من أعمال بخارى ، كان فقيها دينا متواضعا زاهدا عفيفا وقورا يحترمه ويجله العظماء ، توفى فى صفر سنة ٦٣٦ هـ ودفن بدمشق . (الذيل على الروضتين ١٦٧ ، والعبر فى خبر من غبر ٥ : ١٥٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣١٣) .

(٣) البندق : عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبه ، يرمى بها بواسطة قوس البندق الذى يسمى الجلاهق ، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرى ، وفى وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمى . (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٦٨) .

(٤) هى مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن ، تقع بالجانب الشرقى من المسجد الحرام ، وقفت على فقهاء الشافعية سنة ٧٧٠ هـ . (شفاء الغرام ١ : ٣٢٨) فلعل موضعها كان دار السلطنة التى أشار إليها النجم بن فهد .

قلت : وقد استأجرها بعضُ بنى الجِيعَان المصريين وعَمَّرَها ، ثم صارت للخواجا بدر الدين بن عباد الله الرومى ، وجعلها وقفا . انتهى .

قال الفاسى – عقب كلام سبط ابن الجوزى – : وكان ظَلَمَ التجارَ لَمَّا عَزَم على التوجُّه من اليمن بعد مَوْتِ عَمِّه الملك المعظم صاحب دمشق طمعا فيها . فلم يصل مكة إلا وقد فُلِجَ ويَبِسَت يَدَاه ورِجْلَاه ، ورأى فى نفسه العبر . فلما حضر بَعَثَ إلى رجل مغربى ، وقال : والله ما أرضى لنفسى من جميع ما معى كفنا أُكَفَّن فيه ، فتصدّقْ علىَّ بكفن . فبعث إليه نصفتين ؛ بغدادى ، ومائتى درهم فكفنوه فيهما .

وكانت وفاته فى ثالث عشر جمادى الأولى (١) سنة ست وعشرين وستمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة . وبُنِىَ عليه بعد ذلك قبة هى مشهورة إلى الآن .

قلت : قال ابن خلكان (٢) فى تاريخه : لما حضرت الملكَ المسعودَ الوفاة أوصى أنه إذا مات لا يجهز بشىء من ماله ، بل يُسَلَّم إلى الشيخ صديق بن بدر بن جناح ، من أكراد بلد إِرْبِل (٣) – وكان

---

(١) فى الأصل « الآخرة » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٨٣ ، وإتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) إربل : مدينة كبيرة بينها وبين الموصل مسيرة يومين ، أنشأها الأمير مظفر الدين كوكبرى ، وصارت قاعدة له يسكنها أفراد ، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع ، وتبعد عن بغداد مسيرة سبعة أيام بالقوافل . (معجم البلدان لياقوت) .

من كبار الصالحين – فلما مات تولّى الشيخُ صديق تَدْبِيرَه ، وكَفَّنَه فى إزار كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة ؛ تجهيزَ الفقراء على حَسَبِ قُدْرَتِهِ . وكان أوصى أنه لا يُبْنَى على قبرِهِ شىء ، بل يُدْفَن فى جَانِبِ المعلاة – جبانة مكة – ويُكْتَبُ على قبره « هذا قَبْرُ الفقيرِ إلى رحمة الله يوسف بن محمد بن أبى بكر بن أيوب » . ففعل به ذلك . ثم إن عتيقه الصارم قَايْمَاز المسعودى ، الذى تَوَلَّى القاهرة بعد ذلك ، بنى عليه قُبَّةً .

قلت : قد تهدّم أعلى هذه القُبَّة ، ومُحِيَ من وسطها أثر القبر ، وصار يغسل فيها الأموات ، وهى عند البئر المنسوبة لأم سليمان [(١)] بالقرب من باب دَرْب المعلاة . انتهى .

قال الفاسى – عقب ذكر تاريخ وفاته – : هكذا أرخ وفاته المنذرى فى التكملة [(٢)] ، وهو الصحيح إن شاء الله . وما ذكره صاحب بَهْجَة [(٣)] الزمن من أنه توفى فى ربيع الأول من هذه السنة

---

(١) وأم سليمان امرأة زاهدة جاورت بمكة وتوفيت سنة ٨٠٢ هـ ، ولها تربة عند هذا البئر وحوض وسبيل . وزاوية بسوق الليل . (العقد الثمين ٨ : ٣٤٣ برقم ٣٥١٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٧ برقم ٩١٣ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٣) .

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٢٤٤ برقم ٢٢٤٢ .

(٣) هو تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله بن متى بن أحمد المخزومى المكى اليمانى ، أديب شاعر مؤرخ اشتغل بالكتابة والتدريس وولى الوزارة باليمن . ثم صودر وقدم إلى الشام ومصر ومات بها سنة ٧٤٣ هـ . له كتاب بهجة الزمن فى تاريخ اليمن . (الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٣) ويقول فؤاد سيد تعليقا على هذا الخبر فى العقد الثمين ٧ : ٤٩٤ : إن الذى فى بهجة الزمن المطبوع فى القاهرة ١٩٦٥ ص ٨٥ « أن يوسف بن أيوب هذا توفى فى سادس عشر جمادى الأولى سنة ٦٢٦ هـ » ولعل الفاسى رأى نسخة أخرى من الكتاب بها ما ذكره فى تاريخ الوفاة .

وَهْمٌ . وإنما خرج من اليمن فى هذا الشهر كما قال الحاتمى ؛ فاشتبه تاريخ خروجه بتاريخ موته .

وأما ما ذكره الجَنَدِى [١] من أنه توفى مسموما فى رجب ، وقيل فى شعبان سنة خمس وعشرين فخطأ ، بِلَا شَكٍّ .

وذكر صاحب البهجة : أنه أوصى ألا تُهْلَب [٢] عليه الخيلُ ، ولا تُقْلَب عليه السُّرُوج ، وأنه يُدْفَن بين الغرباء . وكان مولده فى ربيع الآخر سنَة تسع وتسعين وخمسمائة .

٩١و وذكر أبو شامة [٣] : أنه بنى القُبَّةَ / التى على مقام إبراهيم عليه السلام .

والدراهم المسعودية المتعامل بها فى مكة مَنْسُوبَةٌ إليه فى غالب ظنى . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

قال الوالد [٤] : نقلت من خط شيخنا الحافظ جمال الدين محمد بن موسى المراكشى – بالمعنى – : أنه هو أو غيره وقف على

---

(١) هو القاضى أبو عبد الله يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندى توفى سنة ٧٢٣ هـ ، له السلوك فى طبقات العلماء والملوك – مخطوط لم ينشر . (كشف الظنون ٢ : ٩٩٩) .

(٢) تهلب : أى تجز هلب الخيل أو تنتف ، والهلب : ما غلظ وصلب من شعرها ، وهو شعر الرقبة والذيل . (المعجم الوسيط) .

(٣) الذيل على الروضتين ١٥٨ .

(٤) بغية المرام لوحة ٧٠ ظ ، وقد ذكره النجم وبيض له ، فلم نر عنده ما ذكر هنا .

تربته أرضا معروفة بالبحراء بواسط الأشراف بنى أحمد من وادى مَرّ ، وكانت موجودة سنة اثنتين وأربعين وستمائة . انتهى .

وذكر بعضهم : أنه لما بلغه موت عمه الملك المعظم تجهز ليأخذ الشام . فكان ثقله فى خمسمائة مركب منها ألف خادم ، ومائة قنطار عنبر وعُود ، ومائة ألف ثوب ، ومائة صندوق أموال وجواهر ، فدخل مكة وقد أصابه فالج . انتهى كلام (١) الوالد .

* * *

١٥٦ – عمر بن على بن رَسُول .

واسم رسول – فيما قيل – محمد بن هارون بن أبى الفتح بن نوحى بن رُسْتُم التركمانى الغَسَّانى ، من ذرية جَبَلَة بن الأَيْهَم (٢) .

قال الفاسى (٣) : الملك المنصور نور الدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة .

---

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٤٥ .

(٢) جبلة بن الأيهم الغسانى ، هو آخر ملوك الغساسنة فى بادية الشام ، وكان أسلم وحضر الحج فى أيام عمر بن الخطاب ، ولما أراد عمر أن يقيد منه أعرابيا لطمه جبلة فى الطواف هرب ليلا إلى الشام ثم إلى هرقل صاحب القسطنطينية وتنصر ، ثم ندم على ما كان منه وقال شعرا فى ذلك مطلعه :

تنصرت الأشراف من أجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

(نهاية الأرب ١٥ : ٣١١ ، ٣١٢).

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٣٩ برقم ٣٠٨٢ .

قيل إن جَدّه محمد بن هارون كان بَعْضُ الخلفاء العباسيين يأنس به ، فرفع بينه وبينه الحجاب ، واختصه برسالته إلى الشام ومصر ؛ فعرف برَسُول ، وترك اسمه الحقيقى لاشتهاره بِرَسُول ، حتى صار لا يعرفه بذلك إلا النادر من الناس . ثم انتقل من العراق إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فيمن معه من أولاده ، ولايم جماعة من بنى أيوب بمصر لَمَّا ملكوها ، فرأى بعضُ بنى أيوب إرسالَهم إلى اليمن لنُبْلِهم ، وكَرِهَ ذلك بعضُ بنى أيوب ؛ خيفةً مِن تَغَلُّبِهم على اليمن . ثم أجمعوا على تسييرهم إلى اليمن صحبة الملك المعظم تُورَان شاه ابن أيوب ، أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بعد أن استحلفهم له أخوه صلاح الدين بن أيوب ، وأوصاهم بحسن صحبته والنصح له . فساروا معه إلى اليمن . ثم [إن] (١) الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بعد مُلكه اليمن ولّى نورَ الدين عمرَ بن على بن رسول صاحبَ هذه الترجمة الحصونَ الوصابية (٢) ، وأقام فيها مدة ، ثم ولَّاه مكة المشرفة بإثر مُلْكِهِ لها ، ورتَّب معه فيها ثلاثمائة فارس على ما قيل ، وقصد حسن ابن قتادة مكة بجيش جاء به [معه] (١) من ينبع ، فخرج إليه نور الدين وقاتله ، وكسر نور الدين حسن بن قتادة ، وأقام نور الدين على ولايته مكة مدة .

وفى مدة ولايته لمكة عمّر المسجد الذى أحرمت منه أم المؤمنين

---

(١) إضافة على الأصل .

(٢) الحصون الوصابية : نسبة إلى وصاب وهو جبل يحاذى زبيد اليمن ، وفيه عدة بلاد وقرى وحصون . (معجم البلدان لياقوت) .

عائشة رضى الله عنها بعد حَجِّها مع النبى ﷺ ، وهذا المسجد بالتنعيم [١] وهو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة [٢] ، وعمارته لهذا المسجد فى سنة تسع عشرة وستمائة .

وعمّر فى ولايته على مكة – أو فيما بعدها – الدار التى يقال لها دار سيدنا أبى بكر الصِّدّيق ، فى الزقاق المعروف بزقاق الحَجَر ، وتاريخ عمارته لها فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

واستناب الملك المسعود نور الدين هذا على بلاد اليمن لما توجّه منها قاصدا الديار المصرية ، فى نصف رمضان سنة عشرين وستمائة . نيابة عامة . خلا صنعاء فإنه استناب فيها بدر الدين حسن بن على ابن رسول أخا نور الدين هذا ، وجَرَى / بين نور الدين وبين مرغم ٩١ظ الصوفى – لما دعا إلى نفسه – حَرْبٌ ، غلبه فيه نورُ الدين .

ولما عاد الملك المسعود من الديار المصرية قبض على نور الدين – فيما قيل – وعلى أخيه حسن ، وأخيه فخر الدين أبى بكر ، وشرف الدين موسى ؛ تخوُّفاً منهم لما ظهر منهم من النجابة فى غيبته ؛ فإن نور الدين غَلَب مرغما كما ذكرنا ، وبدر الدين غلب الشريف عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة ، وبعث بهم – أى بنى

---

(١) التنعيم : واد يقع شمال مكة ، والمسجد بناه محمد بن على الشافعى ، ثم خرب فعمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود ، وجعل على بئره قبة وهو أمير مكة ، ثم بنته العجوز وجودته وأحسنت بناءه فى سنة . (أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٢) الهليلجة : شجرة كانت فى المسجد فسمى بها . (الجامع اللطيف ٣٣٦) .

رسول – إلى الديار المصرية ، مستحفظا بهم ، خلا نور الدين فإنه – على ما قيل – أطلقه من يومه ؛ لأنه كان يأنس به كثيرا ، واستحلفه ، وجعله أتابك (١) عسكره .

فلما عزم الملك المسعود على التوجه من اليمن إلى الديار المصرية والشامية استنتاب نور الدين هذا مَرَّةً ثانية على جميع البلاد ، وقال له إن متُّ فأنت أولى بملك اليمن من إخوتى ؛ لخدمتك لى ونُصْحِكَ لى . وإن عشت فأنت على حالك ، وإياك أن تترك أحدا من أهلى يدخل اليمن ، ولو جاءك الملكُ الكاملُ والدى مطويا فى كتاب .

وسار الملك المسعود إلى مكة فمات بها ، فلما بلغ نور الدين خبر موته أضمر الاستقلال بملك اليمن ، وأظهر أنه نائب للملك المسعود ، ولم يُغَيِّرْ سِكَّةً ولا خُطْبَة ، وجعل يولِّى فى الحصون والمدن مَن يثق به ، ويعزل من يخشى منه خلافا ، ويعمل على مَن ظهر منه عِصْيَانٌ حتى يقتله أو يأسره .

ولما استوثق له الأمر فى البلاد التهامية ، واستقرّت قواعِدُه فيها قصد حصنَ تَعِز ، فحاصره حتى أجهد أهله ، بحيث إنهم ابتاعوا حِنْطَةً بثلاثين ألف دينار ملكية ، وذلك فى سنة ست وعشرين .

---

(١) الأتابك : لفظ يتكون من كلمتين تركيتين : أطا بمعنى أب ، وبك بمعنى أمير ويراد بهما أبو الأمراء ، واللفظ يعنى فى عصر دولة المماليك القائد العام للجيوش وهى أكبر رتبة فى الدولة بعد السلطان ، وكثيرا ما يتولى الاتابك السلطنة . (صبح الأعشى ٤ : ١٨ ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ١٤٦ هامش ، والنجوم الزاهرة ٧ : ١٨٤ هامش ، ودائرة المعارف الإسلامية – أتابك) .

وفى سنة سبع وعشرين تسلّم حصنَ التَّعْكُر [١] ، وحصن خَدِد [٢] ، وتسلم صنعاء وأعمالها ، واستناب بها ابن أخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين حسن ، ثم سلّم إليه الأمير نجم الدين أحمد ابن زكى [٣] براش [٤] لما اضطرب أمره حين حاصره فيه نور الدين .

فلما كان سنة تسع وعشرين وستمائة دعا نورُ الدين إلى نفسه ، وأمر بالخطبة له والسِّكّه – وقيل إن ذلك كان فى سنة ثلاثين –

وفى سنة إحدى وثلاثين بعث إلى الخليفة المستنصر العباسى – والد الخليفة المستعصم أبى أحمد عبد الله خاتمة خلفاء بنى العباس ، الذى يترحم عليه خَطباء اليمن على منابرهم – هدية عظيمة ، وسأله أن يقلده بلاد اليمن ويكتب له بذلك ، ويرسل [٥] إليه تقليدا وخلعة ، فعاد إليه الجواب بأن التشريف والتقليد يصل إليه فى عرفة . فخرج من اليمن على النجب يريد الحج ؛ فحج ، فلم يصله شئ ورجع إلى

---

(١) التعكر : جبل فى ذى جبلة من أعمال إب باليمن وبه قلعة حصينة . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣٠٩) .

(٢) خدد : قلعة فى مخلاف جعفر ناحية وصاب باليمن . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣١٤) .

(٣) كذا فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٢ . وفى العقود اللؤلؤية « ابن أبى ذكرى » .

(٤) براش : حصن باليمن من نواحى أبين لابن العليم ، وأيضا حصن مطل على مدينة صنعاء على جبل نقم . (معجم البلدان) ولعل المراد هو الثانى .

(٥) فى الأصل ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٣ « ويرسل به إليه تقليدا » .

اليمن وهو متغير من راجح بن قتادة ؛ لكونه لم يواجهه لما حج وفر منه . ولما وصل إلى اليمن وصله ما طلبه من الخليفة فى سنة اثنتين وثلاثين فى البحر على طريق البصرة مع رجل يقال له معالى — والسلطان نور الدين فى الجند (١) — فصعد الرسول المنبر ، وقال : يا نور الدين ، الديوان السعيد يقرئك السلام ، ويقول : قد تصدقنا عليك باليمن . وألبسه الخلعة على المنبر .

ولم يزل نور الدين يستزيد فى الولايات حتى ملك من عدن إلى
عيذاب ، وكان المُقَوِّى / له على طلب السلطنة إشارات من صاحبى ٩٢و
عُواجة (٢) : الشيخ البجلى (٣) ، والفقيه الحكمى (٣) ، ومنامات رآها ، منها المنام الذى أشرنا إليه .

وجرى بينه وبين الملك الكامل ، والِدِ الملك المسعود ، حُرُوبٌ بسبب مكة ، وجَرَى ذلك بينه وبين الملك الصالح بن الملك الكامل أخى الملك المسعود .

---

(١) الجند : من مخاليف اليمن به مدينة مشهورة تسمى باسمه جنوب صنعاء بغرب ، على مسافة سبع مراحل منها ، وهى مقابلة لمدينة تعز من جهة الشرق ، وسميت بجند بن شهران . (معجم البلدان ، وطبقات فقهاء اليمن ٣١١) .

(٢) عواجة : بلدة من بلاد تهامة باليمن . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

(٣) هما أبو عبد الله محمد بن الحسين البجلى المتوفى سنة ٦٢١ هـ . والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الحكمى المتوفى سنة ٦١٧ هـ وكانا من كبار الزهاد باليمن ، ولهما شهرة عظيمة ، ويذكران مقترنين . ترجم لهما الشرجى فى طبقات الخواص ١١٤ ، ١١٥ . (تعليق فؤاد سيد على العقد الثمين ٦ : ٣٤٣) .

وأول مُلْكِه لمكة فى سنة تسع وعشرين وستمائة ؛ وذلك أنه بعث فى هذه السنة إلى مكة أميرا يقال له : ابن عبدان ، مع الشريف راجح بن قتادة ، وبعث معهما خزانة كبيرة ، فنزلوا الأبطح ، وحصروا الأمير الذى بمكة من جهة الملك الكامل ، وكان يقال له طُغْتَكِين ، وأرسل الشريف راجح بن قتادة إلى مَنْ مع طُغْتَكِين ، وذكَّرهم إحسان نورِ الدين إليهم أيَّام ولايته على مكة نيابة عن الملك المسعود ، فمال إليه رؤساؤهم . فلما أحس بذلك طُغْتَكِين هربَ إلى ينبع ، وعَرَف الملكُ الكاملُ الخبرَ ؛ فجهَّزَ جيشا كثيفا مِن مصر ، وأمر الشريف أبا سعد صاحب ينبع ، والشريف شيحة أمير المدينة أن يكونا مع عسكره ، ففعلا . فلما وصل العسكرُ إلى مكة قاتلوا راجحا ، وابن عبدان ؛ فقُتِل ابنُ عبدان ، وانكسر أهل مكة ، واستولى عليها طُغْتَكِين ، وأظهر حقده فى أهلها .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهز السلطانُ نور الدين عسكرا جَرَّارا ، وخزانة عظيمة إلى راجح بن قتادة ؛ فنهض راجح بمن معه من العسكر المنصورى ، وأخرجوا مَن بمكة مِن عسكر صاحب مصر .

فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أرسل السلطانُ نور الدين بخزانة كبيرة إلى راجح بن قتادة . على يد ابن النُّصَيْرِى ، وأمره باستخدام الجند ؛ ليمنعوا العسكر المصرى الواصل إلى مكة من دخولها ، فوصل ابنُ النصيرى إلى راجح فى وقت لم يمكنه فيه استخدام مَنْ يَقْوَى به على مقاومة العسكر المصرى . وكان العسكر

المصرى خمسمائة فارس فيه خمسة من الأمراء ، ومقدمهم الأمير جُغْرِيل [١] ، ففر راجح وابن النصيرى إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أرسل السلطان نور الدين عسكرا مقدمه الشهاب بن عبدان ، ومعه خزانة إلى راجح ليستخدم بها عسكرا ، ففعل . فلما صاروا قريبا من مكة جهز إليهم العسكر المصرى ، فالتقوا فى مكان يقال له الخريقين [٢] – بين مكة والسرين – فانهزمت الأعرابُ وأُسِرَ ابنُ عبدان [٣] وبعث به جغريل إلى الديار المصرية مقيدا .

فلما كانت سنة خمس وثلاثين توجه السلطان نور الدين إلى مكة فى ألف فارس ، وأطلق لكل جندى يصل إليه من أهل مصر المقيمين بمكة ألف دينار وحصانا وكسوة ؛ فمال إليه كثير من الجند ، فأرسل إلى [٤] راجح بن قتادة فواجَهَهُ فى أثناء الطريق ، وحَمَل إلى

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ ، ٦ : ٣٤٥ « جفريل » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٣ .

(٢) الخريقين : ويقول مؤلفنا بين مكة والسرين ، وعرف ياقوت السرين بأنها بليدة على الساحل ، وفى صفة جزيرة العرب ٥٣ : هى من بناية الفرس على ساحل البحر . وفى معجم معالم الحجاز : أن الخريقين تسمى حاليا الخرقان وهى قرب الليث .

(٣) سبق فى أخبار سنة ٦٢٩ هـ ، وأوائل الثلاثين وسيأتى فى ترجمة طغتكين رقم ١٥٩ فى حادثة مماثلة أن ابن عبدان قتل ، وهنا يقال أسر وأرسل إلى مصر . فإما أن تكون الحادثة واحدة واضطرب ذكرها فى زمنين ، وإما أن يكون ابن عبدان اسما لأكثر من واحد وتكررت الحادثة .

(٤) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٣ ، وفى العقد الثمين ٦ : ٣٤٥ « فأرسل إليه راجح » .

راجح النَّقَّارَات (١) والكُوسَات (١) ، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس ، وسار راجح مسايرا للسلطان على الساحل ، ثم تقدّم إلى مكة ، فلما تَحَقَّق جُغْرِيل وصولَ الملك المنصور أحرق ما كان معه من الأثقال ، وتقدّم إلى الديار المصرية . فبعث راجح إلى السلطان [رسولا] (٢) يخبره – وهو بالسرين – فبشره بذلك . فقال له السلطان : من أَيْنَ جِئْتَ ؟ قال : مِن مكة . قال / : ومتى خرجتَ ٩٢ظ
مِن مكة ؟ قال : أمس العصر . قال له : ما أمارة ذلك ؟ قال : هذا كتاب من الشريف راجح . فكثر تعجُّب السلطان من سرعة سَيْرِه ، وأمر السلطان الأمراء والمماليك أن يخلعوا عليه ما كان عليهم من الثياب ، فخلعوا عليه ما أثقله .

وسار السلطان من فَوره إلى مكة فدخلها معتمرا فى شهر رجب ، وتصدّق فى مكة بأموال جزيلة ، وأنفق على عساكره ، وجعل فيها : رتبة مائة وخمسين فارسا ، وجعل عليهم ابن الوليدى ، وابن التعزى . وفى هذه الوقعة يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير يمدح الملك المنصور بقصيدة منها :

وَمَنْ يَلُومُ أَمِيراً فَرَّمِنْ مَلِكٍ   لا ذَاكَ ذَاكَ ولا كالخِنْصَرِ العَضُدُ (٣)

---

(١) النقارات : نوع من الطبول . والكوسات : صنج من نحاس شبه الترس يدق بواحدة على الأخرى بإيقاع مخصوص ، وهما من رسوم السلطان وآلاته . (السلوك للمقريزى ١٢٦/١/١ ، ٣/١ : ٨٩٠) .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٤ . وفى العقد الثمين ٦ : ٣٤٦ :

من ذا يلوم أميرا فر من ملك

وفى العقود اللؤلؤية ١ : ٦٣   « لاذا كذاك ولا كالخنصر العضد » .

ولم يزل عسكر المنصور بمكة حتى خرجوا منها فى سنة سبع وثلاثين ، لما وصلَ الأميرُ شيحة صاحبُ المدينة إلى مكة فى ألف فارس من جهة صاحب مصر . ثم إن السلطان نور الدين جَهَّزَ ابن النصيرى والشريف راجحا إلى مكة فى عسكر جرار . فلما سمع بهم شيحةُ وأصحابهُ خرجوا من مكة هاربين ، فتوجّه شيحةُ إلى مصر قاصدا صاحبها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فجهز معه عَسْكَرًا ؛ فوصلوا إلى مكة فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة وحَجُّوا بالناس .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جهز السلطان نورُ الدين جيشا كثيفا إلى مكة . فلما علم بهم العسكر المصرى الذى بمكة كتبُوا إلى ملكهم صاحب مصر يطلبون منه نجدة ؛ فأرسل إليهم مبارز الدين على بن الحسين بن برطاس ، وابن التركمانى (١) فى مائة وخمسين فارسا . فلما علم بذلك عسكر صاحب اليمن عَرَّفُوه الخبرَ ، وأقاموا بالسِّرَّيْنِ ؛ فتجهز السلطانُ بنفسه إلى مكة فى عسكر جَرَّار . فلما علم المصريون بقدومه خرجوا هاربين ، وأحرقوا ما فى دار السلطنة بمكة ، فدخلها السلطان نور الدين ، وصامَ بها شهر رمضان ، وأرسل السلطانُ نورُ الدين إلى أبى سعد صاحب ينبع . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع وأمر بخرابها ؛ حتى لا يبقى قرارٌ للمصريين ، وأبطل السلطانُ نور الدين من مكة

---

(١) هو الأمير مجد الدين أحمد بن التركمانى . وانظر إتحاف الورى ٣ : ٥٧ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

سائر المكوسات والجبايات والمظالم ، وكتب بذلك مَرَبَّعةً (١) ، وجُعِلَت قُبَالَة الحجر الأسود ، ورتب فى مكة مملوكه الأمير فخر الدين الشَّلَّاح . وابن فيروز ، وجعل الشريف أبا سعد بالوادى مساعدا لعسكره الذى بمكة . ولم تزل مكة فى ولاية الملك المنصور ، وبها نُوَّابه حتى مات . إلاَّ أن الشريف أبا سعد تَغلَّب على نائبه ابن المُسَيَّب ، الذى ولى مكة بعد الشلاح ، وأظهر أبو سعد [أنه] (٢) إنما تغلب على ابن المسيب لما رأى منه من الخلاف فى حق الملك المنصور .

ومما صنعه الملك المنصورُ من المأثورات بمكة : أنه أرسل بقناديل من الذهب والفضة للكعبة فى سنة اثنتين وثلاثين . على يدى ابن النصيرى ، وعلّق القناديل فيها ، وعمّر بها المدرسة / التى بالجانب ٩٣و
الغربى من المسجد الحرام ، ملاصقة لمدرسة الزنجيلى (٣) : وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة .

قلت (٤) : وقد استأجرها القاضى بدر الدين محمد كاتب

---

(١) المربعة : عبارة عن قطعة مربعة من الرخام ، وقد بقيت هذه المربعة إلى أن قلعها ابن المسيب فى سنة ٦٤٦ هـ ، وأعاد الجبايات والمكوس (سمط النجوم العوالى ٤ : ٢١٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٢٧) .

(٢) إضافة على الأصل .

(٣) أنشأ هذه المدرسة الأمير الزنجيلى نائب عدن قبالة رباطه عند باب العمرة ، ووقفها سنة ٥٧٩ هـ ، وتعرف بدار السلسلة . وانظر العقد الثمين ١٧٧/١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣١ .

(٤) أى العز بن فهد .

السرّ وابن كاتبه المَقَرّ الزينى أبى بكر بن مُزْهِر المصرى (١) ، فى أوائل القرن العاشر ، وعمَّرَها قاعةً ومرافق وحوشا ، وأضاف إليها غيرها ، وجعل لها بابا من المسجد ، وبابا من خارج المسجد . انتهى .

قال الفاسى أيضا (٢) : وذكر الجَنَدِىّ أن ملوك الأرض غبطوه على هذه المدرسة . وله مدارس أخر باليمن ، منها مدرستان أنشأهما بمغربة (٣) تَعِز : الوزيرية ، والغرابية . فالوزيرية سميت بمدرس كان بها يقال له الوزيرى ، والغرابية سميت بمؤذن كان بها يقال له الغراب . ومدرسةً بعدن . وأما المساجد فلا تكاد تُحْصَى – على ما قيل – وكان فى بدايته حنفىَّ المذهبِ ، ثم صار شَافِعِيًّا . وسببُ انتقاله إلى مذهب الشافعى – على ما قيل – أنه رأى النبىَّ ﷺ ، فقال له : يا عمر ، صر إلى مذهب الشافعى – أو كما قال – فأصبح ينظر فى كتب الشافعى ويعتمد مذهبه .

وكان ذا هيبة (٤) ، وشجاعة وإقدام ، وحَزْم وعَزْم ، دانت له البلادُ والعباد ، وأدرك فى نفسه المراد .

---

(١) هو بدر الدين محمد بن أبى بكر بن محمد المعروف بابن مزهر كاتب السر بمصر ، تولى الكتابة بعد والده سنة ٨٩٣ هـ ، وتوفى سنة ٩١٠ هـ مطعونا . (الضوء اللامع ٧ : ١٩٧ برقم ٤٦٥ ، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١ : ٢٧ ، وحسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ٢ : ١٤٨) .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .

(٣) مغربة تعز : قرية صغيرة فى سفح جبل صبر الذى تقع تحته مدينة تعز . (تعليق فؤاد سيد على المرجع السابق) .

(٤) فى الأصل « همة » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .

وقضى الله له بالشهادة ؛ وذلك أنه توفى مقتولاً فى ليلة السبت تاسع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، بقصر الجَنَد ، قتله مماليكه بتشجيع ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن فيما قيل ؛ لكون عمه أراد عَزْلَه من صنعاء – وكانت إقطاعه – لِيُوَلِّيها الملكُ المنصورُ لابنه الملكِ المظفرِ يوسف .

وأخباره كثيرة ، وسيرته شهيرة ، وقد أتينا على عيون منها كافية ، ونسأل الله أن يختم لنا بخير وعافية .

ولا منافاة بين نسبته إلى غَسَّان ، ونسبته إلى التركمان ؛ لأنه يجوز أن يكون أحد أجداده نزل فى بلاد التركمان فَنُسِبَ إليه ، فسرت هذه النسبةُ إلى أَوْلَادِهِ من بعده . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٥٧ – ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين الملكى المسعودى .

قال الفاسى (١) : أمير الحاج والحرمين ، ومتولى الحرب السعيد بمكة ، بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية ، المتصلة بالأوامر الملكية الكاملية ، ومُدَبِّر أحوال الأجناد بها ، وما حوت من الرَّعِيَّة . كذا وجدته مُتَرْجَمًا فى مكتوب مبيع باعه مما (٢) هو جار تحت نظره

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ برقم ٢٦٨٢ .
(٢) كذا فى الأصل . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ « ممن » .

وولايته ؛ وهو دار بمكة ؛ لاحتياج الأجناد المذكورين بمكة إلى ما ينفق عليهم ، لأنه لم يكن لبيت المال بمكة مالٌ فائضٌ مِن ذهب ولا فضة ، ولا غلال ولا خراج ، ولا أعشار حاضرة ينفق عليهم منه . كذا ذكر فى مكتوب المبيع ، وتاريخه الثالث من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة .

واستفدنا من هذا ولاية الأمير حسام الدين هذا بمكة فى هذا
٩٣ظ التاريخ . انتهى كلام الفاسى . /

* * *

١٥٨ – محمد بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى ، الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين ، صاحب الديار المصرية والشامية ابن الملك العادل سيف الدين ، أخى السلطان صلاح الدين ابن الأمير نجم الدين أبى الشكر .

وُلِدَ فى الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة (١) . ولم يذكره الفاسى (٢) .

---

(١) هذا هو قول الذهبى ، وقال سبط ابن الجوزى : سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وقيل بل ولد فى سنة خمس وسبعين . وانظر فى ذلك النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) كذا بالأصل . وقد ترجم له التقى الفاسى فى العقد الثمين ٢ : ٢٧٩ برقم ٣٩٠ . ولعل النسخة التى كانت بين يدى العز بن فهد لم ترد فيها ترجمة الملك الكامل .

وذكره الوالد وبيض (١) لترجمته ، وقال : ولى مكة بعد ولده المسعود ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين . انتهى كلامه .

قلت : ذكره القاضى شمسُ الدين أحمد بن خلكان فى تاريخه المسمى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢) ، وقال : واتسعت المملكة للملك الكامل (٣) ، ولقد حكى لى مَن حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة [أنه] (٤) لما وصل الخطيبُ إلى [الدعاء] (٤) للملك الكامل ، قال : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصرَ وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ، ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين . أبو المعالى محمد ، الملك الكامل ناصر الدين ، خليل أمير المؤمنين .

وقال (٥) : وكان سلطانا عظيما ، جليل القدر ، جميل الذكر ، مُحِبًّا للعلماء ، متمسكا بالسنة النبوية ، حسن الاعتقاد ، معاشرًا لأرباب الفضائل ، حازما فى أموره ، لا يضع الشيء إلاّ فى موضعه من غير إسراف ولا إقتار ، وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعةٌ من الفضلاء ، ويشاركهم فى مباحثاتهم ، ويسألهم عن المواضع المشكلة

---

(١) بغية المرام لوحة ٧٣ ظ .
(٢) وفيات الأعيان ٥ : ٧٩ برقم ٦٩٤ .
(٣) المرجع السابق ٥ : ٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
(٤) الإضافة عن المرجعين السابقين .
(٥) وفيات الأعيان ٥ : ٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم ، وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا ، وهما :

مَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مِلْكِ قَلْبِي تَصُدُّ عَنْ مُذْنِفٍ حَزِينِ
وإنما قَدْ طَمِعْتَ لَمَّا حَلَلْتَ فِي مَوْضِعٍ حَصِينِ

وبنى بالقاهرة دار حديث [١] ، ورتَّبَ لها وقفا جيدا ، وكان قد [٢] بنى على ضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة [٣] ، ودفن أمه عنده ، وأجرى إليها [٤] من ماء النيل – ومَدَدُه بعيد – وغرم على ذلك جملة عظيمة .

---

(١) وتقع دار الحديث بخط بين القصرين من القاهرة ، ويقال لها دار الحديث الكاملية ، ويقال أيضا المدرسة الكاملية . أنشأها الكامل سنة ٦٢٢ هـ ، وهى ثانى دار عملت للحديث ؛ لأن أول دار للحديث على وجه الأرض أنشأها العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق . ودار الحديث الكاملية لا تزال موجودة بجوار جامع السلطان برقوق من جهته البحرية ، وتعرف بجامع الكامل . (الخطط للمقريزى ٢ : ٣٧٥) .

(٢) كذا فى وفيات الأعيان ٥ : ٨١ . وفى الأصل « وقد كان بنى » .

(٣) بنيت هذه القبة فى سنة ٦٠٨ هـ . (الخطط للمقريزى ٢ : ٤٦٢) .

(٤) وفى النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٩ : وأجرى الماء من بركة الحبشى إلى حوض السبيل والسقاية ، وهما على باب القبة المذكورة . وبركة الحبش : من أشهر برك مصر ، فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها ، فيما بين النيل والجبل ، ونسبت إلى قتادة ابن قيس بن حبشى الصدفى ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة تعرف بالحبش ومحلها الآن الأراضى الزراعية التى بين دار السلام والبساتين فى طريق مصر القديمة إلى المعادى . (النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هامش) .

ولقد رأيته بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق (١) واستنقاذه إياها من يد علاء الدين كَيْقُبَاذ بن كَيْخِسْرُو بن قَلِيج أَرْسَلَان بن مسعود بن قَلِيج أرسلان بن سليمان ابن قُتُلْمُش بن إسرائيل بن سَلْجُوق بن دُقَاق السلجوقى صاحب الروم ، وهى وقعة مشهورة يطول شرحها ، وفى خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم [أخوه] (٢) الملك الأشرف . ولم يزل فى علو شأنه ، وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق ، ولم يركب ، وكان ينشد فى مرضه كثيرا :

يا خَلِيلَىَّ خَبِّرَانِى بِصِدْقٍ   كَيْفَ طَعْمُ الكَرَى فإنى عَلِيل (٣)

ولم يزل كذلك إلى أن توفى يوم الأربعاء بعد العصر ، ودفن بالقلعة بمدينة دمشق ، يوم الخميس / الثانى والعشرين من رجب سنة ٩٤و خمس وثلاثين وستمائة ، ثم بُنِىَ له تربة مجاورة للجامع ، ولها شباك إلى الجامع ، ونُقِلَ إليها .

وقال فى ترجمة والده الملك العادل : ولما مَدَح ابنُ عُنَيْن (٤) الملك العادل بقصيدته الرائية جاء منها فى مَدْح أولاده قوله :

---

(١) أى بعد استيلائه على الرها وحران ودنيسر وقلعة السويداء وقطينا ، وأسر خلائق كثيرة أرسل بهم إلى ديار مصر ، وعدتهم تزيد على الثلاثة آلاف . (السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٥١) .

(٢) إضافة عن وفيات الأعيان ٥ : ٨٣ .

(٣) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . وفى النجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٥ .

« كيف طعم الكرى فإنى نسيته »

(٤) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين =

وله البَنُون بكلِّ أَرْضٍ مِنْهُمُ ... مَلِكٌ يَقُودُ إلى الأعَادِى عَسْكَرَا
مِن كُلِّ وَضَّاحِ الجَبِين تخالُهُ ... بَدْرًا وإِنْ شَهِدَ الوغَى فَغَضَنْفَرَا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا النَّقْعُ انْجَلَى ... بِالْبِيض عَنْ سَبْيِ الحَرِيم تَأَخَّرَا
قَوْمٌ زَكَوا أَصْلاً وطَابُوا مَحْتِدًا ... وتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرَا
وتَعَافُ خَيْلُهُمُ الوُرُودَ بمنهَلٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الوَقَائِعِ أَحْمَرَا
يَعْشُو إِلَى نَارِ الوَغَى شَرَفًا بِهَا ... وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ القِرَى (١)

* * *

١٥٩ – طُغْتَكِين بن عبد الله الكاملى .

قال الفاسى (٢) : أمير مكة .

وجدت فى تاريخ لبعض العصريين : أن طُغْتَكِين أنفق فى أهل

= الأنصارى ، الملقب شرف الدين ، الكوفى الأصل ، الدمشقى المولد ، الشاعر المشهور . ترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٥ : ١٤ برقم ٦٨٤ ترجمة ضافية ، وقال : توفى عشية نهار الإثنين لعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٠ هـ بدمشق .

(١) وقد ترجم له المنذرى فى التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٤٨٥ برقم ٢٨٢٢ ، وترجم له أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ٨/٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ونقل عنه صاحب النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٧ – ٢٤٤ كثيرا من أخباره وبخاصة وقائعه مع الفرنج فى دمياط ، وترجم له الذهبى ، ونقل عنه كذلك صاحب النجوم الزاهرة ، وترجم له ابن واصل فى مفرج الكروب ونقل عنه أيضا صاحب النجوم الزاهرة ، كما نقل نقولا عن غيرهم من المؤرخين ..وترجم له خليل بن أيبك الصفدى فى الوافى بالوفيات ١ : ١٩٣ برقم ١١٩ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢ : ١٤٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٦٤ برقم ١٤٣٤ .

مكة نفقة جَيِّدَة ، وحلَّفهم وَوَثِق منهم . فلما قدم راجح بن قتادة ، وابنُ عبدان للاستيلاء على مكة بإنفاذ الملك المنصور صاحب اليمن إلى مكة ، فى سنة تسع وعشرين [وستمائة] (١) فراسل راجح بن قَتَادة أهل مكة ؛ فمال رؤساؤهم إليه . فلَمَّا أَحَسَّ بذلك طُغْتَكِين خاف على نفسه ، فخرج هاربا فيمن معه - وكان معه مائتا فارس - وقصد نخلة ، وتوجَّه منها إلى ينبع ، وكان بها رَتَبَةُ الملك الكامل وزَرَدْخَانِهِ (٢) وغَلَّة ، وعرف الملك الكامل الخبر ؛ فجهز عسكرا كثيفا وقدّم عليهم الأمير فخر الدين بن الشيخ (٣) ، فوصلوا مكة وحاصروا راجحا ، وابن عبدان وقاتلوهم فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأظهر طُغْتِكِين حِقْدَه عليهم ، ونهب مكة ثلاثة أيّام ، وأخاف أهلها خوفا شديدا . فلما علم الملكُ الكاملُ بما فعل غضبَ عليه وعَزَلَه واستدعاه إلى مصر ، وأرسل إلى مكة أميرا غيره يقال له ابن مُجَلِّى ، فوصل إلى مكة فى سنة ثلاثين وستمائة . انتهى .

---

(١) إضافة للتوضيح .

(٢) الزردخاناه : هى دار السلاح ، والكلمة فارسية مركبة من لفظين وربما تطلق على السلاح نفسه . (السلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٠٦ هامش) .

(٣) هو الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ أبى الحسن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه الجوينى ، كان عاقلا مدبرا جوادا ممدحا ، استشهد على دمياط سنة ٦٤٧ هـ . (البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦٣) .

وهذا لا يدل على أن طُغْتِكِين لم يكن أميرا بمكة فى سنة ثلاثين [وستمائة ؛ لأنه كان أميرا بها فى أوَّلها ، إلى أن أخرجه منها راجح بن قتادة فى سنة ثلاثين] [١] كما سبق فى ترجمة راجح [٢] ، ولا يكون بين إرسال ابن مُجَلّى إلى مكة فى السنة المذكورة وبين ولاية طُغْتَكِين على مكة فى السنة المذكورة منافاة . والله أعلم .

وذكر ابن محفوظ ما يوهم أن أمير مكة مِنْ قِبَلِ الكامل ، الذى أخرجه عسكر صاحب اليمن ، وأخرجهم هو منها فى سنة تسع وعشرين وستمائة غير طُغْتَكِين لأنه قال : سنة تسع وعشرين وستمائة جَهَّز الملك المنصور جيشا إلى مكة وراجح معه ، وكان فيها أمير للملك الكامل يُسَمّى شجاع الدين الدُّغْدِكِينى ، فخرج هاربا إلى نخلة ، وتوجه منها إلى ينبع ، وكان الملك الكامل وجَّه إليه بجيش ، ثم ٩٤ظ جاء إلى مكة فى رمضان ؛ فأخذها من نُوَّاب الملك المنصور / ، وقَتَلَ مِن أهل مكة ناسا كثيرا على الدَّرْب ، وكانت الكَسْرَة على مَنْ بمكة . انتهى .

وهذا الذى ذكره ابن محفوظ فى تسميته أمير مكة للكامل فى هذا التاريخ وَهْمٌ ؛ لتَفَرُّدِهِ به – فيما علمتُ – والقصّة واحدة ، والصَّوَابُ أنه طُغْتَكِين ؛ فقد سَمَّاه طُغْتِكِين غيرُ واحد . والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٦٥ .

(٢) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

١٦٠ – يوسف بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حَمّويه .

قال الفاسى (١) : الأمير فخر الدين ، المعروف بابن الشيخ ، ويقال ابن شيخ الشيوخ الجُوَيْنِيّ . أمير مكة .

جهزه إليها الملكُ الكامل فى سنة تسع وعشرين وستمائة لإخراج راجح بن قتادة ، وعسكرِ الملك المنصور صاحب اليمن ، فى جيش كثيف ؛ فاستولوا على مكة . ثم أخرجه منها راجح فى صفر سنة ثلاثين . وكان وزيرَ الملك الصالح أيّوب بن الكامل ، وقامَ بتدبير الأمر بعده حتى وصلَ ولدُه المُعَظّم تُورَانْ شَاه ، وتهيأت له السلطنة فلم يقبلها ، ثم قُتِلَ بإثر ذلك فى رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة بالمنصورة مِن دِمْيَاط ، وحُمِلَ إلى القاهرة فدُفِنَ فى تربته بالقرافة . وكان ذا رأى وعَقْل ودَهَاء وشجاعة وكرم ، وله شعر ، منه قوله :

عَصَيْتُ هَوَى نَفْسِي صَغِيراً فَعِنْدَمَا ... رَمَتْنِى اللَّيَالى بالَمشِيبِ وبالكِبَرِ
أَطَعْتُ الهَوَى عَكْسَ القَضِيَّةِ لَيْتَنِى ... خُلِقْتُ كَبِيراً وَٱنْتَقَلْتُ إلى الصِّغَرِ

انتهى كلام الفاسى (٢) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ برقم ٢٧٨٥ .

(٢) وله ترجمة فى البداية والنهاية ١٢ : ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦٣ .

١٦١ – راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعن بن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ولِىَ إمْرَتَهَا أوقاتا كثيرة كما سيأتى بيانه ، وجَرَى له فى ذلك أمور نشير إليها ؛ [لأنه] (٢) لما مات أبوه رَامَ الإمرة بمكة ، فلم تتهيَّأ له ؛ لغلبة أخيه حسن بن قتادة على ذلك .

وذكر ابن الأثير (٣) : أنه لما ملك أخوه حسن مكة كان مقيما فى العرب بظاهر مكة ، يفسد وينازع أخاه حسنا فى مُلْكِ مكة . فلما سار حُجَّاج العراق كان الأمير عليهم مملوكا من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه آقْبَاش ، فقصده راجح بن قتادة ، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده على ملك مكة ، فأجابه إلى ذلك . ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر ، وتقدّم إلى مكة مقاتلا لصاحبها حسن ، وكان قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج إليه مِنْ مكة وقاتله . وذكر ما سبق فى ترجمة حَسَن بن قتادة مِنْ قَتْلِ أصحابه لآقْبَاش ، وسبق ذلك أيضا (٤) فى ترجمة آقْبَاش .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ ، ٤ : ١٦٦ ، وانظر ترجمة آقباش رقم ١٥٣ ، وترجمة حسن رقم ١٥٤ من كتابنا هذا .

وذكر ابن محفوظ : أن راجح بن قتادة بَايَنَ أخاه حسن بن قتادة لَمَّا مَلَكَ مكة بعد موت أبيه ، فلَمَّا كان الموسمُ الذى مات فيه أبوه تعرَّضَ راجح لقطعِ الطريق بين مكة وعرفة ؛ فمسكه أميرُ الحاج ، وكان أمير الحاج اسمه أبا آقْبَاش – يعنى آقْبَاش السابق ذكره وكأنه تصحّف عليه – وأقام معه تحت الحَوْطَةِ ، فأرسل إليه صاحبُ مكة – يعنى حسن بن قتادة – يقول : سَلِّمْه إلىّ وأسلم / إليك مالاً ٩٥و جزيلا . فاتفقا على ذلك . فقال راجح للأمير : أنا أدفع إليك أكثر مما يدفع . فأجابه إلى ذلك ، وعزم على دخول مكة وتسليمها لراجح ؛ فقُتِلَ الأمير آقْبَاش على جبل الحبشى [1] ، وهربَ راجح إلى جهة اليمن ، ثم توجّه راجح إلى الملك المسعود ملك اليمن . انتهى .

وذكر أيضا : أن الملك المسعود لما مَلَكَ مكة وَلَّى راجحا حَلْيَ ونصف المخلاف . انتهى .

ووَلِيَ راجحُ بن قتادة مكة غَيْرَ مَرَّة فى زمن الملك المنصور صاحب اليمن مع عسكر المنصور ، وجرى بينهم وبين عسكر صاحب مصر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح أيوب فى ذلك أمور ذكرها جماعةٌ من المؤرخين ، منهم ابن البُزُورِى ؛ لأنه قال فى ذيل المنتظم لابن الجوزى فى أخبار سنة تسع وعشرين وستمائة : فى ربيع الآخر تغَلَّبَ

---

(١) جبل الحبشى : هو الجبل المشرف على دار السرى بن عبد الله ، وهو لم ينسب إلى رجل حبشى وإنما اسمه الجبل الحبشى . ودار السرى بن عبد الله تقع فى ربع آل أنمار ؛ لأن السرى اشترى بعض هذا الربع وهو أمير مكة . (أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٥٦ ، ٢٨٥) .

راجح بن قتادة العلوى الحسنى على مكة . وأخرج عنها المتولى عليها من قبل الملك الكامل زعيم مصر . فبلغ ذلك مستنيبه فنَفَّذ له عسكرا نَجْدَةً له ؛ فعرف ذلك راجح فخرج عنها .

وقال فى أخبار سنة ثلاثين وستمائة : فى محرم منها جمع راجح ابن قتادة جمعا عظيما ، وقَدِمَ مكة – شرفها الله تعالى – فدخلها واستولى عليها ، وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر ، وأَمَدَّه الملكُ المنصور عمر بن على بن رسول ، زعيمُ اليمن بعساكره ، وأخرج عنها متوليها طُغْتَكِين من قبل الكامل . وفى هذه السنة وصلَ عسكرُ مصر إلى مكة واستولى عليها ، وأخرج عنها أميرَها راجحَ بن قتادة ، وعَدَلُوا فى أهلها ، وأحسنوا السيرة .

وفى أوائل صفر سنة ثلاث وثلاثين وصلَ الحاجُ وأخبروا بطيب حَجِّهم ، وأن الملك الكامل نَفَّذَ بعضَ زعمائه فى ألف فارس إلى مكة ؛ فأخرجوا عنها راجح بن قتادة ، واستولوا عليها .

وذكر النويرى فى كتابه نهاية الأرب بعضَ ما ذكره ابنُ البزورى من خبر راجح بن قتادة [وأفاد فى ذلك ما لم يفده ابن البزورى ؛ لأنه ذكر أن فى صفر سنة ثلاثين وستمائة تسلَّم راجحُ بن قتادة] (١) مكة ، وكان قصدها فى سنة تسع وعشرين وصحبته عسكرُ صاحب اليمن الملك المنصور ، وكان الأمير فخر الدين بن الشيخ بمكة ففارقها .

---

(١) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

وذكر : أن فى سنة اثنتين وثلاثين تَوَجَّه الأميرُ أسد الدين جُغْرِيل إلى مكة وصحبته سبعمائة فارس ؛ فتسلَّمها فى شهر رمضان ، وهرَب منها راجحُ بن قتادة ؛ ومَن كان بها من عسكر اليمن . انتهى .

فاستفدنا من هذا تعْيينَ مقدار عسكر الكامل الذى أنفذه إلى مكة فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وتعيينَ أميره ، وتعيينَ استيلائهم على مكة ، ووقتَ خروج راجح منها . وكل ذلك لا يفهم مما ذكره ابن البُزُورِىّ . واستفدنا مما ذكره فى أخبار سنة ثلاثين : أن استيلاء راجح ابن قتادة على مكة فيها كان فى صفر من هذه السنة ، وهو يخالف ما ذكره ابنُ البزورى فى تاريخ استيلاء راجح على مكة فى هذه السنة ، وأن الأمير فخر الدين بن الشيخ كان بمكة فى هذه السنة .

وذكر ابن محفوظ هذه الأخبار ، وأفاد فيها ما لم يفده غيره ؛ لأنه قال : فى سنة تسع وعشرين وستمائة جَهَّزَ الملكُ المنصور فى أولها جيشا إلى مكة ، وراجح معه ؛ فأخذها / وكان فيها أمير للملك ٩٥ظ
الكامل يسمى شجاع الدين الدُّغْدَكِينى ، فخرج هاربا إلى نخلة ، وتوجَّه منها إلى ينبع . وكان الملك الكامل وَجَّه إليه بجيش ، ثم جاء إلى مكة فى رمضان ؛ فأخذها من نُوَّاب الملك المنصور ، وقَتَل من أهل مكة ناسا كثيرا على الدَّرْب ، وكانت الكسرة على مَن بمكة .

وقال أيضا فى سنة ثلاثين وستمائة : ثم جاء الشريف راجح بعسكر من اليمن ، فأخرج مَن كان بمكة من المصريين بالإرجاف بلا قتال . وفى آخرها حجّ أمير مِن مصر يُقَال له الزاهد فى سبعمائة فرس

[فتَسَلَّم مكة] (١) ، وحج بالناس ، وترك فى مكة أميرا يقال له ابنُ المُجَلِّى فى خمسين فارسا ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين .

وذكر بعضُ العصريين فى بعض تواليفه شيئا من خبر الأمير راجح بن قتادة بمكة فى زمن الملك المنصور صاحب اليمن ، وما جرى لراجح وعسكر المنصور مع عسكر الكامل وابنه الملك الصالح ؛ لأنه ذكر : أن الملك المنصور لما تسلطن باليمن بعد الملك المسعود بعث راجحَ بن قتادة وابنَ عبدان فى جيش إلى مكة ، فنزلوا الأبطح ، وراسل راجح أهل مكة ، وذكَّرَهم بإحسان المنصور إليهم أيّام نيابته بمكة عن المسعود ؛ فمال رؤساؤهم إليه ، وكانوا حالفوا طُغْتَكِين متولى مكة مِن قِبَلِ الملك الكامل صاحب مصر بعد أن أنفق عليهم . فلما عرف طُغْتكين ذلك هرَب إلى ينبع ؛ فاستولى راجح وأصحابُه على مكة المشرفة ، وذلك فى ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وستمائة .

ولما عرف بذلك صاحبُ مصر الملكُ الكاملُ بعث إلى مكة عسكرا كثيفا ، مقدمهم الأمير فخر الدين بن الشيخ ؛ فتَسَلَّمُوا مكة ، وقُتِلَ ابنُ عبدان وجماعة من أهل مكة . ثم إن راجحا جمع جمعا وأَمَدَّه صاحبُ اليمن بعساكر ، وقصد مكة ؛ فتسلَّمها فى صفر سنة ثلاثين ، وخرج منها فخر الدين بن الشيخ . فلما كان آخر هذه السنة وصلّ من مصر أميرٌ يقال له الزاهد فى سبعمائة فارس ؛ فتسلّم مكة وحجَّ بالناس .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٦ .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهَّزَ الملكُ المنصور عسكرا جَرَّارًا ، وخزانة إلى راجح ؛ فنَهَضَ الشريفُ راجح فى العسكر المنصورى ، وأخرجوا العسكرَ المصرىَّ . ثم إن راجحا هَرَبَ من مكة لما قدمها المنصور حاجًّا فى هذه السنة ، ثم رجع إليها بعد توجهه إلى اليمن .

وأرسل المنصور إلى راجح فى سنة اثنتين وثلاثين بخزانة كبيرة على يد ابن النُّصَيْرِىّ ، وأمره باستخدام الجند . فلم يتمكن راجح من ذلك ؛ لوصول العسكر المصرى الذى أنفذه الكاملُ مع الأمير جُغْرِيل المقدم ذكره . وتوجَّه راجح وابن عبدان إلى اليمن .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين بعثَ المنصورُ عسكرا من اليمن ، مقدمهم الأمير الشهاب ابن عبدان ، وبعث بخزانة إلى راجح ، وأمره باستخدام العسكر ، ففعل . فلما صار قريبا من مكة خرج إليهم العسكرُ المصرى والتقوا بمكان يقال له الخريقين بين مكة والسَّرِّين ؛ فانهزمت العرب أصحابُ راجح وأسِرَ ابنُ عبدان ، وأرسل به إلى مصر مُقَيَّدًا .

ثم انهزم العسكر المصرى من مكة ، لما توجّه راجح إلى مكة فى صحبة المنصور ، وذلك فى / سنة خمس وثلاثين ، وأقام العسكرُ ٩٦و
المنصورى بمكة سنة ست وثلاثين . ولا أدرى هل كان راجح معهم أم لا .

ثم خرج العسكر المنصورى فى سنة سبع وثلاثين من مكة لما وصل إليها الشريفُ شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة فى ألف فارس من مصر ، فجهّزَ المنصورُ راجحا وابنَ النُّصَيْرِى فى عسكر جَرَّار . فلما سمع به شيحة وأصحابه هربوا من مكة .

ثم أخذها العسكر المصرىُّ فى ثمان وثلاثين .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين جَهَّزَ المنصورُ جيشا كثيفا إلى مكة مع راجح ، فبلغه أن صاحب مصر الصالح أيّوب بن الكامل أنجد العَسْكَرَ المصرىّ الذى بمكة بمائة وخمسين فارسا ؛ فأقام راجح بالسِّرَّيْن ، وعَرف المنصور الخبر ، فتوجّه المنصور فى جيش كثيف ؛ فدخل مكة فى رمضان من سنة تسع وثلاثين ، بَعْدَ هَرَبِ المصريين . واستناب بمكة مملوكَه فخرَ الدين الشلاح . ولا أدرى هل استناب معه راجحا أم لا ، والظاهر أنه لم يستنبه .

ثم عاد راجح لإمرة مكة ؛ لأن ابن مَحْفُوظ ذكر أنه تسلَّم مكة فى آخر يوم من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وستمائة ، لما انتزعها من جَمَّاز بن حسن بن قتادة بلا قتال . وذكر : أن راجحا أقام بمكة متوليا حتى أخرجه منها وَلَدُه غَانِم بن راجح ، فى ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين .

وذكر شيخنا ابن خلدون (١) : أن راجحا عاد إلى مكة فى سنة خمس وثلاثين مع الملك المنصور ، وخطب له بعد المُسْتَنْصِر الخليفة العباسى ، واستمرّ إلى سنة سبع وأربعين ، فتوجّه إلى اليمن هاربا لما استولى عليها ابنُ أخيه أبو سعد بن على بن قتادة ، وسكن السِّرَّيْن – يعنى الموضع المعروف اليوم بالواديين – ثم قصدَ مكة فى سنة ثلاث وخمسين وانتزعها من جَمَّاز بن حسن . انتهى .

---

(١) وانظر تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ .

قلت (١) : هذا فيه نظر من وجوه .

منها : أن راجحا لم يستمر على مكة من سنة خمس وثلاثين إلى سنة سبع وأربعين ، لأنه وليها فى هذه المدة جماعةٌ كما تقدم بيانه .

ومنها : أن راجحا لم ينتزع مكة من جَمَّاز فى سنة ثلاث وخمسين ، وإنما انتزعها قبل ذلك كما تقدم بيانه فى هذه الترجمة وترجمة جَمَّاز (٢) .

وكانت وفاة راجح فى سنة أربع وخمسين وستمائة . على ما ذكر المُيُورْقِىّ ، فيما وَجَدْتُ بخطِّهِ ، ولم أستَفِد ذلك إلاَّ منه . وبلغنى أنه كان مُفرِطًا فى الطول بحيث تصل يده وهو قائم إلى ركبته . انتهى كلام الفاسى .

وقال الوالد (٣) : قال الشريف أحمد بن على بن الحسين بن عتبة الحسنى فى كتابه « عمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب » ، عن راجح بن قتادة : أنه كان نجدا شجاعا ، ومَلَكَ مكة أيضا ، ونازع ابن أخيه أبا سعد بن على بن قتادة على المُلْكِ ؛ فغلبه عليه أبو سعد . انتهى .

* * *

(١) أى التقى الفاسى .

(٢) أى فى العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٣) بغية المرام لوحة ٧٧ و .

١٦٢ – الزاهد الأمير .

أمير مكة ، لم يذكره الفاسى فى تاريخه ، وإنما ذكر فى ترجمة الشريف راجح بن قتادة : أن السلطان الملك الكامل بن أيوب أرسله من مصر فى سبعمائة فارس لمكة ، وكان بها الشريف راجح بن قتادة وعسكر من جهة الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن ، ٩٦ظ فوصل لمكة آخر سنة / ثلاثين ، فتسلَّمها ، وحجَّ بالناس . وترك فى مكة أميرا يقال له ابن المُجَلِّى فى خمسين فارسا ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين . ثم فى سنة إحدى وثلاثين جَهَّز الملكُ المنصور عسكرا جَرَّارًا وخزانة للشريف راجح ؛ فأخرجوا العسكر المصرى .

قال الوالد (١) : كان على مكة فى آخر سنة ثلاثين وستمائة . انتهى .

* * *

١٦٣ – ابن مجلى .

أمير مكة .

ذكره الفاسى فى تاريخه (٢) ، وقال : وجدت فى تارِيخ لبعض العصريين أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر لما عَزَل طُغْتِكين متولى مكة من قبله ؛ لإساءته إلى أهلها ، أرسل أميرا غيره يقال له ابنُ

---

(١) بغية المرام لوحة ٧٧ و ، وكذا قال الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ٢٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩١ .

مُجَلّى ، فوصل إلى مكة فى سنة ثلاثين وستمائة [١] . انتهى كلام الفاسى .

وفى ترجمة الزاهد قبله أنه هو الذى جعله ؛ ولعله بأمر الملك الكامل .

وقال الوالد [٢] : كان على مكة فى آخر سنة ثلاثين وستمائة ، وأول سنة إحدى وثلاثين . انتهى .

* * *

١٦٤ – جُغْرِيل [٣] بن عبد الله الكاملى . الملقب أسد الدين .

قال الفاسى [٤] : أمير مكة .

ذكر النويرى فى تاريخه : أن الملك الكامل والد الملك المسعود جَهَّزَه إلى مكة فى سبعمائة فارس ؛ لإخراج راجح بن قتادة منها ، فتسلَّمها فى رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، ولم يزل عليها حتى بلغه أن

---

(١) وقد ورد هذا فى ترجمة طغتكين فى العقد الثمين ٥ : ٦٥ ، وترجمة راجح ابن قتادة فى العقد الثمين ٤ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) بغية المرام لوحة ٧٧ ظ .

(٣) فى الأصل ، والعقد الثمين ٣ : ٤٣٤ « جفريل » – بالفاء – وفى السلوك ١/١ : ٢٥٠ ، ٢/١ : ٢٧٤ ، وبغية المرام لوحة ٧٧ ظ ، وإتحاف الورى ٣ : ٥٣ « جغريل » – بالغين وهو ما اخترناه هنا فى ترجمته .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٣٤ برقم ٩٠٧ .

الملك المنصور صاحب اليمن قصدها ؛ فخرج منها بمن معه من العسكر قبل وصول صاحب اليمن بيومين ، وذلك فى سابع رجب سنة خمس وثلاثين ، فوصلوا مصر متفرقين فى العشر الأوسط من شعبان (١) . انتهى .

وذكر بعض العصريين : أن العسكر الذى قدم به أسد الدين جُغْرِيل كان خمسمائة فارس ، وفيه أربعة أمراء غيره ، وهم : وجْهُ السبع ، والبندقى ، وابن أبى ذكرى ، وابن بِرْطَاس ، وأنهم خرجوا فى سنة ثلاث وثلاثين من مكة لما قَرُبَ منها الشريفُ راجح بن قتادة ، وعسكر صاحب اليمن ؛ فالتقوا بموضع يقال له الخريقين ، بين مكة والسرين ، فانهزمت العرب أصحابُ راجح ، وأُسِرَ الأمير الشهاب ابن عبدان ، فقَيَّده الأمير جُغْرِيل وأرسل به إلى مصر .

وذكر هذا العصرى : أن الأمير جُغْرِيل كان أشجع أمراء مصر فى ذلك العصر ، وأنه لما أتته عيونُه بوصول الملك المنصور أحرق ما كان معه من الأثقال ، وتوجّه نحو الديار المصرية . فلما كان بالمدينة النبوية بلغه الخبرُ بوفاة الملك الكامل . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٦٥ – شيحة بن هاشم بن قاسم بن مُهَنّا الحسينى .

صاحب المدينة .

---

(١) والخبر فى السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٧٤ .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

وجدت فى تاريخ بعض العصريين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمره أن يكون مع العسكر الذى جَهَّزَه إلى مكة لإخراج راجح ابن قتادة الحسنى ، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن ، فى سنة تسع وعشرين وستمائة ، وذكر أيضا : أنه وصل إلى مكة فى ألف فارس ، جهزهم الملك الصالح بن الملك الكامل صاحب مصر ، فى سنة سبع وثلاثين وستمائة وأخذها من نواب صاحب اليمن ، ولزمهم شيحةُ ونهبهم / ، ولم يُقْتَل منهم أحد ، ولزم وزيره ابن التعزى . ثم ٩٧و
خرجوا منها لما سمعوا بوصول العسكر الذى جهزه صاحب اليمن مع راجح بن قتادة وابن النصيرى ، ولا أدرى هل كان شيحة فى سنة سبع وثلاثين أميرا على مكة مع العسكر ، أو مؤازرا لهم فقط ؟

وكانت ولايته للمدينة بعد قتل قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهَنَّا الحسينى ، جد الجمامزة ، كما ذكر ابن فرحون فى كتابه « نصيحة المشاور » (٢) . وذكر أن الجمامزة لم يتمكنوا من نزعها منه ، ولا من أحد من ذريته إلى الآن . انتهى .

قلت (٣) : هذا وهم ؛ فقد وجدت فى ذيل المنتظم لابن

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٢ برقم ١٣٨٦ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبى القاسم فرحون بن محمد بن فرحون ، البدر أبو محمد . المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، وكتابه فى تاريخ المدينة وعنوانه « نصيحة المشاور وتعزية المجاور » . (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢ : ٤٠٦ ، والتحفة اللطيفة ٢ : ٤٠٣ ، والإعلان بالتوبيخ ١٣٠) .

(٣) أى الفاسى فى العقد الثمين ٥ : ٢٣ .

البُزُورى أن عمير بن قاسم بن جمّاز المذكورُ انضم إليه فى صفر سنة تسع وثلاثين جمعٌ عديد ، وأخرجوا شيحةَ من المدينة . ولم يَزَلْ هَارِبًا حتى تحصَّنَ فى بعض التلال – أو الجبال – ثم عاد لإمرة المدينة . ولم أدر متى كان عوده . وتُوُفِّى فى سنة سبع وأربعين وستمائة – كما ذكره [ابن] (١) البُزُورى فى تاريخه – مقتولا ؛ قتله بنو لأم . انتهى كلام الفاسى .

قلت (٢) : وشيحة هو ابن هاشم بن قاسم بن فليتة بن مهنا الأعرج بن حسين بن مهنا الأكبر بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب الحسينى أبو عيسى .

وذكره القاضى مجد الدين الفيروزأبادى فى تاريخه للمدينة ، وقال : ولى الأمير شيحة المدينة سنة أربع وعشرين وستمائة ؛ انتزعها من الجمامزة ببأسه وسطوته ، وحده وشكوته . وذلك أن الأمير قاسم ابن مهنا كان منفردا بولاية المدينة من غير مشارك ولا منازع . فلما توفى تولّى مكانه أكبر أولاده جَمَّاز جدُّ الجمامزة ، واستمر فى ولايته إلى أن توفى ، ثم استقر فى موضعه ولدُه قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهَنا ، واستقر فيه إلى أن قَتَلَهُ بنو لأم ، وركبوا مِن قتله صَهْوَةَ المَلاَم .

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٢٤ .

(٢) أى العز بن فهد مؤلف الكتاب .

وكان الأمير شيحة نازلا فى عَرَبِه قريبا منه ، فلما بلغه قتل قاسم ، افترَّ عن محيا شأنه المباسم ، فركب سبيل الفرصة وسلكها ، ولم يزل مسرعا حتى دخل المدينة وملكها ، وذلك فى سنة أربع وعشرين وستمائة ، فاستقر فيها استقرار المعان ، الشامخ الأعيان ، ولم يتمكن الجمامزة من نزعها منه و[لا] (١) من ذريته إلى الآن ، وأقام الأميرُ شيحة فى ولايته مُدةً طويلة ، وبرهة من الزمان حفيلةً . وكان من عادته إذا غاب أن يستنيب وَلَدَه عيسى فى المدينة ، وكام مُجْتَبَاه وحبه ، وعلى الملك أمينه ؛ فَقُدِّر أن شيحة سافر إلى العراق ، وصفا لأعاديه من بنى لاَم الوقتُ وراق ، وعارضوه فى الطرقات وختلوه ؛ فظفروا به فى بعض الأماكن وقتلوه (٢) . انتى كلام الفيروزأبادى .

* * *

١٦٦ – أحمد بن التركانى .

قال الفاسى (٣) : الأمير مجد الدين . أمير مكة .

سمع بها من الإمام تقى الدين على بن أبى بكر الطبرى ، [إمام المقام الشريف (٤) ، وأخيه يعقوب الطبرى (٥) : المجلد الثالث

(١) إضافة عن التحفة اللطيفة ٢ : ٢٢٥ .

(٢) وانظر المرجع السابق ترجمة رقم ١٧٥٥ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٩٥ برقم ٦٧٧ .

(٤) ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ٦ : ١٤٣ برقم ٢٠٤١ .

(٥) ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ٧ : ٤٧٣ برقم ٢٧٤٤ .

من صحيح البخارى من نسخة بيت الطبرى] (١) والسماع بقراءة أحمد بن حسن بن عمر الزهرى ، على ما وجدت بخطه ، وصدَّرَ به أول السامعين ، ونص ما كتب : الأمير الأجل مجد الدين أحمد بن ٩٧ظ التركانى ، أمير مكة – صان الله قدره ، وسدّد بالتوفيق / أمره .

ووجدت بخط بعض العصريين فى تاريخ له : أن الصالح أيوب ابن الكامل بن العادل صاحب مصر جهَّزَه إلى مكة مع ابنِ بِرْطَاس ، فى مائة وخمسين فارسا ، سنة تسع وثلاثين وستمائة . نجدةً للعسكر المصرى الذى كان بمكة ؛ لأنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور يذكرون له أن صاحب اليمن جهز جيشًا كثيفا إلى مكة . فلما علم بخبرهم صاحب اليمن تجهز بنفسه فى عسكر جَرّار ، فلما علم بذلك المصريون وَلّوا هاربين ، وحرقوا دار المملكة بمكة على ما فيها من سلاح وغيره ، ودخلها صاحب اليمن فى شهر رمضان من السنة المذكورة (٢) .

ووجدت بخط ابن محفوظ : أن ابن التركانى جاء إلى مكة فى سنة ثمان وثلاثين ، وأنه أقام بها إلى رمضان سنة تسع وثلاثين . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٦٧ – فخر الدين الشلاح ، مملوك الملك المنصور صاحب اليمن عمر بن على بن رسول .

* * *

---

(١) سقط فى الأصل ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١٩٥ .

(٢) وانظر السلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

١٦٨ – وابن فَيْرُوز .

قال الفاسى (١) فى تاريخه : ووجدت فى تاريخ لبعض العصريين : أن الملك المنصور لما استولى على مكة فى رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ترك بمكة ابن فَيْرُوز والشَّلَّاح .

فأما ابن فيروز فلم أدر إلى متى أقام بمكة .

وأما الشلاح . فاستنابه بمكة إلى أن عزله بابن المسيّب فى سنة ست وأربعين وستمائة (٢) – ويأتى فى ترجمة ابن المُسَيّب بعده – (٣) : أن قدومَه مكة وعَزْلَ الشلاح كان يوم الاثنين منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة (٤) ، كما وجدت بخط الميورقى .

وذكر الجندى مؤرخ أهل اليمن : أن الشلاّح قام بضبط الحجاز قياما مرضيا ، بحيث ابتنى بين المدينتين حصونا ، ورتب فيها الرتب ، وبنى المصانع (٥) . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٦٩ – ابن المُسَيّب (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ١٧١ برقم ٣٢٩٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٧٥ برقم ٣٢٩٧ .

(٣) أى فى كتابنا هذا . لأن هذه العبارة من كلام العز وليست من كلام الفاسى .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٧٤ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ١٧٦ .

(٦) سماه المقريزى فى السلوك ١/٢ : ٣٣٢ « محمد بن أحمد بن المسيب » وكذا فى إتحاف الورى ٣ : ٦٧ .

قال الفاسى (١) : وجدت فى تاريخ بعض العصريين : أن الملك المنصور صاحب اليمن فى سنة ست وأربعين وستمائة عَزَل مملوكه الشَّلَّاح عن مكة ، وأَمَّر عوضه ابن المُسَيِّب ، بعد أن أَلْزَمَ نفسَه مالاً يُؤَدِّيه من الحجاز ، بعد كفاية الجُنْد ، وقَوْد : مائة فرس فى كل سنة . وتقدّم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها ، وخرج عنها الشَّلَّاح ، فأقام ابن المُسَيَّب بها سنة ست وأربعين والتى بعدها حتى قُبِضَ عليه ؛ فغيّر فى هذه المدة الخيرَ الذى وضعه الملك المنصور ، وأعاد الجِبَايَات والمُكُوسَ بمكة ، وقلع المُرَبَّعَة التى كان السلطان كتبها وجعلها على زمزم ، واستولى على الصدقة التى كانت تصل من اليمن ، وأخذ من المجد بن أبى القاسم المال الذى كان تحت يده للمظفر بن المنصور ، وبنى حصنا بنخلة يُسَمّى العَطْشَان ، واستحلف هُذَيْلاً لنفسه ، ومنع الجند النفقة ؛ فتفرقوا عنه . ومكر مكرا فمكر الله به ؛ فوثب عليه الشريف أبو سعد وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك ، وقَيَّدَه وأحضر أعيان الحرم ، وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافه على مولانا السلطان ، وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال الذى معه إلى العراق (٢) .

وكان قَبْضُ أبى سَعْد على ابن المُسَيِّب يوم الجمعة لتسع خلون / من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة . كذا وجدت بخط ٩٨و
المُيُورْقى ، وذكر أنه سمع محمد بن سنجر حاكم الطائف يقول ذلك .

(١) العقد الثمين ٨ : ١٧٢ برقم ٣٢٩٣ .
(٢) وانظر غاية الأمانى ١ : ٤٣١ ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ ، ٦٩ .

ووجدت بخطه : أن قدوم ابن المُسَيّب مكة فى يوم الاثنين منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة . وهذا مخالف لما ذكره العصرى من أن ابن المُسَيَّب وَلِيَ فى سنة ست وأربعين والله أعلم . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٧٠ الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعن ابن عبد الكريم الحسنى المكى .

قال الفاسى [١] : أبو سعد صاحب مكة وينبع .

ولى إمرة مكة نحو أربع سنين ، كما سيأتى بيانه . وسبب استيلائه على مكة - فيما بلغنى – أن بعض كبار الأعراب [٢] من زُبيد حسّن له الاستيلاء على مكة ، والفَتْكَ بمن فيها من جهة صاحب اليمن ، وهَوّن عليه أمرهم . وكانوا فرقتين ، تخرج واحدة إلى أعلى مكة . والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحمل أبو سعد على إحدى الفرقتين ، فكسرها فضعفت الأخرى عنها ؛ فاستولى على مكة ، وقبض على الأمير الذى كان بها من جهة صاحب اليمن . وكان صاحب اليمن قد أمره بالإقامة بوادى مَرّ ليساعد عسكره الذى بمكة .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ برقم ١٠٠٠ .

(٢) كذا فى الأصل ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ . وفى المرجع السابق « العرب » .

وذكر بعضُ العصريين : أن أبا سعد لما قبض على الأمير الذى كان بها من جهة صاحب اليمن ، وهو ابن المُسَيِّب - على ما ذكر العصرى وغيرُه - أخذ أبو سعد ما كان مع ابن المُسَيِّب من خَيْل وعُدَد ومماليك ، وأحضر أعيان الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافَه على مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن ، وعلمت أنه أراد الهربَ بهذا المال الذى معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندى محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل مَرْسُوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان . انتهى .

وقوى بموت المنصور أمرُ أبى سعد بمكة ؛ ودامت ولايته عليها حتى قُتِلَ ؛ لِتَرْكِهِ ما كان عليه من الحزم ، بسبب اغتراره بنفسه .

وكان قَبْضُه على ابن المُسَيِّب يومَ الجمعة لتسع [1] خَلَوْن من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، على ما وجدت بخط الميورقى ، وذكر : أنه سمع ذلك من محمد بن سنجر حاكم الطائف .

ووجدتُ بخط ابن محفوظ : أن أبا سعد قبض على ابن المُسَيِّب فى آخر شوال سنة سبع وأربعين وستمائة .

ووجدت بخطِّى فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفرات : أن أبا سعد هذا ملك مكة فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة .

---

(١) فى الأصل ، والعقد الثمين ٤ : ١٦١ « لسبع » والمثبت عما سبق فى ترجمة ابن المسيب ، وإتحاف الورى ٣ : ٦٨ .

وذكر بعض العصريين : أن الملك الكامل صاحب مصر أمر أبا سعد أن يكون مع العسكر الذى جَهَّزَه إلى مكة لإخراج الشريف راجح بن قتادة ، وعسكر المنصور صاحب اليمن ، ونصرة لنائبه على مكة أَلْطُغْتَكِين ، وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة .

وذكر أيضا : أن صاحب اليمن لما استولى على مكة فى شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين بعث إلى صاحب ينبع أبى سعد هذا ، فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه ، واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع ، وأمر / بخرابها ؛ حتى لا تَبْقَى قرارًا للمصريين ، وجعله بالوادى ٩٨ظ
مُسَاعِدًا لنُوَّابه بمكة . انتهى .

ووجدت بخط الميورقى – فيما أظن – : أن أبا سعد بن على بن قتادة هذا توفى لخمس من شوال سنة إحدى وخمسين وستمائة . انتهى .

ووجدت بخط أبى الفتح بن سيّد الناس (١) ، فيما انتخبه من معجم ابن مَسْدِى (٢) : أن أبا سعد هذا قُتِلَ فى أوائل رمضان سنة إحدى وخمسين . انتهى .

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى الأندلسى المصرى فتح الدين أبو الفتح ، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ . وانظر ترجمته فى تقديم كتابه عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير .

(٢) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدى الغرناطى ، المعروف بابن مسدى . أبو بكر وأبو المكارم جمال الدين . توفى مقتولا بمكة سنة ٦٦٣ هـ وله ترجمة ضافية فى العقد الثمين ٢ : ٤٠٣ برقم ٤٩٣ .

ووجدت بخطى فيما نقلته من خط شيخنا ابن الفرات : أن أبا سعد هذا قتل لثلاث خلون من شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة . انتهى .

وقال ابن مسدى فى حق أبى سعد هذا : كان فاضل الأخلاق ، طيّب الأعراق ، شديد الحياء ، كثير الحباء ، جمع الشجاعة والكرم ، والعلم والعمل ، وكان يشعر وينظم وينثر ، إلا أنه نزع بآخرةٍ إلى هوى نفسه ، وآغْتَرَّ يومه بأمسه ، فَحَارَ عَمّا كان عليه من الحزم ، وحلّ عروة العزم ؛ فأُتِىَ مِن مَأْمَنِهِ ، وخُرِجَ عليه فى مَكْمَنِهِ ، وجُرِّع بمكانه كأس المنايا ، وعظم لفقده الرزايا ، وقُتِل رحمه الله . وذكر تاريخ قتله كما سبق .

ومن شعر أبى سعد – على ما يُقَال – قصيدة أولها :

خُذُوا قَوَدِى من أَسِيرِ الكِلَلْ ... فَوَا عَجَبًا مِن أَسِيرٍ قتلْ
وَلِى قَمرٌ مَا بَدَا فِى الدُّجَى ... وَأَبْصَرَهُ البَدْرُ إِلَّا أَفَلْ
يُخَفِّفُ قَامَتَه بالقَنَا ... ويُثْقِلُ أَرْدَافَهُ بِٱلْكَفَلْ
وَجَادَ الزمانُ به لَيْلَةً ... وَعَمَّا جَرَى بَيْنَنَا لاَ تَسَلْ
وَأَنْحَلْتُ قَامَتَهُ بِالعِنَاقِ ... وَأَذْبَلْتُ مَرْشِفَهُ بالقُبَلْ
فَها أَثَرُ المِسْكِ فى رَاحَتِى ... وهَذَا فَمِى فِيهِ طَعْمُ العَسَلْ
وأَذَّنْتُ حِينَ تَجَلَّى الصَّبَاحُ ... بحىَّ عَلَى خَيْرِ هَذَا العَمَلْ
وإنْ قِيلَ إِنِّى غداً مَيِّتٌ ... بِأَيْدِى الصَّبَابَةِ ظُلْمًا فَهَلْ
تَمُوتُ نُفُوسٌ بِآجَالِهَا ... وَنَفْسِى تَمُوتُ بِغَيْرِ الأَجَلْ
فَلَيْتَ إِذَا مَا أَتَانِى الحِمَامُ ... يُؤَخِّرُ عَنِّى الإِلهُ الأَجَلْ
لِأَنِّى غَيُوثٌ إِذَا الغَيْثُ مَل ... وَيَوْمَ الكِفَاحِ أُرَوِّى الأَسَلْ

وذكر لى بعضُ أصحابنا الفضلاء من أهل الحديث والأدب : أن هذه القصيدة لابن مَطْرُوح (١) الشاعر المشهور .

وأبو سعد [بن] (٢) على هذا : هو والد عبد الكريم جد الأشراف ذوى عبد الكريم ووالد أبى نُمَىّ صاحب مكة الذى تقدم ذكره (٣) . انتهى كلام الفاسى . .

قال الوالد (٤) : قال الشريف الإمام شهاب الدين أحمد بن على بن الحسين بن مُهَنَّا بن عُتْبة الحسنى فى كتابه « عمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب » : أما عَلِىّ يعنى ابن قتادة بن إدريس فولد أبا سعد الحسن ملك الحجاز ، وكان نجدا شجاعا ، وأمه أم وَلَد حَبَشية ، وقد كان / أبو سعد حارب العَرَب أو ٩٩و
غيرهم – لا أحققه الآن – فلما تراءى الصَّفَّان جاءته أمه فى هودج ، وأمرت من استدعاه لها . فلما أتاها قالت : أعلم أنك قد وقفت موقفا إن ظفرت أو قتلت ، قال الناس : ظفر ابن رسول الله أو قتل ابن رسول الله ، وإن هَرَبْتَ قال الناس : هَرَب ابنُ السوداء ، فانظر أى الأمرين تُحِبّ أن يقال لك .

---

(١) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين الصاحب جمال الدين ، أبو الحسين بن مطروح ، كان إماما بليغا ، شاعرا كاتبا ، توفى فى مستهل شعبان سنة ٦٤٩ هـ . (الدليل الشافى ٢ : ٧٧٩ برقم ٢٦٣٣) .

(٢) سقط فى الأصل والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٦٣ .

(٣) أى عند الفاسى فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٤ .

(٤) لم نجد هذا فى ترجمته فى بغية المرام لوحة ٧٨ ، ٧٩ .

فقال لها : جزاكِ الله خيرا ؛ فقد نصحتِ وأَبْلَغْتِ . ثم رَدَّها ورجع فقاتل حتى ظفر . انتهى .

* * *

١٧١ – جَمَّاز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

وليها بعد قتله لأبى سَعْد بن على بن قتادة .

ووجدت بخط محمد بن محفوظ المكى : أنه فى سنة إحدى وخمسين وستمائة أخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر يوم من ذى الحجة ، فتسلمها منه راجح – يعنى ابن قتادة – بلا قتال . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون فى تاريخه (٢) : أن جَمّاز بن حسن هذا سار إلى الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب الشام وحلب ؛ يستعين به على أبى سعد – يعنى ابن على بن قتادة – وأطمعه بقطع خطبة صاحب اليمن . فجهَّزَ له عسكرا ، وسار به إلى مكة ، فلما وصل إليها نقض عَهْدَ الناصر ، واستمرَّ يخطب لصاحب اليمن . فلما

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ برقم ٩٠٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٠٦ . وانظر إتحاف الورى ٣ : ٧٤ .

كان فى سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة ؛ فلحق بينبع . انتهى .

هكذا وجدت هذه الحكاية ، وهى على ظاهرها لا تستقيم ؛ لأنها تقتضى أن جَمَّاز بن حسن هذا وَلِى مكة فى حياة ابن عمه أبى سعد بن على بن قتادة ، والمعروف أنه إنما وليها بعد قتل أبى سعد ، ولا يمكن أن تستقيم هذه الحكاية إلا أن يكون جَمَّاز بن حسن هذا استعان بالملك الناصر المشار إليه على أبى نُمَىّ بن أبى سعد ، ويكون ذكر أبى نمى سقط من النسخة التى رأيتها من تاريخ ابن خلدون .

وفى هذا التأويل بُعْد ؛ على أنى لم أر ما يؤيد هذه الحكاية التى تأولنا لصحتها . والله أعلم بحقيقة ذلك كله .

وجَمَّاز بن حسن هذا جدُّ الأشراف وُلَاة ينبع فى عصرنا . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٧٢ — غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم الحسنى .

قال الفاسى (١) : أمير مكة .

ذكر ابن محفوظ : أن فى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤ برقم ٢٢٩٨ .

تسلَّم غانم بنُ راجح من أبيه البلادَ – يعنى مكة – بغير قتال ، وأقام بها إلى شوَّال ، فأخذها منه أبو نُمَىّ وإدريس بن قتادة بالقتال ، ولم يُقْتَل منهم إلا ثلاثة أنفس ، منهم عالى شيخ المبارك [(١)] . انتهى كلام الفاسى .

* * *

١٧٣ – إدريس بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعن الحسنى .

قال الفاسى [(٢)] : أمير مكة .

ولى إمرتها نحو سبع عشرة سنة ، شريكا لابن أخيه [(٣)] أبى نُمَىّ فى أكثر هذه المدة ، وانفرد بها فيها وقتا يسيرا كما سيأتى بيانه . وجَرَى بينهما فى ذلك أمورٌ سبق ذكرها [(٤)] فى ترجمة أبى نُمَىّ ، ونشير إليها ها هنا :

فمن ذلك : أن أبا نمىّ أخذ مكة فى سنة أربع وخمسين

---

(١) وانظر إتحاف الورى ٣ : ٧٦ .

والمبارك : واد عظيم البركة وهو بين وادى مر ونخلة على مرحلة من مكة يسلك منه الطريق على وادى سرف ، فيه قرى عديدة ومزارع للحب غالبها للأشراف وبعضها للفقهاء . (حسن القرى فى أودية أم القرى لجار الله بن فهد) .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٧٨ برقم ٧٤٣ .

(٣) كذا فى الأصل ، والمرجع السابق . والصواب أنه ابن ابن أخيه ؛ فإدريس أخو على بن قتادة جد أبى نمى محمد بن حسن ، وانظر العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٤ .

(٤) أى سبق ذكرها فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ .

وستمائة ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة ، ثم جاء هو وراجح إلى مكة ، وأصلح / راجح بين أبى نُمَىّ وإدريس . ٩٩ظ

ومن ذلك : أن فى سنة سبع وستين وستمائة وقع بين أبى نمىّ وإدريس خُلْفٌ ؛ فأخرج أبى نمىّ إدريس من مكة ، فجمع إدريسُ وحَشَدَ وقصد مكة ، ثم اصطلحا .

ومن ذلك : أن فى سنة تسع وستين وستمائة وقع بين إدريس وأبى نمىّ خُلْفٌ استظهر فيه إدريس على أبى نمىّ ، وتَوَجّه أبو نمىّ إلى ينبع ، واستنجد بصاحبها ، وجمع وحشد وقصد مكة ، والتقيا وتحاربا ؛ وظفر أبو نمى بإدريس ، فألقاه عَنْ جَوَادِهِ ونَزل إليه وحَزّ رأسه .

ووجدت بخط الميورقى : ما يقتضى أن قتل أبى نمىّ لإدريس فى آخر ربيع الآخر – أو فى جمادى الأولى – سنة تسع وستين وستمائة ؛ لأنه ذكر أن فى ربيع الأول سنة تسع وستين قُتِلَ وَلَدٌ لأبى نمىّ ، وطُرِدَ أبوه . وبعد قتله بأربعين يوما قَتَلَ أبو نمىّ عَمَّه إدريس . انتهى .

وَوَجْهُ الدِّلاَلَة من هذا : أن ولد أبى نمىّ إن كان قُتِلَ فى العشر الأخر من ربيع الأوّل كان قتل إدريس فى جمادى الأولى ، وإن كان فى العشر الأول منه ، كان قتله فى ربيع الآخر (١) . وهذا هو الظاهر ، والله أعلم .

---

(١) فى الأصل « الأول » والتصويب عن العقد الثمين ٣ : ٢٧٩ .

وذكر ابن محفوظ : أن الحرب الذى قتل فيه إدريس كان بخُلَيْص بعد أن استبدَّ دون أبى نُمَىّ بإمرة مكة أربعين يوما . وذكر أن أوّل ولايتهما بمكة أنهما أخذا مَكَّة من غَانِم بن راجح بقتال لم يقتل بينهم فيه إلا ثلاثة أنفس . وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة ، ثم أخرجهما منها ابنُ بِرْطَاس بعد قتال جرى بينهم . ثم أخذها إدريس وأبو نُمَىّ من ابن بِرْطَاس بعد قتال جرى بينهم فى سنة ثلاث وخمسين . ولم يبيّن ابنُ محفوظ الشهرَ الذى أخرج إدريسُ وأبو نُمَىّ ابنَ بِرْطَاس فيه من مكة ؛ وهو فى المحرم من سنة ثلاث وخمسين ، على ما ذكره الميَورقى ، وذكر : أن فى هذا الحرب سُفِكَت الدماءُ بالحِجْرِ من المسجد الحرام .

ووجدت بخط الميورقى : ما يقتضى أن إدريس وأبا نمى وَلِيَا مكة مشتركين نحو أربع عشرة سنة ، مع المودة والمصاهرة ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وستين وستمائة : قَتَلَ أبو نمىّ عمَّه إدريس بعد نحو أربع عشرة سنة فى مصاهرة وولاية أمْر مكة مَعًا ، فى صحبة ومَوَدَّة . انتهى . انتهى كلام الفاسى .

* * *

تم الجزء الأول . ويليه الجزء الثانى

الفهرست

الموضــــــوع	الصفحة
● مقدمة المحقق .	
● مقدمة المؤلف	٣
١- عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .	١٦
٢- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصارى الخزرجى	٢٧
٣- هبيرة بن سبل بن العجلان بن عتاب بن مالك الثقفى .	٣٣
٤- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى .	٣٥
٥- المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى القرشى العبشمى .	٣٩
٦- قنفذ بن عمير بن جدعان بن عمر القرشى التيمى .	٤١
٧- نافع بن عبد الحارث بن جبالة بن عمير بن الحارث الخزاعى .	٤٣
٨- خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشى المخزومى .	٤٧
٩- طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة الكنانى .	٥١
١٠- عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى - مولاهم - المكى .	٥٢
١١- على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس القرشى .	٥٦
١٢- عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى المكى .	٥٧
١٣- عبد الله بن عامر العامرى الحضرمى .	٦١
١٤- قتادة بن ربعى (أبو قتادة بن ربعى الأنصارى)	٦٢
١٥- أبو قتادة الأنصارى . (واسمه الحارث أو النعمان أو عمرو)	٦٣
١٦- قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمى .	٦٧
١٧- معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى .	٧٤
١٨- عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموى .	٧٦

الموضـــــــوع	الصفحة
١٩- عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموى .	٧٨
٢٠- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموى .	٨٢
٢١- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموى .	٩١
٢٢- عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموى .	١٠٦
٢٣- الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموى .	١١٤
٢٤- عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى .	١٢١
٢٥- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي .	١٢٦
٢٦- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى .	١٣٦
٢٧- يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن جمح القرشي الجمحي .	١٣٨
٢٨- عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدى .	١٣٩
٢٩- الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب القرشي الجمَحي المكي .	١٧٥
٣٠- الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي الطائفي .	١٨٠
٣١- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموى .	١٩١
٣٢- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسرى .	١٩٤
٣٣- عبد الله بن سفيان المخزومي .	٢١١
٣٤- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموى .	٢١٢

الموضـــــــوع	الصفحة
٣٥- نافع بن علقمة الكنانى .	٢١٧
٣٦- يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى .	٢٢٢
٣٧- هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .	٢٢٥
٣٨- أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى المدنى .	٢٢٨
٣٩ -عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى .	٢٣١
٤٠- طلحة بن داود الحضرمى .	٢٤٣
٤١- محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق المدنى .	٢٤٤
٤٢- عروة بن عياض بن عدى بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى المكى .	٢٤٦
٤٣- عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطلبى .	٢٤٩
٤٤- عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر العدوى المدنى .	٢٥١
٤٥- عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد الفهرى .	٢٥٦
٤٦- عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضرى .	٢٥٩
٤٧- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .	٢٦٤
٤٨- محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى .	٢٦٨
٤٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية القرشى .	٢٧٥
٥٠- يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى .	٢٧٦
٥١- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى .	٢٧٦
٥٢- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى .	٢٨٢

الموضـــــوع	الصفحة

٥٣- المختار بن عوف الأزدى الإباضى ، أبو حمزة الخارجى . ٢٨٦
٥٤- عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدى . ٢٩٦
٥٥- محمد بن عبد الملك بن مروان . ٢٩٨
٥٦- الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدى . ٢٩٨
٥٧- داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى . ٣٠٠
٥٨- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى المكى . ٣٠٩
٥٩- العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى . ٣١٤
٦٠- عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى . ٣١٧
٦١- الهيثم بن معاوية العتكى . ٣١٨
٦٢- السرى بن عبد الله بن الحارث بن عياس بن عبد المطلب العباسى . ٣١٩
٦٣- الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الطالبى . ٣٢٢
٦٤- عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى . ٣٢٤
٦٥- محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى . ٣٢٩
٦٦- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى . ٣٣٣
٦٧- جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى العباسى . ٣٣٤
٦٨- عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى . ٣٤١
٦٩- قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . ٣٤٥
٧٠- الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى . ٣٤٩
٧١- العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى . ٣٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
٧٢– محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .	٣٦١
٧٣– أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .	٣٦٤
٧٤– حماد البربرى .	٣٦٥
٧٥– محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموى .	٣٦٦
٧٦– سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى .	٣٦٧
٧٧– العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسى .	٣٦٨
٧٨– العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على العباسى .	٣٦٨
٧٩– عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة القرشى التيمى .	٣٦٩
٨٠– عبد الله – ويقال عبيد الله – بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمى العباسى .	٣٧١
٨١– على بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسى .	٣٧٢
٨٢– الفضل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله الهاشمى العباسى .	٣٧٣
٨٣– موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسى .	٣٧٣
٨٤– داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله الهاشمى العباسى .	٣٧٤
٨٥– الحسين بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، المعروف بالأفطس .	٣٨٩
٨٦– محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على العلوى .	٣٩٣
٨٧– عيسى بن يزيد الجلودى .	٣٩٨
٨٨– محمد بن عيسى بن يزيد الجلودى .	٤٠٠
٨٩– يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر القرشى المخزومى .	٤٠١

الموضـــــوع | الصفحة

٩٠- حمدون بن على بن عيسى بن ماهان . ٤٠٤
٩١- إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين الحسينى . ٤٠٥
٩٢- هارون بن المسيب . ٤٠٧
٩٣- عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب . ٤٠٨
٩٤- صالح بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى . ٤٠٩
٩٥- سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى . ٤١٣
٩٦- محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى . ٤١٤
٩٧- عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب . ٤١٥
٩٨- الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسى . ٤١٦
٩٩- محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى العباسى الملقب ترنجة . ٤١٩
١٠٠- أشناس التركى . ٤٢١
١٠١- على بن عيسى بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على العباسى . ٤٢٢
١٠٢- عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسى . ٤٢٣
١٠٣- عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد العباسى . ٤٢٦
١٠٤- محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن على العباسى . ٤٢٨
١٠٥- محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن على العباسى . ٤٣٠

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة
١٠٦- إيتاخ الخوزى ، مولى المعتصم .	٤٣٢
١٠٧- جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن على العباسى ، المعروف بشاشات .	٤٣٣
١٠٨- إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسنى .	٤٣٤
١٠٩- محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .	٤٣٧
١١٠- العباس بن المستعين أبى العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسى .	٤٣٨
١١١- عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله المخزومى .	٤٣٩
١١٢- محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن محمد ابن على العباسى .	٤٤١
١١٣- على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على العباسى .	٤٤٣
١١٤- طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على العباسى .	٤٤٥
١١٥- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله العباسى .	٤٤٧
١١٦- أحمد بن طولون التركى ، أبو العباس .	٤٥٠
١١٧- هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد العباسى .	٤٥٣
١١٨- محمد بن أبى الساج الملقب بالأفشين .	٤٥٦
١١٩- يوسف بن أبى الساج محمد .	٤٥٧
١٢٠- محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المخزومى .	٤٥٨

١٢١ – الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسى . ٤٦٢

١٢٢ – محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب المخزومى . ٤٦٤

١٢٣ – عج بن حاج . ٤٦٥

١٢٤ – مؤنس الخادم . ٤٦٧

١٢٥ – ابن ملاحظ . ٤٦٧

١٢٦ – ابن مخلب ، أو ابن محارب . ٤٦٨

١٢٧ – محمد بن طغج بن جف بن يلتكين الإخشيد . ٤٧٠

١٢٨ – أبو القاسم أنوجور بن محمد بن طغج الإخشيد . ٤٧٦

١٢٩ – أبو الحسن على بن محمد بن طغج الإخشيد . ٤٧٧

١٣٠ – أبو المسك كافور الخصى الإخشيدى . ٤٧٨

١٣١ – محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى . ٤٧٩

١٣٢ – جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن الحسنى . ٤٨٠

١٣٣ – عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى الحسنى . ٤٨٢

١٣٤ – الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى الحسنى أبو الفتوح . ٤٨٣

١٣٥ – أبو الطيب ابن عم أبى الفتوح الحسنى . ٤٩٤

١٣٦ – أخو أبى الفتوح . ٤٩٦

١٣٧ – شكر بن أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد ابن موسى الحسنى . ٤٩٧

١٣٨ – عبد لشكر . ٤٩٩

١٣٩ – على بن محمد بن على الصليحى . ٥٠٠

١٤٠ – محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين الحسنى ، أبو هاشم . ٥٠٩

١٤١ – قاسم بن محمد بن جعفر بن أبى هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد الحسنى ، أبو محمد بن أبى هاشم . ٥١٦

١٤٢ – أصبهبذ بن سارتكين . ٥١٩
١٤٣ – فليتة بن قاسم بن أبى هاشم محمد بن جعفر بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الحسنى . ٥٢٠
١٤٤ – هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الحسنى . ٥٢١
١٤٥ – قاسم بن هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى . ٥٢٣
١٤٦ – عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى . ٥٢٧
١٤٧ – مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى . ٥٣٣
١٤٨ – داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى . ٥٣٤
١٤٩ – مكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى . ٥٣٨
١٥٠ – قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن أبى أحمد القاسم الحسينى . ٥٤٤
١٥١ – طغتكين بن أيوب بن شادى ، الملك العزيز سيف الإسلام . ٥٤٧
١٥٢ – قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسنى ، أبو عزيز . ٥٥٠
١٥٣ – آقباش بن عبد الله الناصرى ، العباسى . ٥٧٧
١٥٤ – حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى . ٥٨٠
١٥٥ – يوسف بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أيوب . الملك المسعود . ٥٨٩
١٥٦ – عمر بن على بن رسول . ٥٩٥
١٥٧ – ياقوت بن عبد الله ، الأمير حسام الدين المسعودى . ٦٠٧
١٥٨ – محمد بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى ، الملك الكامل . ٦٠٨
١٥٩ – طغتكين بن عبد الله الكاملى . ٦١٢
١٦٠ – يوسف بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حمويه ، فخر الدين بن الشيخ . ٦١٥
١٦١ – راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى . ٦١٦
١٦٢ – الزاهد الأمير . ٦٢٤
١٦٣ – ابن مجلى . ٦٢٤

١٦٤ – جغريل بن عبد الله الكاملى ، أسد الدين . ٦٢٥
١٦٥ – شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى . ٦٢٦
١٦٦ – أحمد بن التركانى . ٦٢٩
١٦٧ – فخر الدين الشلاح . ٦٣٠
١٦٨ – ابن فيروز . ٦٣١
١٦٩ – ابن المسيب . ٦٣١
١٧٠ – الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى . ٦٣٣
١٧١ – جماز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى . ٦٣٨
١٧٢ – غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى . ٦٣٩
١٧٣ – إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى . ٦٤٠

* * *